سيد قطب

الأديب الناقد

عبد الله عوض الخباص

مكتبة المنار

سيّد قطب الأديب الناقد

تأليف

عبدالله عوض عبدالله الخباص

هذا الكتاب في الأصل رسالة ماجستير تقدم بها الباحث إلى قسم اللغة العربية وآدابها/كلية الآداب/الجامعة الاردنية/ونوقشت بتاريخ ٢٢/٩/١٩٨٢م.

DL

الطبعة الاولى ١٩٨٣

رقم الايداع ٣٣/ ١ / ١٩٨٣

الناشر

مكتبة المنار - الزرقاء

إهــداء

إلى والديّ الكريمين ، اللذيْن طال انتظارهما لهذه الثمرة . . .

إلى زوجتي الغــاليـة ، التي سهــرت معي طويـلا . . .

إلى أبنائي الأحبة : عبير ، ومحمد ، وعبـد الكريم . . . الذين شغلتني عنهم الرسالة أحيانا ، وحجبتني عنهم أحيانا أخرى . . .

إلى هؤلاء جميعا :

أهــدي هــذه الرســالة

شــكر وتقـدير

يسرني ، في بداية هذه الرسالة ، أن أتقدم بشكري الجزيل ، إلى أستاذي الدكتور عبد الرحمن ياغي ، الذي أشرف على الرسالة ، مذ كانت فكرة في رأسي ، حتى رأت النور اليوم .

وقد شملني أستاذي بعطفه ورعايته وتوجيهه ، وغمرني بحسن استقباله ، في كل مكان قابلته فيه ، سواء في مكتبه في الجامعة ، أو في رابطة الكتاب الأردنيين ، أو في منزله ، وكنت أشغله عن مطالعاته مرة ، وعن اجتماعاته والجلوس مع أهله وأبنائه مرة أخرى . وأفدت من صحبة أستاذي ، ومناقشاتي الطويلة معه ، أشياء كثيرة ، يصعب عليّ اليوم حصرها . ولعل أهمها القدرة على الاستنتاج ، والاستدلال المنطقي ، وسعة الأفق ، والاقناع بالحجة والدليل ، والنظر إلى الأمور نظرة كلية صائبة ، وعدم الاكتفاء بالنظرة الجزئية العَجْلى . . كل ذلك في إطار من حرية التفكير ، واحترام الرأي ، مما جعله خير دليل يأخذ بيـدي ، وينير لي الـدرب ، ويبدد عتمته .

. . . فإلى أستاذي الفاضل ، أتوجه مرة أخرى بالشكر والثناء ، على عظيم ما قدّمه لي ، وتحمّله لعناء قراءة فصول الرسالة ، وتصحيحها ، وسماعه لأسئلتي ومناقشاتي ، بأدب جمّ ، وسعة صدر ، راجيا أن تنال الرسالة إعجابه ، وأن أكون موضع ثقته .

كما أشكر لجنة المناقشة ، الأستاذ الدكتور هاشم ياغي رئيس رابـطة الكتّاب الاردنيـين الحالي ، والدكتور محمد حسن عواد ، على تفضّلهما بمناقشة رسالتي ، وعلى ملاحظاتهما القيمة ، وآرائهما السديدة .

كما أتقدم بالشكر والامتنان ، إلى كل من أسهم في تقديم المساعدة والمعونة لي سواء في جمع مادة البحث ، أو في طباعته .

وأخصّ بالذكر : الأستاذ يوسف العظم ، وصلاح دجبور ، والدكتور مهدي فضل الله ، والدكتور محمد عويضة ، والأستاذ عبد المجيد يعقوب حمادة ، والأستاذ محمود زيدان السفاريني ، والدكتور وجيه عبد الرحمن ، والدكتور محمود سالم شحادة ، ومازن العمري ، ومقداد التميمي ، والأستاذ ابراهيم مسعود ، وعبد الرحمن الباز ، وعماد صالح ، وحمود عليمات ، وعمر شاهين ، وكامل نزيه ، وحمّاد الشلاميش ، وعماد أحمد ، وشقيقيّ عوني وعلي ، وصديقي العزيز عبدالله .

المحتويـــات

الموضـــوع	الصفحـة
عمله في وزارة المعارف	٩٤
ملامح وسمات خَلْقية	٩٦
حبه . . ومحاولات زواج لم تتم	٩٧
سيد قطب والأحزاب المصرية	٩٨
٣ - في أمريـكا	٩٩
٤ - عودته إلى القاهرة	١٠١
استئناف العمل في وزارة المعارف	١٠١
سيد قطب وجماعة الاخوان المسلمين	١٠٢
سيد قطب وثورة يوليو	١٠٥
المرحلة الأخيرة في حياته	١٠٨
ب - مسيرة سيد قطب الثقافية أخذاً وعطاءً	١١٠
١ - مصادر ثقافته وأثرها في تكوينه الثقافي والفكري	١١٠
أ - ثقافته في القرية	١١٠
ب - دراسته في القاهرة	١١١
ج - مطالعاته الخاصة	١١٣
د - صلته بالعقـاد	١١٥
٢ - دور العطاء الأدبي والفكري	١١٨
تخلي سيد عن كتبه الأدبية	١٢٣
الباب الثالث : آثار سيد قطب	١٢٥
١) في الشـعر :	١٢٥
١ - مسيرة سيد قطب الشعرية	١٢٧
٢ - تراثـه الشـــعري	١٣٠
٣ - تأثره بالعقاد في شعره	١٣٥
٤ - أبرز القضايا في شعره	١٤٠
أ - المرأة في شعر سيد قطب	١٤٠
ب - إحساس الشاعر بالكون وعلاقته بالحياة	١٦٢
ج - إحساس الشاعر بالزمن	١٧٨
د - قضايا وطنية واجتماعية	١٨٣
هـ - قضايا أخـرى	١٩٢
٢) آثاره في الكتابة	١٩٩
أولا - في المقـالة	٢٠١
١ - مجلة (العالم العربي)	٢٠٦
٢ - مجلة (الفكر الجديد)	٢٠٨

التمهيـــد

١) صلتـي بالبحـث .

٢) الحدود الزمانية للبحث والحدود المكانية .

٣) منهجـــي .

٤) مصادري ومراجعـي .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - صلتي بالبحث :

كنت أعلم - قبل دراستي الجامعية - أن لسيد قطب كتبا دينية ، منها كتابه الضخم « في ظلال القرآن » ، ولا أعلم أن له كتبا في النقد والرواية والشعر . وحين درسنا مادة « المكتبة العربية » في السنة الأولى ، وأخذنا نبحث عن عدد كبير من أدباء وشعراء وفقهاء ومؤرخي العصور السابقة ، كان يقع بصري على عدد من مؤلفات سيد ، ويستوقفني بعضها وقفة تطول أحيانا ، وتقصر أحيانا أخرى . وأخذت أزداد معرفة به ، حين أجد عددا من الكتب الأدبية والنقدية التي أستعيرها تشير إليه ، أو إلى مؤلفاته ، أو تقتبس فقرات منها . ولكن الذي عمّق صلتي بـه ، تلك السـاعـات الطويلة التي كنت أقضيها في قاعة الدوريات ، وأنا أقلّب صفحات الصحف والمجلات ، بغية التعرف على الأدباء والشعراء والكتّاب ، الذين كانوا ينشرون نتاجهم على صفحاتها ، فكنت أجد لسيد - دون قصد مني - عددا كبيرا من المقالات والقصائد الشعرية وبخاصة على صفحات مجلة (الرسالة) التي كنت أشعر بلذة خاصة ، وأنا أقلّب صفحات أعدادها الكثيرة .

ولما بدأت دراسة الماجستير في الجامعة ، ودرّسنا أستاذنا الدكتور محمود السمرة ، مادة النقد الأدبي ، كتب أحد زملائي بحثا صغيرا بعنوان (سيد قطب ناقدا) ، مما لفت نظري إلى مؤلفاته النقدية ، وجعلني أستذكر عددا من مقالاته على صفحات (الرسالة) وغيرها . ولكن ذلك كله لم يكن ليحفزني إلى كتابة رسالة ماجستير موضوعها أدب سيد ونقده ، حتى أنني كنت قد اتفقت مع بعض أساتذتي ، على كتابة بعض الرسائل ، التي قطعت شوطا في جمع مادة بعضها ، ثم تخليت عنها . وأصبح اختيار موضوع الرسالة يقلقني ، ويلح عليّ ، وأنا لا أقوى على اختيار موضوع أستقر عليه ، حتى أن زملائي جميعا سجّلوا رسائل اختاروها ، وبقيت وحدي أنتظر قرارا صعبا . ولبثت فترة من الزمن أفكر ، وإذا باسم سيد يقفز إلى ذهني ، فأستعيد كل ذكرياتي السابقة معه ، وشعرت براحة تسري في جسدي ، فذهبت إلى الجامعة أقلب كتبه ومؤلفاته المختلفة ، وأسجل بعض الملاحظات ، وجلست في قاعة الدوريات فترة ، أبحث عن مقالاته وقصائده ، وأسجل أسماءها ، ومواضعها . . . ورحت أحمل ذلك كله إلى أستاذي الدكتور عبد الرحمن ياغي ، وأعرض عليه أدب سيد ونقده موضوعا لرسالتي ، وتحدثت معه في ذلك طويلا . وجلسنا عدة

مرات بعدها ، بعد أن قمت بعملية استكشاف أخرى ، طالت حتى ظنّ أستاذي أنني تركت البحث ، وعدلت عنه إلى بحث آخر . وأتيت بعدها أحمل أشياء كثيرة ، جديدة ، رحت أعرضها بحماسة واندفاع وفرح . . . تبعها نقاش وأسئلة وأجوبة . . . وأخذ أستاذي يشجعني على المضي في الطريق بعد أن وافق مشكورا ، على أن يتولى الإشراف على رسالتي « سيد قطب الأديب الناقد » .

٢ ـ الحدود الزمانية للبحث والحدود المكانية :

تمتد الحدود الزمانية لهذا البحث من بداية هذا القرن ، الذي ولد فيه سيد (١٩٠٦ م) إلى ما بعد منتصف الستينات (١٩٦٦ م) ، حيث انتهت حياة سيد الحافلة بالأحداث ، وإن كان اهتمامنا بالنصف الأول من هذا القرن أكثر من اهتمامنا بالفترة التي تلت ذلك ، لأن نتاج سيد الأدبي والنقدي ـ وهو ما يهمنا في الرسالة بالدرجة الأولى ـ كان في تلك الفترة الزمنية ، حيث وجدناه بعد ذلك يتجه وجهة أخرى ، وتنقطع صلته بالأدب والنقد أو تكاد ، ليولي الفكر اهتمامه ويمنحه وقته وجهده . غير أن ذلك لا يعني أننا أهملنا الفترة الأخيرة من حياته ، وإنما اهتمامنا بها وحديثنا عنها ، أقل من عنايتنا بالفترة الأولى .

أما الحدود المكانية فهي واضحة المعالم ، إذ تتبعنا نشأة سيد ، والتطور الحاصل في حياته الأدبية والنقدية والفكرية ، حينما كان في قريته موشا ، ليرحل بعدها إلى القاهرة ويستقر فيها ، ثم يسافر الى أمريكا مدة عامين ، ليعود بعدها إلى القاهرة ، التي ظل فيها حتى نهاية حياته .

٣ ـ منهجـي :

أستطيع أن أقول ـ بعد أن فرغت من كتابة الرسالة ـ : إنني لم ألتزم منهجا نقديا معينا ، في دراستي لسيد ، فقد انتفعت بأكثر من منهج نقدي ، مما يجعل منهجي أقرب ما يكون إلى المنهج التكاملي الذي حدّثنا عنه سيد في كتابه (النقد الأدبي أصوله ومناهجه) . غير أن هذا لا يمنعني من القول : إن عنايتي بالمنهج التاريخي ، كانت تفوق عنايتي بالمناهج الأخرى ، على نحو ما يتضح من ترتيب أبواب الرسالة وموضوعاتها . من ذلك مثلاً أن حديثي عن شعر سيد قطب سبق الحديث عن نقده ، الذي سبق بدوره الحديث عن رواياته ، لأنه نظم الشعر أولاً ، قبل أن يكتب النقد ،

الذي مارسه قبل كتابته للرواية .

وكنت حريصاً على التعليل والاستنتاج ، وعدم التسليم بصحة القضايا ، التي ذكر الآخرون أنها حدثت مع سيد في حياته ، ونتاجه الأدبي والفكري ، ولم أكن لأغفل عن ربط نتاجه كله بحياته الخاصة والعامة ، لأرى مدى العلاقة بين واقعه وكتابته . وقادني هذا المنهج إلى رفض كثير من الأمور التي يذكرها البعض كمسلمات ، غير قابلة للنقاش ، سواء وهم يتحدثون عن نتاجه ، وتواريخ إصدار كتبه المختلفة ، أو عن الفترة الأخيرة من حياته ، وتخليه عن كتبه الأدبية ، التي كان قد أصدرها من قبل . . . ولكن ذلك لم يكن انتقاصا لآراء الآخرين ، أو رغبة في النيل منهم ، إذ كان دافعي إلى ذلك البحث عن الحقيقة ، وكشفها للآخرين ، ولو اضطررت ـ في سبيل ذلك ـ إلى مخالفة بعض الدارسين الذين أفادوني في دراستي لسيد ، وانتفعت بكتابتهم عنه ، أو بما زودوني به من مقالات وغيرها ، ما كنت لأحصل عليها لولا جهدهم المشكور .

وتُسلم هذه القضية ، إلى قضية أخرى ذات علاقة بها ، وهي تلك الأحكام التي أصدرتها ، ويجدها القارىء مبثوثة في مواضع متفرقة من الرسالة ، فقد كنت حذرا في إصدارها ، وبخاصة ما يتعلق بفهمي لكتابة سيد الأدبية والنقدية ، دون أن أجزم برأي ، وأعتبره الصواب وحده . وإنما التزمت ـ فيما أرى ـ بالمنهج العلمي ، الذي يعتمد على البحث الجاد ، وجمع كل ما يتعلق بالقضية ، التي أبحثها ، لأعرضها في ثوب من الحياد والموضوعية .

٤ ـ مصادري ومراجعي :

كانت مصادر هذه الرسالة ومراجعها كثيرة متعددة ، تصدّرها ما كتبه سيد نفسه من مؤلفات منشورة ، ومقالات وقصائد ، ظلت في بطون الصحف والمجلات ، وبذلت عناء ومشقة في سبيل البحث عنها ، والوصول إليها .

وكان عليّ ـ إلى جانب ذلك ـ أن أبحث عن الدراسات التي تناولت سيدا ، أو المؤلفات والمقالات التي عرضت له ، مما كلفني جهدا كبيرا ، ووقتا طويلا . ثم اطلعت على ما كتبه الآخرون عن الإخوان ، أو ما كتبه الإخوان عن حركتهم في الكتب والصحف والمجلات التي أصدروها ، بجانب البحث المضني الذي تطلبته الكتابة عن عصر سيد قطب ، من كتب ومجلات ، تعرض للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية . يضاف إلى ذلك تلك

المؤلفات والمجلات التي تشكل مادة النتاج الأدبي والنقدي ، أو التي تعرض لها ، في تلك الفترة الطويلة .

وقد واجهتني بعض العقبات في الحصول على ما كتبه سيد ، بسبب المحنة التي تعرض لها في الفترة الأخيرة من حياته ، مما جعل السلطات المصرية تقدم على نزع مؤلفاته من المكتبات العامة ، أو إتلافها . كما أن عدم طباعة بعض كتبه مرة أخرى ، كان سببا آخر في عدم حصولي عليها ، من ذلك ما كتبه سيد بالاشتراك مع لجنة من المؤلفين مثل : (الجديد في المحفوظات) و (الجديد في اللغة العربية) ، وهي كتب تربية كانت تدرس للطلاب ، فعلى الرغم من الجهد الذي بذلته إلا أنني لم أستطع الحصول عليها ، شأني شأن كل دارس لسيد قبلي . ومقابل ذلك استطعت الحصول على بعض أعداد جريدة (الإخوان المسلمون) التي كان يرأس تحريرها ، وذلك من تلميذه الأستاذ يوسف العظم ، الذي كان يشاركه الكتابة فيها . أما مجلة (الفكر الجديد) وهي مجلة فكرية ، فلم أستطع الحصول عليها كذلك ، بخلاف مقال لسيد نشره رئيس تحرير مجلة (الأمان) اللبنانية ، في عدد من أعدادها ، وراسلته غير مرة ، كما راسلت غيره ، بغية الحصول على عدد أو أكثر من أعدادها ، ولكن دون جدوى .

أما الكتاب الذي أقلقني ، ولم أتصور أنني أستطيع أن أكتب رسالتي بدون الحصول عليه فهو ديوان سيد « الشاطىء المجهول » الذي لم يوجد في دار الكتب ، ولا عند عدد من أصدقاء سيد وتلاميذه أو شقيقه ! . . وظل الهمّ يساورني ، وأنا أراسل الكثيرين في مختلف الجامعات العربية والأجنبية ، حتى استطعت أن أعرف أنّ في جامعة لندن نسخة منه ، فبعثت رسالة إلى أحد زملائي هناك ، فبعث لي نسخة مصورة ، كان لها وقع عظيم في نفسي .

وكنت أفكر دائما في الاتصال بشقيق سيد الأستاذ محمد قطب ، دون أن تتاح لي الفرصة لذلك . ثم علمت أن مجلة (الغرباء) اللندنية ، قد أجرت مقابلة معه ـ خصص معظمها للحديث عن سيد قطب ـ عام ألف وتسعمائة وخمسة وسبعين (١٩٧٥ م) فبعثت برسالة إلى اتحاد الطلبة المسلمين الذي يصدرها ، ورسائل إلى عدد من أصدقائي هناك ، فوصلني ذاك العدد ، وفرحت لما تضمنته المجلة من معلومات كنت في أمسّ الحاجة لها . ولكن ذلك لم يمنعني من التفكير في مقابلة الأستاذ محمد قطب ، حتى علمت أن الأستاذ صلاح دحبور ـ صاحب رسالة « سيد قطب والتصوير الفني » ـ قد أجرى معه مقابلة مطولة ، وبحثت عنه فوجدته ، وكان الرجل كريماً ، حيث زودني بالمقابلة نفسها ، فصوّرتها واحتفظت بنسخة منها .

كما أفدت من المقابلة التي أجراها الدكتور مهدي فضل الله مع عبد الحكيم عابدين ، وكيل جماعة الاخوان ، وأورد مقتطفات منها ، في مواضع متفرقة من كتابه (مع سيد قطب في فكره السياسي والديني) . وطلبت من الدكتور مهدي أن يزودني بنص تلك المقابلة ، في رسالة بعثتها إليه ، ولكنه اعتذر ، لأنه لم يكتب نصّ المقابلة ، وإنما كان حديثا عاما بينهما ، كتب منه بعض الملاحظات التي اثبتها في كتابه .

وأفدت كذلك من المقابلتين اللتين أجراهما اسماعيل الحاج أمين مع صالح عشماوي ، رئيس تحرير مجلة (الدعوة) المصرية ، والحاجة زينب الغزالي ، سنة ١٩٧٩ م حيث أثبت نصوصا كثيرة من المقابلتين في رسالته (سيد قطب ومنهجه في التفسير) التي لم تطبع بعد .

ولست أنسى أحاديث الأستاذ يوسف العظم الطويلة عن علاقته بسيد ، في مرات عديدة جلست فيها معه في مكتبه بجبل اللويبدة ، حيث كان تلميذا من تلاميذه ومريديه ، حينما كان يدرس في القاهرة ، بل كان واحدا من الذين يديمون الصلة به ، ويعرفونه عن قرب ، ومنعني من الإشارة إلى تلك الأحاديث ، أنه كتب معظمها في دراسته عن سيد ، التي صدرت بعنوان (رائد الفكر الاسلامي المعاصر الشهيد سيد قطب) .

كما حصلت ـ بفضل الأستاذ صلاح دحبور ـ على بعض أعداد مجلة (كلمة الحق) التي أصدرها في السعودية أحمد عبد الغفور عطار ، صديق سيد في القاهرة ، وكتب على صفحاتها عددا من المقالات عن سيد وحياته ، كما نشر رسالتين بالزنكوغراف ، كان سيد قد بعثهما إليه من السجن .

يضاف إلى ذلك ما كتبه مفكرو الإخوان في مؤلفاتهم ومقالاتهم ، وبخاصة ما يتعلق بالمرحلة الأخيرة من حياة سيد قطب ، إذ كان بعضهم مثل زينب الغزالي ، ومصطفى العالم ، معه داخل السجن ، ثم أفرج عنهم بعد ذلك .

أما الذين درسوا سيّدا ، فكانت صلتي بهم وثيقة ، وقد أشرت من قبل إلى الجلوس عدة مرات مع الأستاذ يوسف العظم ، وصلاح دحبور ، ومراسلتي للدكتور مهدي فضل الله أكثر من مرة ، بجانب زيارتي للدكتور محمود سالم شحادة ، زوج الدكتورة سميرة صاحبة رسالة (سيد قطب فكره وأدبه) . وقد يسّرت لي هذه الصلة ، الحصول على مؤلفاتهم المطبوعة ، ورسائلهم التي لم تطبع .

ولعل الحديث عن المصادر والمراجع ، يقودنا إلى إشارة سريعة ، للدراسات السابقة التي تناولت سيدا . فقد أصدرت جماعة الشهيد سيد قطب (طائفة من الكتاب) كتابا عقب استشهاد سيد بعنوان (الشهيد سيد قطب) ، ضمّ عددا من المقالات التي تعرض لحياته وفكره ، بجانب الكلمات والقصائد التي قيلت في رثائه . وقد تم جمع ذلك كله من الصحف والمجلات في كثير من البلاد العربية والإسلامية . ومع أن الجماعة لم تشر إلى تاريخ صدور الكتاب ، إلا أننا نميل إلى أنه صدر في نهاية عام ألف وتسعمائة وستة وستين (١٩٦٦ م) أو في بداية عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين (١٩٦٧ م) لأن كل ما ضمه الكتاب قد كتب عام ألف وتسعمائة وستة وستين (١٩٦٦ م) .

وفي عام ألف وثلاثمائة وستة وثمانين للهجرة (١٣٨٦ هـ) صدر للمؤلف اللبناني محمد علي قطب كتيب بعنوان (سيد قطب أو ثورة الفكر الاسلامي) تحدث فيه عن فكر سيد قطب ، وعدد من مؤلفاته الفكرية . وفي عام ألف وتسعمائة وتسعة وستين (١٩٦٩ م) صدر للعشماوي أحمد سليمان ـ الطالب في كلية الشريعة بمكة ـ كتيب بعنوان (العالم الرباني الشهيد سيد قطب) ، وهو عبارة عن بحث قام به بتكليف من الأستاذ الشيخ علي الطنطاوي ، خلط فيه الحديث عن سيد وفكره ، بالحديث عن الإخوان ، والإسلام ، والتيارات الفكرية الأخرى .

وقريب من ذلك ما قام به الطالب السعودي ابراهيم عبد الرحمن البليهي ، أحد طلاب السنة الرابعة في كلية الشريعة بالرياض ، في العام الدراسي ١٣٩٠ هـ/١٣٩١ هـ ، حيث قدم بحثا بعنوان (سيد قطب وتراثه الأدبي والفكري) ضمن بحوث مادة التفسير ، بإشراف الأستاذ مناع القطان ، الذي أوصى بنشر الكتاب ، الذي يعدّ ـ في جملته ـ تعريفا بكتب سيد الفكرية بوجه عام ، والأدبية والنقدية بشكل خاص ، وإن بدت العجلة في مواضع كثيرة منه ، جعلته يخلط الصواب بالخطأ ، دون أن يستطيع التمييز بينهما في كثير من الأحيان ، على نحو ما سيجد قارىء هذه الرسالة في مواضع متفرقة منها .

وفي بداية السبعينات ظهر كتاب محمد توفيق بركات (سيد قطب ، خلاصة حياته ، منهجه في الحركة ، النقد الموجه إليه) وهو معني بفكر سيد قطب ، وبخاصة تلك الأفكار التي تضمنها كتاباه (في ظلال القرآن) و (معالم في الطريق) ، ودافع عن سيد في كتابه ، وردّ كلام الآخرين من معارضيه ، حين عرض لكثير من القضايا الفكرية والدينية .

وفي عام ألف وتسعمائة وسبعة وسبعين (١٩٧٧ م) قدّمت سميرة فياض رسالتها (سيد قطب فكره وأدبه) إلى جامعة مانشستر في بريطانيا لنيل درجة الدكتوراه ، ولكن حديثها عن أدبه ونقده كان قصيرا ، تضمنه الجزء الأول من الرسالة ـ التي تتكون من خمسة أجزاء أو فصول ـ ضمن الحديث عن حياته ونشأته ، بينما خصصت الفصول الأخرى للحديث عن فكر سيد قطب ، حتى أنها خصصت فصلا للحديث عن (في ظلال القرآن) وآخر للحديث عن (معالم في الطريق) مما يدل على أن الرسالة تعرض لفكر سيد قطب بالدرجة الأولى .

وفي عام ألف وتسعمائة وثمانية وسبعين (١٩٧٨ م) ظهر كتاب الدكتور مهدي فضل الله (مع سيد قطب في فكره السياسي والديني) الذي كان في أصله رسالة لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون في باريس/قسم الفلسفة . وواضح من عنوان الكتاب ، والقسم الذي قدمت إليه الرسالة ، الجانب الذي يحظى باهتمام المؤلف .

وفي عام ألف وتسعمائة وتسعة وسبعين (١٩٧٩ م) قدّمت رسالتا ماجستير عن سيد قطب ، الأولى رسالة صلاح دحبور (سيد قطب والتصوير الفني في القرآن) التي تقدم بها إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/كلية أصول الدين/قسم الكتاب والسنة ، بذل فيها صاحبها جهدا طيبا ، وإن كان معنيا فيها بالحديث عن ظاهرة التصوير الفني في القرآن ، كما عرضها سيد في كتابه الذي يحمل ذاك الاسم . وقد طبع صلاح دحبور مؤخرا القسم الأول من الرسالة تحت عنوان (سيد قطب الشهيد الحي) . أما الرسالة الثانية في هذا العام فكانت (سيد قطب ومنهجه في التفسير) لصاحبها اسماعيل الحاج أمين ، التي تقدم بها إلى جامعة الأزهر/كلية أصول الدين بالقاهرة/قسم التفسير .

وفي عام ألف وتسعمائة وثمانين (١٩٨٠ م) ظهرت الطبعة الأولى من كتاب الأستاذ يوسف العظم (رائد الفكر الاسلامي المعاصر . . .) وهو من أجود الدراسات الفكرية التي تناولت سيداً بالدراسة والتحليل .

وقد علمت أن هناك بعض الرسائل تعد الآن عن سيد قطب ، الأولى أعلمني بها أستاذي الفاضل الدكتور محمود ابراهيم حيث جاء في رسالة بعثها إليه أحد تلاميذه في بريطانيا ، أن طالبا يدعى عدنان مسلم يعدّ رسالة في جامعة ميتشيغان في بريطانيا ، بعنوان (ظهور داعية إسلامي التطور الفكري عند سيد قطب) . أما الثانية فهي رسالة الأستاذ صلاح دحبور الذي أخبرني أنه

يعد رسالة لنيل الدكتوراه ، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حول اتجاهات سيد في التفسير كما تبدو في كتابه (في ظلال القرآن) .

وقد يقول قائل : إن كثرة الدراسات التي تناولت سيدا ، يجعل إفراد رسالة مستقلة لدراسته امراً غير ضروري .

وأودّ في الردّ على مثل هذا القول أن أشير إلى أمرين :

الأول ـ لم أكن أعلم بكل هذه الدراسات ، حين سجلت رسالتي عام ألف وتسعمائة وثمانية وسبعين (١٩٧٨ م) ، لأن عددا منها قد صدر بعد ذلك التاريخ ، بجانب البحث الطويل الذي تطلبته معرفة تلك المؤلفات والرسائل .

الثاني ـ إن هذه الدراسات تعرض لفكر سيد قطب ، وتهتم به ، ولا تولي أدب سيد ونقده ، اهتمامها ، وهو ما أقصد إليه في رسالتي بالدرجة الأولى ، مما لا ينفي عنها صفة الجدّة ، حتى ولو كنت أعلم بكل تلك المؤلفات والدراسات قبل تسجيل الرسالة ، أو صدرت قبل تسجيلها .

وقد رأيت أن أجعل الرسالة في ثلاثة أبواب :

الباب الأول : يتناول عصر سيد قطب ، وقد قسمته إلى قسمين :

١ ـ حركة المجتمع العربي في مصر بعامة (في القرن العشرين) .
٢ ـ الواقع الأدبي في مصر بخاصة .

وقد تحدثت في القسم الاول عن ملامح من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، بينما تحدثت في القسم الثاني حديثا موجزا عن الصحافة الأدبية والقصة والرواية والمسرح والشعر والنقد في الفترة التي عاشها سيد .

أما الباب الثاني فقد تناولت فيه حياة سيد قطب ، وقسمته كذلك إلى قسمين :

١ ـ مسيرة سيد قطب الحياتية ببعديها الزماني والمكاني . وتحدثت فيه عن حياة سيد ونشأته في القرية ، ورحيله إلى القاهرة بعد ذلك ، وعمله فيها ، بعد إتمام دراسته ، ثم سفره إلى أمريكا ، وعودته إلى القاهرة ، موضحا صلته بالاحزاب السياسية وبخاصة جماعة الإخوان المسلمين . وعلاقته بثورة يوليو ، ثم عرضت للمرحلة الأخيرة من حياته ، حتى وفاته عام

ألف وتسعمائة وستة وستين (١٩٦٦ م) .

٢ ـ مسيرة سيد قطب الثقافية أخذا وعطاء . حيث عرضت لمصادر ثقافته وأثرها في تكوينه الثقافي والفكري ، ثم تحدثت عن عطائه الأدبي والفكري .

أما الباب الثالث ـ الذي ينال جانب الاهتمام الأكبر في الرسالة ـ فكان بعنوان (آثار سيد قطب) وقسمته كذلك إلى قسمين كبيرين :

١ ـ آثاره في الشعر : وقد تحدثت فيه عن مسيرة سيد قطب الشعرية ، وتراثه الشعري ، وتأثره بالعقاد في شعره ، ثم وقفت طويلا عند أبرز القضايا التي عرض لها سيد في شعره .

٢ ـ آثاره في الكتابة : وقسمته إلى أربعة أقسام :

أ ـ في المقالة : حيث تحدثت عن بداية علاقة سيد بالصحافة ، ونشره مقالاته على صفحاتها ، ثم تحدثت عن الصحف والمجلات التي كان يشرف عليها ، أو يرأس تحريرها ، بجانب الحديث عن ألوان المقالة التي كتبها ، والسمات والخصائص التي امتازت بها مقالاته ، عن مقالات غيره من الكتّاب .

ب ـ في النقد الأدبي : وقد تحدثت في البداية عن مسيرة سيد النقدية ، عارضا لمؤلفاته النقدية ، وتلمذته للعقاد ، وتأثره به في نقده . ثم وقفت عند منهجه وطريقته في النقد ، موضحا القضايا النقدية التي اهتم بها ، ثم اختتمت ذلك بالحديث عن معارك سيد الأدبية والنقدية .

ج ـ في القصص والرواية : حيث أشرت إلى مشاركة سيد قطب الجزئية في مجال القصة ، ثم تناولت رواياته : طفل من القرية ، والمدينة المسحورة ، وأشواك ، بالدراسة والتحليل .

د ـ في البحوث والدراسات :

وقد قسمت الحديث عنها إلى ثلاثة أقسام :

١ ـ بحوثه ودراساته القرآنية .

٢ ـ بحوثه ودراساته الإسلامية العامة .

٣ ـ بحوثه ودراساته الحركية .

وقد رأيت أن أجعل للرسالة ملحقا خاصا بها ، قسمته إلى قسمين :

الأول : ما كتبه سيد قطب : حيث أوردت فيه ما كتبه سيد من مؤلفات ومقالات وقصائد عبر حياته كلها ، ذاكراً اسم الصحيفة أو المجلة ومجلدها وسنتها وعددها وتاريخها وأرقام الصفحات التي نشر فيها سيد مقالاته وقصائده .

الثاني : ما كتبه الآخرون عن سيد : حيث أوردت فيه المؤلفات والمقالات والكلمات والقصائد التي كتبها غيره عنه ، ورتبته بالطريقة نفسها التي رتبت بها ما ورد في القسم الأول .

الباب الأوّل

١ - واقع المجتمع العربي في مصر بعامة
(في القرن العشرين)

تقديم

قضايا هذا الباب وجوانبه كثيرة متعددة ، يصعب تناولها ، والحديث عنها في باب واحد . وليس من شأني أن أعرض لها ، أو أتناولها بالتفصيل ، فقد تناولها العديد من الباحثين ، وألّفوا عشرات المؤلفات ، التي تناولت كل جانب منها على حدة . ومن هنا تنتفي ضرورة تفصيل الحديث عنها في هذا البحث . ويكون ذلك ـ في الوقت نفسه ـ عذراً لي إن أشرت إلى كثير من القضايا إشارة عابرة ، أو تركت أخرى دون الوقوف عندها . فهدفي ـ من هذا الباب ـ محاولة رسم إطار عام للحياة التي كان لها أثر في الأديب المعنيّ ونشأته . ومن هنا فقد رأيت أن يكون هذا البـاب في قسمين :

أ ـ القسم الأول : واقع المجتمع العربي في مصر بعامة (في القرن العشرين)

ويشمل :

١ ـ ملامح من الحياة السياسية .

٢ ـ ملامح من الحياة الاقتصادية .

٣ ـ ملامح من الحياة الاجتماعية .

٤ ـ ملامح من الحياة الثقافية .

ب ـ القسم الثاني : الواقع الأدبي في مصر بخاصة .

ويشمل :

١ ـ الصحافة الأدبية .

٢ ـ القصة والرواية .

٣ ـ المسرح .

٤ ـ الشعر

٥ ـ النقد .

أ ـ القسم الأول : واقع المجتمع العربي في مصر بعامة (في القرن العشرين)

١ ـ ملامح من الحياة السياسية :

كانت مصر وسوريا تشكّلان دولة واحدة في عهد المماليك ، حتى حدثت معركـة (مرج

دابق) بين المماليك والجيش التركي سنة تسعمائة واثنتين وعشرين للهجرة (٩٢٢هـ) حيث انتصر الأتراك ، ويلغ السلطان سليم العثماني القاهرة في العام التالي سنة تسعمائة وثلاث وعشرين للهجرة (٩٢٣هـ/١٥١٧م)[١] ، وبذلك أصبحت مصر منذ ذلك التاريخ خاضعة للعثمانين .

وفي سنة ألف وسبعمائة وثمان وتسعين (١٧٩٨م) قاد نابليون الحملة الفرنسية على مصر ، واستمرت ثلاث سنوات « أمضتها في نضال عنيف وقتال مرير ، مع الشعب المصري ، الذي تجمع في مدنه وبنادره وقراه ، لمنازلتها والتنكيل بها . »[٢] فهذه الحملة التي كانت تمثل الاتصال المباشر الأول بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية ، كان تأثيرها محدودا ، لقصر مدتها من جهة ، وللروح العدائية التي قوبلت بها من جهة أخرى ، لأن المصريين رأوا في تلك الحملة غزوا عسكريا لبلادهم ، بل رأوا فيها تحديا لحضارتهم ، ولم يكن ذلك مقصورا على عامة الناس ، بل تخطاهم ليشمل المفكرين كالجبرتي الذي « كان موقفه من الاحتلال الفرنسي عدائيا واضحا ، وكان ينظر إلى الحكم العثماني والولاية المملوكية على أنها جزء من كل هو العالم الاسلامي . »[٣]

ولم تكن مصر محطّ أنظار فرنسا فحسب ، بل كانت بريطانيا تسعى للسيطرة عليها كذلك ، ومن هنا فقد جردّت سنة ألف وثمانمائة وسبع (١٨٠٧م) حملتها المعروفة بحملة فريزر ، من أجل فرض سيطرتها ، بعد انسحاب الفرنسيين .

وفي بداية القرن التاسع عشر ظهر في مصر المغامر محمد علي ، وقد كان « جنديا ألبانيا أمّيا وفد إلى مصر مع القوة العسكرية العثمانية في فترة الاحتلال البريطاني »[٤] ثم أخذ يزداد نفوذه حتى استطاع « إرغام الباب العالي على تعيينه حاكما عاما على مصر »[٥] ، وكان ذلك سنة ألف وثمانمائة وخمس (١٨٠٥م)

وفي سنة ألف وثمانمائة وأربعين (١٨٤٠م) عقدت معاهدة لندن ، التي اشتركت فيها عدة دول مثل إنجلترا وروسيا وتركيا ، ونصّت على « استقلال مصر المكفول من الدول ، وضمان عرش مصر في أسرة محمد علي ، وبقاء السيادة العثمانية عليها »[٦] . وقد عمل محمد عي على

(١) أنظر : أمين سعيد ، تاريخ مصر السياسي ، ص ١٣ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ٣٨ .
(٣) أحمد عباس صالح ، الأدب الانعزالي في مصر ، ص ٧ .
(٤) جون مارلو ، تاريخ النهب الاستعماري ، ص ٢١ .
(٥) المرجع نفسه ، ص ٢١ ، وانظر: عبد الرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، ص ١٦ .
(٦) عبد الرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، ص ٣٣٤ وما بعدها .

إنشاء جيش مصري حديث ، وأنشأ من أجل ذلك عدة مدارس حربية ، كما قام بإرسال عدة بعثات علمية إلى الدول الأوروبية .[1] ففي عهده تمّ الاتصال المباشر بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية ، وإن كان هدفه منصبًا على بناء جيش قوي ، دون أن يمتد هدف تلك البعثات ليشمل الفكر والأدب ، لأن ذلك يتعارض مع عقيدة الناس ، كما كان يرى الأكثرون منهم ، أما بناء الجيش فلا يصطدم بأفكار المجتمع ولا بعاداتهم أو تقاليدهم الموروثة .

وقد تولى السلطة في حياته ابنه إبراهيم باشا ، الذي توفي بعد مدة قصيرة ، في عام ألف وثمانمائة وثمانية وأربعين (١٨٤٨م) ، وتلاه محمد علي الذي توفي عام ألف وثمانمائة وتسعة وأربعين (١٨٤٩م) ، ليتولى السلطة بعده عباس بن طوسون ، ثم سعيد بن محمد علي ، الذي خلفه ابن أخيه إسماعيل ، أكبر أبناء ابراهيم باشا الأحياء ، وتلاه ابنه توفيق ، الذي غرقت البلاد في عهده بالديون ـ كما غرقت في عهد من سبقه ـ مما جعل الدول الأوروبية تتدخل في شؤون مصر المالية .[2] وقد تذمّر الشعب المصريّ من هذا التدخل ، وثار الضباط الوطنيون بسبب « التفريق بينهم وبين الضباط الأتراك والشراكسة » .[3] مما كان ينذر بثورة عارمة ضد السلطة الحاكمة .

وقاد هذه الثورة الضباط الوطنيون بزعامة أحمد عرابي ، الذي سميت الثورة باسمه ، وابتدأها سنة ألف وثمانمائة وإحدى وثمانين (١٨٨١م) وأسهم فيها خطيب الثورة العرابية عبد الله النديم ، صاحب جريدة (الطائف) ، كما أسهمت الصحافة المصرية بدورٍ كبيرٍ في بثّ الروح الوطنية ، وبخاصة جريدتا (مصر) و (التجارة) لأديب إسحق ، بجانب صحيفة النديم وخطبه .[4]

وقد استغلت بريطانيا مذبحة الإسكندرية عام ألف وثمانمائة واثنين وثمانين (١٨٨٢م) وتدخلت في شؤون مصر ، ونشب قتال بينها وبين العرابيين حتى كانت « معركة التل الكبير التي وقعت في الثالث عشر من سبتمبر ، سنة ألف وثمانمائة واثنتين وثمانين (١٨٨٢م) وانتصرت فيها بريطانيا ، وهزم العرابيون » .[5] وعمدت بريطانيا بعدها إلى محاكمة زعماء الثورة والتنكيل بهم ، ونفي عدد منهم خارج مصر . وأصبحت مصر منذ ذلك التاريخ خاضعة لسيطرة بريطانيا .

---

(١) أنظر : عبد الرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ص ٣٨٠ ، ثم ص ٤٧٧ ـ ٤٩٥ .

(٢) أنظر : عبد الرحمن الرافعي ، عصر محمد علي ، ص ٦٧٣ ، وعبد الرحمن الرافعي ، الثورة العرابية ، ص ٧١ وما بعدها ، وجون مارلو ، تاريخ النهب الاستعماري ، ص ٩٠ ، ١٤٠ ، ٣٥٦ .

(٣) عبد الرحمن الرافعي ، الثورة العرابية ، ص ٧١ .

(٤) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٧١ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٣٣١ .

وقد أسفرت بريطانيا عن وجهها ، وأظهرت عداءها للشعب المصري ، منذ احتلالها لمصر ، وبخاصة في السنوات الأولى من القرن العشرين ، حين حدثت حادثة دنشواي سنة ألف وتسعمائة وست (١٩٠٦م)[١] ، التي فجّرت مشاعر الشعب المصري ضد بريطانيا ، حتى شنّ الشاب الوطني مصطفى كامل حملة عنيفة على اللورد كرومر ، ممثل الاحتلال ، في مقالاته في صحيفة (الفيجارو)[٢] مما حمل بريطانيا على عزله من منصبه .

وحين نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ألف وتسعمائة وأربع عشرة (١٩١٤م) ، تأثر موقف مصر بموقف بريطانيا من الحرب ، واستغلت الموانىء المصرية لمصلحتها ، بل لقد استغلت بريطانيا ظروف الحرب « فأعلنت حمايتها على مصر في الثامن عشر من ديسمبر سنة ألف وتسعمائة وأربع عشرة (١٩١٤م) . »[٣] وخلعت الخديوي عباس الثاني ، وعيّنت السلطان حسين كامل الذي توفي سنة ألف وتسعمائة وسبع عشرة (١٩١٧م) ، وتلاه في السلطة أحمد فؤاد ، الذي أصبح ملكاً سنة ألف وتسعمائة واثنتين وعشرين (١٩٢٢م)[٤] .

وقد ضاق الشعب المصري بسياسة بريطانيا ، وعدائها له ، مما دفعه إلى الثورة عليها . وقد قام الأدباء والشعراء ، بجانب الصحافة الوطنية ، بدور كبير في حفز الشعب ودفعه إلى الثورة ، فغدا الشعب يتحين الفرص لذلك ، فلما أقدمت بريطانيا « على اعتقال سعد زغلول وزملائه الثلاثة في السابع من مارس سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩م) كان ذلك بمثابة الشرارة التي أشعلت نار الثورة[٥] فقام الشعب المصري بثورته القومية ، التي شارك فيها أبناء مصر جميعا من طلبة ومحامين وغيرهم ، بجانب المرأة المصرية حيث قامت السيدات والآنسات بمظاهرة في اليوم السادس عشر من مارس سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩م) .[٦] ولم تقتصر الثورة على القاهرة وحدها ، وإنما امتدت لتشمل أنحاء البلاد التي « تعطلت فيها المواصلات ، وخاصة السكك الحديدية ، وأسلاك البرق والتلفون » ،[٧] مما جعل بريطانيا تقابل ثورة الشعب ، الذي يهتف بحرية بلاده واستقلالها ، بالإرهاب وإطلاق الرصاص على المظاهرات المتعددة ، وحكمت

(١) حول حادثة دنشواي أنظر : عبد الرحمن الرافعي ، مصطفى كامل ، ص ٢٢٠ وما بعدها .
(٢) أنظر : إبراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، ص ١٧٢ .
(٣) عبد الرحمن الرافعي ، ثورة سنة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ١٨
(٤) أنظر : المرجع نفسه ، ص ١٩ ، ٢٥ ، ٤٩ .
(٥) عبد الرحمن الرافعي ، ثورة سنة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ٦٨ ـ ٦٩ .
(٦) أنظر : المرجع نفسه ، ص ١٧٠ .
(٧) المرجع نفسه ، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

على آخرين بالحبس أو الجلد أو الغرامة .[1] ولكنّ ثورة الشعب لم تتوقف ، فقد استمرت الثورة « من شهر مارس حتى شهر أغسطس ، وتجددت في أكتوبر ونوفمبر من تلك السنة . أما وقائعها السياسية فلم تنقطع واستمرت متتابعة حتى شهر أبريل سنة ألف وتسعمائة وإحدى وعشرين (١٩٢١م) ، أي أنها مكثت نيفا وسنتين . »[2]

وكان الشعب المصري ، يعاني قبل الثورة القومية من الأحكام العرفية التي يحكم بها الناس فيسجن هذا ، وينفى ذاك ، وتغلق هذه الصحيفة ، وتتوقف تلك ، مدة من الزمن ، بسبب غياب القانون والدستور الذي يحكم الناس ، أو يحتكمون إليه ، فكانت هذه الأحكام العرفية التعسفية تجعل الحركة الوطنية تتطلع لدستور أو قانون يحدّ من مزاجية تلك الأحكام ، وليعيش الناس متساوين في ظل القانون .

وقد حققت ثورة الشعب القومية عدة مكاسب ، من ذلك أن بريطانيا قد أصدرت إثر هذه الثورة تصريح الثامن والعشرين من فبراير سنة ألف وتسعمائة واثنتين وعشرين (١٩٢٢م) الذي يتضمن « إعلان الحكومة البريطانية انتهاء الحماية والاعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة ، وإلغاء الأحكام العرفية . »[3] كما أفرجت بريطانيا عن سعد زغلول ، وصدر أمر ملكي بالدستور سنة ألف وتسعمائة وثلاث وعشرين (١٩٢٣م)[4] ، وجرت الانتخابات التي فاز بها الوفديون ، فشكّل سعد زغلول حكومة وطنية سنة ألف وتسعمائة وأربع وعشرين (١٩٢٤م)[5] .

وفي سنة ألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣٠م) عهد الملك فؤاد إلى إسماعيل صدقي بتشكيل الوزارة ، فحكم البلاد حكماً عسكرياً دكتاتورياً ، صادر فيه الحريات وخنق الحركة الوطنية ، وضيّق عليها ، حتى وصفه بعض المؤرخين بأنه « خصم الدستور الألدّ ، والمستهتر الأول بحقوق الشعب »[6] واستمر في ذلك حتى انتهاء حكمه سنة ألف وتسعمائة وثلاث وثلاثين (١٩٣٣م) بعد أن شكل الوزارة مرتين[7] .

---

(١) أنظر : عبد الرحمن الرافعي ، ثورة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ، وجلال يحيى ، الثورة والتنظيم السياسي ، ص ١٨٣ .
(٢) عبد الرحمن الرافعي ، ثورة سنة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ٩ .
(٣) عبد الرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج ١ ، ص ٤٣ .
(٤) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٦٣ .
(٥) أنظر : المرجع نفسه ، ص ١٣٥ ـ ١٣٦ .
(٦) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٠ .
(٧) أنظر : المرجع نفسه ، ص ١٧٩ .

وفي سنة ألف وتسعمائة وست وثلاثين (١٩٣٦م) توفي الملك فؤاد ، فتولى السلطة بعده ابنه فاروق ، حيث تمّ التوقيع في عهده على معاهدة السادس والعشرين من أغسطس عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين (١٩٣٦م) ، التي كانت قد جرت المحادثات بشأنها أيام والده الملك فؤاد ، وقد اشتركت أكثر الأحزاب المصرية في توقيع المعاهدة بين مصر وبريطانيا ، بينما رفض الحزب الوطني ذلك ، ولم يشارك في تلك المفاوضات « لمخالفتها لسياسته (لا مفاوضة إلّا بعد الجلاء) »[١] وبموجب هذه المعاهدة « تقوم العلاقات بين الطرفين على مستوى تبادل السفراء »[٢] كما نصّت على « سحب جميع الموظفين البريطانيين من الجيش المصري . . . وإلغاء إدارة الأمن العام الأوروبية وخروج العنصر الأوروبي من البوليس في مدى خمس سنوات . . . وإلغاء الإمتيازات الأجنبية » .[٣]

وقد تبدو المعاهدة في ظاهرها لصالح المصريين ، إلا أنها لم تكن إلا تخديراً لعواطف الشعب المصري ، ومحاولة من بريطانيا لامتصاص نقمة الجماهير ، حتى لا تصطدم بالشعب مرة أخرى ، كما حدث سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩م) . ومن هنا فقد أنكر الحزب الوطني على حكومة النحاس صنيعها ، وبخاصة أنها « اتخذت من يوم توقيع المعاهدة في السادس والعشرين من أغسطس سنة ألف وتسعمائة وست وثلاثين (١٩٣٦م) عيداً وطنياً ، وأسمته عيد الاستقلال . »[٤] ونجح الوطنيون في تأليب الشعب على الحكومة ، فاضطرت حكومة النحاس ـ الذي كان رئيسا للوزارة ـ إلى إلغاء المعاهدة يوم الثامن من أكتوبر سنة ألف وتسعمائة وإحدى وخمسين (١٩٥١م)[٥] مما دفع أبناء الشعب المصري إلى معارك القناة التي « اشترك فيها شباب الجامعات ، وشباب الوفد والإخوان والحزب الاشتراكي . »[٦]

ثم حدث حريق القاهرة في السادس والعشرين من يناير سنة ألف وتسعمائة واثنتين وخمسين (١٩٥٢م) وأعلنت بسببه الأحكام العرفية .[٧]

---

(١) عبد الرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج ٣ ، ص ١٨ .
(٢) أمين سعيد ، تاريخ مصر السياسي ، ص ٢٤٣ .
(٣) عبد العظيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية ، ج ١ ، ص ٨٠٠ .
(٤) عبد الرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج ٣ ، ص ٤٩ .
(٥) أنظر : عبد الرحمن الرافعي ، مقدمات ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، ص ١٧ .
(٦) أحمد فريد علي ، كفاح الشباب وظهور جمال عبد الناصر ، ص ٨٩ .
(٧) أنظر : عبد الرحمن الرافعي ، مقدمات ثورة يوليو ، ص ١٢٦ .

وكانت حركة الضباط الأحرار ترقب الأحداث عن كثب وتتحيّن الفرصة لتنقضّ على النظام القائم ، وتقتلعه من جذوره ، نظراً لفساد الحكومة التي سببت فساد الأوضاع في البلاد ، بجانب ما يشكوه الشعب من فقر وحرمان ، نتيجة سوء توزيع الأراضي ، وارتفاع الأسعار ، والعجز الكبير في الميزانية .[1] وعندما رفع حسين سرّي عامر كشفاً بأسماء الضباط الأحرار إلى الملك فاروق لمحاكمتهم سارع الضباط فقاموا بحركتهم « ليلة الأربعاء في الثالث والعشرين من يوليو سنة ألف وتسعمائة واثنتين وخمسين (١٩٥٢م) حيث اختاروا اللواء محمد نجيب ليكون قائداً للحركة عند تنفيذها . »[2]

وتمّ للحركة ما أرادت ، فقد اقتلعت نظام فاروق ، وعصفت به ، بعد أن استمرت أسرة محمد علي ما يقارب قرناً ونصفاً في حكم مصر . وكان من أبرز الضباط الأحرار جمال عبد الناصر الذي اختير رئيسا للوزارة ، ثم رئيساً للجمهورية ، بعد إعفاء محمد نجيب من ذلك في الرابع عشر من نوفمبر سنة ألف وتسعمائة وأربع وخمسين (١٩٥٤م) .[3]

الأحزاب السياسية في مصر :

شهدت الساحة المصرية في هذا القرن ظهور عدة أحزاب سياسية ، متفاوتة في أهميتها ، متباينة في أهدافها . فبعضها نشأ بدعم القصر ، وأخرى بدافع وطني ، وبعضها بدافع ديني . وفي مقدمة هذه الأحزاب ظهورا حزب الإصلاح على المبادىء الدستورية الذي نشأ عام ألف وتسعمائة وستة (١٩٠٦م) وكانت جريدة (المؤيد) لسان حال الحزب ، وقد « اختير الشيخ علي يوسف رئيس تحرير جريدة (المؤيد) رئيسا »[4] وكان هذا الحزب معروفا « بانتمائه إلى النفوذ الخديوي »[5] . وقد تبدّد هذا الحزب بعد وفاة رئيسه ، سنة ألف وتسعمائة وإحدى عشرة (١٩١١م)[6] .

ومن أبرز الأحزاب المصرية في بداية هذا القرن ، الحزب الوطني الذي قاده شاب وطني

---

(١) أنظر : المرجع نفسه ، ص ١٥٣ وما بعدها .
(٢) جلال يحيى ، الثورة والتنظيم السياسي ، ص ٢٥٧ .
(٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٢٦٧ .

(٤) جاكوب لاندو ، الحياة النيابية ، ص ١٤٣ .
(٥) المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .
(٦) أنظر : مجلة (الطليعة) ، العدد الثاني ، فبراير ، ١٩٦٥م ، ص ١٥٣ .

غيور ، يتقد حماسة لتحرير وطنه من البريطانيين ، وقد شكّل مصطفى كامل حزبه هذا « بعد عودته من أوروبا سنة ألف وتسعمائة وسبع (١٩٠٧م) وانتخب رئيساً للحزب مدى الحياة »[١] وخلفه في رئاسته سنة ألف وتسعمائة وثمان (١٩٠٨م) المناضل محمد فريد ، الذي توفي سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩م) فخلفه محمد حافظ رمضان .[٢] وكانت صحيفة (اللواء) التي أصدرها مصطفى كامل سنة ألف وتسعمائة (١٩٠٠م) هي الناطقة بلسان الحزب ، وعندما تعطّلت سنة ألف وتسعمائة وثلاث عشرة (١٩١٣م) خلفتها صحيفة (الشعب) التي تولى رئاسة تحريرها أمين الرافعي بك[٣] . وقد توقفت عن الصدور سنة ألف وتسعمائة وأربع عشرة (١٩١٤م) « احتجاجا على إعلان الحماية » .[٤] وكان الحزب الوطني يدعو إلى استقلال مصر ولكنْ « في ظل السيادة العثمانية . »[٥] وكان غالبية أتباع هذا الحزب من الطبقة الوسطى ممثلة في « الطلبة والشبان وخريجي المدارس العليا . »[٦]

وفي سنة ألف وتسعمائة وسبع (١٩٠٧م) تكّون حزب الأمة الذي « كان رئيسه محمود سليمان باشا ، وفيلسوفه ورئيس تحرير لسان حاله (الجريدة) أحمد لطفي السيد ، وقد تكوّن هذا الحزب من سراة البلاد وأعيانها وأذكيائها أو بالتعبير الاقتصادي من كبار الملاك الزارعين فيها . »[٧] وقد عرف عن هذا الحزب وأتباعه الدعوة إلى الجامعة المصرية أو القومية ، مقابل الدعوة إلى الجامعة الإسلامية .

وتشكل سنة ألف وتسعمائة وثماني عشرة (١٩١٨م) حزب الوفد برئاسة سعد زغلول ، وسمي هذا الحزب بالوفد « إشارة إلى وفد مصر الذي تألّف في الثالث والعشرين من نوفمبر سنة ألف وتسعمائة وثماني عشرة (١٩١٨م) للمطالبة باستقلالها . »[٨] وبقي سعد زغلول يقود حزب الوفد حتى وفاته عام ألف وتسعمائة وسبعة وعشرين (١٩٢٧م) ، فخلفه مصطفى النحاس في الرئاسة منذ تلك السنة .

---

(١) عبد الرحمن الرافعي ، مصطفى كامل ، ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ، وانظر : مجلة (الطليعة) ، العدد الثاني ، ١٩٦٥م ، ص ١٥٣ .
(٢) أنظر : عبد الرحمن الرافعي ، محمد فريد ، ص ٥٠ وما بعدها ، ومجلة (الطليعة) ، العدد نفسه ، ص ١٥٥ .
(٣) أنظر : جاكوب لاندو ، الحياة النيابية ، ص ١١٢ ، وإبراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، ص ١٩٩ .
(٤) عبد الرحمن الرافعي ، ثورة سنة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ٢٠ .
(٥) مجلة (الطليعة) ، العدد الثاني ، ١٩٦٥م ، ص ١٥٥ .
(٦) مجلة (الطليعة ، العدد نفسه ، ص ١٥٥ .
(٧) أحمد بهاء الدين ، أيام لها تاريخ ، ص ١٠٣ .
(٨) مجلة (الطليعة) ، العدد الثاني ، فراير ، ١٩٦٥م ، ص ١٥٦ .

وقد أصدر الوفديون عدة صحف ومجلات منها صحيفة (البلاغ) التي أصدرها عبد القادر حمزة سنة ألف وتسعمائة وثلاث وعشرين (١٩٢٣م) ، و (كوكب الشرق) سنة ألف وتسعمائة وأربع وعشرين (١٩٢٤م) ، و (الجهاد) سنة ألف وتسعمائة وإحدى وثلاثين (١٩٣١م) ، و (روز اليوسف) سنة ألف وتسعمائة وخمس وثلاثين (١٩٣٥م)[١] ، وجريدة (المصري) سنة ألف وتسعمائة وست وثلاثين (١٩٣٦م) و (الوفد المصري) سنة ألف وتسعمائة وسبع وثلاثين (١٩٣٧م) و (صوت الأمة) سنة ألف وتسعمائة وست وأربعين (١٩٤٦م)[٢] .

وقد تعرض حزب الوفد لعدة انقسامات وخلافات ، تشكلت بسببها ، أو نتيجةً لها ، عدة أحزاب ، مثل : حزب الأحرار الدستوريين ، والهيئة السعدية ، والكتلة الوفدية . فحزب الأحرار الدستوريين الذي تشكل في الثلاثين من أكتوبر سنة ألف وتسعمائة واثنتين وعشرين (١٩٢٢م) ، كان أعضاؤه « هم تقريبا أعضاء حزب الأمة القدامى . . . ويرأس الحزب عدلي باشا يكن ، ويكتب له خطبة الافتتاح المفكر نفسه الذي رسم فلسفة الأعيان منذ خمس عشرة سنة أحمد لطفي السيد »[٣] . ومع أن هذا الحزب يعتبر امتداداً لحزب الأمة ، إلا أنه كانت له تركيبته الطبقية الخاصة ، فهو « يمثل الأغنياء وأصحاب الأراضي . . . ثم بعض الأرستقراطيين من سلالة العائلات التركية النبيلة » .[٤] وقد أصدر هذا الحزب صحيفة (السياسة) اليومية سنة ألف وتسعمائة واثنتين وعشرين (١٩٢٢م) ، وتولى رئاسة تحريرها الدكتور محمد حسين هيكل أحد تلاميذ لطفي السيّد .[٥]

وشكّل النقراشي بمعاونة بعض الوفديين الذين اختلفوا مع النحاس باشا ، حزب الهيئة السعدية ، سنة ألف وتسعمائة وسبع وثلاثين (١٩٣٧م) برئاسة الدكتور أحمد ماهر ، الذي

---

(١) كانت وفدية في بداية أمرها ، ثم قررت حكومة الوفد إلغاءها سنة ١٩٣٧م فتغيرت بعد ذلك وجهتها .
(٢) حول صحف الوفد أنظر : عبد اللطيف حمزة ، قصة الصحافة العربية ، ص ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، وإبراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، ص ٢١٤ ، وأديب مروّة ، الصحافة العربية ص ٢٠٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ .
(٣) أحمد بهاء الدين ، أيام لها تاريخ ، ص ١٤٠ .
(٤) جاكوب لاندو ، الحياة النيابية ، ص ١٧٤ .
(٥) أنظر : محمد حسين هيكل ، مذكرات في السياسة المصرية ، ج ١ ، ص ١٤٤ ، وعبد اللطيف حمزة ، قصة الصحافة العربية ، ص ١٤١ ، وأديب مروّة ، الصحافة العربية ، ص ٢٩٤ .

اغتيل سنة ألف وتسعمائة وخمس وأربعين (١٩٤٥م) ، فخلفه النقراشي الذي اغتيل بدوره ، سنة ألف وتسعمائة وثمان وأربعين (١٩٤٨م) .[١] وكانت جريدة (الأساس) تنطق بلسان حال هذا الحزب .

وتكوّن حزب الكتلة الوفدية ، سنة ألف وتسعمائة واثنتين وأربعين (١٩٤٢م) ، عقب انقسام آخر في صفوف الوفد ، بسبب فصل مكرم عبيد وآخرين من الوفد[٢] . وقد أنشأ مكرم عبيد سنة ألف وتسعمائة وأربع وأربعين (١٩٤٤م) صحيفة (الكتلة الوفدية) لتعبّر عن حال الحزب .[٣]

وحتى يحدّ القصر من قوة الأحزاب الوطنية ، عمد إلى إنشاء حزب يخدم أغراضه ، ويناوىء الحركة الوطنية ، فعمد ـ بالاتفاق مع الانجليز ـ إلى إنشاء حزب الشعب ، سنة ألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣٠م) ، برئاسة إسماعيل صدقي ، الذي كان رئيساً للوزارة آنذاك .[٤] وكانت جريدة (الشعب) تنطق بلسان هذا الحزب وتدعو لأفكاره . وعمد القصر كذلك إلى إنشاء حزب الاتحاد سنة ألف وتسعمائة وخمس وعشرين (١٩٢٥م) « برياسة يحيى ابراهيم باشا ، وقد كان هذا الحزب ملكيا صرفا كوّنه الملك فؤاد نفسه كي يساعد على إيجاد الفرقة والشقاق بين الزغلوليين . »[٥] وأنشأ هذا الحزب جريدة خاصة به وهي جريدة (الاتحاد) التي « صدر العدد الاول منها في العاشر من يناير سنة ألف وتسعمائة وخمس وعشرين (١٩٢٥م) » .[٦]

أما بالنسبة للأحزاب الإشتراكية والشيوعية في مصر ، فيميل بعض الباحثين إلى القول بأن جوزيف روزنتال هو « رائد الشيوعية في مصر ، ومؤسس أول حزب شيوعي فيها عام ألف وتسعمائة وعشرين (١٩٢٠م)[٧] . وقد نشرت صحيفة (الأهرام) « في التاسع والعشرين من أغسطس سنة ألف وتسعمائة وإحدى وعشرين (١٩٢١م) بيانياً باسم (الحزب الاشتراكي المصري) ، وقّعه عدد من مثقفي مصر ، أمثال سلامة موسى ، ومحمد عبد الله عنان ، المحامي

---

(١) أنظر : عبد الرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج ٣ ، ص ٦٠ ، ومجلة (الطليعة) ، العدد الرابع ، أبريل سنة ١٩٦٥م ، ص ١٣٧ .
(٢) أنظر : مجلة (الطليعة) ، العدد نفسه ، ص ١٣٧ .
(٣) أنظر : عبد اللطيف حمزة ، قصة الصحافة العربية ، ص ١٥٦ .
(٤) أنظر : عبد الرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .
(٥) أحمد فريد علي ، كفاح الشباب وظهور جمال عبد الناصر ، ص ٣١ .
(٦) مجلة (الطليعة) ، العدد الثالث ، مارس سنة ١٩٦٥ ، ص ١٤٥ .
(٧) عبد العظيم رمضان ، تطور الحركة الوطنية ، ج ١ ، ٥٠٨

الذي تولى سكرتاريته العامة . »[1] ويمكننا أن نعتبر ذلك بمثابة البذور الأولى للأحزاب الاشتراكية في مصر في هذا القرن . وقد ذكر الدكتور رفعت السعيد أن الحزب الاشتراكي المصري قد « سعى منذ اليوم الأول لميلاده لإيجاد نوع من التحالف بينه وبين حزب الوفد ، على أساس وحدة النضال المشترك ضد الاستعمار . »[2]

وقد قرّر مجلس جهاد (جمعية مصر الفتاة)[3] تحويل هذه الجمعية في أول يناير سنة ألف وتسعمائة وسبع وثلاثين (١٩٣٧م) إلى (حزب مصر الفتاة) وقد « انتخب الأستاذ أحمد حسين رئيساً للحزب . . . وهذا الحزب هو نفسه الذي تطور فيما بعد برياسة أحمد حسين أيضا إلى الحزب الإشتراكي . »[4]

أما الشيخ حسن البنا ، الذي تخرج من دار العلوم ، وعيّن مدرسا في الإسماعيلية ، فقد شكّل جماعة الاخوان المسلمين « في الإسماعيلية في ذي القعدة سنة ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين هجرية (١٣٤٧هـ) ، وهذا يوافق شهر مارس سنة ألف وتسعمائة وثمانٍ وعشرين ميلادية (١٩٢٨م) . »[5] وقد دعت الجماعة على لسان مؤسسها إلى إعادة الخلافة الإسلامية ، التي ألغاها أتاتورك ، فقد صرّح البنا بأنّ الإخوان « يعتقدون أنّ الخلافة رمز الوحدة ، ومظهر الارتباط بين أمم الإسلام ، وأنها شعيرة إسلامية يجب على المسلمين التفكير في أمرها ، والإهتمام بشأنها . والخليفة مناط كثير من الأحكام في دين الله . »[6]

وقد أصدرت حركة الإخوان عدة صحف ومجلات منها : جريدة (الإخوان المسلمون) الأسبوعية ، سنة ألف وتسعمائة وثلاث وثلاثين (١٩٣٣م) ، ورئيس تحريرها الشيخ طنطاوي جوهري ، ومجلة (النذير) سياسية أسبوعية ، سنة ألف وتسعمائة وثمان وثلاثين (١٩٣٨م) ، وصحيفة (الإخوان المسلمون) يومية سياسية ، سنة ألف وتسعمائة وست وأربعين (١٩٤٦م) ، وقد ظلّت تصدر حتى توقفت عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨م) . يضاف إلى ذلك (الشهاب) وهي مجلة شهرية صدرت سنة ألف وتسعمائة وسبع وأربعين (١٩٤٧م) ومجلة

---

(١) مجلة (الطليعة) ، العدد الثاني ، فبراير سنة ١٩٦٥ ، ص ١٥٩ .
(٢) رفعت السعيد ، اليسار المصري ، ص ٨٨ .
(٣) تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٣٣م .
(٤) مجلة (الطليعة) ، العدد الثالث ، مارس ١٩٦٥م ، ص ١٥٥ ـ ١٥٦ .
(٥) حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية ، ص ١٠٠ ـ ١٠١ .
(٦) حسن البنا ، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، رسالة المؤتمر الخامس ، ص ٢٨٤ .

(الدعوة) الأسبوعية ، ورئيس تحريرها صالح عشماوي ، التي صدرت عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١م) وما زالت تصدر حتى الآن ، كما أصدر المركز العام للإخوان المسلمين صحيفة (الإخوان المسلمون) الأسبوعية ، عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤م) ، وكان الأستاذ سيد قطب رئيس تحريرها .[١]

وبعد أن قامت ثورة يوليو سنة ألف وتسعمائة واثنتين وخمسين (١٩٥٢م) ، وجّهت ضربة للأحزاب السياسية ، فأصدرت قراراً بحلها في السابع عشر من يناير سنة ألف وتسعمائة وثلاث وخمسين (١٩٥٣م) » .[٢] ثم عقب ذلك قرار آخر اعتبرت فيه الثورة جماعة الإخوان المسلمين حزباً سياسياً ، فقررت حلّ الجماعة ، في الرابع عشر من يناير عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤م) .[٣]

وبعد إلغاء الأحزاب ، أنشأت الثورة (هيئة التحرير) سنة ألف وتسعمائة وثلاث وخمسين (١٩٥٣م) ، وتمّ إلغاؤها سنة ألف وتسعمائة وسبع وخمسين (١٩٥٧م) « لأنها لم تستطع أن تتحوّل إلى جهاز سياسيّ قادر فعلاً على القيام بدوره . »[٤] وخلف هيئة التحرير الاتحاد القومي الذي تشكلت لجنته التنفيذية سنة ألف وتسعمائة وسبع وخمسين (١٩٥٧م) ، ثم تشكل بعد ذلك الاتحاد الإشتراكي ، سنة ألف وتسعمائة واثنتين وستين (١٩٦٢م) .[٥]

٢ ـ ملامح من الحياة الاقتصادية

لقد كان النظام الإقطاعي أهم ما يميز الحياة الاقتصادية في مصر ، قبل الاحتلال البريطاني ، ثم أخذت الطبقة الوسطى تنمو رويداً رويداً ، وأخذ الشعور الوطني يزداد ، بفضل الثورة العرابية ، والاتصال بالحضارة الغربية ، ومناداة الأصوات الوطنية الصادقة بضرورة التخلص من ربقة الإقطاع الذي يسام الناس بسببه الخسف والبلاء . . ومن هنا فقد بدأت العلاقات

---

(١) حول صحف الإخوان أنظر : حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية ، ص ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، وإسحاق موسى الحسيني ، الاخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية ، ٤٩ ـ ٥٠ ، وعبد اللطيف حمزة ، قصة الصحافة العربية ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ومجلة (الطليعة) ، العدد الثالث ، مارس سنة ١٩٦٥م ، ص ١٥٣ .

(٢) أنظر : عبد العظيم رمضان ، الصراع الاجتماعي والسياسي ، ص ٨٢ .

(٣) أنظر : مجلة (الطليعة) ، العدد الرابع ، أبريل سنة ١٩٦٥م ، ص ١٥٣ .

(٤) مجلة (الطليعة) ، العدد نفسه ، ص ١٥٢ .

(٥) أنظر : مجلة (الطليعة) ، العدد نفسه ، ص ١٥٦ ـ ١٥٧ .

الاقتصادية تتحول ، فبعد أن كان المجتمع إقطاعيا أو شبه اقطاعي على الأصحّ ، أخذ يتحول إلى مجتمع تُمسك بزمامه الطبقة الوسطى في كثير من المجالات .

ولكنّ الحياة الإقتصادية قد تأثرت بعد ذلك بالاحتلال البريطاني ، الذي كانت سياسة مندوبه السامي كرومر ، ومن تبعه تتجه نحو « تخصيص مصر للزراعة ، وجعلها بلداً زراعياً فحسب ، وتركيز ثروتها الزراعية في القطن ، وإهمال الزراعات الأخرى »[1] ، مما سبّب متاعب اقتصادية لمصر ، فاعتمادها على القطن كثيراً ما كان ينتج عنه خسارة إقتصادية ، كما حصل في عام ألف وتسعمائة وأربعة عشر (١٩١٤م) ، بعد نشوب الحرب العالمية حتى أنه « بيع القنطار بستين قرشا ، وكان سعره قبل الحرب أربعة جنيهات . »[2] وتكررت المأساة في موسم عام ألف وتسعمائة وثمانية عشر (١٩١٨م) ، وبقي ذلك مستمرا حتى حصل الشيء نفسه في سنوات الحرب العالمية الثانية ، بفعل احتكار اللجنة الإنجليزية ، واللجنة الإنجليزية المصرية لمحصول القطن ، وحصر تصديره إلى إنجلترا والولايات المتحدة ، مما أدّى « الى منع التنافس ، فصار القطن المصري يباع بأقّل من سعره الحقيقي في الخارج ، وخسرت البلاد عدة ملايين من الجنيهات كلّ عام . »[3]

وكانت الضرائب التي تفرضها الدولة على المزارعين تضيّق الخناق عليهم ، وتزيد من مضاعفات المأساة بدلا من حلّها والقضاء عليها ، حتى أن الحكومة « أكرهت معظم الزراع على بيع ما لديهم من مصاغ ، وحلى ذهبية ، وماشية ، ودواجن ، لأداء بقية المال المطلوب منهم . واضطر الكثيرون إلى الاستدانة من المرابين بالربا الفاحش للغرض نفسه . »[4]

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، فقد كانت الحياة الزراعية يسودها نظام الإقطاع الزراعي بشكل عام ، فأكثر الأراضي يمتلكها كبار الملاك ، الذين تعود عليهم الأراضي بالربح الكثير ، في حين كان أكثر المزارعين يكدحون في مزارعهم من أجل لقمة العيش ، التي لا يحصلون عليها إلا بعد كدّ ومشقة . ويوجد مزارعون آخرون لا يملكون أراضي تخصهم ، وإنما يعملون في مزارع الإقطاعيين وأراضيهم لقاء اللقمة فقط ! !

---

(١) عبد الرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ ، وانظر : طه أحمد بدوي وآخرين ، ثورة يوليو ، ص ١٣٣ .
(٢) عبد الرحمن الرافعي ، ثورة سنة ١٩١٩ ، ج ١ ، ص ٧٣ .
(٣) المرجع نفسه ، ص ٨٠ .
(٤) المرجع نفسه ، ص ٧٣ ـ ٧٤

فالأراضي الزراعية لم تكن موزعة توزيعاً عادلاً ، فقد حال سوء توزيع الملكيات دون العدالة ، حتى أنّ أغلبية صغار الملاك « يملك الواحد منهم نحو ربع فدان »[1] وبقية الأراضي موزعة على كبار الملاك المصريين ، بجانب الملّاك الأجانب ، الذين أخذ عددهم يتناقص تدريجيا وبخاصة بعد الثورة القومية عام ألف وتسعمائة وتسعة عشر (١٩١٩م) ، فقد قلّ عددهم « في الفترة الواقعة بين عامي ألف وتسعمائة وسبعة عشر وألف وتسعمائة وثلاثين (١٩١٧ - ١٩٣٠م) بما يقرب من خمس وعشرين في المائة . »[2] وبقي عددهم يتناقص حتى صدر قانون سنة ألف وتسعمائة وإحدى وخمسين (١٩٥١م) الذي يقضي بأن « يحظر على غير المصريين اكتساب ملكية الأراضي الزراعية ، والأراضي القابلة للزراعة . »[3] أما كبار الملّاك ، فلم تصدر قوانين تحول بينهم وبين امتلاك الأراضي الشاسعة ، فقد كانت لهم أحزاب سياسية تدافع عن حقهم ، وترعى مصالحهم . ولما قامت ثورة يوليو ، صدر قانون يحدد الملكيات ، في التاسع من سبتمبر عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) وينصّ على أنه « لا يجوز لأي شخص أن يمتلك من الأرض الزراعية أكثر من مائتي فدان ، وما تبقى من الملكيات الكبرى بعد هذا التحديد ، تستولي عليه الدولة ، لتوزعه على الطبقة الكادحة . »[4]

وقد انعكس تركيز بريطانيا على أن تتجه مصر نحو الزراعة ، على القطاع الصناعي ، فلم توجّه سلطات الاحتلال ، ولا الحكومة القائمة اهتماماً نحو القطاع الصناعي . فكلّ ما وجد من الصناعات كان يتمثل في صناعات محلية ، تعتمد بشكل رئيسي على المنتجات الزراعية من القطن وغيره . ثم وجدت عوامل ساعدت على تقدم الصناعة كالتعليم المهني ووجود « وزارة التجارة والصناعة ، وتعديل النظام الجمركي سنة ألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣٠م) ، الذي يقضي بحماية الصناعات المصرية من غزو الصناعات الأجنبية . »[5]

وأسهم بنك مصر ، الذي أسسه طلعت حرب سنة ألف وتسعمائة وعشرين (١٩٢٠م) ، بدورٍ كبير في الصناعات المصرية ، فقد غدا « النواة الاقتصادية والمالية لنهضة الصناعات الوطنية ، فقد أنشأ عدة شركات مصرية . »[6] وقد أخذت الصناعة المصرية في الازدهار ، في الثلاثينات من

---

(١) عبد الرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج ٢ ، ص ٣٥٥ .
(٢) عبد العظيم رمضان ، الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر ، ص ٢٠ .
(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٠ .
(٤) محمد طه بدوي وغيره ، ثورة يوليو ، ص ٣٩٨ .
(٥) عبد الرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ .
(٦) المرجع نفسه ، ص ٢٦٧ .

هذا القرن ، بسبب إنشاء عدة شركات ومصانع مصرية . وزاد إنتاج الصناعة في سنيّ الحرب العالمية الثانية بحيث « ارتفع صافي الإنتاج الصناعي من ثلاثة عشر مليون جنيه سنة ألف وتسعمائة وتسع وثلاثين (١٩٣٩م) إلى ثمانية عشر مليون جنيه سنة ألف وتسعمائة وخمس وأربعين (١٩٤٥م) » .[١]

وقامت نقابات للعمل والعمال ، ساعدت على تحسين أوضاعهم . وقد بدأت في الظهور قبل الحرب العالمية الأولى ، فقد تشكل سنة ألف وتسعمائة وتسع (١٩٠٩م) « إتحاد العمال اليدويين ، تحت قيادة الحزب الوطني ، وأصبح ذلك الاتحاد يضّم بعد سنتين من تأليفه إحدى عشرة نقابة عمالية . »[٢] وقد أخذ عدد النقابات يزداد بعد ذلك ، وامتدت النقابات إلى باقي فئات الشعب من الأطباء والصحفيين والمحامين وغيرهم ، حتى ارتفع عدد النقابات « من ثمانٍ وثلاثين نقابة عند تكوين مكتب العمل ، سنة ألف وتسعمائة واثنتين وثلاثين (١٩٣٢م) إلى مائتين وعشر نقابات ، عام ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين (١٩٤٤م) بعد صدور قانون الإعتراف بالنقابات عام ألف وتسعمائة واثنين وأربعين (١٩٤٢م) . ثم قفز هذا العدد مرة أخرى إلى أربعمائة وثمانٍ وثمانين نقابة عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦م) ، ووصل في عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) إلى خمسمائة وثمانٍ وستين نقابة » .[٣] وكانت التجارة المصرية متأثرة ـ شأنها شأن الزراعة والصناعة ـ بسياسة بريطانيا وتحكمها في منتوجات مصر الزراعية ، وغزو الأسواق المصرية بالصناعة الأجنبية . كما تأثرت بظروف الحرب العالمية ، والامتيازات الأجنبية ، واستثمار رؤوس الأموال الأجنبية فيمصر ، مما جعل الميزان التجاري متأرجحاً في كثير من الأحيان ، كما حدث في الحرب العالمية الثانية حيث أصيب الميزان التجاري « بالعجز الدائم الذي وصل في مجموعه ما يقرب من مائة مليون جنيه مصري . »[٤]

وقد أخذت رؤوس الأموال الأجنبية تتناقص بعد ثورة سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩م) ، ولكنّ تناقصها ازداد بعد معاهدة عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين (١٩٣٦م) ، التي ألغت الامتيازات الأجنبية ، مما جعل رؤوس الأموال المصرية تزداد حتى أنها « قفزت في الشركات المؤسسة من عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين إلى عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين

(١) محمود متولي ، تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي ، ص ٤٠ ـ ٤١ .
(٢) مجلة (الطليعة) ، العدد الثاني ، فبراير سنة ١٩٦٥م ، ص ١٥٥ .
(٣) عبد العظيم رمضان ، الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر ، ص ٢٧ .
(٤) محمود متولي ، تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي ، ص ٦٥ .

(١٩٤٦م - ١٩٤٨م) حيث بلغت ٨٤٪ مقابل ١٦٪ للاستثمارات الأجنبية » .[١]

ولما قامت ثورة يوليو ، عمدت إلى تحرير الاقتصاد المصري من السيطرة الأجنبية ، فقامت بتأميم البنوك الأجنبية ، وشركات التأمين الأجنبية ، ووكالات التجارة الأجنبية .[٢] ولا يفوتنا أن نذكر في هذا المقام أنه قد تمّ تأميم قناة السويس عام ألف وتسعمائة وستة وخمسين (١٩٥٦م) في خطبة الاحتفال بذكرى الثورة في السادس والعشرين من يوليو بالإسكندرية .[٣] وكان لتأميم القناة أثر كبير في دفع عجلة الاقتصاد المصري إلى الأمام ، وتحريره من السيطرة الأجنبية .

٣ - ملامح من الحياة الاجتماعية

نستطيع أن نتبين مما سبق أن الشعب المصري كان ينقسم إلى ثلاث طبقات ، فهناك طبقة كبار الملّاك الذين يحيون حياة مترفة ، بسبب الأرباح التي يحققونها ، وبجانبهم طبقة الأغنياء من أصحاب الأموال الكثيرة التي يستغلونها في عدة مجالات كالصناعة ومشاريعها المختلفة . ويقابل هؤلاء - الذين لا يشكلون إلا نسبة ضئيلة من السكان - طبقة صغار الملّاك الذين يكدحون من أجل لقمة العيش ، وغير الملاك الذين يعملون في الزراعة ، وبعض المشاريع الصناعية ، أو يمارسون أعمالاً أخرى ، لا تعود عليهم إلاّ بما قلّ من المال ، الذي يعجز في كثير من الأحيان عن سدّ حاجاتهم هم وعائلاتهم ، أو لا يكفي لقوتهم الضروري . وهؤلاء - صغار الملّاك وغير الملّاك - هم غالبية الشعب المصري ، أو يمثلون نسبة عالية من سكان مصر .

وقد كان لتعاليم بعض المفكرين المصريين كالأفغاني ، ومحمد عبده ، وتلاميذهما ، أثر في نشوء أفكار جديدة ، سرت بين مثقفي مصر ، الذين كان لهم دور بارز في نشوء الطبقة الوسطى ، وكان قوام هذه الطبقة الجديدة « من المحامين والمهندسين والأطباء وشبان الضباط والكتّاب والصحفيين والمدرسين . »[٤] وقد أخذت هذه الطبقة تنمو شيئا فشيئا ، حتى استطاع أبناؤها المنتمون اليها ، أن يقودوا الشعب ضد المحتلّ بغية تحطيمه . . . فأبناؤها هم الذين قاموا بثورة الشعب القومية ، سنة ألف وتسعمائة وتسع وعشرة (١٩١٩م) ، وواجهوا صلف بريطانيا وكبرياءها ورصاصها بكل قوة وعنف ، مطالبين باستقلال بلادهم وتحريرها .

---

(١) عبد العظيم رمضان ، الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر ، ص ٢٥ .
(٢) أنظر : جلال يحيى ، الثورة والتنظيم السياسي ، ص ٢٩٦ .
(٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٢٨١ .
(٤) أحمد فريد علي ، كفاح الشباب وظهور جمال عبد الناصر ، ص ١٠ .

ولم يرق لقوى الاحتلال ، والطبقات الأخرى ، أن ترى هذه الطبقة تنمو وتزدهر ، فأخذت تكيد لها ، مما فجّر خصاماً عنيفاً بين الطرفين المتقابلين ، اتخذ أشكالا متعددة ، كانت المواجهة إحدى أشكاله . فقد نشب خلاف سياسي بين هذه الطبقة والطبقة الأرستقراطية ، تمّثل في ذاك الخلاف الذي « نشأ بين سعد زغلول وعدلي يكن ، على رياسة وفد المفاوضات الرسمي ، سنة ألف وتسعمائة وإحدى وعشرين (١٩٢١م) في عهد الملك فؤاد . »[١] فهناك بوْن شاسع ـ في نظر الطبقة الحاكمة والغنية ـ بين سعد زغلول ، أحد أبناء الطبقة الوسطى ، وعدلي يكن ربيب القصر ، الذي أعدّ لمثل تلك الأمور ، فهم يعتقدون أنّ « عدلي إبن الطبقة الحاكمة ولد ليحكم . . . أما سعد زغلول فقد كان عليه أن يقطع طريقا عنيفا طويلا حتى يصبح ندّا لعدلي . »[٢]

واستمرت الطبقة الوسطى في إحراز انتصاراتها ، بعد الثورة القومية فقد تمكن سعد زغلول من تشكيل حكومة برئاسته سنة ألف وتسعمائة وأربع وعشرين (١٩٢٤م) ، مما يمكن أن نعدّه « نجاحاً للطبقة الوسطى ضد قوى الاحتلال والقصر والإقطاع ، التي كانت تعمل جاهدة على استغلال الشعب واحتكاره وخنق حرياته . »[٣]

ولما وقّعت معاهدة سنة ألف وتسعمائة وست وثلاثين (١٩٣٦م) بين مصر وبريطانيا بدأ أبناء هذه الطبقة في الضغط على الحكومة ، التي لم تملك إلاّ أن تتراجع عن هذه المعاهدة ، فأعلنت إلغاءها سنة ألف وتسعمائة وإحدى وخمسين (١٩٥١م) ، وانقضّ بعدها أبناء هذه الطبقة على السلطة وتمكنوا من الانتصار .

ومع هذا كله ، فقد كان الشعب يرزح تحت سياسة المحتلّ الذي « حال دون تعليمهم وتهذيبهم وتثقيفهم . . . وأهمل حالتهم المادية والصحية والمعنوية ، وانتشرت فيهم الأمراض . »[٤] بينما كانت الحكومة ، وتدعمها سياسة المحتلّ تتجه نحو توفير التعليم للطبقات الغنية ، وتهتم بهم من ناحية صحية وغيرها . . . أما الشعب فكانت تفتك به الأمراض ، فقد سرت بين الشعب عدة أمراض وبخاصة في الحرب العالمية الثانية حيث فتكت بالشعب أمراض

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٧ .
(٢) أحمد بهاء الدين ، أيام لها تاريخ ، ص ٩٦
(٣) أحمد فريد علي ، كفاح الشباب وظهور جمال عبد الناصر ، ص ٢٢ .
(٤) عبد الرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ج ٢ ، ٣٢٩ .

الملاريا ، والحمّى الراجعة ، والطاعون ، وغيرها .[1]

وقد احتلت المرأة المصرية مكانة كبيرة على مسرح الأحداث ، واهتم بها المصلحون والمفكرون ، ونادوْا بضرورة تعليمها وتربيتها والاهتمام بها ، دون قصر العناية والرعاية على الرجل وحده . فقد دعا الإمام محمد عبده على صفحات (المنار) إلى « ضرورة تربية البنات وتعليمهن تعليما لا يقلّ عن تعليم الذكور ، وإصلاح الحياة الاجتماعية والعادات التي تمسّ حياة المرأة في البلاد الإسلامية . »[2] وتلقف الدعوة من بعده أحد تلاميذه ومريديه ، وهو قاسم أمين المستشار بمحكمة الاستئناف الأهلية .[3]

وقد أصدر قاسم أمين كتابه (تحرير المرأة) سنة ألف وثمانمائة وتسع وتسعين (١٨٩٩م) ناقش فيه عددا من القضايا التي تتعلق بالمرأة في بلاد الإسلام ، كالتعليم ، وتعدد الزوجات ، والحجاب ، وعمل المرأة . وقد كان رفيقا في مسّ بعض المواضيع التي تثير حساسية الناس كالحجاب مثلاً ، واكتفى بالقول : « إنا نطلب تخفيف الحجاب ، وردّه إلى أحكام الشريعة الإسلامية . »[4]ولكنه كان جريئا في مناقشة موضوع تعدد الزوجات وصرح برأيه ، حيث ذهب إلى أنّ تعدد الزوجات « إحتقار شديد للمرأة . »[5]

وفي سنة ألف وتسعمائة (١٩٠٠م) أصدر كتابه الثاني (المرأة الجديدة) وكان متحمسا لدعوته أكثر من حماسته في الكتاب الأول ، فدعا إلى سفور المرأة ، ونزع الحجاب كلّه ! فقد قال : « فأول عمل يعدّ خطوة في سبيل حرية المرأة هو تمزيق الحجاب ومحو آثاره . »[6] ودعا كذلك إلى ضرورة منح النساء « حقوقهن في حرية الفكر والعمل بعد تقوية عقولهنّ بالتربية ، حتى لو كان من المحقق أن يمررن في جميع الأدوار التي قطعتها وتقطعها النساء الغربيات . »[7]

وقد أثار الكتابان موجة من المعارضة ، بدت واضحة على صفحات الصحف والمجلات

---

(١) أنظر : محمود متولي ، تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي ، ص ١٧٤ .
(٢) تشارلز آدمس ، الإسلام والتجديد في مصر ، ص ٢٢١ .
(٣) حول موضوع قاسم أمين وتحرير المرأة ، أنظر : المرجع السابق ، ص ٢٢٢ - ٢٢٤ ، ومحمد محمد حسين ، الإتجاهات الوطنية ، ص ٢٣٣ ، وفهمي جدعان ، أسس التقدم عند مفكري الاسلام ، ص ٤٦٤ - ٤٧٩ .
(٤) قاسم أمين ، تحرير المرأة ، ص ٧٠ .
(٥) قاسم أمين ، تحرير المرأة ، ص ١٢٩ .
(٦) قاسم أمين ، المرأة الجديدة ، ص ٤١ - ٤٢ .
(٧) المرجع نفسه ، ص ١٥٤ .

المصرية لمدة طويلة ، كما ألّفت بعض الكتب في الردّ على قاسم أمين ودعواه .[1] ومن أبرز الردود المعروفة كتاب محمد طلعت حرب الذي سمّاه (تربية المرأة والحجاب) ، أصدره سنة ألف وثمانمائة وتسع وتسعين (١٨٩٩م) ، ردّاً على كتاب قاسم أمين الأول (تحرير المرأة) . وقد وافق المؤلف قاسم أمين في بعض آرائه ، وخالفه في بعضها الآخر ، كمسألة الحجاب ، فهو يرفض رأي قاسم أمين ويرى « أن الشريعة تقضي بالحجاب الشرعي ، ونعني به ستر البدن بأكمله وملازمة المرأة خدرها إلا لضرورة . »[2] كما عارض رأيه في عمل المرأة واختلاطها بالرجل .[3]

وقد أسهمت المرأة في الصحافة المصرية ، فبجانب المقالات والكتابة الصحفية ، صدرت عدة صحف ومجلات نسائية ، تعنى بشؤون المرأة وحقوقها . فقد صدرت (فتاة الشرق) للبيبة هاشم ، و (حواء الجديدة) لروز حداد ، و (المصرية) لهدى شعراوي ، و (النهضة النسائية) للبيبة أحمد ، سنة ألف وتسعمائة وإحدى وعشرين (١٩٢١م) ، و (بنت النيل) لدرّية سفيق ،[4] وغيرها من الصحف والمجلات .

٤ ـ ملامح من الحياة الثقافية

هناك عوامل عديدة لعبت دوراً متبايناً في الحياة الثقافية في مصر في القرن العشرين ، فهناك التعليم ومؤسساته المختلفة ، والترجمة ، والبعثات العلمية ، والصحافة ، والاحتكاك بالحضارة الغربية ، وظهور عدد من المفكرين المصريين ، أو ممّن عاشوا في مصر ، وكان لهم دور بارز في الحياة الثقافية ، كالأفغاني ، ومحمد عبده ، وتلاميذهما مثل قاسم أمين ولطفي السيّد .

وقد بدأت مصر اتصالها بالحضارة الغربية ، منذ نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، عن طريق الحملة الفرنسية ، التي لم تدم طويلا . ولكن الاحتكاك المباشر مع الحضارة الغربية كان بعد احتلال بريطانيا لمصر الذي دام فترة طويلة . فبعد انتهاء الحملة الفرنسية ، وظهور محمد علي أخذ يرسل البعثات إلى أوروبا ، وكانت أبرزها بعثة سنة ألف وثمانمائة وست وعشرين (١٨٢٦م) إلى باريس ، وقد اختير رفاعة الطهطاوي (١٨٠١ ـ

---

(١) أنظر الردود المختلفة : فهمي جدعان ، أسس التقدم عند مفكري الإسلام ، ص ٤٦٥ .
(٢) محمد طلعت حرب ، تربية المرأة والحجاب ، ص ٦٧ .
(٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٢٦ .

(٤) حول الصحف والمجلات النسائية أنظر : إبراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ ، وفيليب دي طرازي ، تاريخ الصحافة العربية ، ج ٣ ، ص ٢٠٠ .

١٨٧٣م) ليكون إماماً لها . وقد لعب هذا المفكر دوراً بارزاً في نهضة مصر الحديثة ، حتى عدّه أحد الباحثين « أبا الفكر الثوري الحديث ، في كل مجال من مجالات الثقافة والفكر السياسي والاجتماعي ، وفي التربية والتعليم ، وفي علوم الدين والدنيا . »[1] وقد أسس بعد عودته من باريس مدرسة دار الألسن سنة ألف وثمانمائة وست وثلاثين (١٨٣٦م) وعيّن ناظراً لها ، وكانت غايتها تخريج أعداد كبيرة من المترجمين .[2]

وحين احتلت بريطانيا مصر عمدت إلى « إحلال اللغة الانجليزية محلّ اللغة العربية ، وجعلها لغة التدريس في المرحلتين الإبتدائية والثانوية . »[3] وتحكم دنلوب مستشار التعليم الإنجليزي في السياسة التعليمية « وأحاط التعليم بسلسلة من الإجراءات البوليسية المتعسفة . »[4] ولم تكن بريطانيا المحتلة ، ولا الحكومات المتعددة في مصر ، تولي تعليم الطبقات الفقيرة عنايتها ، فلم تنتشر بين هذه الطبقات المدارس الكثيرة وإنما كان يشيع في جوّ التعليم عندهم ـ وبخاصة في بداية هذا القرن ـ ما يعرف بالكتّاتيب ، التي كانت غير منظمة ، بسيطة الأثاث ، بل لم تكن توجد فيها « صفوف دراسية بالمعنى المعروف ، ولا موادّ دراسية ، ولا حصص ، فكانت الدراسة تنصبّ أساساً على تحفيظ القرآن دون التعرّض لفهمه أو تفسيره . »[5]

ولكنّ حركة التعليم أخذت تزداد ، وأخذت المدارس في الانتشار ، بعد أن نشأت الطبقة الوسطى بفعل عوامل سياسية واقتصادية ، فأخذت الدولة تصدر القوانين التي ترعى التعليم ، وتنصّ على نشره بين طبقات الشعب كافة . حتى إذا كان عام ألف وتسعمائة وخمسين (١٩٥٠م) ، وتقلّد الدكتور طه حسين وزارة المعارف صدر « قانون رقم ٩٠ لسنة ألف وتسعمائة وخمسين (١٩٥٠م) ، وينص على أن يكون التعليم بالمجان في رياض الأطفال والمدارس الثانوية ، ومدارس التجارة المتوسطة ، والمدارس الزراعية المتوسطة . »[6]

وبرزت في هذا القرن مؤسسات تعليمية مهمة ، لعبت دوراً كبيراً في التعليم ، وأثّرت في الحياة الثقافية ، وخرّجت عددا من العلماء والأدباء والمفكرين ، الذين أسهموا بدورهم في نهضة

(١) لويس عوض ، تاريخ الفكر المصري الحديث ، ج ٢ ، ص ٩١ .
(٢) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٩٣ .
(٣) سيد إبراهيم الجيّار ، تاريخ التعليم الحديث في مصر ، ص ١٢٩ .
(٤) المرجع نفسه ، ص ١٤٠ .
(٥) المرجع نفسه ، ص ١١ .
(٦) مجلة (الطليعة) ، العدد الثاني عشر . ديسمبر سنة ١٩٦٥م ، ص ١٦٠ .

مصر الحديثة . وهذه المؤسسات هي : الأزهر الشريف ، ودار العلوم ، والجامعات المصرية . فالأزهر كان يمثّل التعليم الديني الذي يهتم بالثقافة الدينية ، بجانب الاهتمام بالعربية والتراث ، وقد قام عدد من المصلحين بعدة محاولات بغية إصلاح الأزهر ، ليتم فيه الجمع بين التعليم الديني والمدني .(١)

أما دار العلوم ، التي أنشأها علي مبارك ، عام ألف وثمانمائة وواحد وسبعين (١٨٧١م) ، في عهد الخديوي إسماعيل ، فكان الغرض من انشائها يتمثل في «المزاوجة بين الآداب الأوروبية والآداب العربية . »(٢) وهي المهمة التي رأى كثير من المصلحين والمفكرين أنّ الأزهر عاجز عن القيام بها .

أما الجامعة المصرية التي افتتحت أبوابها سنة ألف وتسعمائة وثمان (١٩٠٨م) ، فقد نادى بإنشائها « نخبة من أبناء مصر ومفكريها من أمثال مصطفى كامل ، وقاسم أمين ، وسعد زغلول ، ولطفي السيد . »(٣) وقد عين لطفي السيد مديراً لها سنة ألف وتسعمائة وخمس وعشرين (١٩٢٥م) ، وبقي في هذا المنصب حتى سنة ألف وتسعمائة واثنتين وثلاثين (١٩٣٢م) . وقد تطورت هذه الجامعة عندما فكرت الحكومة المصرية في إنشاء جامعة حكومية ، فتحقق ذلك سنة ألف وتسعمائة وخمس وعشرين (١٩٢٥م) ، وأخذ عدد كلياتها في الازدياد . وسميت سنة ألف وتسعمائة وأربعين (١٩٤٠م) جامعة فؤاد الأول ، وضمّت إليها دار العلوم سنة ألف وتسعمائة وست وأربعين (١٩٤٦م) ، وبعد ثورة يوليو سميت جامعة القاهرة .(٤)

وبعد قيام ثورة يوليو وجهت اهتمامها للتعليم في شتى مراحله ، حيث صدر سنة ألف وتسعمائة وثلاث وخمسين (١٩٥٣م) قانون يقضي بأنّ « التعليم الإبتدائي مجاني إلزامي لجميع الأطفال ، الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والثانية عشرة ، ومدته ست سنوات . »(٥) كما اعتنت بالتعليم الإعدادي والثانوي والجامعي .

وبجانب التعليم ومؤسساته المختلفة ، كانت البعثات التعليمية إلى أوروبا قد نشطت ،

---

(١) أنظر : سيد إبراهيم الجيّار ، تاريخ التعليم الحديث في مصر ، ص ١٤٩ .
(٢) شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، ص ٢٤ .
(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٦
(٤) أنظر : عمر الدسوقي ، في الأدب الحديث ، ج ٢ ، ص ١٧٤ ـ ١٧٥ .
(٥) سيّد ابراهيم الجيّار ، تاريخ التعليم الحديث في مصر ، ص ٢١٣ .

وعاد الكثيرون من أبناء مصر من أوروبا ، في شتى التخصصات ، وأسهموا في تطوير المجتمع المصري في هذا القرن . وكانت المطابع قد انتشرت « حتى زاد عددها عن الألف في إحصاء سنة ألف وتسعمائة وخمس وأربعين (١٩٤٥م) ، وأخذت تزوّد الجمهور بشتى المؤلفات ، والكتب المترجمة ، والكتب القديمة . »[١] وساعدت المطبعة كذلك على انتشار الصحف والمجلات التي كانت « بمثابة جامعات منتظمة تتطاير منها المعارف المبسطة ، والآراء الجديدة ، والأفكار المتحررة ، والتوجيهات الثقافية ، والآثار الفنية على أوسع نطاق . »[٢]

وقد تعددت الصحف والمجلات المصرية ، وازداد عدد الكتب المؤلفة والمترجمة على حدّ سواء . كما قويت حركة الترجمة ، على يد عدد من مثقفي مصر ، الذين كانوا يتخرجون من مصر ، أو أولئك الذين كانوا يوفدون في بعثات علمية إلى الخارج ، فكانوا يترجمون الكتب المختلفة لأبرز الأعلام العالميين ، سياسيين ومفكرين وأدباء .

وإذا ما نظرنا إلى الحياة الفكرية في مصر ، في هذا القرن ، أمكننا أن نتبين عدة تيارات فكرية . فهناك تيار يدعو إلى أن تأخذ مصر عن الحضارة الأوروبية كل شيء وتقلدها في حضارتها ، وكان ذاك إحدى الثمار للبعثات العلمية إلى أوروبا ، بجانب الاحتكاك المباشر بالحضارة الغربية ، وبخاصة عن طريقي الحملة الفرنسية ، والاحتلال البريطاني لمصر . ومن أهم المفكرين الذين برزوا في هذا المجال لطفي السيد ، وسلامة موسى ، وطه حسين . فهذا التيار الجديد ـ كما يقول أحمد عباس صالح ـ « بدأ بقيادة لطفي السيد ، مؤسساً جريدة السياسة ، عاملاً بكل قوة على تحديث مصر ، داعيا إلى إنشاء الجامعة المصرية ، مطالباً بالحكم الذاتي ، وبالاعتماد على المثقفين المصريين ، باعثاً للوطنية المصرية بمفهوم جديد ، أهمّ ما فيه هو الهجوم على الخلافة العثمانية ، منددًا بكل الآثار السلبية القديمة والناتجة عن التراث ، ولذلك فقد اتجه لطفي السيد إلى المصادر الأصلية التي اعتقد أن أوروبا قد نهلت منها فترجم إلى العربية بعض كتب أرسطو . »[٣]

أما سلامة موسى (١٨٨٧ ـ ١٩٥٨م) فقد دعا إلى « تأريب مصر والشرق في الصناعة والثقافة واللباس والمقاييس المصطلح عليها في أوروبا من كل نوع » .[٤] وقد دعا إلى ذلك بصراحة

---

(١) محمود تيمور ، اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة ، ص ٣١ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ٣٢ .
(٣) أحمد عباس صالح ، الأدب الانعزالي في مصر ، ص ٦ .
(٤) محمود الشرقاوي ، سلامة موسى المفكر والانسان ، ص ٩١ .

في كتابه (اليوم والغد) الذي أصدره سنة ألف وتسعمائة وسبع وعشرين (١٩٢٧م) ، ورأى فيه أنّ « الرابطة الغربية هي الرابطة الطبيعية لنا ، لأننا في حاجة إلى أن نزيد ثقافتنا وحضارتنا ، وهما لن تزيدا من ارتباطنا بالشرق ، بل من ارتباطنا بالغرب . »[1] بل لقد بلغت به حماسته حدّ القول في نهاية كتابه : « فلنولّ وجوهنا شطر أوربا . »[2]

أما الدكتور طه حسين فقد دعا لذلك في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر) ، الذي أصدره سنة ألف وتسعمائة وثمان وثلاثين (١٩٣٨م) ، حيث دعا إلى توثيق صلتنا بأوروبا « حتى نصبح جزءا منها لفظا ومعنى وحقيقة وشكلا . »[3] ورأى ضرورة تقليد المصريين للأوروبيين في حضارتهم وذلك « لنكون لهم أنداداً ، ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها ، حلوها ومرّها ، وما يحب منها وما يكره ، وما يحمد منها وما يعاب . »[4]

ومما يتعلق بهذا التيار ، تلك الدعوة التي نادى بها بعض المصريين ، وطالبوا أن تكون الكتابة باللغة اللاتينية ، مثل دعوة عبد العزيز فهمي ، الذي تقدم باقتراحه ذاك إلى مجمع اللغة العربية .[5] وشاركه في دعوته سلامة موسى الذي رأى أنه « عندما نتخذ الحروف اللاتينية ، ننتقل نحو ألف سنة إلى الأمام . »[6]

وهناك تيار آخر دعا أصحابه إلى قيام الجامعة الاسلامية ، التي كان من أشد أنصارها في القرن التاسع عشر جمال الدين الأفغاني (١٨٣٩ ـ ١٨٩٧م) وتلميذه محمد عبده (١٨٤٩ ـ ١٩٠٥م) حيث أصدرا معاً في باريس مجلة (العروة الوثقى) بقصد الدعوة إلى الجامعة الإسلامية ، وإفهام الناس أنّ الإسلام لا يتنافى مع المدنية ولا يعوق التقدم . وكان الحزب الوطني من أنصار الجامعة الإسلامية ، فقد كان زعيم الحزب مصطفى كامل يدعو إلى استقلال مصر ، ولكنْ تحت سيادة الدولة العثمانية .

وكان بجانب هذا التيار ، تيار آخر يدعو إلى منهج توفيقي بين حضارة الغرب والحضارة الإسلامية ، تزعمه محمد عبده بعد عودته من المنفى ، وتلقف دعوته تلاميذه من بعده ، مثل :

---

(١) سلامة موسى ، اليوم والغد ، ص ٢٤١ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٥٧ .
(٣) طه حسين ، المجموعة الكاملة لأعمال طه حسين ، مستقبل الثقافة في مصر ، ٤٤
(٤) المرجع نفسه ، ص ٥٤ .
(٥) أنظر : محمد محمد حسين ، الإتجاهات الوطنية ، ج ٢ ، ص ٣٣٨ .
(٦) محمود الشرقاوي ، سلامة موسى المفكر والانسان ، ص ١٦٣ .

رفيق العظم ، وعبد العزيز جاويش الذي أنشأ مجلة (الهداية) سنة ألف وتسعمائة وعشر (١٩١٠م) ، ونشر فيها مقالات كثيرة دعا فيها « إلى تقريب الدين من الثقافة الغربية ، والمدنية الغربية ، كما أخذ ـ في مجلته ـ يفسّر القرآن على أسلوب شيخه في تقريب الإسلام من قيم العصر وثقافته . »[١] وشاركهم في الدعوة محمد رشيد رضا على صفحات مجلته (المنار) .

وبعد سقوط الخلافة الإسلامية في تركيا على يد أتاتورك ، نشأ في مصر اتجاهان متباينان ، الأول يدعو إلى إعادة الخلافة الإسلامية ، كما اتضح ذلك في دعوة الشيخ حسن البنا ، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ، سنة ألف وتسعمائة وثمان وعشرين (١٩٢٨م) ، وأوضح ذلك في رسائله التي كتبها في فترات مختلفة . أما الإتجاه الثاني فكان يبارك خطوة أتاتورك ، ويهاجم الخلافة ، ويؤيد إلغاءها . وقد تمثل ذلك في كتاب (الاسلام وأصول الحكم) الذي أصدره الشيخ علي عبد الرازق سنة ألف وتسعمائة وخمس وعشرين (١٩٢٥م) ، وهو أحد علماءالأزهر، وقد أثار كتابه ضجةً عنيفةً ، بين مؤيد ومعارض ، ظهرت على صفحات الجرائد والمجلات المصرية واستمرت فترة طويلة .

وقد ذهب المؤلف في كتابه إلى أنّ « الدين الإسلامي بريء من تلك الخلافة التي يتعارفها المسلمون . . . والخلافة ليست في شيء من الخطط الدينية » . [٢] ورأى أنّ الدعوة للخلافة ، والترويج لها من مصلحة السلاطين « حتى يتخذوا من الدين دروعاً تحمي عروشهم ، وتذود الخارجين عليهم . »[٣] وقد هوجم الكتاب وصاحبه هجوما عنيفا . من ذلك أنّ الشيخ محمد الخضر حسين ألف كتابه (نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم) ردّاً على كتاب الشيخ عبد الرازق ، وتفنيداً لحججه . ولكنّ حزب الأحرار الدستوريين الذي ينتسب اليه آل عبد الرازق قد ناصر الشيخ عبد الرازق في دعواه ، على صفحات جريدته اليومية (السياسة) . [٤]

وقد احتجت هيئة كبار العلماء على الكتاب وصاحبه ، وأصدرت حكمها الذي يقضي « بتجريد الشيخ علي عبد الرازق من العالمية ، لأنه أتى بأمور تخالف الدين والقرآن الكريم والسنة

---

(١) محمد محمد حسين ، الإتجاهات الوطنية ، ج ١ ، ص ٣٣٦ .
(٢) علي عبد الرازق ، الإسلام وأصول الحكم ، ص ١٠٣ .
(٣) المرجع نفسه ، ص ١٠٢ .
(٤) أنظر : أحمد بهاء الدين ، أيام لها تاريخ ، ص ١٥٦ . ومحمد عمارة ، الإسلام وأصول الحكم دراسة ووثائق ، ص ١٩ .

النبوية وإجماع الأمة . »[1] فردّ الشيخ علي على الحكم بـأنه قـد « أعلن أنه قـد هجر مـلابس الشيوخ ، وأنه سيصبح منذ اليوم أفنديا . »[2]

وهناك تيار قومي ، يقابل تيار الجامعة الإسلامية ، ويدعو إلى الجامعة المصرية القومية ، حيث دعا أصحاب هذا التيار إلى « قصر الاهتمام على المصالح المصرية ومعالجـة مشكلاتهـا ، مستقلةً عن مشاكل الدولة العثمانية والأقطار الإسلامية . »[3] وتصدّر الدعوة لهذا التيار حزب الأمة على صفحات (الجريدة) الناطقة بلسانه ، وكان يرأس تحريرها أحمد لطفي السيّد ، وحزب الأحرار الدستوريين على صفحات (السياسة الأسبوعية) التي كان يرأس تحريرها محمد حسين هيكل . وقد دعا هيكل لذلك في كتابيه : (في أوقات الفراغ) الذي صدر سنة ألف وتسعمائة وخمس وعشرين (١٩٢٥م) و (ثورة الأدب) الذي صدر سنة ألف وتسعمائة وثلاث وثلاثين (١٩٣٣م) . فهيكـل دعا إلى الأدب القـومي ورأى أنّ « الكتّاب الـذين يتمثلون عصرهم ، ويصدر عنهم الأدب القومي هم سادة الأدب ، والحاكمون على اللغة . »[4] وأشار إلى أنّ صلة مصر المعاصرة بمصر الفرعونية صلة وثيقة ، وأنه « لا سبيل إلى إنكار ذلك الاتصال النفسي الوثيق الذي يربط تاريخ مصر منذ بداءته إلى عصرنا الحاضر ، وإلى آخر العصور المستقبلة . »[5]

ومما يتصل بالدعوة إلى الأدب القومي ، أنّ بعض الأدباء والمفكرين قد دعوا إلى الكتابة باللغة العامية ، لتحلّ محلّ اللغة الفصحى ، أو تقريب الفصحى من العامية . ومن هؤلاء سلامة موسى الذي رأى أنّ نهضـة مصر لا تقـوم إلاّ « باتبـاع آراء قاسم أمـين ولطفي السيّـد والسير ولكوكس ، باتخـاذ اللغة المصـرية العـامية ، أو بـإيجاد مـا يشبه (التسـوية) بينهـا وبين اللغـة الفصحى ، بحيث تتمصّر هذه اللغة ، فتصطبغ بألوان بلادنا وتتأقلم في حقولنا ومدننا . »[6]

ب - القسم الثاني : الواقع الأدبي في مصر بخاصة

١ - الصحافة الأدبية

---

(١) أحمد بهاء الدين ، أيام لها تاريخ ، ص ١٥٨ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ١٥٨ .
(٣) محمد محمد حسين ، الإتجاهات الوطنية ، ج ١ ، ص ٥٠ .
(٤) محمد حسين هيكل ، في أوقات الفراغ ، ص ٣٤٨ .
(٥) محمد حسين هيكل ، ثورة الأدب ، ص ١٣٧ .
(٦) سلامة موسى ، اليوم والغد ، ص ١٢٧ . وقد وقف الناقد غالي شكري عند موقف سلامة موسى من الفصحى والعامية ، ورأى أن تفكيره قد تطور بشأنها من تأييده لدعوة أحمد لطفي السيد إلى اتخاذ العامية لغة للكتابة ، أنظر : غالي شكري ، سلامة موسى وأزمة الضمير العربي ، ص ٧٧ .

لقد أسهمت الصحافة العربية في مصر بشكل عام ، والصحافة الأدبية بشكل خاص في تطور الأدب المصري ، اذ عملت على نشره بطريقة لم تكن لتتحقق لو اقتصر نشره على الكتاب المطبوع وحده . وساعدت الصحافة على إظهار عدد كبير من أدباء مصر وشعرائها ، إذ بدأت شهرتهم بكتابة مقالات أدبية ونقدية ، أو نظم قصائد شعرية ، تنشرها الصحف والمجلات .

وقد تباينت الصحافة في اهتمامها بالأدب والأدباء ، فمنها ما كان يهتم بالأدب والأدباء دون أن تتخصص في ذلك ، ومنها صحف قصرت اهتمامها على معالجة قضايا الأدب والنقد المختلفة ، فكانت صحفا أدبية محضة ، ومنها صحف كادت تقتصر اهتمامها على لون من ألوان الأدب كالقصة أو الشعر مثلاً .

فمن الصحف التي اهتمت بالأدب ، دون أن تقف عنده وحده ، مجلة (المقتطف) التي صدرت سنة ألف وثمانمائة وست وسبعين (١٨٧٦م) لمنشئيْها يعقوب صروف وفارس نمر . وقد بدأت ـ في القرن العشرين ـ تزيد من اهتمامها بالأدب وقضاياه ، فكانت تنشر على صفحاتها قصائد شعرية ، ومقالات في الأدب والنقد لكثير من الأدباء والنقاد والشعراء ، حتى توقفت عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) ، ومثلها مجلة (الهلال) التي أنشأها جرجي زيدان عام ألف وثمانمائة واثنين وتسعين (١٨٩٢م) ، وبرز على صفحاتها عدد من الكتاب والأدباء ، حتى غدت من أبرز المجلات الأدبية قبيل الثلاثينات من هذا القرن . وكانت مجلة (الإثنين) تصدر عن دار الهلال . وقد استمرت (الهلال) في الظهور حتى وقتنا الحاضر دون توقف .

وفي بداية القرن العشرين صدرت مجلتا (العصور) لإسماعيل مظهر ، و (البيان) لعبد الرحمن البرقوقي .

وأدركت الأحزاب السياسية طبيعة العلاقة القائمة بين السياسة والأدب ، فعمدت إلى إصدار ملاحق أسبوعية أدبية لصحفها اليومية ، تنشر على صفحاتها أدباً ونقداً . ومن أبرز تلك المحاولات ما فعله الأحرار الدستوريون حين أصدروا (السياسة الأسبوعية) في مارس عام ألف وتسعمائة وستة وعشرين (١٩٢٦م) ، برئاسة محمد حسين هيكل . وقلّدهم عبد القادر حمزة في ذلك ، فأصدر (البلاغ الأسبوعي) في نوفمبر عام ألف وتسعمائة وستة وعشرين (١٩٢٦م) .(١)

---

(١) حول هاتين الصحيفتين أنظر : إبراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، ص ٢١٤ ـ ٢١٥ ، وعبد اللطيف حمزة ، قصة الصحافة العربية ، ص ١٧٠ ـ ١٧١ ، وأديب مروّة ، الصحافة العربية ، ص ٢٩٦ ، وأنور الجندي ، نزعات التجديد في الأدب العربي المعاصر ، ص ٣٥ ـ ٣٨ .

وفي الثلاثينات من هذا القرن ، ظهرت صحف ومجلات مصرية ، فـاقت في اهتمامهـا بالأدب وقضاياه الصحف السابقة ، ومنها مجلة (أبولو) التي أصدرتها جماعة أبـولو سنـة ألف وتسعمائة واثنتين وثلاثين (١٩٣٢م) ، وركزت اهتمامها على الشعر . ومنها مجلة (الرسالة) التي صدرت عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين (١٩٣٣م) ، فكانت مجلة أسبوعيةللآداب والعلوم والفنون ، لصاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ احمد حسن الزيات . وقد دارت على صفحاتها معارك أدبية ونقدية حامية شارك فيها الكثير من الأدباء والنقاد المصريين . وقد تفرعت عنها مجلة (الرواية) فكانت مجلة أسبوعية للقصص والتاريخ ، صدرت عام ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثين (١٩٣٧م) للزيات ، وانتهت عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين (١٩٣٩م) ، حيث عادت (الرسالة) تظهر بعنوان (الرسالة والرواية) . وقد توقفت (الرسالة) عن الظهور سنـة ألف وتسعمائة وثلاث وخمسين (١٩٥٣م) ، بعد أن صدر منها ألف وخمسة وعشرون عدداً . وقد كتب رئيس تحريرها افتتاحية العدد الأخير ، وألقى بتبعة توقفها هي وأختها (الثقافة) التي توقفت قبل (الرسالة) بشهر واحد « على الحكومة بوجه أعمّ ، وعلى وزارة المعارف بوجه أخصّ . »[1] ثم عادت الرسالة إلى الظهور سنة ألف وتسعمائة وثلاث وستين (١٩٦٣م) حيث أصدرتها وزارة الثقافة والارشاد القومي .

وأصدر أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر مجلة خاصة بهم ، أطلقوا عليها اسم (الثقافة) سنة ألف وتسعمائة وتسع وثلاثين (١٩٣٩م) ، وكانت مجلة أسبوعية للاجتماع والآداب والعلوم والفنون ، وكان صاحب امتيازها رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر الأستاذ أحمد أمين ، الذي كان أستاذاً في كلية الآداب بجامعة القاهرة آنذاك .

ومن الصحف التي ظهرت في الثلاثينات صحيفة (الأسبوع) عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين (١٩٣٣م) ، ورئيس تحريرها إدوار عبده سعد ، وكانت وفدية الاتجاه . وصدرت (مجلتي) شهرية لأحمد الصاوي ، و (الفجر) عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين (١٩٣٦م) وأصدرها حسن ذو الفقار . وبجانبها كانت قد صدرت (صحيفة دار العلوم) عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤م) ، وكانت تصدر مرة كل ثلاثة شهور .[2]

---

(١) أحمد حسن الزيات ، مجلة (الرسالة) ، السنة الحادية والعشرون ، العدد ١٠٢٥ ، ٢٣ فبراير سنة ١٩٥٣م . ص ٢٨٢ .

(٢) كانت صحيفة في العلم والأدب والإجتماع ، ورئيس تحريرها محمد علي مصطفى .

أما في الأربعينات فقد ظهرت مجلة (الكاتب المصري) سنة ألف وتسعمائة وخمس وأربعين (١٩٤٥م) ، وقد أصدرها الدكتور طه حسين ، مجلة أدبية شهرية . وظهرت أيضا مجلة (الكتاب) سنة ألف وتسعمائة وخمس وأربعين (١٩٤٥م) ، وكانت مجلة شهرية تصدر عن دار المعارف ، ورئيس تحريرها الأستاذ عادل الغضبان .

وفي ختام حديثنا عن الصحافة لا بدّ من الإشارة إلى أنّ كثيراً من الكتب والمؤلفات ، كانت عبارة عن مقالات يكتبها أصحابها في الصحف والمجلات المخلتفة ، سواء أكانت تتعلق بالأدب أو النقد ، أو كانت دراسات وبحوثاً أدبية وفكرية ، فبعض مؤلفات العقاد وطه حسين وأحمد أمين وأنور المعداوي هي من هذا القبيل . كما أن الصحافة تعدّ سجلا هامّا لما دار بين الأدباء من معارك أدبية ونقدية . أو مناظرات وحجاج يتعلق بقضايا عديدة ، تتعلق بمذاهب الأدب المختلفة ، وبخاصة تلك المعارك التي كانت تنشب بين كبار الأدباء والنقاد ، كالعقاد وطه حسين والرافعي وزكي مبارك وسلامة موسى وتلاميذهم وأنصارهم .

٢ ـ القصة والرواية

ظهر في هذا القرن أدباء عديدون ، في مجال القصة والرواية ، فمنهم من كتب القصة القصيرة وحدها ، ومنهم من كتب الرواية وحدها ، ومنهم من جمعَ ـ في كتابته ـ بين النوعين ، أو بدأ بكتابة القصة القصيرة ، ثم انتهى إلى كتابة الرواية .

ويميل بعض الباحثين إلى القول بأن القصة بنوعيها « جاءتنا من الغرب ، وأنّ أول من أقام قواعدها عندنا أفراد تأثروا بالأدب الأوروبي ، والأدب الفرنسي بصفة خاصة » .[١] وهذا لا ينفي تأثر الأدباء بالثقافة العربية ، ممثلة في الاطلاع على الأدب الشعبي ، والحكايات القديمة .

القصة القصيرة : ومن المحاولات التي ظهرت في كتابة القصة القصيرة في بداية هذا القرن ما كتبه صالح حماد في مجموعته (أحسن القصص) التي ظهرت سنة ألف وتسعمائة وعشر (١٩١٠م) ومحاولات المنفلوطي في كتابه (العبرات) الذي ظهر سنة ألف وتسعمائة وخمس عشرة (١٩١٥م) ، وفيه بعض القصص القصيرة ، وما كتبه محمد تيمور في مجلة (السفور) سنة ألف وتسعمائة وسبع وعشرة (١٩١٧م) بعد عودته من فرنسا .[٢] ولكن القصة القصيرة أخذت في

(١) يحيى حقي ، فجر القصة المصرية ، ص ٢٣ .
(٢) حول هذه المحاولات أنظر : سيد حامد النساج ، تطور فن القصة القصيرة ، ص ٦٥ ، ٧٥ ، ٨٦ .

النضوج بعد ثورة الشعب القومية عام ألف وتسعمائة وتسعة عشر (١٩١٩م) ، على يد عدد من الكتاب الموهوبين . فصدر لعيسى عبيد (إحسان هانم) سنة ألف وتسعمائة وإحدى وعشرين (١٩٢١م) ، وأصدر أخوه شحاته عبيد مجموعته القصصية (درس مؤلم) في العام الذي يليه (١٩٢٢م) . وهاتان المجموعتان تعبران عن « المجتمع المصري في أعقاب الثورة ، وما كان يعتمل فيه من قلق واضطراب ، وما يعتوره منن تطور في المفاهيم .. »[١]

وأسهم أعضاء المدرسة الحديثة ، في تطور فن القصة القصيرة ، وكانت هذه المدرسة « تضم أشتاتا من الخلق ما بين الموظف والصحفي والطبيب والمهندس . . . كانوا جميعا من الهواة ، لا من المحترفين ، مخلصين لفنهم ، مؤرقين به ، لم يسعوا إلى الشهرة ، ولا إلى الكسب المادي . »[٢] وقد تمكنت هذه الجماعة من إصدار صحيفة لها سمّتها (الفجر)[٣] ، ونشر أعضاؤها على صفحاتها كثيراً من قصصهم . ويرز من أعضاء هذه المدرسة أحمد خيري سعيد ، الذي اختير ناظراً لها ، وكتب عدة قصص في (الفجر) ، والمهندس محمود طاهر لاشين صاحب المجموعات القصصية (سخرية الناي) صدرت سنة ألف وتسعمائة وست وعشرين (١٩٢٦م) ، و (يحكى أنّ) التي صدرت سنة ألف وتسعمائة وتسع وعشرين (١٩٢٩م) ، و (النقاب الطائر) ، التي أصدرها عام ألف وتسعمائة وأربعين (١٩٤٠م) .[٤]

ومن كتّاب القصة القصيرة أيضا ظهر حسين سعودي صاحب (أسرار الهوانم) التي صدرت سنة ألف وتسعمائة وست وعشرين(١٩٢٦م) ، و (أسرار الدنيا ، أو أحسن القصص) ظهرت عام ألف وتسعمائة وسبعة وعشرين (١٩٢٧م) وعبد الحميد سالم في (صور) سنة ١٩١٨م ، وكامل كيلاني في (مختار القصص) سنة ١٩٢٩م ، ومحمد شوكت التوني صاحب مجموعة (في ظلال الدموع) سنة ١٩٢٩م ، ومحمود كامل صاحب (المتمردون) سنة ١٩٣٢م ، و (في البيت والشارع) سنة ١٩٣٣م ، وعبد العزيز عمر ساسي ، صاحب (من الأعماق) سنة ١٩٣٣م ، ومحمد أمين حسونة صاحب (الورد الأبيض) سنة ١٩٣٣م ، وصلاح ذهني الذي نشر مجموعته (الدرجة الثامنة) سنة ١٩٣٤م .[٥]

---

(١) المرجع نفسه ، ص ١٥٢ .
(٢) يحيى حقي ، فجر القصة المصرية ، ص ٩٨ .
(٣) حول هذه الصحيفة ودورها أنظر : المرجع نفسه ، ص ٧٦ ـ ٧٨ .
(٤) حول هذه المجموعات أنظر : أحمد هيكل ، الأدب القصصي والمسرحي ، ص ٦٣ ـ ٦٤ .
(٥) حول هؤلاء الكتاب ومجموعاتهم القصصية أنظر : سيد حامد النساج ، تطور فن القصة القصيرة ، ص ٢٥٤ وما بعدها .

ومن الأدباء المتفوقين الذين شاركوا في مجال القصة القصيرة ، بل نضج فن القصة القصيرة على أيديهم ، المازني ، وتوفيق الحكيم ، ونجيب محفوظ ، ومحمود تيمور . فقد أصدر المازني مجموعاته القصصية (صندوق الدنيا) سنة ١٩٢٩م ، و (خيوط العنكبوت) سنة ١٩٣٥م ، و (في الطريق) سنة ١٩٣٧م[١] . وصدرت لتوفيق الحكيم مجموعته القصصية (عهد الشيطان) سنة ١٩٣٨م ، وهي في جملتها تعالج « قضايا ذهنية تجريدية ، وتقدّم أحكاماً فكرية أو فنية ، تعبر عن وجهة نظر المؤلف أو فلسفته في الحياة والفن . »[٢] وله عدة قصص أخرى كتبها في الصحف والمجلات ، ولم يجمعها في كتاب مستقل . وأصدر نجيب محفوظ مجموعته (همس الجنون) عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين (١٩٣٨م) ، ثم انقطع عن كتابة القصة القصيرة فترة من الوقت ، عاد بعدها إلى الكتابة ، وأصدر عدة مجموعات قصصية .[٣]

أما محمود تيمور ، فقد برع في كتابة القصة القصيرة ، وفاق غيره في هذا الفن ، حتى أنّ النقاد اتفقوا على تفوقه ، مما حدا بعض الباحثين إلى القول : إنّ النقاد « لم يختلفوا قطّ على أبوّة محمود تيمور لفن القصة القصيرة في أدبنا ، ولا على أستاذيته في هذا الفن ، وأجمعوا على أنه وحده يعدّ مدرسة متكاملة من مدارس فن القصة القصيرة المصرية . »[٤] ويحدثنا محمود تيمور عن تجربته مع القصة فيذكر لنا استفادته من مكتبة والده ، وولعه بالقصص بالبوليسي في بداية أمره . ثم تأثير شقيقه محمد تيمور فيه ، وتوجيهه له بعد عودته من باريس ، وقد قرأ ما كتب باللغتين الفرنسية والانجليزية ، فقرأ ما كتبه (موباسان) الفرنسي و (تشيخوف) الروسي .[٥]

وأصدر محمود تيمور أكثر من عشرين مجموعة قصصية ، منها (الشيخ جمعة وقصص أخرى) سنة ١٩٢٥م ، و (عم متولي) سنة ١٩٢٧م ، و (الشيخ سيّد العبيط) سنة ١٩٢٨م ، و (الحاج شلبي) سنة ١٩٢٨م ، و (أبو علي عامل آرتست) سنة ١٩٣٤ و (الشيخ عفا الله) سنة ١٩٣٦ و (قلب غانية) سنة ١٩٣٧ و (فرعون الصغير) سنة ١٩٣٩ ، و (شفاه غليظة) سنة

---

(١) أنظر : أحمد هيكل ، الأدب القصصي والمسرحي ، ص ٣٢ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ٨٢ .
(٣) من هذه المجموعات (دنيا الله) سنة ١٩٦٣ ، و (بيت سيء السمعة) سنة ١٩٦٥م ، و (خمارة القط الأسود) سنة ١٩٦٨م ، و (تحت المظلة) سنة ١٩٧٠م .
(٤) سيد حامد النساج ، تطور فن القصة القصيرة ، ص ٣١٣ .
(٥) أنظر : محمود تيمور ، إتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة فصل (كيف أصبحت قصصيا) ، ص ١٩١ - ٢٠٣ .

١٩٤٦ ، و (إحسان لله) سنة ١٩٤٩ ، و (كل عام وأنتم بخير) سنة ١٩٥٠ ، وغيرها .[١]

ومن كتّاب القصة القصيرة الذين ظهروا في القرن العشرين ، يوسف إدريس ، الذي تخرج من كلية الطب عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١م) ، وأصدر عدة مجموعات قصصية منها (حادثة شرف) سنة ١٩٥٩م ، و (آخر الدنيا) سنة ١٩٦١م ، و (لغة الآي آي) سنة ١٩٦٤م .[٢]

الرواية : في نهاية القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين ، كان جرجي زيدان ينشر رواياته التاريخية ، على صفحات مجلته (الهلال) التي أنشأها سنة ألف وثمانمائة واثنتين وتسعين (١٨٩٢م) ، فاستمر ينشر رواياته منذ ذلك التاريخ ، حتى وفاته سنة ألف وتسعمائة وأربع عشرة (١٩١٤م) ، فنشر أكثر من عشرين رواية تاريخية .[٣]

وخطت الرواية في بداية القرن العشرين بعض الخطوات ، فظهرت روايتان تعدّان من أبرز الروايات في تلك الفترة ، وهما رواية (في وادي الهموم) سنة ١٩٠٥م لمحمد لطفي جمعة ، ورواية (عذراء دنشواي) لمحمود طاهر حقي سنة ١٩٠٦م .[٤] وظهرت بعد ذلك رواية (زينب) لمحمد حسين هيكل التي كتبها حينما كان يحضر رسالة الدكتوراه في الحقوق بباريس ، وصحبته في أسفاره بين باريس ولندن وجنيف ، ونشرها سنة ألف وتسعمائة وأربع وعشرة (١٩١٤م) دون أن يجرؤ على كتابة اسمه عليها ، بل اكتفى بوصفها فقال : إنها مناظر وأخلاق ريفية ، ووصف مؤلفها بأنه (مصري فلاح) .[٥] ، وتعكس رواية زينب إعجاب هيكل بالمجتمع الأوروبي ، وحنينه الدائم إلى وطنه ، مما جعل الرواية تمثل مظهراً من مظاهر التفاعل بين حضارة الغرب وحضارة الشرق .

وظهر فيما بين الحربين العالميتين عدة أدباء دفعوا عجلة الرواية إلى الأمام ، من أمثال عيسى عبيد ، ومحمود طاهر لاشين ، والعقاد ، والمازني ، ومحمود تيمور ، ومحمد فريد أبي حديد ، وطه

---

(١) حول مجموعاته القصصية أنظر : أحمد هيكل ، الأدب القصصي والمسرحي ، ص ٣٢ ، وفتحي الإبياري ، عالم تيمور القصصي ، حيث أورد في نهاية الكتاب ثبتا بأسماء قصصه ، وتواريخ ظهورها .

(٢) أنظر : يوسف نوفل ، قضايا الفن القصصي ، ص ١٦ .

(٣) أنظر : عبد الرحمن ياغي ، الجهود الروائية ، ص ٤٤ ، وطه وادي ، مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية ، ص ١٩ .

(٤) حول هاتين الروايتين أنظر: طه وادي ، مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية ، ص ٢٤ .

(٥) حول رواية زينب أنظر : عبد الرحمن ياغي ، الجهود الروائية ، ص ٥٢ ، ويحيى حقي ، فجر القصة المصرية ، ٤١ ، ٤٥ ، وعبد المحسن بدر ، تطور الرواية العربية ، ص ١١٨ ـ ١١٩ .

حسين ، وتوفيق الحكيم .

فقد أصدر عيسى عبيد روايته القصيرة (ثريا) سنة ١٩٢٢ ، وأصدر محمود طاهر لاشين روايته (حواء بلا آدم) سنة ١٩٣٤م ، وأصدر محمود تيمور عدة روايات منها (رجب أفندي) سنة ١٩٢٨م ، و (نداء المجهول) سنة ١٩٣٩ ، و (سلوى في مهب الريح) سنة ١٩٤٤ ، و (كليوباترا في خان الخليلي) سنة ١٩٤٦ ، وغيرها .[١] وقد سعى هؤلاء الثلاثة إلى خلق أدب مصري صميم ، نرى فيه الشخصية المصرية وحدها ، مستقلة عن غيرها .

وأصدر المازني رواية (إبراهيم الكاتب) سنة ١٩٣١ ، و (إبراهيم الثاني) سنة ١٩٤٣ ، و (عود على بدء) سنة ١٩٤٣ ، و (ميدو وشركاه) سنة ١٩٤٣ ، و (ثلاثة رجال وامرأة) سنة ١٩٤٤ ، و (عالماشي) سنة ١٩٤٤ ، « وجميعها صورة عن الطبقة الوسطى وسلوكها . »[٢] وأصدر العقاد روايته (سارة) سنة ١٩٣٨ ، وأصدر طه حسين عدة روايات منها (الأيام) الذي ظهر الجزء الأول منه سنة ١٩٢٩ ، و (أديب) سنة ١٩٣٤ ، و (دعاء الكروان) سنة ١٩٤١ ، و (أحلام شهرزاد) سنة ١٩٤٣ ، و (شجرة البؤس) سنة ١٩٤٤ ، و (الوعد الحق) سنة ١٩٤٩ .[٣]

وأصدر توفيق الحكيم عدة روايات منها (عودة الروح) سنة ١٩٣٣ ، و (يوميات نائب في الأرياف) سنة ١٩٣٧ ، و (عصفور من الشرق) سنة ١٩٣٨ . وظهرت ليحيى حقي في سنوات الحرب العالمية الثانية ، رواية (قنديل أمّ هاشم) سنة ١٩٤١ وهي « تصور حيرة الشباب المصري إذ ذاك بين علم الغرب وماديته ، وبين دين الشرق وروحانيته » .[٤]

ومن أبرز كتّاب الرواية التاريخية بعد جرجي زيدان ، محمد فريد أبو حديد ، الذي أصدر عدة روايات تاريخية ، منها (إبنة المملوك) سنة ١٩٢٦ ، و (زنوبيا) سنة ١٩٤٠ ، و (المهلهل) سنة ١٩٤٤ ، و (الملك الضليّل) سنة ١٩٤٥ ، و (الآم جحا) سنة ١٩٤٦ ، و (أبو الفوارس عنترة) سنة ١٩٤٧ ، و (أزهار الشوك) سنة ١٩٤٨ .

---

(١) مثل رواية (ثائرون) سنة ١٩٥٥ و (شمروخ) سنة ١٩٥٨ و (إلى اللقاء أيها الحب) سنة ١٩٥٩ و (المصابيح الزرق) سنة ١٩٦٠ و (معبود من طين) سنة ١٩٦٩ .

(٢) عبد الرحمن ياغي ، الجهود الروائية ، ص ٦٦ .

(٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٦٥ .

(٤) طه وادي ، مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية ، ص ٨١ - ٨٢ .

وأسهم جيل من المثقفين ، أطلق عليهم (جيل الجامعيين) بدور كبير في مسيرة الـرواية المصرية ، ومن أبرز هؤلاء « علي أحمد باكثير خريج كلية الآداب ، قسم اللغة الانجليزية ، وعبد الحميد جودة السحّار ، خريج كلية التجارة والاقتصاد ، ويـوسف السباعي ، خـريج الكليـة الحربية ، وإحسان عبد القدوس وثروت أباظة خريجا كلية الحقوق ، ومحمد عبد الحليم عبد الله خريج دار العلوم ، ويوسف إدريس خريج كلية الطب ، ونجيب محفوظ خريج كلية الآداب ، قسم الفلسفة . »[1] فعلي أحمد باكثير أصدر عدة روايات منها : (سلامة القس) سنة ١٩٤٤ و (وا إسلاماه) سنة ١٩٤٥ ، أصدر السحّار عدة روايات كذلـك منها ، روايـة (أحمس) سنة ١٩٤٣ ، و (النقاب) سنة ١٩٤٥ ، و (في قافلة الزمان) سنة ١٩٤٥ ، و (أميرة قرطبة) سنة ١٩٤٨ ، و (قلعة الأبطال) سنة ١٩٥٤ ، و (الحصاد) سنة ١٩٦٠ ، وصدر للسباعي رواية (نائب عزرائيل) سنة ١٩٤٧ ، و (أرض النفاق) سنة ١٩٤٩ ، و (إني راحلة) سنة ١٩٥٠ ، و (بين الأطلال) سنة ١٩٥٢ ، و (السقامات) سنة ١٩٥٢ ، وأصدر عدة روايـات بعد ثـورة يوليو .[2] أما روايات إحسان عبد القدوس فقد صدر أكثرها بعد الثورة المصرية .[3] وكتب محمد عبد الحليم عبد الله ثلاث عشرة رواية ، منها (لقيطة) سنة ١٩٤٧ ، و (بعد الغروب) سنة ١٩٤٩ ، و (شجرة اللبلاب) سنة ١٩٤٩ ، و (الوشاح الأبيض) سنة ١٩٥١ ، و (شمس الخريف) سنة ١٩٥٢ ، وصدرت له بعد ذلك عدة روايات .[4]

ومن أبرز الكتاب الجامعيين نجيب محفوظ ، الذي تطورت الرواية على يديه ، وخـطت خطوات كبيرة ، فمن روايـاته التـاريخية (عبث الأقـدار) سنة ١٩٣٩ ، و (رادوبيس) سنـة ١٩٤٣ ، و (كفاح طيبة) سنة ١٩٤٤ ، وكلها تدور حول التاريخ الفرعوني .[5] ومن رواياته حول الواقع الاجتماعي (القاهرة الجديدة) سنة ١٩٤٥ ، و (خان الخليلي) سنة (١٩٤٦) ، و (زقاق المدق) سنة ١٩٤٧ ، و (السراب) سنة ١٩٤٨ ، و (بداية ونهاية) سنة ١٩٤٩ ، وأصدر

---

(١) عبد الرحمن ياغي ، الجهود الروائية ، ص ٨٧ ـ ٨٨ .
(٢) منها رواية (ردّ قلبي) سنة ١٩٥٤ ، و (طريق العودة) سنة ١٩٥٧م ، و (نادية) سنة ١٩٦٠ ، و (جفت الدموع) ، سنة ١٩٦١ ، و (ليل له آخر) سنة ١٩٦٣ ، و (أقوى من الزمن) سنة ١٩٦٥ .
(٣) منها رواية (شيء في صدري) سنة ١٩٥٨ ، و (لا تطفىء الشمس) سنة ١٩٦٠ .
(٤) منها رواية (غصن الزيتون سنة ١٩٥٥ ، و (من أجل ولدي) سنة ١٩٥٧ ، و (سكـون العاصفـة) سنة ١٩٦٠ ، و (الجنة العذراء) سنة ١٩٦٣ ، و (البيت الصامت) سنة ١٩٦٦ ، و (الباحث عن الحقيقة) سنة ١٩٦٦ ، و (للزمن بقية) سنة ١٩٦٨ ، و (قصة لم تتم) صدرت سنة ١٩٧٠ ، حول روايات محمد عبد الحليم عبد الله أنظر : يوسف نوفل ، قضايا الفن القصصي ، ص ٦٨ ـ ٦٩ .
(٥) أنظر : عبد الرحمن ياغي ، الجهود الروائية ، ص ١٠٩ .

بعد ذلك ثلاثيته المشهورة (بين القصرين) سنة ١٩٥٦ ، و (قصر الشوق) سنة ١٩٥٧ ، و (السكرية) سنة ١٩٥٧[١] . وأصدر بعدها روايات فلسفية إجتماعية مثل (اللص والكلاب) سنة ١٩٦٢ ، و (السمان والخريف) سنة ١٩٦٢ ، و (الطريق) سنة ١٩٦٤ ، و (الشحاذ) سنة ١٩٦٥ ، و (ثرثرة فوق النيل) سنة ١٩٦٦ ، و (ميرامار) سنة ١٩٦٧ ، و (أولاد حارتنا) سنة ١٩٦٧ .

وبعد الثورة المصرية ظهر روائيون آخرون أسهموا في الرواية المصرية الحديثة ، ومن هؤلاء : يوسف إدريس ، وعبد الرحمن الشرقاوي . فقد أصدر يوسف إدريس رواية (قصة حب) سنة ١٩٥٦م ، و (قاع المدينة) سنة ١٩٥٨م ، و (الحرام) سنة ١٩٥٩م ، و (العيب) سنة ١٩٦٢م ، و (رجال وثيران) سنة ١٩٦٢م[٢] ، وأصدر عبد الرحمن الشرقاوي ، الذي يعتبر من أبرز الروائيين الذين تناولوا في رواياتهم المجتمع المصري قبل الثورة بالنقد ، أصدر رواياته الثلاث : (الأرض) سنة ١٩٥٤م ، و (قلوب خالية) سنة ١٩٥٧م ، و (الشوارع الخلفية) سنة ١٩٥٨م .[٣]

٣ ـ المسرح :

يعتبر يعقوب صنوع (١٨٣٩ ـ ١٩١٢) اليهودي الأصل ، الذي اشتهر باسم (أبو نضارة) رائد المسرح العربي في مصر . فقد أسس « مسرحاً عربياً حوالي عام ألف وثمانمائة وتسعة وستين (١٨٦٩م) باقتباس مسرحيات من أصول قائمة في المسرح الأوروبي بعد تطويعها وتمصيرها ، بحيث تعالج بعض محتويات الحياة المصرية عن طريق النقد الفكاهي الجريء . »[٤] وقد غلبت الترجمة على المسرح المصري في أواخر القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين ، حتى الحرب العالمية الأولى ، ولكن المترجمين « لم ينقلوا لنا مدرسة مسرحية معينة ، إذ كان رائدهم فيما اختاروه شهرة الكاتب أو شهرة المسرحية ، أو ملاءمتها للذوق العربي في تلك الفترة » .[٥]

وقد اتجه المسرح في فترة الحرب العالمية الأولى ، وبعدها ، نحو المسرحيّة الغنائية ، على يد سلامة حجازي ، وسيّد درويش ، وذلك بسبب ما كان يقاسيه الشعب من ذل واضطهاد ، فرأى

(١) أنظر المرجع نفسه ، ص ١١٤ ـ ١١٥ . وأحمد هيكل ، الأدب القصصي والمسرحي ، ص ٩٢ .
(٢) أنظر : يوسف نوفل ، قضايا الفن القصصي ، ص ١٦ .
(٣) أنظر : يوسف الشاروني ، الرواية المصرية المعاصرة ، ص ١٠ .
(٤) زكي طليمات ، فن التمثيل العربي ، ص ١٢١ .
(٥) محمد يوسف نجم ، المسرحية في الأدب العربي الحديث ، ص ١٩٥ .

في المسرحية الغنائية ما يخفف عنه الآمه وأحزانه .[1] ومن هنا سادت المسرحية الهزلية ، وانصرف الناس عن المسرح الجدّي ، ولكن ذلك لم يدم ، فقد أخذ المسرح الجدّي يشيع في الوسط المسرحي وبدأ المسرح الهزلي يتضاءل .

وقد تشكلت عدة فرق مصرية للتمثيل ، أنشأها المهتمون بالتمثيل . وقامت الدولة بإنشاء فرق أخرى ، كما أنشأت معاهد للتمثيل برعايتها . وأرسلت الدولة بعض المتفوقين إلى أوروبا لدراسة التمثيل ، ومن هؤلاء الأستاذ زكي طليمات الذي قام بدور كبير في نهضة المسرح المصري المعاصر . وقد قضى زكي طليمات « ثلاث سنوات في باريس ودرس الإخراج وغيره من شئون التمثيل دراسة وافية على أيدي أساتذة من أساطين الفن وأعلامه . »[2]

ولم يقتصر المسرح المصري على المسرحيات المقتبسة أو المترجمة عن المسرح الأوروبي ، فقد ظهر كتّاب مسرحيون أسهموا في تأليف المسرحيات ، وساعدوا على تطور المسرح المصري ، فقد أصدر فرح أنطون عدة مسرحيات منها مسرحية (صلاح الدين ومملكة أورشليم) و (مصر الجديدة ومصر القديمة) و (بنات الشوارع)، و (الشيخ وبنات الكهربا) .[3] وكتب إبراهيم رمزي مسرحياته (الحاكم بأمر الله وبنت الإخشيد) و (البدوية) و (الهواري) و (شجرة الدر) و (دخول الحمام مش زي خروجه) .[4]

وكتب محمد تيمور (١٨٨٢ ـ ١٩٢١م) بعد عودته من باريس ، أربع مسرحيات ، ضمّ كتابه (المسرح المصري) ثلاثا منها وهي (العصفور في القفص) سنة ١٩١٨م ، و (عبد الستار أفندي) سنة ١٩١٨م ، و (العشرة الطيبة) سنة ١٩٢٠م ، وضمّ كتابه (حياتنا التمثيلية) مسرحيته الرابعة وهي مسرحية (الهاوية) سنة ١٩٢١م . وحمل الراية من بعده شقيقه محمود تيمور الذي أخرج عدة مسرحيات منها مسرحية (حواء الخالدة) و (اليوم خمر) و (ابن جلا) و (صقر قريش) و (طارق الأندلس) و (عنترة) و (قنابل) و (المخبأ رقم ١٣) و (حفلة شاي) و

---

(١) أنظر : مصطفى علي عمر ، الواقعية في المسرح المصري ، ص ١٣٦ .
(٢) محمود تيمور ، طلائع المسرح العربي ، ص ١١١ ، وكان جورج أبيض قد تخصص في المسرح قبل زكي طليمات ، حيث « سافر إلى فرنسا ، وتلقى التمثيل على يد الممثل الفرنسي القدير (سيلفان) ونال إجازة المعهد العالي للتمثيل »، كما يذكر محمود تيمور في كتابه (طلائع المسرح العربي)، ص ٤٣ ـ ٤٤ .
(٣) أنظر : زكي طليمات ، فن التمثيل العربي ، ص ١٤٦ ـ ١٤٧ ، ومحمود تيمور ، طلائع المسرح العربي ، ص ٤٩ ـ ٥٠ .
(٤) أنظر : زكي طليمات، فن التمثيل العربي ، ص ١٤٦ ـ ١٤٧ .

(الصعلوك) .[1]

وكتب علي أحمد باكثير عدة مسرحيات منها (دعوة الفردوس) و (شيلوك الجديد) و (شعب الله المختار) و (مسمار جحا) و (امبراطورية في المزاد) وغيرها[2] . كما أسهم في تأليف المسرحية آخرون من أمثال بشر فارس ، ويوسف ادريس ، ونعمان عاشور . ولكنّ توفيق الحكيم يعتبر من أبرز كتّاب المسرحية المعاصرة في مصر ، كما يعدّ رائد المسرح الذهني ، وقد أخرج في هذا المجال مسرحية (أهل الكهف) سنة ١٩٣٣م ، و (شهرزاد) سنة ١٩٣٤ ، بجانب مسرحيات أخرى ذات طابع اجتماعي أو سياسي أو نفسي .[3]

ويعدّ أحمد شوقي رائد المسرحية الشعرية في مصر ، فقد كتب ـ بجانب مسرحيته النثرية (أميرة الأندلس) سنة ١٩٣٢م ـ عدة مسرحيات شعرية ، منها مسرحية (علي بك الكبير) التي كتبها سنة ١٨٩٣م وعدّلها في شكلها الأخير فظهرت سنة ١٩٣٢م ، و (مصرع كليوباترا) سنة ١٩٢٧م ، و (مجنون ليلى) سنة ١٩٣١م ، و (قمبيز) سنة ١٩٣١م ، و (عنترة) سنة ١٩٣٢م ، كما كتب مسرحية (الست هدى) التي مات قبل أن ينشرها .[4]

وظهر بعد أحمد شوقي الشاعر المصري عزيز أباظة ، فواصل كتابة المسرحية الشعرية بعد شوقي فظهرت له عدة مسرحيات شعرية منها (قيس ولبنى) سنة ١٩٤٣ ، و (العباسة) سنة ١٩٤٧ ، و (الناصر) سنة ١٩٤٩ ، و (شجرة الدرّ) سنة ١٩٥١ ، وكتب بعد الثورة المصرية مسرحيات (غروب الأندلس) و (شهريار) سنة ١٩٥٤ ، و (أوراق الخريف) سنة ١٩٥٧ .[5]

٤ ـ الشعر :

كان الشعر المصري ـ في جملته ـ قبل الثورة العرابية تقريباً لا يعدو أن يكون « حسابا وأرقاما وتمارين هندسية عسيرة الحلّ ، فإن ترك ذلك الشاعر فإلى الاقتباس والتضمين والتشطير والتخميس لقصائد معروفة . »[6] وتغير الحال بعد ذلك ، بفضل الثورة العرابية ونمو الحركة

---

(١) أنظر : زكي طليمات ، المرجع السابق ، ص ١٦٧ ، ومصطفى علي عمر ، الواقعية في المسرح المصري ، ص ٢٦١ ـ ٢٨٦ .

(٢) أنظر : زكي طليمات ، فن التمثيل العربي ، ص ١٦٧ .

(٣) أنظر : أحمد هيكل ، الأدب القصصي والمسرحي ، ص ٣٦٧ .

(٤) أنظر : أحمد هيكل ، الأدب القصصي والمسرحي ، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ .

(٥) أنظر : محمد مندور ، المسرح ، ص ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ .

(٦) شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، ص ٤٠ .

الوطنية ، وبزوغ الطبقة الوسطى . . . بجانب طبع دواوين الشعر القديم ، واطلاع الشعراء على الآداب الأجنبية ، التي لا تتحكم فيها الصنعة اللفظية .[1] وقد برز شاعر كان له دور في الثورة العرابية ، وهو محمود سامي البارودي (١٨٣٨ ـ ١٩٠٤) الذي خلّص الشعر من تلك القيود التي كانت تثقله ، حتى عدّه بعض النقاد بأنه « صاحب الفضل الأول في تجديد أسلوب الشعر ، وإنقاذه من الصناعة والتكلف العقيم ، وردّه إلى صدق الفطرة ، وسلامة التعبير . »[2]

وسار على نهج البارودي في القرن العشرين ، شعراء عديدون يتصدرهم أحمد شوقي زعيم المدرسة التقليدية في الشعر ، التي انضوى تحت لوائها كثير من شعراء مصر في هذا القرن ، من أمثال حافظ ابراهيم ، وإسماعيل صبري ، وتوفيق البكري ، وحنفي ناصف ، وأحمد محرم ، ومحمد عبد المطلب ، وعزيز فهمي ، وعلي الجارم ، ومصطفى صادق الرافعي ، وغيرهم . وقد شارك هؤلاء الشعراء ـ الذين نظموا الشعر على الطريقة التقليدية ـ في الأحداث التي ألمت بالشعب المصري ، وتغنّوا بآمال شعبهم ، وعبروا عن آلامه ، طامحين إلى تحقيق الحرية والاستقلال . من ذلك أنّ حافظ ابراهيم نظم قصيدة في حادثة دنشواي سنة ألف وتسعمائة وست (١٩٠٦م) ندد فيها بسياسة بريطانيا ، ونظم قصيدة أخرى في المظاهرة التي قامت بها نساء مصر سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩م) ، سخر فيها من جنود الاحتلال الذين واجهوا النساء بقوة السلاح .[3] ونظم شوقي بدوره قصيدة بمناسبة مرور عام على حادثة دنشواي ، ندّد فيها بالمحتلين وجرائمهم .[4] وأصدر علي الغاياتي سنة ألف وتسعمائة وعشر (١٩١٠م) ديوانه (وطنيتي) ، ثار فيه على الإنجليز ثورة عارمة . ولديوانه مقدمتان : الأولى بقلم الزعيم الوطني محمد فريد ، والثانية بقلم عبد العزيز جاويش ، وقد حوكم الشاعر ، وكان غائبا عن وطنه آنذاك .[5]

وأسهم الشاعر خليل مطران (١٨٧٢ ـ ١٩٤٩م) الذي ينحدر من أسرة لبنانية ، في نهضة الشعر المصري الحديث ، وعدّه بعض الباحثين والنقاد بأنه رائد الشعر الموضوعي في مصر .[6]

---

(١) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٤٢ ، والعقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، ص ١٣ .

(٢) العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، ص ١٣ .

(٣) أنظر القصيدة : ديوان حافظ ابراهيم ، ج ٢ ، ص ٨٧ ـ ٨٨ .

(٤) أنظر القصيدة : ديوان شوقي ، ج ١ ، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

(٥) أنظر : عبد الرحمن الرافعي ، شعراء الوطنية ، ص ٣٠٥ ، وشوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، ص ٥٦ .

(٦) أنظر : عبد العزيز الدسوقي جماعة أبولو ، ص ٦٣ ـ ٦٤ ، ومحمد مندور ، الشعر المصري بعد شوقي ، الحلقة الاولى ، ص ٣٨ .

وظهرت حركتان أو مدرستان شعريتان ، كانتا من أبرز العوامل التي لعبت دورا كبيرا في نهضة الشعر المصري في القرن العشرين وهما : مدرسة الديوان ، وجماعة أبولو .

مدرسة الديوان : يقصد بمدرسة الديوان تلك المدرسة الشعرية النقدية التي كان روّادها عبد الرحمن شكري ، والعقاد ، والمازني ، الذين التقوا على قدر وعلى اتفاق على حدّ قول العقاد الذي يقول : « فمن عجيب التوفيق أن يكون شكري من الإسكندرية ، وأن يكون المازني من القاهرة ، وأن أكون أنا من أسوان ، ثم نلتقي على قدر وعلى اتفاق فيما قرأناه ، وفيما نحب أن نقرأه ، مع اختلاف في حواشي الموضوعات من غير اختلاف على جوهرها » .[1] وتنسب هذه المدرسة إلى الكتاب النقدي الذي أصدره العقاد ، بالاشتراك مع المازني ، سنة ألف وتسعمائة وإحدى وعشرين (١٩٢١م) ، وسمياه (الديوان في الأدب والنقد) ويقع في جزأين .

وقد أصدر هؤلاء الثلاثة دواوين شعرية ، تبادلوا كتابة مقدماتها ، من أجل الدعوة لمبادئهم وأفكارهم . وقد أصدر عبد الرحمن شكري (١٨٨٦ ـ ١٩٥٨) خريج مدرسة المعلمين العليا ، الجزء الأول من ديوانه الذي سمّاه (ضوء الفجر) سنة ألف وتسعمائة وتسع (١٩٠٩م) ، ويعدّ هذا الديوان باكورة الإنتاج الشعري لهذه المدرسة ، وشعره فيه « شعر ذاتي كامل الذاتية ، ليس شعراً لمجتمع ولا شعراً غيرياً ، كأكثر ما أنتجه شعراء النهضة ، إنما هو حديث نفس تترجم عن دخائلها ووساوسها وآلامها وأحلامها . »[2] واستمر عبد الرحمن شكري في إصدار أجزاء ديوانه حتى أصدر الجزء السابع من ديوانه سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩م) بعنوان (أزهار الخريف) ، وأصدر المازني ديوانه في جزأين ، فصدر الجزء الثاني سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٧م) ، وكتب له العقاد مقدمة الجزء الأول ، وتحدث فيها عن الطبع والتقليد في الشعر العصري ، وعن مذهب الجيل الجديد في الشعر .[3]

أما العقاد ، فهو أكثر الثلاثة إنتاجا للشعر ، ولم يتوقف نظمه للشعر بعد فترة قصيرة ، كما فعل زميلاه ، وقد أصدر العقاد عدة دواوين ، فأصدر (يقظة الصباح) سنة ١٩١٦ ، و (وهج الظهيرة) سنة ١٩١٧م) و (أشباح الأصيل) سنة ١٩٢١م ، و (أشجان الليل) سنة ١٩٢٨م ، وأصدر بعدها ديوانه الذي ضمّ هذه الأجزاء الأربعة في مجلد واحد ، ثم أصدر بعد ذلك (وحي

---

(١) العقاد ، خمسة دواوين للعقاد ، ص ٢٨٥ .
(٢) شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، ص ٥٩ .
(٣) أنظر : مقدمة ديوان المازني ، ج ١ .

الأربعين) و (هدية الكروان) و (عابر سبيل) و (أعاصير مغرب) و (بعد الأعاصير) و (ما بعد البعد) الذي اختار اسمه العقاد قبل وفاته ، ونشره عامر العقاد بعد ذلك .[1]

وقد دعا هؤلاء الثلاثة إلى مذهبهم الجديد ، فيما أصدروه من شعر وفي مقدمات دواوينهم . فاذا كان عبد الرحمن شكري قد استخدم في ديوانه الأول (ضوء الفجر) الشعر المزدوج ، وجدد في قوافيه ، فإن العقاد ، قد دعا في تقديمه للجزء الأول من ديوان المازني ، إلى عدم التقيد بالأوزان والقوافي المعروفة في الشعر العربي ، وضرورة تغييرها وتنقيحها . وبلغت به حماسته أنه قال : « فاذا اتسعت القوافي لشتى المعاني والمقاصد وانفرج مجال القول ، بزغت المواهب الشعرية على اختلافها ، ورأينا بيننا شعراء الرواية وشعراء الوصف وشعراء التمثيل . ولا تطول نفرة الآذان من هذه القوافي ، ولا سيما في الشعر الذي يناجي الروح والخيال ، أكثر مما يخاطب الحسّ والآذان » .[2] وذلك لأنّ العقاد يرى أن « أوزاننا وقوافينا أضيق من أن تنفسح لأغراض شاعر تفتحت مغالق نفسه ، وقرأ الشعر الغربي فرأى كيف ترحب أوزانهم »[3] وقد تراجع العقاد عن هذه الدعوة بعد انقضاء نحو ثلاثين سنة ، وعاد يطالب بضرورة إبقاء القافية ، وعدم إلغائها ، لأنه أدرك ـ كما يقول ـ أن « سليقة الشعر العربي تنفر من إلغاء القافية كل الإلغاء ، حتى في الأبيات التي تحررت منها بعض التحرير . »[4] وذكر أن اختلاف القافية بين البيت والبيت يقبض سمعه عن الاسترسال في متعة السماع ، ويفقده لذة القراءة الشعرية والنثرية على السواء .[5]

وينفي العقاد أن تكون مدرسة الديوان قد تأثرت بجيل شوقي من حيث اللغة أو من حيث الروح[6] ، ويذكر أنّ هذه المدرسة قد « أوغلت في القراءة الإنجليزية . . . وهي على إيغالها في قراءة الأدباء والشعراء الإنجليز ، لم تنس الألمان والطليان والروس والاسبان واليونان واللاتين الأقدمين . »[7]

ويشك الدكتور مندور في إيغال هذه المدرسة في الثقافة الانجليزية ، وسعة اطلاعها على الأدب الانجليزي ، ويرى أنّ « منهلهم الأصيل قد كان مجموعة المختارات الشهيرة عند الإنجليز

(١) أنظر : عامر العقاد ، مقدمة ديوان ما بعد البعد ، ص ٧ ـ ١١ .
(٢) ديوان المازني ، ج ١ ، مقدمه العقاد .
(٣) المرجع نفسه ، المقدمة .
(٤) العقاد ، يسألونك ، ص ٦٦ .
(٥) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٦٦ .
(٦) أنظر : العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، ص ١٥٠ .
(٧) العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، ص ١٥١ .

باسم (الكنز الذهبي) » .[1]

وقسا العقاد وصاحبه المازني على شوقي وغيره من الأدباء ، الذين يخالفونهم في فهمهم للأدب والشعر . وقد تجلى ذلك واضحاً في الكتاب النقدي (الديوان في الأدب والنقد) الذي أصدراه سنة ألف وتسعمائة وإحدى وعشرين (١٩٢١م) . وقد تناول العقاد - في هذا الكتاب - أحمد شوقي ، والرافعي ، بينما تناول المازني عبد الرحمن شكري والمنفلوطي . وكان العقاد يريد من هجومه أن يحطم أحمد شوقي ومدرسته الشعرية التقليدية ، ومن هنا فقد ركز في هجومه على شوقي ، وتناوله في غير هذا الكتاب أيضا ورأى أنه في شعر شوقي قد « ارتفع شعر الصنعة إلى ذروته العليا ، وهبط شعر (الشخصية) إلى حيث لا تتبين لمحة من الملامح ، ولا قسمة من القسمات التي يتميز بها إنسان بين سائر الناس . »[2] وبلغت به قسوته على شوقي حدّاً جعلته يصف قصيدته في رثاء مصطفى كامل بأنها كومة رمل .[3] بجانب التجريح في القصيدة وصاحبها .

وقسا المازني على صاحبه القديم عبد الرحمن شكري ، بعد الخصومة التي وقعت بينهما ، وجعلت عبد الرحمن شكري يترك صاحبيه ، مما جعل جمع مدرسة الديوان ينفضّ ، بعد مغادرة شكري له ، وإن تماسك العقاد والمازني معاً فترة من الوقت بعده . وتعود تلك الخصومة إلى أنّ شكري قد هاجم المازني في مقدمة الجزء الخامس من ديوانه الذي أصدره سنة ألف وتسعمائة وست عشرة (١٩١٦م) ، وذهب فيها إلى أنّ كثيراً من قصائد المازني منقولة عن شعراء ألمان وإنجليز .[4] فردّ المازني على هذا الطعن الذي آلمه ، واعترف بوجود تشابه بين أبيات بعض قصائده ، وبين أبيات قصائد أولئك الشعراء ولكنه ردّ ذلك إلى « سعة الاطلاع وسرعة النسيان ، وهو ما يعرفه عنا إخواننا جميعا . وهذا ما يسعنا إلا أن نشكر لصديقنا شكري أن نبهنا إلى مآخذ شعرنا والسلام . »[5] ولم يكن ذلك ليقنع عبد الرحمن شكري ، فاستمر يغمز صاحبه ، ويدلل على صدق اتهامه له . وبقي المازني غاضبا حتى واتته فرصة الانتقام من صاحبه ، حينما صدر كتاب الديوان ، فشنّ على شكري هجمة قوية ، في كتابته عنه تحت عنوان (صنم الألاعيب) حيث

(١) محمد مندور ، الشعر المصري بعد شوقي ، الحلقة الاولى ، ص ٣٧ - ٣٨ .
(٢) العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم ، ص ١٢٠ .
(٣) أنظر : العقاد والمازني ، الديوان في الأدب والنقد ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .
(٤) أنظر : يسرى محمد سلامة ، جماعة الديوان ، ص ٦٧ ، وشوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، ص ٦٧ .
(٥) المازني ، مقدمة ديوان المازني ، ج ٢ .

يقول : « شكري صنم ولا كالأصنام ، ألقت به يد القدر العابثة ، في ركن خرب على ساحل اليّم . . . صنم تتمثل فيه سخرية الله المرّة . »[1] ووصف شكري بالجنون وأنه « لا يخلو من دلائل الاضطراب في جهازه العصبي . »[2]

ولم يطق عبد الرحمن شكري قسوة الهجوم ، فترك صاحبيه ، وولّ عن نظم الشعر ، وانسحب من ميدانه ، ليتبعه بعد ذلك المازني ، فتكون المعركة قد قضت على اثنين من روّاد مدرسة الديوان الشعرية « فإن المازني انصرف عز الشعر إلى السياسة والصحافة ، وهجر شكري الميدان ، ولم يعد ينظم إلا نادراً . »[3]

جماعة أبولو : برزت جماعة أبولو ، بفضل جهود الشاعر الناقد الطبيب أحمد زكي أبي شادي (١٨٩٢ ـ ١٩٥٥م) الذي أصدر عدة دواوين ومجموعات شعرية ، منها (أنداء الفجر) سنة ١٩١٠ ، و (زينب) سنة ١٩٢٥ ، و (الشفق الباكي) سنة ١٩٢٧ ، و (مختارات وحي العام) سنة ١٩٢٨م ، و (أشعة وظلال) سنة ١٩٣١ ، و (الشعلة) سنة ١٩٣٢ ، و (أطياف الربيع) سنة ١٩٣٣ ، و (أغاني أبي شادي) سنة ١٩٣٣ ، و (الكائن الثاني) سنة ١٩٣٤ ، و (الينبوع) سنة ١٩٣٤ ، و (شعر الريف) سنة ١٩٣٥ ، و (فوق العباب) سنة ١٩٣٥ ، و (عودة الراعي) سنة ١٩٤٢ ، و (من السماء) سنة ١٩٤٩ .[4] وقد تلمذ أبو شادي منذ صغره لخليل مطران ، ولولاه ما عرف أبو شادي « إلا بعد زمن مديد ، معنى الشخصية الأدبية ، ومعنى الطلاقة الفنية ، ووحدة القصيدة والروح العالمية في الأدب . »[5] ولم يقتصر مطران في تأثيره على مؤسس جماعة أبولو وحده ، بل امتد ليشمل أبرز أعضاء هذه الجماعة وشعرائها . وقد اعترف ابراهيم ناجي أحد أعضاء جماعة أبولو البارزين بذلك ، ورأى أنّ ما يكتبونه من شعر حديث أو جديد ، مدينون فيه لخليل مطران ، أو كما يقول « هو وضع البذور ، وفتح أعيننا للنور ، ونحن إنّما زدنا على ذلك ما عرفناه في مطالعاتنا المتعددة . »[6]

وقد كوّن أبو شادي جماعة أبولو « في سبتمبر سنة ألف وتسعمائة واثنتين وثلاثين (١٩٣٢م)

---

(١) العقاد والمازني ، الديوان في الأدب والنقد ، ج ١ ، ص ٥٧ .
(٢) المرجع نفسه ، ص ٧٣ .
(٣) شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، ص ٦٧ .
(٤) أنظر : عبد العزيز الدسوقي ، جماعة أبولو ، ص ١٧٤ ـ ١٧٥ .
(٥) أحمد زكي أبو شادي ، ديوان أنداء الفجر ، ص ١١٠ .
(٦) مقدمة ديوان أبي شادي (أطياف الربيع) بقلم إبراهيم ناجي .

وأسند رياستها إلى شوقي ، ولكنّ الموت عصف به في أكتوبر من السنة نفسها ، فقلّد الرياسة خليل مطران ، وجعل نفسه كاتب سرها . »[1] ، وأصدر أبو شادي مجلة باسم جماعته تحمل اسم (أبولو) الذي « استعاروه من الميثولوجيا الإغريقية التي تزعم أنّ أبولو ربّ الشعر والموسيقى . »[2] وكان همّ المجلة الأول ، الاهتمام بالشعر المصري ونشره على صفحاتها ، مهما كان ناظموه في فهمهم للشعر ورسالته في الحياة . ولذلك التقى على صفحاتها كثير من الشعراء المصريين الذين تباينت نزعاتهم المختلفة ، ومن هؤلاء خليل مطران ، ومحمود صادق ، وأحمد الزين ، ومحمد الأسمر ، وأحمد محرم ، وصادق عنبر ، وسيد قطب ، وبشر فارس ، وغيرهم [3] ،بجانب أعضاء جماعة أبولو ، الذين أصدروا عدة دواوين شعرية . ونشروا كثيرا من قصائدهم على صفحات هذه المجلة . ومن هنا فقد وصف الدكتور شوقي ضيف هذه الجماعة بأنها « جماعة كل شعر مصري . . . وهي جماعة تفقد التخطيط الفني منذ أول الأمر ، وليست كجماعة الجيل الجديد السابقة[4] التي حملت مذهبا أدبيا بعينه ضد شعراء النهضة . »[5]

وقد انتقد العقاد ، في كلمة له ، في العدد الأول من مجلة أبولو ، انتقد تسمية المجلة ، واقترح تسميتها بـ (عطارد) الذي عرفه العرب والكلدانيون ربّاً للفنون والآداب .[6] ونشبت على أثر ذلك خصومات ومعارك أدبية بين العقاد وأبي شادي ، وامتدت لتشمل أنصارهما وتلاميذهما ، حيث قويت المعركة واشتدت أكثر من ذي قبل .[7] وقد استمرت تلك المعارك حتى اختفت المجلة بعد أن صدر منها خمسة وعشرون عدداً من سنة ألف وتسعمائة واثنتين وثلاثين (١٩٣٢م) إلى سنة الف وتسعمائة وأربع وثلاثين (١٩٣٤م) ، ضمتها ثلاثة مجلدات .[8]

وبرز من أعضاء هذه الجماعة ، أو ممن تأثروا بها ، كثير من الشعراء الذين نشروا قصائدهم على صفحات مجلتها ، وكانوا يصدرون في شعرهم عن فهم هذه الجماعة للشعر . وهم يدعون في قصائدهم « إلى الوحدة العضوية للقصيدة ، ويدعون إلى التحرر البياني ، والطلاقة الفنية ،

(١) شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر ، ص ٧٠

(٢) المرجع نفسه ، ص ٧٠ .

(٣) أنظر . عبد العزيز الدسوقي ، جماعة أبولو ، ص ٣٠٨ ، ٣٥٨ ، وشوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر ، ص ٧٠ ، ومحمد مندور ، الشعر المصري بعد شوقي ، الحلقة الأولى ، ص ٩٢ ، ٩٣ .

(٤) يقصد بذلك مدرسة الديوان .

(٥) شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، ص ٧٠ ـ ٧١ .

(٦) أنظر : عبد العزيز الدسوقي ، جماعة أبولو ، ص ٣٠٤

(٧) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٤٩٦ وما بعدها

(٨) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٣٥٨ .

واستقلال الشخصية الأدبية بحيث تبتدع وتبتكر . . . وكانوا يدعـون إلى البعد عن الأغـراض والمناسبات .[1] ومن هؤلاء الشعراء : الصيرفي ، ومصطفى عبد اللطيف السحرتي ، ومحمود أبو الوفا ، وعبد اللطيف النشار ، والهمشري ، ومحمود حسن اسماعيل ، ومختار الوكيل ، وصالح جودت ، ومحمد عبد الغني حسن ، وابراهيم ناجي ، والشابي ، وعلي محمود طه ، وغيرهم ،[2] ممن أصدروا دواوين شعرية عديدة . فقد أصـدر إبراهيم نـاجي ديوانـه (وراء الغمام) سـنة ١٩٣٤م ، و (ليالي القاهرة) سنة ١٩٤٤ . وأصدر علي محمود طه دواوينه (الملاح التائه) سنة ١٩٣٤م) ، و (ليالي الملّاح التائه) سنة ١٩٤٠ ، و (أرواح وأشباح) سنة ١٩٤٢ ، و (أغنية الرياح الأربع) سنة ١٩٤٣ ، و (زهر وخمر) سنة ١٩٤٣ ، و (الشوق العائد) سنة ١٩٤٥ ، و (شرق وغرب) سنة ١٩٤٧ . وأصدر الصيـرفي عدة دواوين منهـا (الألحان الضـائعة) سنـة ١٩٣٤ ، و (الشروق) سنة ١٩٤٨ ، بجـانب دواوينه (حـول النور) و (دمـوع وأزهار) و (قطرات الندى) .[3]

وقد رأى أبو شادي ألّا يستمر في المعارك النقدية لأنها آذته وقست عليه كثيرا ، مما جعله يؤثر الانسحاب التدريجي من الساحة الأدبية ، ولذلك بدأ إنتاجه الشعري والأدبي يقلّ تدريجياً ، ولم يعد يشارك في الحياة الأدبية ، كما كان في السابق .[4] ولذلك ترك الأدب والنقد والاشتغال بهما ، فكان ضحية لتلك المعارك التي قضت على عبد الرحمن شكري من قبل ، وجعلته يهجر الأدب والشعر .

٥ ـ **النقد** :

كان النقد في مصر ، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، نقدا فقهيا لغويا بشكل عام ، وخير من يمثل ذلك النقد ، الشيخ حسين المرصفي في كتابه (الوسيلة الأدبية) ، والشيخ حمزة فتح الله في كتابه (المواهب الفتحية) ، والكتابان عبارة عن محاضرات ألقاها المؤلفان في دار العلوم بعد عام ألف وثمانمائة وثمانين (١٨٨٠م) .[5] ومما يمثل هذا النقد أيضا ما كتبه محمد المويلحي « في نقد شعر شوقي حينما أصدر شوقي الطبعة الأولى من ديوانه عام ألف وثمانمائة

(١) المرجع نفسه ، ص ٣١٨ .
(٢) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٣٥٨
(٣) أنظر : محمد مندور ، الشعر المصري بعد شوقي ، الحلقة الثانية ، ص ١٣٧ .
(٤) أنظر : المرجع نفسه ، الحلقة الثانية ، ص ١٣٧
(٥) أنظر : عز الدين الأمين ، نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر ، ص ١٦ ، ٢٣ ، وعبد الحي دياب ، التراث النقدي قبل مدرسة الجيل الجديد ، ص ٣٩ ، ٥٤ .

وثمانية وتسعين (١٨٩٨م) ، وقد عالج المويلحي هذا النقد في مقالات نشرها في أعداد متفرقة من جريدة (مصباح الشرق) التي كان يصدرها والده إبراهيم المويلحي »[١] ، كما نجد هذا الاتجاه النقدي عند سيّد بن علي المرصفي ، وذلك في دروسه « التي كان يلقيها لتلاميذه بالأزهر ، تلك الدروس التي كانت تشتمل على شرح حماسة أبي تمام ، وكامل المبرد ، وأمالي أبي علي القالي » .[٢]

ولعل أقدم ما كتب في النقد في العصر الحديث بحث الشيخ نجيب الحدّاد (مقابلة بين الشعر العربي والشعر الإفرنجي)[٣] . كما ظهر في أوائل هذا القرن كتابان بارزان في النقد ، أولهما كتاب (تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب) لمؤلفه روحي الخالدي المقدسي[٤] ، وثانيهما (مقدمة الإلياذة) لسليمان البستاني ، حيث بدأ بترجمتها سنة ألف وثمانمائة وسبع وسبعين (١٨٧٧م) وطبعت بمطبعة دار الهلال سنة ألف وتسعمائة وأربع (١٩٠٤م)[٥] . وتلا ذلك كتاب متفوق هو (منهل الورّاد في علم الانتقاد) لمؤلفه قسطاكي الحمصي ، الذي نشر جزأين منه في مصر عام ألف وتسعمائة وسبعة (١٩٠٧م) ، ثم نشر الجزء الثالث في حلب بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة[٦] . وقد عدّ عبدالحي دياب هذه المحاولة النقدية التي يمثلها هذا الكتاب « أرقى ما وصلت إليه المحاولات الرائدة في ميدان التجديد في النقد الأدبي » .[٧] وكان لهذه الكتب والمؤلفات والبحوث النقدية ، أثر في تطور النقد في القرن العشرين بعد اطلاع الأدباء والنقاد عليها ، وتأثرهم بها .

وفي القرن العشرين وجد نقاد اهتموا بذاك النوع من النقد اللغوي ، على نحو ما نجد عند الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ، الذي اعتنى بالنقد الفقهي في كثير من مؤلفاته ، إذ نجده يعتني « بالبيت الفرد ، وبنقد الصياغة والألفاظ ، كما اهتم ببحث السرقات والخطأ الاملائي واللغوي والنحوي والصرفي والعروضي ، واهتم باللفظ المبتذل ، وفساد المعنى وفساد الذوق » .[٨] وقد

(١) عبد الحي دياب ، التراث النقدي قبل مدرسة الجيل الجديد ، ص ٥٨ .
(٢) عبد الحي دياب ، المرجع نفسه ، ص ٦٣ .
(٣) أنظر : عبد الحي دياب ، المرجع نفسه ، ص ٨٥ ، وإسحاق الحسيني ، النقد الأدبي المعاصر في الربع الأول من القرن العشرين ، ص ١٥ .
(٤) أنظر : إسحاق الحسيني ، المرجع نفسه ، ص ٣٣ وما بعدها .
(٥) أنظر : إسحاق الحسيني ، المرجع نفسه ، ٥٣ ـ ٥٤ ، وعبد الحي دياب ، التراث النقدي ، ص ١٠٤ .
(٦) أنظر : إسحاق الحسيني ، المرجع نفسه ، ص ٧٨ .
(٧) عبد الحي دياب ، التراث النقدي قبل مدرسة الجيل الجديد ، ص ١٠٧ .
(٨) عز الدين الأمين ، نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر ، ص ١٤١ .

اتضح نقده هذا في كتابه (على السفّود) الذي نشره قبل ذلك مقالات في نقد العقاد وشعره ، على صفحات مجلة (العصور) بين سنتي ألف وتسعمائة وتسع وعشرين وألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٢٩ ـ ١٩٣٠م) ، فكان الرافعي في ذلك يمثل أنصار القديم في النقد .

ومعروف أنّ رواد مدرسة الديوان ، الذين سبقت الإشارة اليهم ، هم خير من يمثل النقاد المتأثرين بالمدرسة الإنجليزية في النقد . فقد صرّح العقاد بأنّ « هازليت هو إمام هذه المدرسة في النقد ، لأنه هو الذي هداها إلى معاني الشعر والفنون ، وأغراض الكتابة ، ومواضع المقارنة والاستشهاد . »[١]

وقد تناول رواد هذه المدرسة كثيراً من أدباء مصر وشعرائها ، في كثير من مقالاتهم الصحفية ، ودعوا إلى مبادئهم في مؤلفاتهم المختلفة ، وفي مقدمات دواوينهم الشعرية . ويعتبر العقاد أكثر هؤلاء الثلاثة إنتاجاً في المجال النقدي . وقد دعا العقاد إلى وحدة القصيدة ، وطالب بضرورة التفرقة بين « حزب البيت وحزب القصيدة »[٢] ، على حدّ قوله . وهاجم من لا يدركون حقيقة الشعر العصري من المقلّدين ، وأوضح لهم حقيقة ذلك الشعر كما يراه هو وأصحابه .[٣] وبيّن أنّ الشاعر « لا ينبغي أن يتقيد إلا بمطلب واحد يطوي فيه جميع المطالب وهو : التعبير الجميل عن الشعور الصادق . »[٤] ودعا العقاد كذلك إلى معرفة دور البيئة في نقد الشعر ، إذ رأى أن « معرفة البيئة ضرورية في نقد كل شعر ، في كل أمة ، في كل جيل ، ولكنها ألزم في مصر على التخصيص . »[٥]

ولكّن الجهد المشترك لهذه المدرسة ، بعد اعتزال عبد الرحمن شكري لها ، يتمثل في كتاب (الديوان في الأدب والنقد) الذي صدر في جزأين وقد اختص العقاد ـ كما تقدم ـ بتناول الرافعي ، وأحمد شوقي ، بينما تناول المازني عبد الرحمن شكري ، والمنفلوطي . وقد قسا كلا الناقدين على منقوديهم ، وإذا كان المازني قد اتهم شكري ـ صاحبه القديم ـ بالجنون ، فإنّ العقاد قد قسا على شوقي وعلى الرافعي كثيرا ، حتى بلغ به هجومه على الرافعي أن قال : « إيه يا

(١) العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، ص ١٥١ .
(٢) العقاد ، ديوان العقاد ، ص ٣٤٨ .
(٣) أنظر : العقاد ، خمسة دواوين للعقاد ، مقدمة ديوان وحي الأربعين ص ٢٩٨ ، والعقاد ، ساعات بين الكتب ، ص ١٥٣ وما بعدها .
(٤) العقاد ، خمسة دواوين للعقاد ، مقدمة ديوان وحي الأربعين ، ص ٢٩٨ .
(٥) العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم ، ص ٧ .

خفافيش الأدب ، أغثيتم نفوسنا ، أعثى الله نفوسكم الضئيلة . لا هوادة بعد اليوم ، السوط في اليد ، وجلودكم لمثل هذا السوط خلقت . »[1]

وبعد ظهور كتاب (الديوان) بنحو سنتين ، ظهر كتاب نقدي آخر في المهجر ، وهو كتاب (الغربال) لمؤلفه ميخائيل نعيمة ، سنة ألف وتسعمائة وثلاث وعشرين (١٩٢٣م) . ويشترك هذا الكتاب مع كتاب (الديوان) في الهدف والغاية ، فكلاهما يقصد « الهجوم العنيف على مدرسة الأدب التقليدي ، أي مدرسة البعث ، والدعوة إلى أدب جديد » .[2] وقد أشاد نعيمة في كتابه بكتاب (الديوان) وامتدح الكتاب وصاحبه[3] وردّ العقاد على ذلك الثناء في الكتاب نفسه ، إذ كتب العقاد مقدمة الكتاب ، وثنى على الكتاب وصاحبه بقوله : « صفاء في الذهن ، واستقامة في النقد ، وغيرة على الإصلاح ، وفهم لوظيفة الأدب ، وقبس من الفلسفة ، ولذعة من التهكم » .[4]

ومن بين النقاد الذين تأثروا بالثقافة الغربية ، ناقد يعدّ من أعضاء جماعة أبولو البارزين ، وهو مصطفى عبد اللطيف السحرتي صاحب المؤلفات (شعراء معاصرون) و (شعراء مجددون) و (شعراء اليوم و (شعراء الطبيعة) و (النقد الأدبي من خلال تجاربي) و (الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث)، ومع تناوله للمناهج النقدية المختلفة ، وتفصيله الحديث عنها في كتبه ، إلا أنه رأى عدم الالتزام بواحد منها ، يقول : « ففي بعض نقدنا طاب لنا التفسير دون حكم ، وفي البعض الآخر جمعنا إلى التفسير التحليل والتقويم ، وفي أغلب الأحايين جمعنا بين التفسير والتحليل والتقويم . »[5] وفضّل أن يسير في نقده على « المنهج العام الذي يكشف عن العمل الأدبي في كليته ، لا المنهج الخاص الذي يسير على تفتيت العمل الأدبي ، والفحص عن كل جزء من أجزائه . »[6]

ومن النقاد الذين تأثروا بالمدرسة الفرنسية الأستاذ محمد حسين هيكل ، الذي نال الدكتوراه في الحقوق من جامعة باريس سنة ألف وتسعمائة واثنتي عشرة (١٩١٢م) ، واشتهر بعد عودته من باريس بدعوته إلى الأدب القومي ، وقد اتضحت دعوته تلك في كتابه (في أوقات الفراغ) الذي

---

(١) العقاد والمازني ، الديوان في الأدب والنقد ، ج ٢ ، ص ١٧٦
(٢) محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، ص ٣٠ .
(٣) أنظر : ميخائيل نعيمة ، الغربال ، مقالة عن كتاب الديوان ، ص ٢٠٦ ـ ٢١٦
(٤) المرجع نفسه ، مقدمة الكتاب ، ص ٦ .
(٥) مصطفى السحرتي ، النقد الأدبي من خلال تجاربي ، ص ٨ .
(٦) المرجع نفسه ، ص ١٠ .

صدر سنة ١٩٢٥) و (ثورة الأدب) الذي صدر سنة ١٩٣٣ .[١] والدكتور أحمد ضيف ، الذي حصل على دكتوراه في الأدب من جامعة باريس سنة ألف وتسعمائة وثماني عشرة (١٩١٨م) ، صاحب كتاب (مقدمة لدراسة بلاغة العرب) الذي صدر سنة ألف وتسعمائة وإحدى وعشرين (١٩٢١م)، ودعا فيه للأدب القومي ، و (بلاغة العرب في الأندلس) الذي صدر عام ألف وتسعمائة وأربعة وعشرين (١٩٢٤م) ، ويعدّ تطبيقا لما أورده في الكتاب الأول ، لتوضيح مذهبه في الأدب والنقد .[٢]

ويعدّ الدكتور طه حسين ، والدكتور محمد مندور ، من المتأثرين بالمدرسة الفرنسية كذلك ، بل من أبرز المتأثرين بها . وقد بث الدكتور طه حسين آراءه النقدية في مؤلفاته الكثيرة . وكان كثيرا ما يلجأ إلى النقد الفقهي قبل تأثره بالثقافة الفرنسية ، ولذلك نجده « يشرح البيت من ناحيته النحوية واللغوية والبلاغية ، ومن ناحية استقرار اللفظ في موضعه أو قلقه » [٣] وقد طالب الدكتور طه حسين بأن يكون الأديب « شعبيا يفهمه ذو الثقافة الممتازة ، وذو الثقافة المتوسطة ، وذو الثقافة الضئيلة . »[٤] ولذلك طالب الأديب كذلك أن يكون أسلوبه عصريا و « ألاّ يكون أدبه ممعنا في الغرابة متعمدا للغموض ، وألا يؤدّى في ألفاظ وأساليب لا تعيش في هذه الأيام . »[٥]

ومن أبرز الكتب النقدية ، للدكتور طه حسين ، التي تظهر تأثره بالمدرسة الفرنسية في النقد ، وأثارت ضجة عنيفة في أوساط الأدباء والنقاد ، كتابه (في الشعر الجاهلي) الذي أصدره سنة ألف وتسعمائة وست وعشرين (١٩٢٦م) وأعاد طباعته باسم (في الأدب الجاهلي) . وقد صرّح في هذا الكتاب بأنه اصطنع في الأدب « المنهج الفلسفي الذي استحدثه (ديكارت) للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث » [٦] ، فقد شك الدكتور طه في هذا الكتاب ، في الشعر الجاهلي ، ورأى أنّ الكثرة المطلقة منه منحولة .[٧]

وما كاد هذا الكتاب يظهر حتى انبرى الكثيرون من الأدباء والنقاد وغيرهم للردّ على الكتاب

---

(١) أنظر . عز الدين الأمين ، نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر ، ص ٢٩٠ وما بعدها .
(٢) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٣٠٧ وما بعدها .
(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٧٩ .
(٤) طه حسين ، خصام ونقد ، ص ٣٦
(٥) المرجع نفسه ، ص ٣٧
(٦) طه حسين ، في الأدب الجاهلي ، ص ٦٧ .
(٧) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٦٥

وصاحبه فكتبوا مقالات صحفية عديدة ، وألفوا المؤلفات والكتب ليفندوا ما ذهب اليه طه حسين في كتابه . ومن هذه الردود كتاب (الشهاب الراصد) لمحمد لطفي جمعة ، الذي صدر سنة ألف وتسعمائة وست وعشرين (١٩٢٦م) ، و (نقد كتاب الشعر الجاهلي) في العام نفسه لمحمد فريد وجدي ، و (النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي) صدر عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين (١٩٢٩م) لمحمد أحمد الغمراوي ، و (نقض كتاب في الشعر الجاهلي) للسيد محمد الخضر حسين أحد علماء الأزهر . كما شنّ الرافعي هجوما عنيفا على الكتاب وصاحبه في كتابه (تحت راية القرآن) الذي ظهر في عام ألف وتسعمائة وستة وعشرين (١٩٢٦م) .

وقد قامت عاصفة نقدية أخرى حول كتاب طه حسين (مستقبل الثقافة في مصر) الذي ظهر عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين (١٩٣٨م) لكنها كانت أهدأ من العاصفة التي ثارت حول كتابه السابق .

أما الدكتور محمد مندور فقد أصدر كتابه (في الميزان الجديد) الذي ضمّ مقالاته النقدية التي نشرها في صحف ومجلات مختلفة . كما أصدر كتابه الآخر (الشعر المصري بعد شوقي) في ثلاث حلقات تناول فيها كثيرا من الشعراء المصريين ، ووقف عند مدرسة الديوان ، وجماعة أبولو ، بشيء من التفصيل . وقد صرّح الدكتور مندور بأنه يؤمن « بأنّ المنهج الفرنسي في معالجة الأدب هو أدق المناهج وأفعلها في النفس ، وأساس ذلك المنهج هو ما يسمونه (تفسير النصوص) » .[1] ولكن الدكتور مندور لم يبق مقتصرا على المدرسة الفرنسية في نقده ، فقد عدل عن ذلك بعد فترة واتجه إلى « المدرسة الواقعية الإشتراكية التي يتزعمها أدباء الروس ونقادهم . »[2] وقد أشار الدكتور مندور نفسه لذلك حين ذكر أنّ نقده « قد تطور من المنهج الجمالي إلى المنهج الموضوعي بل والأيد يولوجي أيضاً » .[3]

وشارك إلى جانب هؤلاء النقاد ، نقاد آخرون لم يكونوا أقلّ شأنا منهم ، من أمثال الأستاذ زكي مبارك ، وأنور المعدّاوي ، وأمين الخولي ، وسيد قطب ، ويحيى حقي صاحب كتاب (خطوات في النقد) .

وقد قامت معارك نقدية وأدبية عديدة ، شارك فيها كبار الأدباء والنقاد المصريين . ومن ينظر

(١) محمد مندور ، في الميزان الجديد ، ص ٤ .
(٢) محمد زغلول سلام ، النقد العربي الحديث ، ص ٣٠٧ .
(٣) محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، ص ٢٢٣ .

في الصحف والمجلات المصرية في هذا القرن ، يجدها تنطق بصحة ذلك ، وإذا كان من أسباب هذه المعارك ودوافعها ، اختلاف الأدباء والنقاد في فهمهم للأدب والنقد ، وطبيعة دور الأديب أو الناقد . . . ، إلا أن بعض الباحثين يرى أن المعارك الأدبية تعود في أغلبها إلى « دافعين كبيرين : هما الخصومات السياسية ، والخلافات الشخصية . »[1] وقد تخلى كثير من النقاد عن قواعد النقد السليم ، دون أن يتجردوا من الأهواء ، مما جعل النقد في كثير من الأحيان ، يتسم بالتحامل والتجريح الشخصي ، وتبادل الشتائم والسباب ، الذي ليس له علاقة بالأدب والنقد . ولم يقتصر الأمر على تبادل التهم ، من خلال المقالات الصحفية ، وانما صنف كتب نقدية ، اتسمت في جملتها بتلك الصفة ، أو أنها تكونت من ضمّ مقالات صحفية كتبت من قبل ، فظهرت بشكل كتاب مطبوع ، يتداوله الناس .

ومن الكتب النقدية التي تصور مثل هذا الإتجاه ، كتاب (الديوان في الأدب والنقد) للعقاد والمازني . وقد أشرنا من قبل إلى القسوة في النقد ، والتحامل الذي ضمّه الكتاب ضد الخصوم : الرافعي ، وأحمد شوقي ، وعبد الرحمن شكري ، والمنفلوطي .

وقد ردّ الرافعي على تلك الحملة ، بحملة أقسى وأعتى ، وذلك في المقالات الصحفية التي كتبها في مجلة (العصور) ، وجمعها صاحب المجلة إسماعيل مظهر في كتاب (على السفود) الذي ظهر سنة ألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣٠م) . وفيه شنّ الرافعي هجوماً عنيفاً على العقاد وشعره ، حتى أنّ الكتاب قد جاء قدْحاً في العقاد ، وذمّاً له ، دون ذكر حسنة من حسناته ، بل لقد استخدم المؤلف فيه ألفاظا نابية ، نرى عدم ذكرها .[2]

وشارك الرافعي في هجومه على العقاد ، الدكتور رمزي مفتاح في كتابه (رسائل النقد) ، الذي اتهم فيه العقاد بسرقة كثير من قصائده الشعرية عن شعراء الغرب ، وعن عبد الرحمن شكري[3] ، ومن يطّلع على الكتاب يرى القسوة البالغة ، حتى أنها تبدو من عناوين الفصول السبعة التي تشكل الكتاب ، وقد رأى المؤلف أن يكون عنوان أربعة فصول منها (رجل جاهل) ، بينما اختار عنوان الفصل الأخير (لصّ الأدب) . ولكنّ هذا لا يعني ، أن جميع النقد في مصر ، كان يجري على تلك الصورة ، ولكنها ظاهرة برزت في النقد المصري وشارك فيها كبار الأدباء

(١) أنور الجندي ، المعارك الأدبية ، ص ٨ .
(٢) أنظر مثلا : الرافعي ، على السفود ، ص ١٠١ .
(٣) رمزى مفتاح ، رسائل النقد ، ص ٨٩ .

والنقاد ، مما جعلنا نشير إليها ، لأنها لم تكن ظاهرة هامشية . ولكّن بعض النقاد ، قد تخلى عن تحامله على منقوديه ، بعد فترة من الزمن ، مما يوحي بأن ذلك التحامل أو النقد القاسي ، لم يكن صادراً عن قناعة لدى الناقد ، من ذلك مثلاً أنّ المازني قد تخلى عن نقده لحافظ ابراهيم وتمنى أن يكون الناس قد نسوا ذلك (الهراء القديم) على حدّ قوله .[1]

(1) أنظر : المازني ، حصاد الهشيم ، ص ٢٨٤ .

الباب الثاني

١ - مسيرة سيد قطب الحياتية ببعديها الزماني والمكاني .

٢ - مسيرة سيّد قطب الثقافية أخذاً وعطاءً .

أ ـ مسيرة سيد قطب الحياتية ببعديها الزماني والمكاني .

١ ـ في القرية :

اسمه وأصله : هو سيّد بن الحاج قطب إبراهيم حسين شاذلي[١] .

ويعود سيّد قطب إلى أصل هندي ، كما ذكر أبو الحسن الندوي ، الذي زار القاهرة وقابل سيّدا سنة ألف وتسعمائة وإحدى وخمسين (١٩٥١م) وعرض عليه زيـارة الهند . وقبـل سيّد الدعوة الموجهة إليه ، لأن باعثين يدفعانه لزيارة تلك البلاد : باعثاً دينياً ، وباعثاً طبيعياً ، كما يقول : « أما الباعث الطبيعي فلأنّ جدّنا السادس كان هنديا وهو الفقير عبد الله[٢] . ولا تزال السحنة الهندية موروثة في أسرتنا » .[٣]

ولما قابل صلاح دحبور شقيق سيد ، الأستاذ محمد قطب ، في السعودية أنكر حكاية الأصل الهندي ، ولم يسلّم بصحتها ، ورأى أنّ « سيد قطب قال ذلك للندوي على سبيل المجاملة والدعابة فقط »[٤]

وليسمح لي الأستاذ محمد قطب أن أخالفه ـ على استحياء ـ فيما ذهب إليه ، فأنا أرى أنّ ما ذكره سيّد للندوي هو الصحيح . ولعلّ ما يثبت ذلك أنّ سيداً حين ذكر للندوي حكاية الأصل الهنديّ ، لم يكن في معرض المزاح والمجاملة ، ولم يكن الموقف يستدعي ذلك ، ولو كان ما قاله سيد مجاملة للندوي ، لأشار الندوي إلى ذلك . ويدعم ما نذهب إليه أيضا ، أنه لم يكن الندوي وحده هو الذي عرف أصل سيّد الهندي أو أشار إليه ، وإنما كان يعرفه ذوو الصلة المتينة بأسرة سيّد قطب ، ومنهم الحاجة زينب الغزالي الجبيلي ، التي أخبرت الأستاذ يوسف العـظم بأصـل سيد الهندي[٥] .

مولده وقريته : ولد سيّد قطب في شهر أيلول (سبتمبر) سنة ألف وتسعمائة وست (١٩٠٦)[٦]

---

(١) ذكر ذلك الأستاذ محمد قطب لصلاح دحبور الذي أثبت ذلك في رسالته : سيد قطب والتصوير الفني ،ص ٥٢ .
(٢) ذكر الندوي أنه عبيد الله ، ولكن الأستاذ محمد قطب أخبر صلاح دحبور أنه عبد الله .

(٣) أبو الحسن الندوي ، مذكرات سائح في الشرق العربي ، ص ١٥٣ . والندوي ، مختارات من أدب العرب ، قسم النثر ، ص ٢١٤ .
(٤) صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ٥٢ .
(٥) أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر الشهيد سيد قطب ، ص ١٩ .

(٦) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٥٢ ، نقلا عن الأستاذ محمد قطب ، وذلك بخلاف ما ذكره يوسف أسعد داغر الذي ذهب إلى أن سيّداً ولد عام ١٩٠٣ في كتابه : مصادر الدراسة الأدبية ، قسم الدراسات الأدبية ، الجزء الثالث ، القسم الثاني ، ص ١٠٣٣ .

وكانت ولادته في قرية من قرى الصعيد المصري تدعى (موشا) ، إحدى قرى محافظة أسيوط[1] . وتنتسب هذه القرية إلى الشيخ عبد الفتاح ، أحد الأولياء الموتى حتى أنه « يقال في موضع اسمها الرّسميّ بلد الشيخ عبد الفتاح »[2] . وتقع هذه القرية على بعد مائتي ميل جنوب القاهرة .[3]

وكانت هذه القرية ثريّة ، تمتاز بالرقي ، « نظراً لبناء بيوتها ونظافة سكانها بالقياس إلى القرى المجاورة . »[4] ولم تكن في القرية طبقات فقيرة جداً ، تعيش بجانب طبقات ثرية . يدلّ على ذلك أنه كان « لكل أسرة بيت مملوك ، صغير أو كبير ولكنه بيت . أما الأكواخ الطينية فلم تكن معروفة في القرية » .[5] وكان أكثر من نصف بيوت القرية «مبنياً بالطوب الأحمر وسائرها من اللّبن . »[6]

ولم يكن نظام الإقطاع يفرش ظله على القرية ، فليست هناك فئة قليلة تتحكم في الأراضي ليعمل بقية الناس فيها لقاء لقمة العيش ، وقد حدّ من وجود ذلك أنّ « أكبر ملكية زراعية لم تكن تتجاوز المائتي فدّان . »[7] وقد أسهم توزيع الأراضي بين الناس على هذا النحو في تقليل الفوارق الطبقية بين سكان القرية وخلق « حالة من الأنفة الشخصية في صلات الناس بعضهم ببعض . »[8]

وكان أهل القرية يعتمدون في معيشتهم على الزراعة ، وفلاحة الأراضي ، لأنها تقع على ضفة النيل ، فإذا فاض « كانت قريته تغمر بهذا الفيضان شهرين في العام ، وتنكشف الأرض للزرع بقية العام .[9] ولم تكن الأيدي العاملة في القرية تكفي لسدّ حاجاتها ، مما جعلها تجلب العمال من القرى المجاورة ، ومن جهات بعيدة « من قنا ومن أسوان . . من القرى الجرداء في هاتين المديريتين حيث يضيق الوادي . »[10]

---

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٥ ، وقد أخطأ بعض الباحثين فظن أن سيداً ولد في قرية (قها) . أنظر : مهدي فضل الله ، مع سيد قطب في فكره السياسي والديني ، ص ٤٣ ، وتابعه في ذلك إسماعيل الحاج أمين في رسالته (سيد قطب ومنهجه في التفسير) ص ٦٣ ، ولست أدري مصدر هذا الخطأ .

(٢) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٨٧ .

(٣) أنظر : Samira Fayyad, Sayyid Qutb ... , P. 4 .

(٤) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ١٨٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٨٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ١٨٣ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٨٢ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٨٣ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٤٦ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .

وكان يسكن القرية المسلمون والأقباط ، كما نفهم مما قالته أمينة قطب ـ شقيقة سيد ـ التي ذكرت « أنّ منزل العائلة الكبر بيع وهي ما تزال طفلة في الثانية والنصف من عمرها إلى أحد أقباط القرية . »[1]

أسرته : نشأ سيد قطب في أسرة « ليست عظيمة الثراء ، ولكنها ظاهرة الامتياز . »[2] وكانت أسرته عظيمة الثروة في وقت سابق ، ولكن ثروتها « توزعت وتضاءلت بالميراث ،[3] وقدّر لوالد سيد أن يكون « عميد الأسرة المكلف حفظ اسمها ومركزها في الوقت الذي لم ينله من الميراث إلا نصيب محدود » .[4] وكانت تكاليف المظهر في الريف عاملاً لا يمكن إغفاله في تقليل ثروة الأسرة ، مما جعل والده يضطر ـ ليحافظ على مستوى النفقات في الريف . إلى بيع بعض الأطيان[5] ومما دفعه إلى ذلك أيضا أنه كان « متلافاً مضيافاً ، فزاد ذلك في التكاليف التي لا تحتملها ثروته . »[6]

وكانت أسرة والدته عريقة ، وتحظى بقدر من الثراء يوازي ما حظيت به أسرة والده . وقد تضاءلت ثروتها بالطريقة نفسها التي تضاءلت بها ثروة أسرة والده . يقول : « كانت والدته من أسرة مماثلة أو أعرق ، وقد وقع لها ما وقع لأسرة الوالد حرفا بحرف . »[7] وكان جدّه لوالدته واسع الثراء ، له أربعة أبناء (وهم أخوال سيّد) عمل اثنان منهم بفلاحة الأرض ، وذهب اثنان إلى القاهرة ، للدراسة في الأزهر .[8]

وقد نشأ سيد قطب في هذا الجو الأسري الثريّ ، الذي يمتاز عن بقية الأسر الأخرى في القرية بالوجاهة والثراء ، مما جعله يشعر « أنه من وسط آخر غير وسط القرية . »[9] وكان يحيط بهذه الأسرة ويقوم على خدمتها « عدد من الخدم . . . كانو ناساً من الفقراء بعضهم يمتّ إلى العائلة بصلة القرابة في أصولها البعيدة ، وبعضهم يجاورها في السكنى . »[10] وكان هؤلاء يقومون بشؤون

---

(١) سيد قطب وإخوته ، الأطياف الأربعة ، ص ٨٣ .
(٢) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٢١ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٢١ .
(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٠٦
(٦) المصدر نفسه ، ص ٢١ .
(٧) المصدر نفسه ، ص ٢١ .
(٨) انظر : المصدر نفسه ، ص ٢٠٧ .
(٩) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٢٢ .
(١٠) المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

المنزل عدا الطعام الذي تنفرد والدة سيّد بإعداده .[1] ولكنّ صلة هؤلاء بأهل البيت كانت « صلة عائلية لا صلة الخادم بالمخدوم . »[2]

وكان يقوم على فلاحة أراضي الأسرة بعض العمال الذين يفدون إلى منزلهم في المواسم ، من خارج القرية ، ويتراوح عددهم بين عشرة وخمسة عشر عاملا .[3]

وكان والد سيد يختلف عن غيره من رجال القرية الذين يتسمون بالسذاجة في معظهم ، فقد كان على حظ من المعرفة والتنوّر .[4] ومن الطبيعي أن يكون والده كذلك ما دام « من قراء الصحف ، مشتركاً في صحيفة يومية ، وعضواً في لجنة الحزب الوطني بالقرية . »[5] وكان هذا الوالد ـ بحكم وجاهته وعضويته في الحزب الوطني ـ تؤم منزله العناصر الوطنية في القرية ، حتى غدا منزله « مثابة للوطنيين من رجال القرية . »[6] وكان والده متديناً ، كما جاء في إهداء سيد قطب لروحه كتابه (مشاهد القيامة في القرآن) الذي صدر سنة ألف وتسعمائة وسبع وأربعين (١٩٤٧م) ، حيث يقول : « إلى روحك يا أبي أتوجه بهذا العمل . لقد طبعت في حسّي ـ وأنا طفل صغير ـ مخافة اليوم الآخر . لم تعظني أو تزجرني ، ولكنك كنت تعيش أمامي ، واليوم الآخر في حسابك ، وذكراه في ضميرك ، وعلى لسانك . »[7]

وكانت والدة سيّد « امرأة متدينة جداً »[8] كما جاء على لسان ابنها الأستاذ محمد قطب . ويؤكد لنا قوله ما جاء في إهداء سيد قطب لروحها كتابه (التصوير الفني في القرآن) الذي صدر سنة ألف وتسعمائة وخمس وأربعين (١٩٤٥م) ، إذ يقول : إليك يا أماه أرفع هذا الكتاب . لطالما تسمّعت من وراء « الشيش » في القرية للقرّاء ، يرتلون في دارنا القرآن طوال شهر رمضان . وأنا معك ـ أحاول أن ألغو كالأطفال ـ فتردني منك إشارة حازمة ، وحينها نشأت بين يديك بعثت بي إلى المدرسة الأولية في القرية ، وأولى أمانيك أن يفتح الله عليّ وأحفظ القرآن ، وأن يرزقني الصوت الرخيم ، فأرتله لك كل آن . »[9]

---

(١) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨٠ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٠ .
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٨٥ .
(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٥ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ١٤٦ .
(٧) سيد قطب ، مشاهد القيامة في القران ، ص ٥ .
(٨) مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥ ، ص ٥ .
(٩) سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، ص ٥ .

اخوته : لقد تزوج والد سيد قطب من امرأتين ، أشار سيد إلى أخ له ـ وليس بشقيقه ـ من الزوجة الأولى ، في مواضع متفرقة من كتابه (طفل من القرية)[١] ، من ذلك قوله عنه : « وكان له أخ غير شقيق يكبرة بجيل كامل ، ولكنه كان شاباً . »[٢] أما والدة سيّد ـ وهي الزوجة الثانية لوالده ـ فقد أنجبت ثلاث بنات وثلاثة أبناء : نفيسة ، وسيّد ، وأمينة ، ومحمد ، وحميدة .[٣]

وكانت شقيقته نفيسة « تكبره بثلاث أعوام . »[٤] مما يوحي أنها ولدت سنة ألف وتسعمائة وثلاث (١٩٠٣م) وعندما تعرض سيّد للاعتقال والسجن في الستينات ، حلّ المصير نفسه بنفيسة وابنيْها رفعت وعزمي بكر ، وقد تعرّض رفعت للتعذيب ، حتى أنه مات وهو يعذب ، لأنّ إدارة السجن كانت تريد منه « أن يقول أشياء معينة كي يصبح شاهد اتهام لخاله سيّد ، وخالته حميدة ، والحاجة زينب الغزالي . »[٥] وقد اعتقلت نفيسة قطب في السجن الحربي ، وعمرها يزيد على الستين ، وبقيت كذلك حتى مقتل ابنها رفعت ، ثم تركوها تعود إلى البيت .[٦]

أما شقيقته أمينة فكانت تصغره بثلاثة أعوام .[٧] أي أنها ولدت سنة ألف وتسعمائة وتسع (١٩٠٩م) ، وهي كما يقول شقيقها سيّد : « تلك الفتاة الهادئة . إنها ساربة في الماضي لا تكاد منه تعود . إنها شاعرة ، ثروتها من التصورات أجزل من ثروتها في التعبير . »[٨] ويعرف لأمينة اهتمامها بالأدب ، وبخاصة في مجال كتابة القصة القصيرة ، حيث نشرت عددا منها في المحلات الأدبية .[٩] وكتبت ست قصص ضمّهاكتاب (الأطياف الأربعة)[١٠] .

---

(١) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٣٣ ، ١٥٦ ، ٢٠٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٥٦ .

(٣) كانت والدته قد أنجبت طفلا بعد أن ولدت سيّداً وقبل أن تنجب محمداً ولكن هذا الطفل مات في ليلة الأسبوع ، إذ قضى عليه « التيتانوس » لأن القابلة لم تعقم السكين التي قطعت بها الحبل السري ، أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ١٠٨

(٤) المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

(٥) مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥ ، ص ١٢ ـ ١٣ . وجابر رزق ، مذابح الاخوان في سجون ناصر ، ص ١٤٢

(٦) أنظر : مجلة (الغرباء) ، العدد نفسه ، ص ١٣ وجابر رزق ، المرجع نفسه ، ص ١٤٢ .

(٧) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٨٠ .

(٨) سيد قطب وإخوته ، الأطياف الأربعة ، ص ٥ ـ ٦

(٩) من تلك القصص : قصة (النخلة الحزينة) ، مجلة (الأديب) ، السنة الثامنة ، ج ٦ ، سنة ١٩٤٩ م ، وقصة (شقاء صغير) ، مجلة (الأديب) ، السنة الثالثة عشرة ، سنة ١٩٥٤ م ، ص ٢٨ ـ ٣٣ . ونشرت قصة (عيد السعداء) في مجلة (الآداب) ، السنة الأولى ، العدد الحادي عشر ، سنة ١٩٥٣ ، ص ٣٧ ـ ٤٠ ، ونشرت قصة (أشجان عيد) في مجلة (العالم العربي) ، السنة الأولى ، العدد الثالث ، سنة ١٩٤٧ ، ص ٥٦ ـ ٥٨

(١٠) أنظر . سيد قطب واخوته ، الأطياف الأربعة ، ص ٥٥ ـ ١٠٩

وقد أصدرت أمينة قطب بعد ذلك مجموعتين قصصيتين هما : (في تيار الحياة) صدرت عام ألف وتسعمائة وثمانية وخمسين (١٩٥٨م) ، و (في الطريق) . وقد ضمت المجموعة الأولى اثنتي عشرة قصة في مائة وسبع وستين صفحة ، وأهدتها إلى شقيقيْها سيّد ومحمد[١] ، أما المجموعة الثانية (في الطريق) فقد ضمّت إحدى عشرة قصة ، وتقع في مائة واثنتين وأربعين صفحة ، وأهدتها إلى شقيقتها حميدة .[٢] وقد اعتقلت أمينة قطب كغيرها ممن اعتقل من آل قطب ، وظلت رهن الاعتقال في السجن الحربي فترة أطول من أختها الكبرى نفيسة .[٣]

أما الأستاذ محمد قطب فقد ولد ـ كما ذكر لصلاح دحبور ـ في شهر نيسان (أبريل) سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩م)[٤] وكان في صغره يحنّ إلى الآلات ، ويرغب في حلّها وتركيبها ومعرفة أسرارها ، بل لقد كانت أمنيته في الحياة « أن يصبح مهندساً كهربائياً حتى يغرق في هذه الآلات ، ويطفىء شوقه الذي لا يرتوي . »[٥] ولكنه لم يستطيع تحقيق أمنيته بعد بلوغه ، فكان أن « تحولت طاقة التحليل الكامنة في دمائه إلى تحليل الأنفس والشعورات . وأغرق في ذلك ليعوض بعض ما فاته في تحليل الآلات والكهرباء . »[٦]

وقد شارك الأستاذ سيّد قطب في صنع مستقبل شقيقه محمد ، حين اختار له التخصص الذي يدرسه في الجامعة . فبعد أن أنهى شقيقه الدراسة الثانوية في سنّ السادسة عشرة كما يقول سيّد : « كانت المقدمات كلها تشير بأن يسلك طريقه في قسم اللغة العربية بكلية الآداب ، ولكنني ـ وبلا تردد ـ وجدتني أحتار له قسم اللغة الانجليزية . »[٧]

ودخل محمد قطب ـ بعد تخرجه من كلية الآداب حاملا شهادة الليسانس في اللغة الإنجليزية ـ معهد التربية حيث درس علم النفس .[٨] ثم عمل بعد تخرجه منه بوظيفة في وزارة التربية والتعليم[٩] . وقد تعرض للاعتقال عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤م)

---

(١) أنظر . أمينة قطب ، في تيار الحياة ، الإهداء ، ص ٣ .

(٢) أنظر : أمينة قطب ، في الطريق ، الإهداء ، ص ٤ .

(٣) أنظر . مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥ ، ص ١٣ ، وجابر رزق ، مذابح الإخوان ، ص ١٤٢ .

(٤) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٦٨

(٥) سيد قطب وإخوته ، الأطياف الأربعة ، ص ١٢٣

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .

(٧) محمد قطب ، سخريات صغيرة ، المقدمة ، ص ٧ .

(٨) أنظر : مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥ ، ص ٥ .

(٩) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٦٩ .

« لمجرد أنه شقيق سيد قطب »[1] مع أنه كانت له صلة بالإخوان المسلمين منذ عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) ولكنها في نطاق محدود ، لم يكن للسلطان أي دليل عليها ، على حدّ قوله .[2] وبعد خروجه من المعتقل تعرّض للمضايقة ، ومن ذلك أنه « أبعد عن القاهرة وعيّن مدرّساً في مدرسة بني سويف الثانوية لمدة سنتين »[3] وفي أحداث عام ألف وتسعمائة وخمسة وستين (١٩٦٥م) كان محمد قطب أول المعتقلين من الإخوان ، فقد اعتقل يوم التاسع والعشرين (٢٩) من يوليو عام ألف وتسعمائة وخمسة وستين (١٩٦٥م) ، واحتج شقيقه سيد على اعتقاله لدى الدولة .[4] وقد تم الإفراج عنه في مطلع السبعينات ، وهو يدرّس الآن في جامعة الملك عبد العزيز بمكة في السعودية .

وقد كتب الأستاذ محمد قطب في الصحف والمجلات الأدبية في مصر كثيرا من المقالات والخواطر[5] ، كما نشر على صفحاتها عدداً من قصائده الشعرية .[6]

وكان سيّد يشعر بمودة كبيرة تجاه شقيقه محمد ، ولذلك حباه بباكورة إنتاجه الشعري ، حيث أهداه ديوانه (الشاطىء المجهول) الذي صدر في بداية عام ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين (١٩٣٥م) فقد صدّر ديوانه بثمانية أبيات من الشعر موجهة إلى شقيقه ، يقول فيها :[7]

أخي ذلك اللفظ الذي في حروفه	رموز وألغاز لشتى العواطف
تخذتك لي ابنا ثم خدنا فيا ترى	أعيش لألقى منك إحساس عاطف

(١) مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغرباء) ، العدد الثالث ، ١٩٧٥ م ، ص ٦

(٢) أنظر : مجلة (الغرباء) ، العدد نفسه ، ص ٦ .

(٣) مجلة (الغرباء) ، العدد الثالث ، ١٩٧٥ م ، ص ١٤

(٤) أنظر : جابر رزق ، مذابح الاخوان ، ص ٣٥ .

(٥) من ذلك مثلا ما كتبه في مجلة (العالم العربي) ، السنة الأولى ، الأعداد الثلاثة الأولى ، ١٩٤٧ م ، بعنوان « وخزات » .

(٦) من هذه القصائد ما نشره في مجلة (الرسالة) ، قصيدة (فرحة) ، السنة السادسة ، المجلد الثاني ، العدد ٢٦٥ ، ١٩٣٨ م ، ص ١٢٧٥ ، وقصيدة (غريب) ، السنة التاسعة ، العدد ٤٠٩ ، ١٩٤١ م ، ص ٦٢٧ . وقصيدة (بعد الأوان) السنة التاسعة عشرة ، المجلد الأول ، العدد ٩٢١ ، ١٩٥١ م ، ص ٣١٣ . ونشر في مجلة (الكتاب) قصيدة (موعد مع الحياة) ، السنة الرابعة ، المجلد الثامن ، الجزء السابع ، يوليو ، ١٩٤٩ م ، ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩ . وقصيدة (ضلال) ، السنة السادسة ، المجلد العاشر ، الجزء الثالث ، ١٩٥١ م ، ص ٥١٣ . ونشر في مجلة (الثقافة) قصيدة (يا ليل) ، السنة الخامسة ، العدد ٢٥٠ ، ١٩٤٣ م ، ص ٢٤ . وقصيدة (شريد) ، السنة السادسة ، العدد ٢٨٩ ، ١٩٤٤ م ، ص ٢٤ . وقصيدة (بسمة) ، السنة السادسة ، العدد ٢٩١ ، ١٩٤٤ م ، ص ٢٤ ونشر في مجلة (العالم العربي) قصيدة (في التيه) ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، ١٩٤٧ م ، ص ٥١ .

(٧) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٢ .

فـدونـك أشعـاري التي قـد نـظمتهـا ‏ ‏ لـتبـقى عـلى الأيـام رمـز عـواطـفـي

وكان محمد قطب عند حسن ظن أخيه به . فلما كبر وغدا مؤلفاً ، أهدى أول مؤلف إلى شقيقه سيّد معترفا بجميله ، وحسن رعايته له ، فقد جاء في إهداء كتابه (سخريات صغيرة) ـ وهو عبارة عن مجموعة من القصص القصيرة ترجمها عن الإنجليزية ـ قوله : « إلى أخي الذي علمني كيف أقرأ وكيف أكتب ، وحباني برعايته منذ طفولتي ، فكان لي والداً وأخاً وصديقاً . . . إليه أهدي هذا الكتاب . . لعلّي أستطيع أن أفي بشيء من الدين العظيم . »[1]

وقد أصدر الأستاذ محمد قطب بعد ذلك عدة مؤلفات ودراسات إسلامية أصدر بعضها بتأثير من دراسته للتربية وعلم النفس .[2]

أما شقيقة سيّد الصغرى فهي حميدة قطب ، التي نعرف أنها « أتمت دراستها الابتدائية ، ثم عادت إلى حياة البيت الرتيبة . »[3] وكان لحميدة عناية واهتمام بالكتابة والأدب ، ولكنها دون إخوتها في ذلك . وقد اشتركت معهم في كتابهم المشترك (الأطياف الأربعة) فكتبت قصة بعنوان (غـربة) ، وصـورت لنا كثيـراً من الخواطـر ، كتبتها بـأسلوب شاعـري تنم ألفاظـه عن رقة وعذوبة .[4] وكتبت حميدة كذلك بعض المقالات في الصحف والمجلات ذات الطابع الديني .[5]

وقد اعتقلت حميدة قطب في الستينات متهمة بأنها كانت « حلقة الوصل بين سيد قـطب داخل السجن ، وقادة التنظيم خارجه . »[6] وقد حوكمت « وصدر ضدها حكم بعشر سنوات

---

(١) محمد قطب ، سخريات صغيرة ، ص ٥ .

(٢) من المؤلفات التي صدرت لمحمد قطب : الإنسان بين المادية والاسلام ، ومنهج الفن الاسلامي ، ومنهج التربية الاسلامية ، ومعركة التقاليد ، وفي النفس والمجتمع ، والتطور والثبات في حياة البشرية ، ودراسات في النفس الإنسانية ، وهل نحن مسلمون ، وقبسات من الرسول ، وشبهات حول الإسلام ، وجاهلية القرن العشرين ، ودراسات قرآنية .

(٣) سيد قطب وإخوته ، الأطياف الاربعة ، ص ١٨ .

(٤) أنظر : سيد وإخوته ، الأطياف الأربعة ، ص ٩ ـ ٥٢

(٥) من ذلك ما كتبته في مجلة (المسلمون) بعنوان (لا إله إلا الله) ، السنة الثانية ، العدد العاشر ، ١٩٥٣ م ، ص ٨٠ ـ ٨٣ وما كتبته في جريدة (الإخوان المسلمون) التي كان يرأس تحريرها سيد قطب ، حيث كتبت مقالا في صفحة الأسرة بعنوان (حقيقة الأخت المسلمة) السنة الأولى ، العدد الأول ، ١٧ رمضان ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م ، ص ١٨ ، ومقـالا آخر بعنـوان (رسالـة الأخت المسلمة) ، السـنة الأولى ، العدد العاشر ، ٢٩ يوليو ١٩٥٤ م ، ص ١٦ .

(٦) جريدة (الأهرام) ، السنة الثانية والتسعون ، العدد ٢٩١٠٩ ، ٢٢ اغسطس ١٩٦٦ م ، ص ٩ .

سجن قضت منها ست سنوات وأربعة أشهر بين السجن الحربي وسجن القناطر . »[1] وهي المدة نفسها التي قضاها في السجن شقيقها محمد قطب في المعتقل الأول عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤م) .

رحيل الأسرة إلى القاهرة :

بعد أن غادر سيد القرية إلى القاهرة من أجل الدراسة ، كان أول أفراد أسرته الذين لحقوا به شقيقه محمد قطب الذي تبعه من أجل الدراسة والتعليم كذلك . وكانت الوالدة تتردد على القاهرة لزيارة ابنيها وأخيها . وذات مرة بينما كانت في القاهرة توفي زوجها في القرية ، فعادت إليها مع ابنها سيد كما تقول حميدة قطب .[2] ولم تستطع الأم ـ مع ابنتيها ـ البقاء في القرية بعد ذلك ، أو الإقامة فيها ، ولذلك عزمت الأسرة على الرحيل إلى القاهرة ، فلم تعد « تستطيع أن تعيش في القرية بعد موت الوالد والراعي الوحيد . »[3]

وفي عام ألف وتسعمائة وأربعين (١٩٤٠م) توفيت والدة سيّد في القاهرة ، فبكاها بكاء حاراً على صفحات مجلة (الرسالة) ووقع ما كتب بـ (ابنك المفجوع)[4] ، وبكت أمينة قطب والدتها كذلك ، معبرة عن حزنها العميق في مجلة (الرسالة) أيضا .[5]

وكان لفقد الوالدة وقع عظيم في نفوس أبنائها جميعا ، الذين عبروا عن حزنهم لمفارقتها لهم ، في إهدائهم كتابهم المشترك (الأطياف الأربعة) ، الذي أهدوه إلى روحها ، معبرين عما يحسون به من غربة ، وكأنهم غدوا نبتات ضالة ليس لها جذور ، كما جاء في الإهداء .[6]

دراسته ونشأته الأولى في القرية :

لما بلغ سيّد السادسة من عمره ، رأى أهله أن يبدأ حياة التعليم . وقد انقسم الرأي « فريق

(١) جابر رزق ، مذابح الإخوان ، ص ١٤٢ ، ومقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥ م ، ص ١٣ .

(٢) أنظر : سيد وإخوته ، الأطياف الأربعة ، ص ١٠

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، نفثات . . أماه ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثامنة ، العدد ٣٨١ ، ١٩٤٠ ، ص ١٦٠٢ ـ ١٦٠٣ . وقد جمع رثاءه لأمه في كتاب (الأطياف الأربعة) ، ص ١٦٥ ـ ١٧٣

(٥) أنظر : أمينة قطب ، أماه ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثامنة ، العدد ٣٨٢ ، ١٩٤٠ م ، ص ١٦٢٩ .

(٦) جاء في الإهداء قولهم : « إليك يا أماه نتوجه بهذا الكتاب . لقد عشنا ـ وأنت معنا ـ غرباء في القاهرة ، بعدما فقدنا الوالد ، ونزحنا من الوطن الصغير . فلما مضيت عنا تعربنا في هذا الكون والحياة . لقد مضينا في ذلك الكون العريض نبتات ضالة ليس لها جذور ، وأطيافاً هائمة ليس لها قرار » . سيد قطب وإخوته ، الأطياف الأربعة ، الإهداء ، ص ٣ .

يؤيد ذهابه إلى الكتّاب ليحفظ القرآن ، وفريق يؤيد ذهابه إلى المدرسة الأولية ، لأنها أرقى وأنظف، والقرآن يعلم فيها كذلك إلى جانب العلوم الأخرى . »[1] وانتصر فريق المدرسة ، فشعر سيد بالارتياح لذلك ، وذهب إلى المدرسة الأولية التي كان يقوم على التعليم فيها فقيه وعريف : « فأما الفقيه فكان من أهل بلدة مجاورة ، حفظ القرآن ، كما يحفظه القرّاء ، ثم حضر دروسا نظمتها الوزارة في الحساب والمعلومات العامة ، وطرف من التربية ، ثم عين فقيها للمدرسة . وأما العريف فهو أحد حفاظ القرية وصاحب كتّاب فيها . »[2]

ولم تكن المدرسة التي دخلها سيّد في القرية ، تقسم التلاميذ إلى فرق حسب درجة العلم والمعرفة « ولكن كانت السنّ هي التي تعين الفرقة الملائمة للتلميذ . »[3] فالطوال هم المرشحون للسنة الرابعة ، يليهم من هم أقصر منهم في السنة الثالثة . . . وهكذا حتى يصل الأطفال إلى السنة التحضيرية . ولم تكن هذه القاعدة متبعة بشكل دائم ، وإن كانت غالبة . فقد كان وضع الطفل العائلي ، أو مركز أسرته عاملاً مهماً ، ويلعب دورا كبيرا في اختيار فرقة ملائمة له . « فأبناء الأسر المعروفة في القرية كانوا يحتلون مقاعدهم في الفرق العالية ، ولو لم تؤهلهم لذلك أجسامهم . »[4]

وكان سيّد ابن أسرة ثرية تحظى بمركز مرموق في القرية . ولذا كان لا بدّ « أن يوضع ـ هو الطفل ـ في السنة الرابعة من أول يوم ، ولا سيّما أن ابن خالته في هذه الفرقة ، ويحسن أن يجلس معه ليستأنس به . »[5]

ولكن تفهم والده ، وكونه على حظ من الوعي والمعرفة ، جعله يقتنع بوجهة ناظر المدرسة ، الذي اقترح عليه أن يبدأ ابنه « من السنة التحضيرية مع الأطفال ليستفيد ويسير في خطواته طبيعيا . »[6] فوافق والده على ذلك .

ولم يكن العريف أو الفقيه يعرفان شيئا من الألعاب الرياضية ، أو لا يمكنهما القيام بذلك ، مما دفع مجلس المديرية إلى أن يعين أحد جنود الجيش القدامى للقيام بتدريب التلاميذ في المدارس .

---

(١) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٢٢

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

(٤) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٢٤ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .

وقد تطورت المدرسة الأولية بعد ذلك ، فقد ألغيت الفرقة التحضيرية ، وقسمت المدرسة الى أربع فرق ، واستكملت جميع خصائصها النظامية كما ذكر سيد في طفل من القرية ، ص ٤٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

وكان هذا يأتي إلى قرية سيّد ، ويطلق عليه لقب (ضابط الجمباز) ، وكان كثير الزيارة لقرية سيّد ـ بالنسبة إلى القرى المجاورة ـ إذ كان « يكرر زيارته لقرية الطفل مرتين أو ثلاث مرات في العام ! »[1] وكان سيّد يخشاه قبل دخوله المدرسة ، لما سمعه عنه من قساوة في تدريب التلاميذ ، ومعاقبة المخالفين منهم . وقد صادف حضور هذا الضابط للمدرسة ، يوم ذهاب سيّد للمدرسة أول مرة .[2] مما جعل سيّدا يهرب من المدرسة . وقد « مضى شهر وبعض شهر على هروبه من المدرسة خوفا من ضابط الجمباز »[3] ثم عاد وانتظم في دراسته فيها .

وفي العام التالي لدخوله المدرسة ، حدث أن توافر لدى مجلس المديرية معلّمون من الفقهاء ، فاستبدلوا أحدهم بالشيخ القارىء صاحب الكتّاب « الذي لم يكن يحمل هذه الشهادة ، ولا عرف شيئا من الحساب ولا المواد الثقافية الأخرى »[4]

وقد ثارت في القرية ضجة بسبب قرار إبعاد الشيخ عن المدرسة ، وسرت إشاعات بين الناس تذكر أن « الحكومة تريد محو القرآن بعدم تحفيظه في مدراسها . »[5] وكان الشيخ أحمد يروّج لمثل هذه الإشاعات ، ويغذيها ، ويعمل على انتشارها ، لأنه يريد العودة إلى التعليم في الكتّاب ، فلا بدّ أن يغادر التلاميذ المدرسة ليلتحقوا بكتّابه ، الذي يشكّل مصدر رزق له . وحاول الشيخ إقناع أهل القرية بحجته ، ومن هؤلاء والد سيّد ، الذي لم يكن مقتنعا بهذه الإشاعة ، أو مصدّقا لها . ولكنه مع ذلك « كان خجولا ومجاملا ، فلم يودّ أن يجرح شعور سيّدنا ووعده بأن يكون الطفل منذ الصباح في الكتاب . »[6]

ولم يكن سيّد مرتاحاً لقرار والده ، ولكنه لا يملك مخالفة أمره . فذهب في صباح اليوم التالي إلى الكتّاب ، طاعة لوالده ، فاستقبله الشيخ أحسن استقبال . ولكن سيّد كان ينفر من الكتاب والتعليم فيه ، واشمأزت نفسه مما رأى ، وبخاصة حين أبصر الشيخ يقوم بتصحيح ما أخطأ التلاميذ في كتابته ، فقد كان « يبادر بلحس الكلمات المغلوطة بلسانه ومسحها بطرف كمّه ، ليكتب بدلاً منها الكلمات الصحيحة . »[7] فامتلأت نفسه كراهية للكتّاب ، واشمئزازاً من

(١) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٢٦ .
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٧ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٦ ـ ٣٧ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٧ ـ ٣٨ .
(٧) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٣٩ .

طريقة التعليم فيه . وقرر ألّا يعود إليه ثانية مهما كلّفه الأمر من مصاعب ، ولو كان ذلك مخالفة لأمر والده . وفي صباح اليوم التالي كان الشيخ ووالده « يعتقدان أنه ذاهب إلى الكتّاب ، ولكنّه أخذ طريقه خفية إلى المدرسة مهرولاً . »[1] ومنذ تلك اللحظات ارتفعت مكانة المدرسة في عينيه ، وزاد نفوره من الكتّاب ، فقد « عادت المدرسة في نفسه مكانا مقدسا كمحاريب الصلاة . . . وآلى على نفسه أن يكون داعية المدرسة المكافح دونها صد الكتّاب . »[2]

وقد فكر سيد في رسم خطة يستطيع إذا ما اتبعها أن يحطّم ما يدّعيه أنصار الكتّاب ، ودعاة تفضيله على المدرسة . وقد اهتدى إلى طريقة تحقق له مبتغاه ، وتتلخص في اختيار مجموعة من زملائه في المدرسة ، يحفظ وإياهم سوراً منتقاة من القرآن الكريم ، ويباري بهم طلاب الكتّاب ، لينتصر عليهم أو يفوز . يقول : « وكثيرا ما فازت المدرسة فأدركته النشوة الجارفة بهذا الانتصار . »[3]واستمر سيّد في عنايته بحفظ القرآن ، حتى وجدناه « في نهاية السنة الرابعة يجيد حفظ القرآن . »[4] وهو في نحو العاشرة من عمره .

وكان سيد قطب متفوقا في دراسته ، ولا سيما في دروس اللغة العربية[5] مما لفت نظر أساتذته إليه ، وعزّ عليهم أن يفارق سيّد المدرسة بعد أن قضى فيها أربع سنوات ، فقرروا أن يبقى فيها عاما آخر . « وما كان أسرع ما احتالوا لذلك ، فقيدوا اسمه في السنة الرابعة بعد مضي شهر من العام التالي على أنه مستجد . »[6]

ولما بلغ سيّد العاشرة من عمره « أخذ يصلي في المساجد تشبها بالرجال »[7] لأنه كان يرى نفسه ـ وقد بلغ هذه السن ـ « رجلا مسئولا ذا أهمية خاصة ، فما يليق أن يترك الصلاة الجامعة مع الرجال . »[8]

---

(١) المصدر نفسه ، ٣٩ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٤١
(٣) المصدر نفسه ، ص ٤١
(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٣
(٥) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ١٤٧ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .
(٧) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ . وقد ذكر سيّد أنه كان في قريتهم رهاء عشرة مساجد مبنية كلها على الطراز العتيق .
أنظر : طفل من القرية ، ص ٦٨ .
(٨) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .

وكان سيّد يشتري الكتب من (عم صالح) الذي كان يأتي إلى قريتهم « ثلاثة أيام أو أربعة في بعض أشهر السنة ، حاملاً على كتفه غرارة (زكيبة) حافلة بالكتب . »[1] وقد ضمّت مكتبة سيّد في القرية كتابين نال بسببها « الشهرة عند نساء القرية وعند فريق من الشبان . »[2] وهذان الكتابان هما : كتاب أبي معشر الفلكي (في التنجيم) وكتاب شمهورش الذي يحتوي على كثير من التعاويذ ووصفات البخور .[3] وقد حقق له هذان الكتابان شهرة عظيمة حتى أنه « كان يحضر من المدرسة فيجد كثيرا من التوصيات بطلبه من عدة بيوت . »[4] فكان سيد يقوم بدور الوساطة في الجمع بين حبيبين افترقا أو « يستجيب لرسائل المحبة بين الأزواج . . . »[5]

وقد تأثر سيد قطب بأستاذه الناظر ـ بجانب جوّ المنزل الذي تفد إليه العناصر الوطنية في القرية ـ الذي يتوقد وطنية ، ويخطب في تلاميذه ويحضهم على الثورة ، ويخبرهم أنه ذاهب مع زملائه للعمل مع الثورة .[6] ولم تكن تلك الخطب لتذهب سدى ، فقد أثّرت في نفسية سيّد ، وهبّ يشارك في الثورة القومية التي اندلعت سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩م) وهو ما زال صبيا ، فقد أصبح « يكتب الخطب ويضمنها أبياتاً من الشعر ـ يحسبها موزونة وهي متهالكة ـ ويلقيها في المجامع والمساجد . »[7]

عشق الطفولة : خفق قلب سيّد بالحب وهو طفل في القرية ، وذلك بعد أن فتحت االمدرسة أبوابها أمام بنات القرية ليتعلمن مع الصبيان طوال اليوم .[8] وقد أخذ التلاميذ يعاكسون الفتيات عند انصرافهن من المدرسة . ولكنّ حياء سيّد ، وتقاليد أسرته ، منعاه من مشاركة التلاميذ فيما يقومون به ، فلجأ إلى طريقة أخرى للفت نظر الفتيات إليه ، فقد « أخذ جانب المدافع عن كرامة البنات حيثما وجّه إليهن اعتداء . »[9]

وذات يوم طرقت باب دارهم سبع فتيات يسألن عن شقيقته الصغيرة ، للعب معها ، وكان

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٢٧ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٩ .
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٤٠ .
(٤) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ١٤١ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .
(٦) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٥١ .
(٧) المصدر نفسه ، ص ١٥١ .
(٨) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٥٣ .
(٩) المصدر نفسه ، ص ٥٤ .

من بينهن « أخت لزوجة أحد أعمامه ، ومن بينهن ابنة عمها كذلك . وكان لهذه في نفسه شأن خاص . »[١] فالفتاة الثانية هي التي كان سيد يعشقها ، وقد أحسّ منذ اللحظة الأولى لزيارتها للبيت « أنه هو المقصود بهذه الزيارة لا أخته الصغيرة . »[٢] وكان سيّد يخصها بنظراته دون أن يظهر ذلك للفتيات ، وكانت الفتاة تبادله ذلك ، فقد أحسّ سيّد أنها « تخصه بما يخصها به ، وإن لم يتبادلا الكلام . »[٣] وكانت زيارات الفتاة لمنزلهم تؤجج مشاعره ، وتزيد من تعلقه بها ، مع أن هذه الزيارات « لم يزد الأمر فيها على مقابلات خاطفة ، ولكنها تركت في نفسه أثراً لا يمحى . »[٤]

ويرسم لنا سيد معالم وجه الفتاة ، ويصوّر ملامحها فيقول : « كانت خمرية اللون ، ذات طابع خاص غير مكرر في الوجوه . . ولم تكن حسب مقاييس القرية جميلة ، فليست بيضاء البشرة وليس أنفها دقيقا بالقدر المطلوب ، وليس فمها كذلك خاتم سليمان . »[٥] ولكنها مع ذلك كانت تبدو في نظره جميلة ، بل تفوق بناتِ القريْة في جمالها . « وكان سرّ جمالها عنده أنها ذات طابع خاص ! وإن لم يكن يدرك في ذلك الحين معنى الطابع الخاص . »[٦]

وغادر سيد قريته إلى القاهرة ، ثم عاد إليها بعد ثلاثة أعوام ، وقد تغيرت حياته وثقافته ، ولكنه لم يستطع أن ينسى فتاته ، بل ظلت صورتها ماثلة في خياله ، وكان أول ما يشغل باله حين عاد إلى القرية « هو السؤال عن مصير الطفلة التي فتنته أول مرة . وعلم أنهاتزوجت . . . في جهة نائية من القرية . »[٧] فهز النبأ أعماقه ، وسرى في نفسه شعور باليأس والإخفاق ، فقد فاته تحقيق مطلبه الذي كان يحلم به ، وانتهى حبه ـ الذي يسمو عن حب الأطفال وإن كان صاحبه طفلا ـ نهاية مؤلمة ، فرأى أنه « في حاجة لأن ينسحب من الجمع ، ورأى عينيه تتغرغران بالدموع . »[٨]

سفره إلى القاهرة : لقد أتم سيد دراسته في المدرسة الأولية ، ومضى عامان على مغادرته لها ، « ولولا الثورة وانقطاع المواصلات واضطراب الأحوال لسافر منذ ذلك الحين . »[٩] فقد مكث في

---

(١) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٥٤ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٤ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٤ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .
(٧) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٥٥ .
(٨) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .
(٩) المصدر نفسه ، ص ٢١٧ .

القرية هذه الفترة الزمنية ـ بعد مغادرته للمدرسة ـ بسبب الثورة المصرية التي اندلعت سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة (١٩١٩م)[١] فشملت أنحاء القطر المصري كافة .

وكانت والدته تعدّه للسفر منذ دخوله المدرسة الأولية ، ليحقق لها المهمة التي رأت أنه يستطيع القيام بها بعد تعلمه ، تلك المهمة التي كانت تشغل بالها ، وتتمثل في استرداد الأطيان التي كان أبوه قد باعها بسبب إسرافه وتبذيره .[٢]

٢ ـ في القاهرة :

دراسته فيها ومواصلة تعليمه : غادر سيّد القاهرة من أجل إكمال تعليمه وقد استقراره في القاهرة عند خاله ، الذي تخرج من الأزهر وكان « يشتغل بالتدريس وبالصحافة في القاهرة . »[٣] وبعد استقراره فيهاانضم سيّد « إلى مدرسة عبد العزيز الأولية حيث أمضى ثلاث سنوات . »[٤] وكان عمره عند دخوله يزيد على خمسة عشر عاما .[٥] وكانت هذه المدرسة تعطي شهادة تسمى « الكفاءة » وهي تعادل الدراسة الإعدادية أو المتوسطة في الوقت الحاضر ، ويعمل المتخرج منها مدرسا في المدارس الحكومية .[٦] ولم يكتف سيّد بذلك ، فقد دفعه طموحه العلمي إلى مواصلة الدراسة والتعليم ، فدخل تجهيزية دار العلوم .[٧] ومدة الدراسة فيها سنتان بين عامي ألف وتسعمائة وثمانية وعشرين وألف وتسعمائة وتسعة وعشرين (١٩٢٨ ـ ١٩٢٩م) ، وتعتبر الدراسة فيها مقدمة للدراسة في دار العلوم ، ويدرس طلابها موضوعات مختلفة في الثقافة العامة .[٨]

---

(١) وليس بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى كما ظن محمد توفيق بركات في كتابه (سيد قطب ، خلاصة حياته ، منهجه في الحركة) ص ٩ ، وكما ذهب الأستاذ يوسف العظم في كتابه (رائد الفكر الاسلامي المعاصر الشهيد سيد قطب) ، ص ٧٣ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٢٠٧ .

(٣) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٢٠٧ . وقد ذكر محمد قطب أن خاله اسمه (أحمد حسين عثمان) وكان يسكن في ضاحية الزيتونة في القاهرة ، ويكتب في الصحف بتوقيع أحمد الموشي نسبة إلى قريته موشا ، أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٩٧ .

(٤) Samira Fayyad, Sayyid Qutb ... , P. 11

(٥) ذكر سيد أنه كان يتمنى ـ وهو صغير ـ أن تقبله مدرسة المعلمين ، التي لا يدخلها إلا من تجاوز الخامسة عشرة من عمره ، ليصبح أفنديا على حد قوله ، أنظر : طفل من القرية ، ص ٤٤ .

(٦) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٩٨ .

(٧) ألغيت التجهيزية للمرة الأخيرة سنة ١٩٣٥ م كما يقول ناظر دار العلوم صادق جوهر بك . أنظر : مجلة (المقتطف) ، ج ٢ ، مجلد ٩٠ ، فبراير سنة ١٩٣٧ م ، ص ١٥٤ .

(٨) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٩٨ .

وبعد انتهاء دراسته في التجهيزية ، التحق سيد بدار العلوم عام ألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣٠) ليتخرج منها عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين (١٩٣٣)[١] كما ذكر شقيقه محمد قطب ، حيث كان يبلغ السابعة والعشرين من عمره ، حاملاً شهادة الليسانس في الآداب مع دبلوم في التربية ومتخصصا في اللغة العربية .[٢]

عمله في وزارة المعارف : عمل سيد بعد تخرجه من دار العلوم مدرّساً في مدارس وزارة المعارف .[٣] واستمر في التدريس ست سنوات في الفترة الواقعة بين عامي ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين ، وألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين (١٩٣٣ - ١٩٣٩م) ، سنة في بني سويف ، وأخرى في دمياط ، وسنتين في مدارس القاهرة ، وسنتين في مدرسة حلوان الإبتدائية في ضاحية حلوان[٤] ، التي استقرّ فيها سيّد فيما بعد . وكان سيّد يحب العمل الصحفي ، ولكنه أحب التعليم أكثر لما يتصل بالعملية التعليمية من صلة إنسانية ، كما جاء في مقالٍ له على صفحات مجلة (الأسبوع)[٥] ثم ترك سيّد قطب التدريس ليعمل موظفا في وزارة المعارف ، في مراقبة الثقافة العامة ، وبقي فيها مدة ثمانية أعوام من عام ألف وتسعمائة وأربعين إلى عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٠ - ١٩٤٨م)[٦] ، كما ذكر شقيقه محمد قطب .

وكان سيد موظفا نشيطا في وزارة المعارف ، كثير الاقتراحات عليها من أجل إصلاح التعليم في مدارسها . فقد حاول عام ألف وتسعمائة وثلاثة وأربعين (١٩٤٣م) تغيير نظام دراسة اللغة العربية ، وكان الأمر يومها متروكاً لطه حسين المستشار الفني . ودعا إلى تغيير نظام دراسة التاريخ

---

(١) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٩٨ . وذلك بخلاف ما ذكره الدكتور فهمي جدعان الذي ذكر أنه تخرج من دار العلوم سنة ١٩٢٩ م في كتابه : أسس التقدم عند مفكري الاسلام ، ص ٥٧٤ ، وبخلاف ما ذكره الأستاذ يوسف العظم الذي ذكر أنه تخرج منها سنة ١٩٢٧ في كتابه : رائد الفكر الاسلامي ، ص ٧٣ .

(٢) أنظر : أحمد الجدع وحسني جرار ، شعراء الدعوة الإسلامية ، ج ٤ ، ص ٢٧ ، ومحمد قطب ، سخريات صغيرة ، ص ٨ . ومن الغريب ما ذكره رجاء النقاش حين أشار إلى تعليم سيد وذكر أنه أزهري التعليم ، مع أن سيداً لم يدرس فيه . أنظر : رجاء النقاش ، صفحات مجهولة في الأدب العربي ، ص ٢٦ .

(٣) يدلنا على ذلك أنه لما نشر قصيدته (مرّ يوم) في (صحيفة دار العلوم) سنة ١٩٣٤ م ، جاء في نهايتها : بقلم سيّد قطب خريج دار العلوم والمدرس بالمدارس الأميرية ، أنظر : (صحيفة دار العلوم) السنة الأولى ، العدد الثاني ، ١٩٣٤ م ، ص ٥٦

(٤) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١٠٥ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، الصحافة والمدرسة أيهما تؤثر ولماذا ؟ ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٢٦ ، الأربعاء ٢٣ مايو سنة ١٩٣٤ م ، ص ١٤ .

(٦) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١٠٥ ، وقد انفرد الأستاذ يوسف العظم من بين من ترجموا لسيد بقوله عنه : « كان مديرا فنيا لمكتب طه حسين في الوزارة ، حين كان الأخير مستشارا فنيا في الوزارة » . يوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي ، ص ٧٦ .

عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧م) ، ليقام على أساس سليم ، وكان الأمر متروكاً يومها إلى وزير المعارف الدكتور عبد الرزاق السنهوري ، ولكنّ سيدا أخفق في تحقيق ذلك .[١] وتقدم في عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥م) بمشروع للترجمة ، ولم يفلح فيه كذلك .[٢]

وشارك سيد في تأليف بعض المناهج التي كانت تعتمدها الوزارة في مدارسها ، فقد اشترك مع آخرين في تأليف (الجديد في اللغة العربية) و (الجديد في المحفوظات) و (روضة الطفل) .[٣]

وكان سيّد ـ وهو موظف في الوزارة ـ يكتب مقالات سياسية عنيفة ، ناقداً الأوضاع الداخلية ، ومهاجماً سياسة الدولة ، في صراحة ، ودون خوف . وقد سببت له جرأته مضايقات في عمله ، وغضب رؤسائه عليه ، ولكنه استمر يكتب مقالاته تلك ، غير عابىء بما سيجري له في المستقبل . ومن أجل دلك غضب عليه وزير المعارف ، وصرّح ذات يوم أنه « لا بدّ أن يفصل هذا الموظف ، أو ينفى من الأرض ، أو يشرد فيها . فقد أبلغتني إدارة الأمن العام عنه أشياء ! . . . وأبلغتني أنه يعمل لحساب المعارضة . ثم إنّ « دوسيهه » ليس نظيفا . فيه إنذاران على كتابته في الصحف مقالات سياسية وهو موظف . »[٤] وقد أثار تصريح الوزير سيّداً ، فعزم على الاستقالة من الوزارة ، ولكنّ الدكتور طه حسين بذل جهودا كبيرة ، ليحول دون استقالته ، وتوسط لدى الوزير وأفلح في وساطته .[٥] يقول سيّد : « وأبلغت أنني منفي من الأرض ، وقررت أن أستقيل وأباها الرجل الأريحيّ طه حسين . وقال : لن تصنعها وأنا هنا في الوزارة » .[٦] وقد رأى طه

---

(١) أنظر . سيد قطب ، نقطة البدء ، مجلة (الرسالة) ، السنة العشرون ، العدد ٩٩٥ ، ٢٨ يوليه سنة ١٩٥٢ م ، ص ٨٢٧

(٢) أنظر : سيد قطب ، دار الترجمة ونهضة مصر الثقافية ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثالثة عشرة ، عدد ٦١٨ ، ١٩٤٥ م ، ص ٤٦٥ ـ ٤٦٦ .

(٣) أنظر : القائمة التي وردت في نهاية كتاب سيد (النقد الأدبي) فقد ورد أن هـذه الكتب الثلاثة ألفها سيد بالاشتراك مع لجنة ، وصدرت كلها عن دار المعارف ، ولم تعد طباعتها بعد أن نفدت .

(٤) سيد قطب ، إلى الاسكندرية ، مجلة (الرسالة) ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٨١ ، سنة ١٩٤٦ ، ص ٧٩٦ .

(٥) في إشارته إلى استقالة سيّد ظن رجاء النقاش أن ذلك حدث حين كان طه حسين وزيرا للمعارف ، وهذا مخالف للصواب ، فسيّد صرّح بذلك عام ١٩٤٦ حين كان طه حسين مستشارا فنيا ، ولم يصبح وزيرا للمعارف قبل عام ١٩٥٠ م .
أنظر : رجاء النقاش ، صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر ، ص ٢٧ .

(٦) سيد قطب ، إلى الاسكندرية ، مجلة (الرسالة) ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٨١ ، ١٩٤٦ م ، ص ٧٩٦ .

حسين أن يبعد سيّدا ـ ولو لفترة قصيرة ـ عن جوّ القاهرة والعمل في الوزارة ، فاقترح عليه أن يقوم « بمهمة تفتيشية في الصعيد لمدة شهرين اثنين . »[1] ليقدم له تقريرا شاملا عن دراسة اللغة العربية في المدارس ، واقتراحاته من أجل اصلاح التعليم فيها .[2]

وقبل سيد قطب القيام بالمهمة التي انتدبه لها طه حسين ، معترفا بجميله تجاهه . وراضيا بالمهمة التي انتدب لها . يقول : « ووجدت في ذات المهمة ما يغري ، وفي أريحيّة الرجل ما يخجل ، فنفذت التكليف ، نفذته متناسيا ـ بل ناسياً ـ تلك المهزلة ، مهزلة الاتهام . »[3]

ملامح وسمات خَلقْية : لعلّ أصدق تصوير لملامح وجهه وسماته الخلقية ما ذكره الأستاذ يوسف العظم ، الذي عايش سيّدا ، وعرفه عن قرب ، إذ يقول عنه : « كان حنطيّ اللون ، أسمر البشرة ، أجعد الشعر ، وقد عرف في لسانه لثغة محببة في الراء » .[4]

وكان بعض الذين يطالعون مقالاته العنيفة ، وكتاباته التي تمتاز بالقوة في عباراتها ، يظنون صاحبها رجلا ضخم الجسم ، قوي البنية ، حادّ الصوت . وسرعان ما يزول ظنّهم إذا قابلوا سيّدا وتعرّفوا به . ومن هؤلاء محمد علي قطب[5] والأستاذ علي الطنطاوي[6] ، وأبو الحسن الندوي[7] الذي قابل سيّدا في القاهرة عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١م) .

ولم يكن سيد يتمتع بصحة جيدة منذ صغره ، فقد كان كثير المرض « يعاني من أمراض شتى في معدته ، اضطرته إلى أن يحمل معه أينما ذهب الأدوية اللازمة لعلاجه » .[8] كما قال عبد الحكيم عابدين ـ وكيل جماعة الإخوان ـ لمهدي فضل الله حين قابله في القاهرة .

وقد أكدّ الأستاذ محمد قطب كثرة مرض شقيقه ، وذكر أنه « كان مصابا بمرض في أمعائه ـ في

---

(١) مجلة (الرسالة) العدد نفسه ، ص ٧٩٦ .

(٢) أنظر : مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ٧٩٦ . ومع أن سيدا قبل القيام بمهمة التفتيش إلا أنه كان يرى أن ذلك لم يكن تفتيشا في الواقع ولكنه كان نفيا . مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ٧٩٦ .

(٣) مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ٧٩٦ .

(٤) يوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر الشهيد سيد قطب ، ص ٥٠ . وقد استمعت إلى صوت سيد قطب على شريط مسجل ، حيث ألقى سيد كلمة له في الخمسينات بمناسبة الاحتفال بالهجرة النبوية ، وتأكدت أن في لسانه لثغة في حرف الراء ، لا تكاد تظهر لأول وهلة .

(٥) أنظر : محمد علي قطب ، سيد قطب أو ثورة الفكر الاسلامي ، ص ١٧ .

(٦) أنظر : علي الطنطاوي ، على هامش المناظرة بين خلاف وقطب ، مجلة (الرسالة) ، المجلد الثاني ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٤٨ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ١٣١٣ .

(٧) أنظر : أبا الحسن الندوي ، مذكرات سائح في الشرق العربي ، ص ٩٧ .

(٨) مهدي فضل الله ، مع سيد قطب في فكره السياسي والديني ، ص ٤٤ .

فترة شبابه ـ أما في الفترة الأخيرة فكان مصابا بالتهاب رئوي يعاوده عندما يعيش في ظروف صعبة ، وهو ما يسمى بالذبحة الصدرية » .[1]

وقد تبين لي ـ من خلال تتبعي لما كتبه سيّد من مقالات ، وما جرى بينه وبين الآخرين من مراسلة ومناقشات ـ أن المرض كثيرا ما كان يعاوده .[2]

حبّه . . . ومحاولات زواج لم تتم : وردت الإشارة من قبل إلى حبه لفتاة في القرية ولكنّه لم يوفق في حبّها . وفي القاهرة بعد أن غدا موظفا في وزارة المعارف ، قام سيّد بخطبة فتاة من بنات القاهرة . . . وأخذ يستعد للزواج منها . ولكن شكوكه عصفت بذلك الحب الذي كان متبادلاً بينهما ، بعد أن اعترفت له الفتاة بأنها كانت تحب قبله شابّا آخر ، ولكنها الآن له . . . فظلت الشكوك تساوره ، فلم يصبر عليها ، فطوّحت بحبّه ، وخنقته في مراحله الأولى ، وأنهى علاقته بتلك الفتاة ، كما سجّل ذلك في روايته « أشواك »[3] ، التي أصدرها سنة ألف وتسعمائة وسبع وأربعين (١٩٤٧م) .

ولم يتزوج سيد قطب طوال حياته بعد ذلك ، مع أنه قام بعدة محاولات ، لم يوفق فيها ، ولم يكتب له النجاح . فقد ذكر شقيقه محمد قطب أن سيّدا قام بعد تجربة الحب ومحاولة الزواج التي سجلها في (أشواك) « بأكثر من محاولة للخطبة فالزواج ، ولكنه لم يوفق في جميعها إلى ما يريد »[4] وأكدت ذلك الحاجة زينب الغزالي التي كانت صلتها بسيد قوية ـ وبخاصة في الفترة الأخيرة من حياته ـ في مقابلة إسماعيل الحاج أمين لها في القاهرة عام ألف وتسعمائة وتسعة وسبعين (١٩٧٩م) . فقد ذكرت له أنّ سيدا قد أقدم على الزواج ـ بعد تجربته في أشواك ـ « وكاد يتم هذا

(١) مقابلة صلاح دحبور لمحمد قطب .
(٢) أنظر : سيد قطب بمناسبة ذكرى حافظ ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثامنة ، العدد ٣٧٦ ، سنة ١٩٤٠ ، ص ١٤٥٠ ، وسيد قطب ، بين عبد القادر حمزة والعقاد ، مجلة (الرسالة) ، المجلد الأول ، السنة التاسعة ، العدد ٤١٦ ، سنة ١٩٤١ ، ص ٨٢٤ ، وعبد المنعم خلاف ، العقل المؤمن أو الدين من طريق الفكر ، مجلة (الرسالة) ، المجلد الثاني ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٥٠ ، سنة ١٩٤٥ ، ص ١٣٦٧ . ويشير سيد إلى نصيحة الأطباء له بتغيير الهواء عام ١٩٤٦ بعد أن تناول « ما في صيدلية حلوان من الأدوية حقنا وتجرعا وبلعا » سيد قطب ، إلى الاسكندرية ، مجلة (الرسالة) ، المجلد الأول ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٨١ ، سنة ١٩٤٦ ، ص ٧٩٦ ، وانظر : سيد قطب ، إلى أستاذنا الدكتور أحمد أمين ، مجلة (الثقافة) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٦٣ ، سنة ١٩٥١ ، ص ٨ ، وسيد قطب ، بين صديقي وبيني أو بين مصر وأمريكا ، مجلة (الرسالة) ، المجلد الثاني ، السنة الثامنة عشرة ، العدد ٨٧٧ ، سنة ١٩٥٠ ، ص ٧٥٦ .
(٣) سيجد القارىء تفصيل ذلك حين نتناول رواية (أشواك) بالتحليل في الباب الثالث .
(٤) صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١٣٩ .

الموضوع إلاّ أنّ أحداث قضية عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤م) حالت بينه وبين إتمام هذا الزواج . فما كان منه إلاّ أن أعفى الفتاة التي كان ينوي الزواج منها من هذا الرباط » .[١] وبعد أن أفرج عنه عام ألف وتسعمائة وأربعة وستين (١٩٦٤م) ، حاول سيد الزواج مرة أخرى ، فأقدم على خطبة فتاة من الأخوات ـ كما ذكرت الحاجة زينب الغزالي ـ ولكنّ أحداث هذا العام ، وما تلاها حالت دون تحقيق ذلك .[٢]

ومع التسليم بصحة ما نسب لسيد من محاولات زواج لم يكتب لها النجاح ، إلاّ أنّ هذه المحاولات لم تكن متتالية ، بل كانت تفصل بينها فترة زمنية طويلة . ولعلّ ذلك يعود ـ في ظني ـ إلى الهزة العميقة التي تعرض لها سيّد ، حين خاض تجربة الحب المخفقة التي جسدتها روايته (أشواك) فكان إخفاقه عاملاً مهماً من العوامل التي جعلته يعزف عن الزواج ، فلا يواصل البحث عنه ليظفر به ، ولو لفترة زمنية طالت بعض الوقت .

ولعلّ الفترة الأخيرة من حياته ، وما فيها من سجن . . . جعلته ينصرف عن الزواج ، والتفكير فيه ، ومن يدري ؟ فلعلّ المحاولات التي قام بها من أجل الزواج ، في السنوات الأخيرة ، كان يمكن أن ينجح فيها ، لولا السجن الذي كان يقاد إليه ، فيمكث فيه فترة غير قصيرة .

سيد قطب والأحزاب المصريّة :

كان العقاد صديقا لخال سيّد الذي استقر عنده في القاهرة ، وكان كلاهما عضوا في حزب الوفد ، وقد استطاع العقاد أن يؤثر في سيّد ، بعد أن قويت علاقته به ، فكان سبباً في انتظامه في حزب الوفد الذي استمر في عضويته لمدة طويلة ، فقد « استمر سيّد مع حزب الوفد منذ أن بدأ الدراسة في القاهرة إلى أن شكل زعيمه مصطفى النحاس الوزارة ، بطلب من الإنجليز ، في شباط عام ألف وتسعمائة واثنين وأربعين (١٩٤٢م) ، بعد أن حطمت الدبابات الإنجليزية أبواب قصر عابدين . »[٣] ففقد سيد ثقته بحزب الوفد وزعمائه الذي يتعاملون مع الإنجليز بهذه الصورة ، فتركه وازوّر عنه .

ولما انشقت جماعة السعديين عن حزب الوفد أحسّ سيّد « أنه أقرب إليها شعورياً فانضم

---

(١) إسماعيل الحاج أمين ، سيد قطب ومنهجه في التفسير ، ص ٦٩ .
(٢) إسماعيل الحاج أمين ، سيد قطب ومنهجه في التفسير ، ص ٦٩ .
(٣) صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١١٢ ، نقلا عن الأستاذ محمد قطب .

إليها . »[1] ولم تطل فترة انتظامه مع جماعة السعديين المنشقة عن الوفد ، فقد تركها بعد حوالي عامين ، معتزلاً الأحزاب المصرية جميعها ، إذ لم يعد يؤمن بها ، وفقد ثقته ببرامجها . وقد دعا الأحزاب المصرية إلى تعديل برامجها أو الانسحاب من مسرح السياسة . كما جاء في إحدى مقالاته على صفحات مجلة (الرسالة) .[2]

وبعد ذلك بفترة قصيرة ، في عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين نفسه ، يصرخ سيد صرخة عنيفة في وجه الأحزاب المصرية ، التي تقاعست عن مهمتها مما دعاه إلى أن يعلن براءته منها ، ورفضه التبعية لها .[3]

٣ ـ في أمريكا :

استمرّ سيد ـ بعد تركه الأحزاب المصرية ـ في كتابته العنيفة التي كانت تزعج السلطة . وفي عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧م) أصدر مجلة باسم (الفكر الجديد) شنّ فيها هجوماً على الأوضاع الاجتماعية التي كانت قائمة آنذاك ، يسودها الظلم الاجتماعي ، وكبت فئات الشعب الفقيرة واستغلالها ، والتحكم في موارد رزقها ، فهبّ سيّد يناضل ويدافع عن حق الشعب المهضوم على صفحات مجلته ، فعمدت الحكومة إلى سحب رخصة المجلة ، وأقفلوا في وجهه وسائل النشر .[4] ورأت أن تحدّ من نشاطه ، فأصدرت « السراي الملكية أمراً باعتقاله ، ولم يكن هناك مبرّر قانوني لذلك الاعتقال . »[5] ولكنّ سيداً لم يعتقل ، لأنه كان على صلة شخصية برئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي من أيام الوفد ، فطلب منه مغادرة البلاد في صورة بعثة إلى الولايات المتحدة لدراسة النظم التعليمية فيها .[6] وتردد سيّد في قبول ذلك العرض ، واستمر في تردده ما يقارب السنة ،[7] ثم وافق عليه بعد ذلك .

---

(١) مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ، سنة ١٩٧٥ ، ص ٨ .

(٢) أنظر : سيّد قطب ، عدّلوا برامجكم أو انسحبوا قبل فوات الأوان ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٢٧ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٧٢٣

(٣) أنظر : سيّد قطب ، أين أنت يا مصطفى كامل . . ، مجلة (الرسالة) ، المجلد الثاني ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٤٨ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ١٣٠٩ .

(٤) أنظر : مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ، سنة ١٩٧٥ م ، ص ١٠ .

(٥) مجلة (الغرباء) ، العدد نفسه ، ص ١٠ .

(٦) أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر الشهيد سيد قطب ، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

(٧) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٢٠٧ ، وجاء ذلك ايضا في مقابلة صلاح دحبور لمحمد قطب .

وغادر سيّد مصر إلى أمريكا في أواخر عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨م)[١] على ظهر باخرة[٢] ، وقضى فيها عامين ، متجولاً في الجامعات والمعاهد الأمريكية ، للاطلاع على النظم التعليمية المتبعة فيها ، دون أن يكون مرتبطاً بمعهد أو جامعة معينة للدراسة فيها . ولم تكن بعثته « محددة بزمن معين ، وإنّما كانت مدتها مفتوحة ، تنتهي بانتهاء دراساته الميدانية ، فقد كان أمر إنهائها بيده هو ، يعود متى شاء . »[٣]

وقد غفل بعض الباحثين عن طبيعة المهمة التي سافر سيّد من أجلها إلى أمريكا . فظنّ البعض أنّه قد حصل على الماجستير ، وعاد إلى مصر قبل أن يحصل على الدكتوراه[٤] ، وهذا وهم لست أدري مصدره . فقد أمضى سيّد في أمريكا عامين ، يتجول في المدن الأمريكية ، ويزور الجامعات والمعاهد العلمية فيها ، دون أن ينتظم في جامعة معينة بغية الدراسة فيها ، كما نفهم من مقالاته ورسائله التي بعثها من أمريكا .[٥]

وكان سيد مهتماً بدراسة المجتمع الأمريكي ، حريصاً على معرفة ما يدور فيه من الداخل لاستكناه باطنه وكشف خفاياه . وحتى يتحقق له ذلك ، انخرط في ذلك المجتمع ، يشارك فيه عن قرب ، حتى ولو كانت بعض مؤسساته نوادي كنسية ، يقول : « كنت ليلة في إحدى الكنائس ببلدة جريلي بولاية كولورادو ، فقد كنت عضوا في عدة نوادٍ كنسية في كل جهة عشت فيها ، ما بين وشنطون في الشرق وكاليفورنيا في الغرب . »[٦]

وأحسّ سيّد ـ في أمريكا ـ بشعور الغربة والوحشة ، يملأ عليه حياته ، وظهر ذلك في قصائده[٧] ورسائله التي بعثها من أمريكا لتنشر في القاهرة . فقد جاء في رسالته التي بعثها إلى

---

(١) وليس عام ١٩٤٧ ، كما ذكر أحمد الجدع وحسني الجرار : شعراء الدعوة الاسلامية ، ج ٤ ، ص ٢٧

(٢) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١٤١

(٣) أنظر . صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١٤١ .

(٤) كما ظنّ أحمد الجدع وحسني جرار ، شعراء الدعوة الاسلامية ، ج ٤ ، ص ٢٧ ـ ٢٨

(٥) أنظر : سيد قطب ، حمائم في نيويورك ، مجلة (الكتاب) ، السنة الرابعة ، الجزء العاشر ، المجلد الثامن ، ديسمبر ، سنة ١٩٤٩ م ، ص ٦٦٦ . وعلي شلش ، أنور المعداوي في رسائل معاصريه ، مجلة (الكاتب) ، السنة الخامسة عشرة ، العدد ١٧٣ ، أغسطس ، ١٩٧٥ م ، ص ٢٨ ـ ٢٩ وسيد قطب ، أضواء من بعيد ، مجلة (الكتاب) ، السنة الخامسة ، الجزء الثاني ، المجلد التاسع ، فبراير ، سنة ١٩٥٠ ، ص ١٤٣ ـ ١٤٥

(٦) سيد قطب ، الإسلام ومشكلات الحضارة ، ص ٨٢ ، وسيد قطب ، أمريكا التي رأيت (المقال الثاني) ، مجلة (الرسالة) ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٥٩ ، ١٩ نوفمبر ١٩٥١ ، ص ١٣٠٤ .

(٧) من هذه القصائد : قصيدة (هتاف روح) بعثها من سان فرانسيسكو ، ونشرتها مجلة (الرسالة) ، المجلد الأول ، السنة الثامنة عشرة ، العدد ٨٧٧ ، سنة ١٩٥٠ ، ص ٤٧٢ ، وقصيدة (دعاء الغريب) وبعثها من سان فرانسيسكو كذلك ، ونشرتها مجلة (الكتاب) السنة الخامسة ، الجزء السادس ، المجلد التاسع ، يونيه سنة ١٩٥٠ ، ص ٤٩٧ . وقد حنّ في مثل هذه القصائد إلى وطنه مصر وتمنى أن يعود الى وطنه بعد أن اكتوى بنار الغربة .

صديقه أنور المعدّاوي عام ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين (١٩٤٩م) قوله عن طبيعة الحياة في أمريكا وما تحس به نفسه هناك : « هنا الغربة . الغربة الحقيقية . غربة النفس والفكر . غربة الروح والجسد . هنا في تلك الورشة الضخمة التي يدعونها العالم الجديد . »(١)

وقد عاد سيّد إلى القاهرة في شهر أغسطس عام ألف وتسعمائة وخمسين (١٩٥٠م) بعد أن قضى في أمريكا مدة عامين .(٢)

٤ ـ عودته الى القاهرة :

استئناف العمل في وزارة المعارف : استمر سيّد بعد عودته من أمريكا في عمله في وزارة المعارف ، وحاول إصلاح التعليم ومناهجه التي كانت متبعة ، مقدّماً نصائحه واقتراحاته لوزارة المعارف ، التي كانت قد أوفدته لدراسة النظم التعليمية ، ليطبقها بعد عودته . ولكنّ سيّداً لم يجد آذانا صاغية للمشروعات التي كان يتقدم بها . وقد هاجم سيّد في مقالاته الصحفية الكتب المدرسية وطرق تدريسها ، وبخاصة كتب الأدب والبلاغة . واقترح على الدكتور طه حسين وزير المعارف آنذاك ، أن يقوم بتحقيق ما يطالب به ، والعمل على تحسين طرق التدريس المتبعة في الوزارة . يقول : « وإذا لم يتم إنقاذ الأدب على يدي طه حسين ، فلست أدري على يدي من يكون الإنقاذ ! »(٣) . واقترح على الوزارة كذلك أن « تنشيء ألف مكتبة فرعية صغيرة في المدن الصغيرة والقرى الكبيره . »(٤) في مدارس الوزارة . ولم تأخذ الوزارة باقتراحه لأنه ـ كما يقول ـ « يحرم بعض دور النشر المحظوظة من الاستيلاء على أكبر مبلغ من ميزانية الكتب في وزارة المعارف . »(٥)

ويحاول سيّد إصلاح التعليم ومناهجه ، لتقوم على أسس سليمة ، ولكنه يخفق كذلك ، مع

---

(١) علي شلش ، أنور المعدّاوي في رسائل معاصريه ، مجلد (الكاتب) ، السنة الخامسة عشرة ، العدد ١٧٣ ، أغسطس ١٩٧٥ ، ص ٢٨ .

(٢) نشرت مجلة (الرسالة) خبر قدومه قبل أن يصل إلى القاهرة ، فقد جاء في عدد من أعدادها . « يصل إلى القاهرة بالطائرة يوم ٢٠ أغسطس الحالي الأستاذ سيد قطب عائداً من أمريكا حيث كان مبعوثاً من وزارة المعارف لدراسة النظم التعليمية هناك » .
أنظر : مجلة (الرسالة) ، المجلد الثاني ، السنة الثامنة عشرة ، العدد ٨٩٤ ، سنة ١٩٥٠ ، ص ٩٥٨

(٣) سيد قطب ، وزارة المعارف تقتل الأدب ، مجلة (الرسالة) . السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٤١ ، ١٦ يوليه ، سنة ١٩٥١ ، ص ٧٩٩ .

(٤) مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ٧٩٩ .

(٥) مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ٧٩٩ .

أنه قام بمحاولات كثيرة .[1]

وكان ـ بعد عودته ـ يلقي « محاضرات في كلية دار العلوم ، ثم انتدب للتدريس فيها »[2] بجانب عمله مع المستشار الفني في الوزارة .

وقد فكر سيد قطب في الاستقالة من الوزارة التي لم تعد تنفذ اقتراحاته وآراءه التي يشير بها ، ثم عزم على الاستقالة[3] ، وترك العمل في الوزارة قبيل قيام الثورة المصرية عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) بعد أن قضى في وظيفته ما يقارب عشرين عاما .[4]

سيّد قطب وجماعة الإخوان المسلمين :

بدأ سيّد التفكير بجماعة الإخوان وهو في أمريكا ، وبخاصة بعد مقتل مؤسسها الشيخ حسن البنا ، الذي اغتيل في القاهرة في الثاني عشر من شباط سنة ألف وتسعمائة وتسع وأربعين (١٩٤٩م) فرأى سيّد ـ وهو هناك ـ ترحيباً بذلك النبأ ظهر في بعض الصحف الأمريكية ، وفي الفرحة التي عمّت بعض الأوساط هناك ، كما قال سيّد لشقيقه محمد قطب بعد عودته من أمريكا[5] . وزاد من اقتناعه بضرورة العمل مع الجماعة ، تلك الأحاديث التي كانت تدور بينه وبين أحد الأساتذة الإنجليز الذين التقى بهم في أمريكا ، وكان يدعو سيّدا لزيارته في بيته ، ثم تبين فيما بعد أنه أحد رجال قلم المخابرات البريطاني .[6] وكان هذا الرجل يحذره من خطورة هذه

---

(١) أنظر : سيد قطب ، نقطة البدء ، مجلة (الرسالة) ، المجلد الثاني ، السنة العشرون ، ٢٨ يوليه سنة ١٩٥٢ ، ص ٨٢٧ ، وسيد قطب ، صيحة في وجه وزارة المعارف : صححوا أكاذيب التاريخ ، مجلة (الرسالة) المجلد ٢ ، السنة العشرون ، العدد ١٠٠١ ، ٨ سبتمبر ، سنة ١٩٥٢ ، ص ٩٩٣ ـ ٩٩٤ .

(٢) صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١٠٥ ، وجماعة أصدقاء الشهيد سيد قطب ، الشهيد سيد قطب ، ص ٢٥ ، وصالح الراشد ، الشهيد سيد قطب رجل فكر سليم وعقيدة صافية ، مجلة (المجتمع) ، السنة الثامنة ، العدد ٣٦٨ ، ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٧٧ ، ص ١٥

(٣) ذكر صلاح دحبور نقلا عن بحث يعدّه الدكتور عبد الله عزام عن سيد قطب أن سبب استقالته يعود إلى أنه « لم يتمكن من العمل فيها وسط جوّها الكئيب ، ولأنه ووجه بحرب شرسة من قبل أعوان أمريكا في الوزارة حيث خيب ظنهم في بعثته لأمريكا » . صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١٠٥ ـ ١٠٦

(٤) أشار سيد إلى تركه العمل في الوزارة في مقال نشره بعد الثورة ، إذ يقول : « وأنا موظف قضى عشرين عاما في وظيفته ، ثم قرر أن يهجر قريبا عالم الوظائف بعد أن عرف الشيء الكثير عما يجري بين جدران الدواوين » . سيد قطب ، خطر إجراء العملية بسلاح ملوث ، مجلة (روز اليوسف) ، السنة السادسة والعشرون ، العدد ١٢٦٧ ، ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٥٢ ، ص ١٠ .

(٥) أنظر : مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (العرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥ م ، ص ١٠ .

(٦) أنظر : سيد قطب ، معركة الإسلام والرأسمالية ، ص ٩٧ .

جماعة إذا قدّر لها أن تسيطر على مقاليد الأمور في مصر ، ويبصره بما يترتب على الشاب المثقفين والمفكرين من أمثاله ، أن يقوموا به حتى يحولوا دون سيطرتها على الحكم .[1]

. . . تلك هي مقدّمات تحول سيّد في مذهبه الفكري الذي انتهجه في حياته فيما بعد . ويقف الباحثون عند هذا الحد ، حين يعرضون لبداية اتجاه سيد نحو الإخوان والعمل معهم . فهم يرون أنّ ما رآه في أمريكا بعد مقتل البنّا ، وتحذير رجل المخابرات البريطاني له ، هما العاملان اللذان قاداه إلى الإخوان . ومع صحة الحادثتين ـ في ظننا ـ فلا بدّ من البحث عن أسباب أخرى دفعت سيّداً إلى سلوك مثل هذا الطريق . ولعلّ من أهم هذه الأسباب خلفية سيّد الدينية ، فقد عرفناه في القرية حافظا للقرآن ، وهو في سنّ الطفولة ، بجانب أسرته المتدينة التي نشأ فيها . ولكنّ سيدا اتجه ـ قبل سفره إلى أمريكا ـ إلى دراسة القرآن الكريم دراسة فنيّة منذ عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين (١٩٣٩م)[2] ، ولكنّ دراسته استوت في شكلها الناضج عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥م) متمثلة في كتابه (التصوير الفني في القرآن) .

ولم تنقطع دراسته للبلاغة القرآنية ، فبعد عامين أصدر كتابه الآخر (مشاهد القيامة في القرآن) عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧م) ، سار فيه على النهج نفسه الذي اختطه في التصوير الفني . فكان لا بدّ لمثل هذه الدراسات أن تؤثر في نفس سيّد ، الذي كان ينظم الشعر ، ويكتب المقالة النقدية ، ويمارس العمل الأدبي كتابة ونقدا . فكان كتاباه ـ في ظني ـ خطوة قادته إلى التدين من جديد ، وإلى الاهتمام بالإسلام ونظرته إلى كثير من القضايا ، ومعالجتها من وجهة نظر إسلامية بحتة ، كما تبدّى ذلك في كتابه (العدالة الاجتماعية في الإسلام) الذي صدر عام ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين (١٩٤٩م) . فهذه أمور لا يمكن لباحث جادّ ، يبحث وراء تعليل الظواهر أن يغفلها . فسيّد قطب تحوّل إلى التديّن ، وإلى الاهتمام بمعالجة الأمور ، والنظر إليها من زاوية دينية ، قبل أن يتجه إلى الإخوان ولذا يمكننا أن نقول : إنّه لم تحدث طفرة في حياة سيد قطب حين اتجه إلى الإخوان . أما الاكتفاء بذكر بعض الحوادث ، واعتبارها العامل الأول

---

(١) ذكر ذلك الأستاذ محمد قطب لصلاح دحبور ، وبين أن هذا الرجل اسمه (جون هيوسرت دن) وقد ادّعى الإسلام وسمّى نفسه (جمال الدين دن) وتزوج من امرأة مصرية مسلمة ، وعرض على سيّد ترجمة كتابه (العدالة الإجتماعية) إلى الإنجليزية مقابل عشرة آلاف دولار ، ولكن سيّدا رفض ذلك .
أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١٤٦ ، ١٥٣

(٢) كان سيّد قد نشر مقالتين في مجلة (المقتطف) بعنوان (التصوير الفني في القرآن) عام ١٩٣٩ م ، وذلك في (المقتطف) ، ج ٢ ، مجلد ٩٤ ، ص ٢٠٦ ـ ٢١١ ، و (المقتطف) ، ج ٣ ، مجلد ٩٤ ، ص ٣١٣ ـ ٣١٨

والأخير في تحوّل سيد ، فذلك من مخالفة طبائع الأشياء ، وينقص القائلين بذلك الحجة البينة ، والدليل القوي .

ويمكننا أن نضيف إلى ما تقدم عاملا آخر هو نفرة سيّد مما رآه في أمريكا من خواء في عالم الروح الذي كان يعشقه منذ صغره . فقد جاء في مقالاته الثلاث (أمريكا التي رأيت) هجوم على الحضارة الأمريكية المادية ، التي تتسم بالفقر والجدب في عالم الروح والقيم ، بل تتسم بالإفلاس على حدّ قوله .[1]

وظنّ بعض الباحثين أنّ سيّدا « اتجه إلى العمل الإسلامي بعد سماعه بعض محاضرات البنا التي كان لها في نفسه فعل السحر . »[2] ولا نعلم سبباً اتكأ عليه هؤلاء في إطلاق مثل هذه الأحكام ، سوى العجلة والتعميم ، وعدم التثبت . فليس لدينا أي دليل ـ في حدود ما نعلم ـ يثبت صلة سيّد بالبنا . فسيّد لم يعرف البنّا في القاهرة ـ وإن كان قد سمع به وبدعوته ـ قبل سفره إلى أمريكا ، ومن الطبيعي أنه لم يتعرف به بعد عودته ، لأنه اغتيل عندما كان سيّد في أمريكا ، ولست أدري ، كيف يوفق هؤلاء بين قولهم بسماعه لمحاضرات البنا وتأثيرها السحري في نفسه ، وبين حديثهم عن انتظام سيّد في الإخوان بعد عودته من أمريكا عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١م) ؟ !

وقد أكد الأستاذ محمد قطب صحة ما نذهب إليه ، فذكر أنّ سيّدا « لم يعرف البنا ولم يتصل به . »[3] ويحدثنا أحد الذين كانوا مع سيّد في السجن منذ عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤م) فيذكر أنّ سيّدا أخبره بأنّه « لم يحظ بصحبة البنا . »[4]

ولما عاد سيّد من أمريكا كانت له بعض الملاحظات على الإخوان ، فدعاه حسن الهضيبي

---

(١) أنظر : سيد قطب ، أمريكا التي رأيت في ميزان القيم الإنسانية ، مجلة (الرسالة) ، سنة ١٩٥١ ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٥٧ ، ص ١٢٤٥ ـ ١٢٤٧ ، والعدد ٩٥٩ ، ص ١٣٠١ ـ ١٣٠٦ ، والعدد ٩٦١ ، ص ١٣٥٧ ـ ١٣٦٠ .

(٢) محمد توفيق بركات ، سيّد قطب ، خلاصة حياته ، منهجه في الحركة ، النقد الموجه اليه ، ص ١٧ ، وتابعه في ذلك إسماعيل الحاج أمين ، سيد قطب ومنهجه في التفسير ، ص ٥٨ .

(٣) مقابلة صلاح دحبور لمحمد قطب .

(٤) مصطفى العالم ، شهيد الفكر الإسلامي سيد قطب في ذكراه السادسة ، مجلة (الشهاب) ، السنة السادسة ، ١ أيلول ١٩٧٢ م ، ص ٨ . يضاف إلى ذلك أن سيدا كتب مقالين في الخمسينات عن البنا ، ولم يشر فيهما إلى أية صلة بينهما ، مع أنه مدحه وأثنى عليه . والمقالان هما ١ ـ حسن البنا وعبقرية البناء . ٢ ـ عدالة الأرض ودم الشهيد حسن البنا ، وقد ضم كتابه (دراسات إسلامية) هذين المقالين ، ص ٢٢٥ ـ ٢٣٦ .

المرشد العام للاخوان المسلمين بعد البنا لتنفيذها ، فقبل ذلك[1] وانضم إلى الإخوان عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١م) . وفي عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) انتخب الإخوان سيّدا ليكون « عضواً في مكتب الإرشاد للجماعة ، وعيّن رئيساً لقسم نشر الدعوة في المركز العام للجماعة . »[2]

وقد مثل سيّد جماعة الإخوان في المؤتمر الإسلامي الشعبي الذي عقد في القدس في الثاني من شهر كانون الأول عام ألف وتسعمائة وثلاثة وخمسين (١٩٥٣م)[3] ولما أصدر المركز العام للإخوان المسلمين جريدته الأسبوعية (الإخوان المسلمون) عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤م) تولى سيد رئاسة تحريرها ، حتى تعطلت بعد صدور اثني عشر عدداً من أعدادها .

وكتب سيد ـ وهو في السجن ـ عدة مؤلفات ، اتكأ عليها الإخوان كثيراً في نشر أفكارهم التي يدعون اليها ، حتى غدا سيّد « مفكر الحزب الذي يعتدّ برأيه »[4] على حدّ قول عبد الحكيم عابدين وكيل الجماعة . وظلّ سيد يعمل مع الجماعة حتى استشهد عام ألف وتسعمائة وستة وستين (١٩٦٦) .

سيّد قطب وثورة يوليو : لما قامت الثورة المصرية التي قادها الضباط الأحرار في يوليو عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) ، فرح الإخوان بذلك ، وعبّروا عن فرحتهم في بيان الهيئة التأسيسية للإخوان المعلن في الأول من شهر أغسطس[5] بعد نجاح الثورة . ولكنّ سيّداً ـ وكان من الإخوان ـ كان من أكثرهم فرحاً وتأييدا لها ، لأنه كان قد أسهم في الإعداد لها .[6]

ويذكر الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ، أحد أصدقاء سيّد[7] أنّ قادة الثورة قد طلبوا من

---

(١) جاء ذلك في مقابلة صلاح لمحمد قطب ، وكان سيّد كثير الإحترام والمودة للهضيبي ، فقد كان جمّ التواضع في مجلس المرشد لا يفتات عليه ، ولا يتكلم بعده في حفل تكلم فيه قبله ، كما رفض أن يكون مرشدا عاما للإخوان بدلا منه حين عرض عليه ذلك رجال الثورة .
أنظر : العشماوي ، أحمد سليمان ، العالم الرباني ، الشهيد سيد قطب ، ص ٣٥

(٢) يوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ٣٨ .

(٣) أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ٣٨

(٤) مهدي فضل الله ، مع سيد قطب في فكره السياسي والديني ، ص ٥١

(٥) أنظر : ريتشارد ميتشل ، الإخوان المسلمون ، ص ٢٣١ .

(٦) جاء ذلك على لسان أحد ضبّاط الإخوان يدعى محمود العزب . أنظر : تفصيل ذلك ، مجلة (كلمة الحق) ، التي أصدرها أحمد عبد الغفور العطار ، (صديق سيد) في مكة ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، مايو ١٩٦٧ ، ص ٣٨ .

(٧) مما يدل على عمق صلته بسيّد ، أنه تلقى من سيّد رسالتين حين كان سيّد مسجونا عام ١٩٦٦ ، ونشرهما بالزنكوغراف بعد استشهاد سيّد ، أنظر : مجلة (كلمة الحق) ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، مايو ١٩٦٧ ، ص ١٣ ـ ١٤

سيّد إلقاء محاضرة في نادي الضبّاط بالزمالك ، فاستجاب سيد لطلبهم ، وألقى محاضرته (التحرر الفكري والروحي في الإسلام) في شهر أغسطس عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) ، أي بعد قيام الثورة ببضعة أسابيع .[١]

وقد ارتجل سيّد محاضرته تلك ، بعد أن قدّمه الدكتور طه حسين ، وذكر فضله على الثورة وقادتها ومدحه وأثنى عليه .[٢] وقد نالت المحاضرة إعجاب من استمع اليها من مفكرين وأدباء[٣] ، كما نالت إعجاب قادة الثورة الذين استمعوا إليها .[٤]فلولا علاقة سيّد الوثيقة بالثورة وقادتها ، وعمق صلته بهم ، لما دعي سيّد لإلقاء محاضرته في وقت مبكر من انتصار الثورة . وكان سيّد ـ بسبب صلته تلك ـ « المدني الوحيد الذي يحضر جلسات المجلس (أي مجلس قيادة الثورة) أحياناً ، وكانوا جميعاً يترددون على منزله بحلوان ، وفي شقة متواضعة له بالقاهرة . »[٥]

وقد أعلن سيّد موقفه من الثورة وقادتها في المقالات التي كتبها بعد نجاح الثورة . فقد بارك في مقالاته تلك ثورة الجيش ، ودعا إلى تأييدها ، ومهاجمة من يقف في طريقها ، وبخاصة في مقالاته التي نشرها على صفحات (روز اليوسف) منذ شهر أغسطس وحتى شهر نوفمبر عام ألف وتسعمائة واثنين و خمسين (١٩٥٢م)[٦] . ففي مقالة الأول دعا إلى الإفراج عن السجناء السياسيين ، الذين اعتقلوا قبل الثورة ، وإلى إعادة إنشاء الأداة الحكومية على غير نظام الروتين ، واختيار الوزراء من بيئات ثورية متحررة . واعتبر ثورة الجيش « أعظم انقلاب في تاريخ مصر الحديثة على الإطلاق . »[٧]

---

(١) أنظر : مجلة (كلمة الحق) ، العدد نفسه ، ص ٣٧ .

(٢) كان مما قاله طه حسين : « إن في سيد خصلتين هما المثالية والعناد » . مجلة (كلمة الحق) ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، مايو سنة ١٩٦٧ ، ص ٣٧

(٣) من هؤلاء طه حسين ، وأحمد لطفي السيّد ، مجلة (كلمة الحق) ، العدد نفسه ، ص ٣٨ .

(٤) ومنهم جمال عبد الناصر ، مجلة (كلمة الحق) ، العدد نفسه ، ص ٣٨ .

(٥) أحمد عبد الغفور عطار ، سيد قطب يختلف مع عبد الناصر ، مجلة (كلمة الحق) ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، مايو سنة ١٩٦٧ ، ص ٣٧ . وقد أكد محمد قطب هذه الصلة في المقابلة التي أجرتها معه مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥ م ، ص ١٢ ، كما اكدها عبد الحكيم عابدين حين قابله مهدي فضل الله وذكر أن سيدا كان يحضر جلسات مجلس قيادة الثورة وينام مع الضباط ويأكل أكلهم ، أنظر : مهدي فضل الله ، مع سيد قطب في فكره السياسي والديني ، ص ٩١ .

(٦) أنظر : مجلة (روز اليوسف) ، الأعداد : ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ .

(٧) سيد قطب ، إذا لم تكن ثورة فحاكموا محمد نجيب ، مجلة (روز اليوسف) ، السنة السادسة والعشرون ، العدد ١٢٦٢ ، ٨ أغسطس ١٩٥٢ ، ص ١٠ .

وبعد ذلك بفترة قصيرة ، كتب سيّد على صفحات (الرسالة) مقالاً حيّى فيه ثورة الجيش وهاجم أنصار العهد الفائت ، من الوزراء والرأسماليين والإقطاعيين . ونفى أن تكون الثورة لحساب هيئة أو حزب ، وإنما هي لحساب الشعب وخدمته .[1]

. . . كل ذلك يؤيد ما نذهب إليه حين نقول : إنّ علاقة سيّد بالثورة وقادتها لم تكن علاقة سطحية ، ولكنها علاقة متينة . . . فقد كان من الدّاعين لها ، المبشرين بها قبل نجاحها . . . ولما نجحت سخّر قلمه لتأييدها والدعوة لها .[2] ولذلك رأى قادة الثورة أن يكرموه بعد نجاح الثورة ، فعرضوا عليه منصب وزير المعارف ، ومنصب المدير العام للإذاعة ، ولكنه اعتذر[3] مع أنه لم يتخلّ عن تأييده لهم . ثم عينوه بعد ذلك « مستشارا لمجلس قيادة الثورة للشؤون الثقافية والداخلية ، ولم يستمر فيه أكثر من عدة شهور » .[4] كما ذكر شقيقه محمد قطب . وقد اضطر سيد إلى ترك هذا المنصب بعد أن نشب الخلاف بين رجال الثورة والإخوان « فحاول سيّد قطب التوفيق بين الطرفين ، ولكنه لم ينجح في ذلك فقرر الاعتزال . »[5] فمنذ ذلك الوقت بدأت علاقته برجال الثورة تتدهور ، ولم تتحسن ، بل زادت تعقيداً ، حتى أودت بحياته ، كما سيأتي في الصفحات القادمة .

---

(١) أنظر : سيد قطب ، نحن الشعب نريد ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة العشرون ، عدد ١٠٠٥ ، ٦ أكتوبر ١٩٥٢ ، ص ١١٠٥ .

(٢) كان بعض الكتاب المصريين يطلقون على سيّد لقب (ميرابو الثورة المصرية) كما يقول الأستاذ يوسف العظم ، مشيرين بذلك إلى الكاتب الفرنسي الذي كان يحضّ الناس على الثورة في فرنسا ، ضد الإقطاع والاستبداد ، أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الإسلامي المعاصر ، ص ١٥٨

(٣) أنظر : أحمد عبد الغفور عطار ، سيد قطب يختلف مع عبد الناصر ، مجلة (كلمة الحق) ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، مايو سنة ١٩٦٧ م ، ص ٣٩ .

(٤) صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ١٠٦ ، ومقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥ ، ص ١٢ . وقد ذكر أحمد العطار ـ صديق سيّد قطب ـ أن سيّداً وافق على أن يكون السكرتير العام لهيئة التحرير ، ولبث فيه شهورا ، ثم قدّم استقالته بعد أن دبّ الخلاف بين عبد الناصر وسيد قطب ، ولم تشر الصحف إلى تلك الإستقالة ، أنظر : أحمد عبد الغفور عطار ، سيد قطب يختلف مع عبد الناصر ، مجلة (كلمة الحق) ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، مايو سنة ١٩٦٧ م ، ص ٣٩ . وقد أكد ذلك أيضا صالح عشماوي رئيس تحرير مجلة (الدعوة) لسان حال الإخوان ، حين قابله إسماعيل الحاج أمين في القاهرة ، سنة ١٩٧٩ ، فذكر أن سيدا عمل معهم في هيئة التحرير خصوصا مع الصاغ الرائد الطحاوي ، وأحمد طعيمة ، أنظر : إسماعيل الحاج أمين ، سيد قطب ومنهجه في التفسير ، ص ١٧ .

(٥) مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ، ١٩٧٥ م ، ص ١٢ .

المرحلة الأخيرة في حياته : بعد أن اصطدمت السلطة مع الإخوان عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤م) ، سيق سيّد إلى السجن ، لأنه كان من أكثرهم شهرة وبخاصة في مجال الكتابة الفكرية ، وكتابة المقالات الصحفية .[١] وقد شكلت محكمة لمحاكمته ومن معه من الإخوان برئاسة جمال سالم . وقد حكمت عليه المحكمة « في الثالث عشر من تموز سنة ألف وتسعمائة وخمس وخمسين (١٩٥٥م) بالسجن لمدة خمسة عشر عاما مع الأشغال الشاقة » .[٢] وكان الحكم الذي صدر عليها غيابياً لعدم استطاعته حضور الجلسة .[٣] وبعد محاكمته نقل سيّد ـ كما يقول شقيقه ـ « إلى سجن ليمان طره ليقضي الفترة المحكوم عليه بها . ولما ساءت صحته في السجن نقل إلى المستشفى الملحق بالسجن ، وبقي فيه حوالي عشر سنوات إلى أن أفرج عنه . »[٤]

وكان الرئيس العراقي عبد السلام عارف هو الذي تدخل لدى السلطات المصرية من أجل الإفراج عن سيّد ، فقبلت السلطة وساطته ، وأفرجت عنه عام ألف وتسعمائة وأربعة وستين (١٩٦٤م)[٥] فخرج من السجن بعفو صحي ، بعد أن تغيرت معالم وجهه بسبب السجن الذي « بدت آثاره في وجهه تغضنا ، وفي جبهته أخاديد عميقة ، وفي عينيه حمرة ، وفي شعره الأسود القاتم شيباً . »[٦] كما وصفه محمد علي قطب الذي قابله بعد خروجه من السجن .

ولم تدم فترة الإفراج عنه طويلا ، فقد أعيد اعتقاله يوم التاسع من أغسطس عام ألف وتسعمائة وخمسة وستين (٩ أغسطس ١٩٦٥م)[٧] بتهم جديدة ، وجّهت إليه وإلى آخرين معه .[٨]

وبينما كان سيّد يرقد في السجن ، كانت بعض الصحف والمجلات ـ بجانب الجرائد اليومية

---

(١) كان سيّد في هذه الفترة رئيس تحريري جريدة (الإخوان المسلمون) .
(٢) يوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ٣٩ .
(٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٣٩ .
(٤) صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ١٦٣ ، نقلا عن محمد قطب .
(٥) أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ٤٠ ، وجماعة أصدقاء سيد قطب ، الشهيد سيد قطب ، ص ٥٦ ، ومهدي فصل الله ، مع سيّد قطب في فكره السياسي والديني ، ص ٥٣ . وذكرت مجلة (الدعوة) أن الرئيس العراقي عرض على سيّد أن يسافر معه إلى العراق ، وعرض عليه منصبا كبيرا ، ولكنه رفض ذلك . أنظر : مجلة (الدعوة) ، العدد الرابع من السنة الخامسة والعشرين ، العدد ٣٧٨ ، ص ٤١ .
(٦) محمد علي قطب ، سيد قطب أو ثورة الفكر الاسلامي ، ص ٢١ .
(٧) أنظر : جابر رزق ، مذابح الإخوان ، ص ١٤٠ .
(٨) أنظر : جريدة (أخبار اليوم) المصرية ، السنة الحادية والعشرون ، العدد ١٠٨٨ ، ١١ ستمبر ١٩٦٥ م ، ص ١ .

التي كانت تصدر في القاهرة ـ تهاجم سيّدا ، وتنال منه ، ومن كتاباته ، وبخاصة كتابه (معالم في الطريق)[1]

وقد شكلت محكمة برئاسة القاضي محمد فؤاد الدجـوي ، وحكمت المحكمة عـلى سيّد بالإعدام .[2] وقد حاول الكثيرون من العلماء ورجال السياسة في العالمين العربي والإسلامي إنقاذ حياته ، عن طريق البرقيات التي أرسلوها إلى السلطة في مصر ، ولكنّ ذلك لم يجد شيئا ، بل إنّ الدولة قد رفضت السماح لبعض المحامين بالدفاع عنه ، كما جاء في بيان هيئة العفو الدولية التي منع ممثلها المستر (بيتر آرشر) (Peter Arsher) من حضور الجلسات ، وغادر القاهرة .[3]

وقد نفذت السلطة حكم الإعدام في سيد قطب واثنين آخرين في التاسع والعشرين من آب (أغسطس) عام ألف وتسعمائة وستة وستين (١٩٦٦م) ، كما جاء في (الأهرام) التي نشرت نبأ الإعدام في زاوية صغيرة دون تعليق .[4] وقد ذكر عبد الحكيم عابدين أنّ السلطات المصرية دفنت سيداً « بصورة سرية في إحدى مدافن القاهرة »[5] وفي العاشر من تشرين الأول عام ألف وتسعمائة وستة وستين ، أقيم في عمان حفل تأبين لسيد قطب في ذكرى الأربعين ، شارك فيه عدد كبير من علماء ومفكري الدول العربية والإسلامية الذين استنكروا إعدامه ، وبيّنوا فضل سيـد قطب ، وخدمته للفكر الإسلامي في العصر الحديث .[6]

---

(١) من ذلك مثلا ما جاء في مجلة (الكاتب) التي كان أحمد عباس صالح رئيس تحريرها ، فقد وصفت سيّدا بأنه « مفكر حاقد » و « الطامح الصغير » . . الخ ، أنظر : عبد الجليل حسن جلال السيد ، الإخـوان تآمـر وإرهاب ، مجلة (الكاتب) ، السنة الرابعة ، العدد ٥٥ ، ١٩٦٥ م ، ص ٨٣ ، ٨٨ .

(٢) أنظر : جريدة (الأهرام) ، السنة الثانية والتسعون ، العدد ٢٩١٠٩ ، ٢٢ آب (أغسطس) سنة ١٩٦٦ ، ص ١ .

(٣) من منشورات الإخوان ، لماذا أعدم سيد قطب وإخوانه ، ص ٣٨ ـ ٤٠ ، وورد في بيان هيئة العفو الدولية كذلك أن « الصحافة والجمهور قد منعوا من حضور الجلسات » ، لماذا أعدم سيد قطب واخوانه ، ص ٤٠ .

(٤) جاء في (الأهرام) : « علم مندوب الأهرام القصائي أنه قد تم فجر اليوم تنفيذ حكم الاعدام في كل من : سيد قطب ، محمد يوسف هواش ، عبد الفتاح اسماعيل » . جريدة (الأهرام) ، السنة الثانية والتسعون ، العدد ٢٩١١٦ ، ص ١ .

(٥) مهدي فضل الله ، مع سيّد قطب في فكره السياسي والديني ، ص ٥٤ .

(٦) أنظر : تفصيل ذلك : جريـدة (المنار) الأردنيـة ، السنة السـابعة ، العـدد ١٩٤٥ ، ١٠ تشرين الأول ، ١٩٦٦ م ، ص ١ ، ٤ ، والعدد ١٩٤٦ ، ١١ تشرين الأول ، ص ١ ، ٤ . وقد أكثرت مجلتا (الشهاب) اللبنانية ، و (المجتمع) الكويتية من الكتابة عن سيد وفكره ، ورثته على صفحاتها ، وبخاصة في ذكرى إعدامه في كل عام .

ب ـ مسيرة سيّد قطب الثقافية أخذاً وعطاءً

١ ـ مصادر ثقافته وأثرها في تكوينه الثقافي والفكري :

إنّ المتتبع لمسيرة سيّد الثقافية ، يمكنه أن يتبين عدة مصادر ، كان لها أكبر الأثر في تكوينه الثقافي . ويرى الباحث أنّ أهم هذه المصادر :

١ ـ ثقافته في القرية .
٢ ـ دراسته في القاهرة .
٣ ـ مطالعاته الخاصة .
٤ ـ صلته بالعقاد .

١ ـ ثقافته في القرية : تعلم سيّد في المدرسة الأولية في القرية مدة خمس سنوات ، وتلقى فيها دروسا في مواد مختلفة ، بجانب حفظه للقرآن في العاشرة من عمره .[١] وقد ساعد جو المنزل على صقل شخصيته ، إذ كان يحضر الجلسات التي تعقد في منزلهم ، ويستمع إلى الأحاديث السياسية التي كان يتبادلها المجتمعون في منزلهم ، من العناصر الوطنية في القرية . وكان يطّلع على ما تنشره جريدة الحزب الوطني التي كان والده مشتركاً فيها ، بل كان ينوب عن والده أحياناً في قراءتها .[٢]

وفي المدرسة الأولية استطاع سيّدا ، أن يعمق صلته بأساتذته ، الذين كانوا معجبين بذكائه . ولا سيّما الأستاذ الناظر ، الذي كان يعير سيدا بعض الكتب . فقد أعاره مرة كتابين : الأول ديوان ثابت الجرجاوي الذي يحوي قصائد وطنية ، والثاني كتاب تاريخي لمحمد بك الخضري .[٣] وقد عرف ـ عن طريق الناظر ـ شعراء مشهورين مثل حافظ ابراهيم وأحمد شوقي ، ولم يكن أهل القرية يصدقونه في وجود شعراء مثلهم .[٤]

وكانت الزيارات التي يقوم بها (عم صالح) لقرية سيّد ، من أهم العوامل التي ساعدت على نضج شخصيته الثقافية في وقت مبكر . فكان يأتي (عم صالح) إلى القرية حاملاً معه كتب الشعر والمدائح والسيرة والبطولة ، والكتب الدينية ، والبوليسية ، وكتب الثقافة العامة ، وبعض

---

(١) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٤٣ .
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٤٦ ـ ١٤٧ .
(٣) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ١٤٧ .
(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .

الكتب الأخرى كألف ليلة وليلة ، وكتب السحر والتنجيم وغيرها .[1] وكان سيّد يشتري الكثير من هذه الكتب في مختلف الموضوعات ، فقد كان « زبونا ممتازا عند عم صالح يعرفه جيدا ، ويحتفظ له بأجود الكتب وأكثرها خطرا . »[2]

ولم تكن مطالعته تقتصر على قراءة الكتب التي يشتريها بنفسه من عم صالح ، وإنما كان يقرأ ـ بجانب ذلك ـ الكتب التي يشتريها غيره من قراء القرية ، فقد كانت هذه الكتب التي يشترونها « تظل تتبادل بينهم فترة أخرى حتى تتم قراءتها للجميع . »[3] وكوّن سيد لنفسه مكتبة وهو طفل « حتى وصلت في بعض الأحيان إلى خمسة وعشرين كتابا . »[4]

وكان أهل القرية يعرفون لسيّد مطالعاته الكثيرة ، وقراءاته فقد « اشتهر بالكتب وبالقراءة في أوساط المثقفين بالقرية ، فارتفع في أعينهم درجات ، وأخذ الجميع يتنبئون له بالمستقبل الزاهر . »[5]

٢ ـ دراسته في القاهرة : درس سيّد في القاهرة ـ في فترة مواصلة دراسته ـ موادّ متنوعة ، في مدرسة المعلّمين الأولية ، وتجهيزية دار العلوم . ولما دخل دار العلوم بعد ذلك تلقى فيها ثقافة أوسع وأشمل ، فقد درس فيها الموضوعات المختلفة التي يدرسها طلاب دار العلوم . وترتكز الدراسة فيها ـ كما يقول ناظرها صادق جوهر بك ـ على « العلوم الشرعية ، والعلوم العربية ، وفنون الأدب ، وعلوم التربية مع بعض المواد الضرورية لتثقيف المعلم ، كالعلوم الرياضية والطبيعية والاجتماعية ، مضافاً إليها لغة أجنبية (التركية أو الفرنسية أو الإنجليزية) . »[6]

ولم يكن سيّد راضياً عن الدراسة في دار العلوم رضا تاما ، وإنّما كان يطمح في تطوير مناهجها ، ويأخذ عليها بعض المآخذ . فقد ردّ على طه حسين ، الذي عاب على دار العلوم جهل خريجيها باللغة الأجنبية ، وأنها تجمع بين الدراسة العلمية ، ودراسة علوم التربية في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر) ، وجاء في ردّه : « لا يحسب أحد أننا راضون عن ثقافة دار العلوم ،

---

(١) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٢٧ ـ ١٢٨ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٩ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣١ .
(٥) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ١٣١ .
(٦) أنظر : حديث صادق جوهر بك ، مجلة (المقتطف) ، الجزء الثاني ، المجلد التسعون ، ١ فبراير ١٩٣٧ م ، ص ١٥٤ .

فلا ريب أن جهل المدرّس باللغة الأجنبية يقص أجنحته عن التحليق ، وعن متابعة آخر البحوث العلمية والنفسية لتجديد نفسه ومعلوماته . »[1] وينتقد سيّد دراسة الأدب والتربية في دار العلوم فيقول : « ولا ريب كذلك أنّ دراسة الأدب ناقصة في هذه المدرسة ومثلها دراسة التربية وعلم النفس . »[2]

وقبل تخرجه من دار العلوم ، قدّم سيد اقتراحات من أجل تطوير التعليم ومناهجه فيها وتقدّم بها لدى ناظرها . وقد جاء فيها أن « تكون للمدرسة تجهيزية خاصة ، تدرس بها اللغة الإنجليزية منذ أول سنة ، وتتوسع في دراسة اللغة العربية وعلوم الدين . . . ويخلق درس النقد الفني . . . وتزداد سنوّ الدراسة بالقسم العالي إلى ست سنوات ، تنتهي بتقديم رسالة . »[3]

وكان سيد يغرف من علم أساتذته في دار العلوم . ونعرف منهم مهدي علاّم أستاذ التربية فيها ، الذي قام بتقديم سيّد حين ألقى محاضرة بعنوان (مهمة الشاعر في الحيـاة وشعر الجيـل الحاضر) في الثامن والعشرين من شباط (فبراير) عام ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢م) قبل تخرجه . وجاء في تقديم مهدي علام لتلميذه سيّد ، ما يدلّ على إكباره له ، وإعجابه به ، يقول : « ولئن كنت قد قدّمت المحاضر سيد قطب بأنه طالب يسرّني أن يكون أحد تلاميذي ، فإنّني أقول اليوم ـ وقد سمعت محاضرته ـ إنه لو لم يكن لي تلميذ سواه لكفاني ذلك سرورا وقناعة واطمئنانا ، إلى أنني سأحمّل أمانة العلم والأدب من لا أشك في حسن قيامه عليها . »[4]

وكان لسيد ـ في دار العلوم ـ أصدقاء ، لهم اهتمامات بالشعر والأدب والنقـد ، فكانت مخالطته لهم ، ومناقشته إياهم ، توسّع من معـرفته ، وتجعله يفيـد منهم بعض ما اكتسبـوه من الثقافة . ونعرف من هؤلاء الشاعر المعروف عبد العزيز عتيق ، الذي بادر سيّد ، فكتب مقدمة ديوانه الشعري الأول الذي أصدره عام ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢م) ، وكان لشدة صلته به يستشهد بنماذج من شعره ، الذي لم يكتبه بعد .[5]

ومن زملائه في دار العلوم فايد العمروسي ، الذي تناول ديوان سيد قطب (الشـاطىء

---

(١) سيد قطب ، نقد مستقبل الثقافة في مصر ، ص ٦٣ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .
(٤) المصدر نفسه ، المقدمة ، ص ٩ .
(٥) أنظر : سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٥٦ .

المجهول) بالنقد والتعريف ، فور صدوره ، على صفحات صحيفة (دار العلوم) .[1] فكانت تجمع بين هؤلاء الثلاثة صداقة قوية ، وصلة متينة . وقد أشار سيّد إلى هذه الصداقة ، حين اتهم المختصمين أدبياً بأنّهم « يرسلون الرسائل السرّية للإيقاع بين الأصدقاء من خصومهم ، كما صنع أبو شادي بين الأصدقاء سيّد قطب وفايد العمروسي وعبد العزيز عتيق . »[2]

٣ ـ **مطالعاته الخاصة** : كان سيّد قطب محبّاً للقراءة ، كثير المطالعة منذ صغره . ولكنّ عدم إتقانه للغة أجنبية ـ بعد أن واصل دراسته في القاهرة ـ كان يحدّ من آفاق معرفته ، وجعله يقتصر ـ فيما يقرأ ـ على مطالعة ما كتب باللغة العربية ، أو ما يترجم إليها . وقد عاب عليه بعض الباحثين جهله باللغة الأجنبية ومنهم محمد النويهي في كتابه (ثقافة الناقد الأدبي) .[3] ولكنّ بعضهم الآخر دافع عن سيّد وشهد له بكثرة قراءته لما يترجم إلى العربية ، في شتى حقوق المعرفة الإنسانية . ومن هؤلاء رجاء النقاش الذي أشار إلى أنه كان محدود الثقافة الغربية ، ثم قال : « كان يعوّض ذلك بذوقه وحرصه الواسع على قراءة المترجمات ، التي جعلت منه عصرياً أكثر ممن تعلموا في باريس أو لندن . »[4]

وفي مقدمته لكتاب شقيقه محمد قطب (سخريات صغيرة) يذكر سيّد أنه كان « يعكف على قراءة كل ما يترجم أو يقتبس من شتى لغات العالم . »[5] ويحدثنا سيد أيضا أن دراساته الشخصية « تشمل كل ما نقل إلى اللغة العربية ـ على وجه التقريب ـ من الآداب الإفرنجية : قصة ورواية وشعرا . »[6]

ومن ينظر في مؤلفات سيّد النقدية مثل (كتب وشخصيات) و (النقد الأدبي) يجد المؤلف يحيل القارىء إلى كثير من المترجمات ، في كثير من المواضع ، مما يثبت اطّلاعه على تلك المترجمات ، وانتفاعه بها .

---

(١) أنظر . فايد العمروسي ، الشاطىء المجهول ، (صحيفة دار العلوم) ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، ١٩٣٥ م ، ص ٢٢٠ ـ ٢٢٥ .

(٢) سيد قطب ، لجاجة أبي شادي وجماعته ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٥١ ، ١٨ نوفمبر ١٩٣٤ م ، ص ٢١ .

(٣) أنظر : محمد النويهي ، ثقافة الناقد الأدبي ، ص ٦١ .

(٤) رجاء النقاش ، صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر ، ص ٢٦

(٥) محمد قطب ، سخريات صغيرة ، المقدمة ، ص ٨

(٦) سيّد قطب ، بين العقاد والرافعي (المقال السادس) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد الأول ، السنة السادسة ، العدد ٢٥٧ ، ١٩٣٨ م ، ص ٩٣٧ .

وتدلّنا مقالاته النقدية العديدة على سعة اطّلاعه . فقد تناول فيها معظم ما أنتجه جيل الشيوخ والشباب ، من دواوين شعرية ، وقصص وروايات ومسرحيات وكتب ثقافية وفكرية ، نقداً وتعريفا . وقد أشار إلى شيء من ذلك في مقال له موجّه إلى أحمد أمين ، يقول فيه : « لقد كتبت عنكم جميعا بلا استثناء شرحت آراءكم ، وعرضت كتبكم ، وحللّت أعمالكم بقدر ما كنت أستطيع . »[1] وأكد محمد قطب أنّ سيدا كانت عنده مجموعة كتب العقاد وطه حسين والمازني ، وأن مكتبته كانت تنمو باستمرار ، وأنّ أكثر ما في مكتبته كتب مهداة له لينقدها .[2]

ويشير سيد في كتابه (معالم في الطريق) إلى كثرة مطالعاته ، التي لم تكن تقتصر على تخصصه ، بل تتعداه لتشمل حقول المعرفة الأخرى ، فيقول عند حديثه عن قضية (التصور الإسلامي والثقافة) : « إنّ الذي يكتب هذا الكلام إنسان عاش يقرأ أربعين سنة كاملة . كان عمله الأول فيها هو القراءة والاطّلاع في معظم حقول المعرفة الإنسانية . . . ما هو من تخصصه ، وما هو من هواياته .[3]

وكان سيّد مشغوفا بقراءة ما يكتب في مباحث علم الحياة ، والبحوث النفسية ، وبعض المواضيع العلمية البحتة ، ويقبل عليها ، حتى أنه يفضل قراءتها ـ في المجلة أو الصحيفة التي يتناولها ـ قبل قراءة المواضيع الأدبية فيها . فهو يذكر أنه حينما كان يتناول صحيفة كـ (المقتطف) ، فإنّه كان يبدأ « بقراءة البحوث النفسية ومباحث علم الحياة ، وما قد تتضمنه عن علم وظائف الأعضاء ، وعن تحطيم الذرّة . . . وما أشبه ذلك قبل أن أتناول ما بها من بحث أدبي أو قصيدة . »[4]

ولم تكن مطالعات سيّد الدينية ذات طابع مميز ، إلا بعد اتجاهه الإسلامي ، وبخاصة بعد عودته من أمريكا ، فقد أقبل على الثقافة الإسلامية يقرأها بنهم ، حتى لقد « بلغ مجموع ساعات مطالعاته في اليوم عشر ساعات كحدّ أدنى للبحث والاطّلاع . »[5] كما ذهب إلى ذلك بعض عارفيه .

---

(١) سيد قطب ، إلى أستاذنا الدكتور أحمد أمين ، مجلة (الثقافة) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٦٣ ، سنة ١٩٥١ م ، ص ٨ .

(٢) من مقابلة صلاح دحبور لمحمد قطب .

(٣) سيد قطب ، معالم في الطريق ، ص ١٣١ .

(٤) سيد قطب ، بين العقاد والرافعي (المقال السادس) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد الأول ، السنة السادسة ، العدد ٢٥٧ ، ١٩٣٨ م ، ص ٩٣٧ .

(٥) جماعة أصدقاء سيد قطب ، الشهيد سيد قطب ، ص ٢٧ .

ومن ينظر في مؤلفات سيد التي أصدرها في الخمسينات والستينات ، ذات الطابع الإسلامي البارز ، يدرك أن ثقافته الدينية ، كانت تشمل الكثير من المؤلفات القديمة والحديثة ، في الحديث والتفسير ، والفكر الإسلامي ، والثقافة الإسلامية ، حيث نجده يحيل إلى كثير منها في هوامش كتبه .

٤ ـ **صلته بالعقاد** : لقد عرف سيد العقاد ، عن طريق خاله ، الذي كان صاحبا للعقاد . ولم يقف تأثير العقاد عند حدّ انضمام سيد لحزب الوفد ، بل تعدّاه الى أبعد من ذلك . فقد غدا سيّد تلميذاً من تلاميذ المدرسة العقادية ، ينافح عنها ، ويدعو لمبادئها التي آمنت بها في عالم الأدب والنقد . بل كان يخوض المعارك الأدبية العنيفة ، ضد خصوم مدرسة العقاد . وقد صرّح سيّد بعلاقته تلك في مقاله الذي خاطب به أحمد أمين ، فقال مشيرا لصلته الوثيقة بالعقاد في فترة من الفترات : « لقد كنت مريداً بكل معنى كلمة المريد لرجل من جيلكم تعرفونه عن يقين . »[١]

وقد بدا أثر العقاد ومدرسته الأدبية في نتاج سيد الأدبي شعراً ونقداً في الثلاثينات واستمر في الأربعينات . وقد اعترف سيد للندوي أنّ العقاد هو الذي صرفه عن تقليد الرافعي والمنفلوطي .[٢]

ويرفض سيّد أن يكون مقلّداً للعقاد ، أو نسخة أخرى عنه ، لأن استقلال الشخصية الأدبية سمة من سمات تلاميذ المدرسة العقادية ، التي ينتمي إليها ، وطابع أصيل ينبغي أن يتوافر في أتباعها ، يقول سيّد : « فليس بتلميذ أصيل في مدرسة العقاد من يغفل عن نفسه ليقلده ، ومن يسلك طريقه ، ولا يستمد من النبع الخالد معه ، لأنه إنّما يضيع في هذا السلوك سمة المدرسة الأصيلة ، وهي سمة الاستقلال في الأخذ المباشر عن الحياة . »[٣]

وكان سيد يفيد من مجالسته للعقاد ، ومشاركته له في مجالسه الخاصة والعامة في منزله ، حيث يستمع إلى ما يدور في تلك المجالس من أحاديث مختلفة في الأدب والنقد . وتزداد الفائدة إذا علمنا أنّ كثيراً من أدباء مصر ونقادها كانوا يترددون على منزل العقاد ، ويحضرون تلك المجالس ،

---

(١) سيد قطب ، إلى أستاذنا الدكتور أحمد أمين ، مجلة (الثقافة) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٦٣ ، سنة ١٩٥١ ، ص ٨ .

(٢) أنظر : أبا الحسن الندوي ، مذكرات سائح في الشرق العربي ، ص ٩٦ .

(٣) سيد قطب ، الصدّيقة بنت الصدّيق ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٥١ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ٩١ .

ويشاركون فيها . وأظنّ أنّ سيّداً قد انتفع ـ بسبب صلته الوثيقة ـ بمكتبة العقاد التي كانت تضم في رفوفها أعداداً كبيرة من الكتب والمؤلفات في شتى حقول المعرفة . ومع إدراكنا لعلاقة سيد بالعقاد ، وتسليمنا بها ، إلا أننا لا نذهب مع من بالغوا في تلك الصلة ، وأضافوا إليها أشياء ليست صحيحة ، وألبسوها رداء فضفاضاً لا تتسع له . فقد زعم بعض الباحثين أنّ العقاد قد حال بين سيّد والإلحاد ، وكان سببا في عدم اقتناعه بمبدأ الإشتراكية الماركسية .[1] فنحن لا نسلّم بهذا القول ، الذي تنقصه الحجة والدليل ، مع أنّنا نعتقد صحة ما ذكره سيّد للندوي ، فقد أخبره أنه بعد انتقاله إلى القاهرة واستقراره فيها « انقطعت كل صلة بينه وبين نشأته الأولى ، وتبخرت ثقافته الدينية الضئيلة ، وعقيدته الإسلامية ، ومرّ بمرحلة الإرتياب في الحقائق الدينية . »[2] فلا ندري علام ارتكز القائلون بدعوى حماية العقاد له من الإلحاد والفكر الماركسي ؟ . فلعلّ هذه الشبهة نشأت ـ كما يقول شقيقه محمد قطب ـ من التباس اسم مجلته (الفكر الجديد) مع مجلة (الفجر الجديد) الشيوعية ![3] أوْ من ظنّهم أنّ سيداً كان يكتب في مجلة (الاشتراكية) مقالات يدعو فيها لتحقيق المبادىء الاشتراكية أو الشيوعية ، وكلنّ الذي نعرفه أنّ مقالاته في تلك المجلة كانت مقالات إسلامية .[4]

وقد بدأ سيّد خروجه الأدبي على العقاد منذ عام ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين (١٩٤٤م) وأخذ يخالفه في كثير من نظراته النقدية ، وآرائه التي كان يشاركه الدعوة إليها قبل ذلك . ولكنّ مخالفته له في الاتجاه الحزبي السياسي كانت قبل هذه السنة ، إذ بدأها سيد منذ مغادرته لحزب الوفد عام ألف وتسعمائة واثنين وأربعين (١٩٤٢م) . ولما اتجه سيد الاتجاه الإسلامي الواضح ، خرج على العقاد فكرياً ، بعد أن خرج عليه أدبيا . ويعلل سيد انصرافه عن العقاد بأنّ نفسه كانت

---

(١) أنظر : محمد توفيق بركات ، سيد قطب خلاصة حياته ، منهجه في الحركة ، النقد الموجه اليه ، ص ١٣ .

(٢) أبو الحسن الندوي ، مذكرات سائح في الشرق العربي ، ص ١٨٩ . وتتضح نزعة الإرتياب هذه في كثير من قصائده الشعرية التي نظمها في الثلاثينات ، وضمها ديوانه (الشاطىء المجهول) ، فهو يقول في قصيدة من قصائد الديوان نظمها سنة ١٩٣٢ بعنوان (يوم حريف) :

وقف الكون شاخصا في سكون ... وتراءى لخاطري كالحزين
وقف الكون ساهما ليس يدري ... أين يمضي ، وأين لو شاء يمضي
تعب ضائع وجهد عبين ... ومصير مقنع ليس يرضي

أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١١٠ ـ ١١١ .

(٣) أنظر : مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥ م ، ص ١٣ .

(٤) أنظر : مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧٥ ، ص ٨ .

تتطلع إلى الروح وما يتصل بها . فقد كان شغوفا بقراءة أخبار الصالحين وكراماتهم منذ الصغر ، كما قال للندوي .[1] أما العقاد فكان رجلا فكريا محضا ، لا ينظر إلى مسألة ولا يبحث فيها إلاّ عن طريق الفكر والعقل .[2] أضف إلى ذلك أنّ سيداً قد أخذ على العقاد مسالمته للحكومة في الفترة الأخيرة من حياته ، بعد أن كان معارضاً لكثير من الحكومات قبل ذلك ، ومواجهاً إياها بالقوة .[3]

(١) أنظر : أبا الحسن الندوي ، مذكرات سائح في الشرق العربي ، ص ٩٦ .
(٢) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٩٦ .
(٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٩٦ .

٢ ـ دور العطاء الأدبي والفكري :

بدأ سيد قطب حياته الأدبية كاتباً في الصحف والمجلات المصرية ، التي كانت تنشر له مقالاته المتنوعة ، قبل أن يدخل دار العلوم ، وأثناء دراسته فيها .

وقد أكثر سيّد ـ في مطلع حياته الأدبية ـ من نظم القصائد الشعرية ، وكان ينشرها في الصحف والمجلات الأدبية ، وبخاصة على صفحات (البلاغ الأسبوعي) سنة ألف وتسعمائة وتسع وعشرين (١٩٢٩م) وألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣٠م) . وقد أصدر ديوانه الشعري (الشاطىء المجهول) في أول يناير عام ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين (١٩٣٥م) . واستمر ينظم الشعر بعد ذلك فنشر قصائد عديدة في (الرسالة) ، و (الثقافة) ، (المقتطف) ، (الكتاب) و (صحيفة دار العلوم) ، و (العالم العربي) وغيرها ، في الثلاثينات والأربعينات .

وقد استطاع سيّد أن يلفت نظر أدباء مصر ونقّادها إليه ناقداً أكثر منه شاعراً . فقد تمكن من إتقان فنّ كتابة المقالة النقدية منذ الثلاثينات ، وخاض معارك أدبية عنيفة مع الشباب والشيوخ على حد سواء . وظلت كتابته للمقالة النقدية تنمو ، وتأخذ طابعا أكثر نضجا ، حتى غدا في الأربعينات من أشهر النقاد المصريين في مجال كتابة المقالة النقدية .

ونستطيع أن نحصر تراثه النقدي ـ بجانب مقالاته النقدية الكثيرة المتنوعة ـ فيما يلي :

١ ـ ألقى سيد محاضرة في دار العلوم بعنوان (مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر) سنة ألف وتسعمائة واثنتين وثلاثين (١٩٣٢م) ، حين كان طالبا فيها ، وطبعت في العام التالي سنة ألف وتسعمائة وثلاث وثلاثين (١٩٣٣م) في كتاب مستقل يحمل العنوان نفسه .

٢ ـ حين أصدر طه حسين كتابه (مستقبل الثقافة في مصر) سنة ألف وتسعمائة وثمان وثلاثين (١٩٣٨م) ، نقد سيد هذا الكتاب على صفحات (صحيفة دار العلوم) في بحث مستقل ، ولكنه لم يطبع ذلك البحث في كتاب . وقد طبعت الدار السعودية للنشر والتوزيع هذا البحث في كتاب مستقل ، بعد موت سيد ، يحمل عنوان (نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر) سنة ألف وتسعمائة وتسع وستين (١٩٦٩م) .

٣ ـ صدر لسيد عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦م) كتاب نقدي يحمل عنوان (كتب وشخصيات) ضمّ كثيرا من المقالات النقدية ، التي كتبها سيّد في الصحف والمجلات الأدبية في مصر ، في فترة الأربعينات وبخاصة ما نشره في مجلة (الرسالة) .

٤ ـ وفي عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨م) صدر لسيد كتابه النقدي (النقد الأدبي : أصوله ومناهجه) حيث حاول فيه أن يضع الأسس التي ينبغي للناقد أن يسير عليها في نقد العمل الأدبي ، عارضا لمناهج النقد المختلفة ، كما يراها .

وكان سيّد قد تأثر ـ في نتاجه الشعري والنقدي ـ تأثرا واضحا بالعقاد ، وبخاصة في بداية حياته الأدبية ، ثم عاد فخالفه بعد فترة ليست قصيرة كما تقدم في الصفحات السابقة .

وفي مجال القصة والرواية صدرت لسيّد قطب الأعمال الأدبية التالية :

١ ـ (طفل من القرية) : صدر عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦م) ، وقد سجّل سيد في هذا الكتاب صورا من طفولته كما عاشها في الحياة الريفية ، في الصّعيد المصري .
٢ ـ وفي عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦م) نفسه صدرت لسيّد رواية في الأدب الأسطوري بعنوان (المدينة المسحورة) .
٣ ـ وفي عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧م) صدرت روايته (أشواك) سجّل فيها تجربة حب مخفقة خاضها بنفسه ، وحاول الزواج من فتاته ، ولكنه أخفق في ذلك .
٤ ـ وصدرت لسيّد ـ بالاشتراك مع عبد الحميد جودة السحّار ـ مجموعة من قصص الأطفال تحمل اسم (القصص الديني) .

وكان سيّد قد أصدر عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين بالاشتراك مع إخوته كتاب (الأطياف الأربعة) ضمّ بعض خواطره ونفثاته .

. . . يتضح مما تقدم ـ أنّ سيّدا ـ في فترة الثلاثينات ـ لم يكن قد نشر إلا عدداً قليلا من مؤلفاته . أما في الأربعينات فقد تغير الوضع ، إذ صدرت له أعمال أدبية كثيرة في أكثر من مجال من مجالات الأدب ، وبخاصّة في الفترة الواقعة بين عامي ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين وألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٥م ـ ١٩٤٨م) مما يمكننا أن نطلق عليها مطمئنين (فترة النضج الأدبي) عند سيّد قطب .

وفي الأربعينات اتجه سيد نحو دراسة القرآن الكريم ، دراسة فنية بلاغية ، فأصدر كتابيه (التصوير الفني في القرآن) عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥م) و (مشاهد القيامة في القرآن) عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧م) . وكان هذان الكتابان بداية تحول سيّد

نحو الاهتمام بالإسلام وقضاياه ، مع أنّه كان يقصد من ورائها الدراسة الفنية المجرّدة .[1] ولكنّ اهتمامه بالإسلام أخذ يتزايد . حيث أخذت القضية الاجتماعية والظلم الإجتماعي الذي يبصره في مصر بعينيه ، تشغل باله . وتبدّى ذلك بشكل واضح في مقالاته التي كان ينشرها في مجلة (الفكر الجديد) عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧م) ، التي أوقفت بعد فترة قصيرة . ولم يكن توقف المجلة ليكفّه عن الاهتمام بالقضية التي كانت تشغله ، فبدأ يكتب (العدالة الإجتماعية في الإسلام) قبل أن يغادر مصر إلى أمريكا . ثم صدر الكتاب ـ وكان قد تركه عند أخيه محمد ـ وهو في أمريكا سنة ألف وتسعمائة وتسع وأربعين (١٩٤٩م) .[2]

ويسافر سيّد إلى أمريكا عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨م) ليقضي فيها عامين . وهناك . . في أمريكا . . لم يعد لسيد إهتمام يذكر بالأدب والنقد . بل لقد قرر هجر النقد إلى غير رجعة ، كما جاء في رسالته التي بعثها إلى صديقه أنور المعدّاوي سنة ألف وتسعمائة وخمسين (١٩٥٠م) ، وجاء فيها : « تنتظر عودتي لآخذ مكاني في النقد الأدبي ؟ أخش أن أقول لك : إنّ هذا لن يكون ، وإنّه من الأولى لك أن تعتمد على نفسك إلى أن ينبثق ناقد جديد . »[3] ويعللّ سيد انصرافه عن النقد الأدبي بتحول اهتماماته في الحياة التي لم يعد النقد واحداً منها . يقول : « إنّني سأخصص ما بقي من حياتي وجهدي لبرنامج اجتماعي كامل ، يستغرق أعمار الكثيرين ويكفي أن أجدك في ميدان النقد الأدبي لأطمئن إلى هذا الميدان . »[4]

ومن مقدمات التحول عند سيد قطب في أمريكا ـ قبل رسالته التي بعثها إلى المعدّاوي ـ ما كتبه إلى الأستاذ توفيق الحكيم ، تعليقا على كتابه (أوديب) الذي بعثه الحكيم هدية لسيّد في أمريكا . فقد عاب سيد على الحكيم استلهامه الثقافة الفنية الغربية قبل أن يجد ذاته الأصيلة .[5] وعاب عليه كذلك تأثره بالأسطورة الإغريقية التي تلصق فكرة الشهوة والظلم بالذات الإلهية ، وهذا ما يرفضه الإسلام وينكره . ولم نكن ـ في فترة سابقة من حياته ـ نعرف لسيد ، مثل هذه النظرات في كتابته الأدبية والنقدية . يقول : « فأنت ـ يا صديقي ـ بضميرك المصري القديم لا

---

(١) أنظر . سيد قطب ، التصوير الفني ، ص ٨ .

(٢) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير المي ، ص ٢٥٧ .

(٣) علي شلش ، أنور المعدّاوي في رسائل معاصريه ، مجلد (الكاتب) ، السنة الخامسة عشرة ، العدد ١٧٣ ، أغسطس ١٩٧٥ م ، ص ٢٩ .

(٤) مجلة (الكاتب) ، السنة الخامسة عشرة ، العدد ١٧٣ ، أغسطس ١٩٧٥ م ، ص ٢٩ .

(٥) أنظر : سيّد قطب ، إلى الأستاذ توفيق الحكيم ، مجلة (الرسالة) ، المجلد الأول ، السنة السابعة عشرة ، العدد ٨٢٧ ، سنة ١٩٤٩ م ، ص ٨٢٤ .

تعيش في نفسك هذه الأسطورة الإغريقية . وأما الإسلام فينبذ نهائياً فكرة الشهوة والظلم عن ذات الله . وقد بيّنت أنت نفسك ، أنّ فكرة القدر في الإسلام لا تتفق مع الفكرة الإغريقية . »[1]

وطالب سيّد الحكيم أن يستوحي من تراثه ليبدع ، وأن يأخذ القالب الأوروبي وحده ، وأن يصور في هذا القالب الضمير المصري المصري بروح مصرية .[2]

ولم يكن سيد ـ طوال الفترة التي قضاها في أمريكا ـ كثير الكتابة فلا نعرف له ـ على ما بذلنا من جهد ـ سوى بعض القصائد والمقالات التي كتبها في أمريكا وبعثها لتنشر في القاهرة ، ولا سيما في مجلتي (الرسالة) و (الكتاب) .[3] وكان سيّد نفسه يحسّ بهذه الظاهرة ، ويشعر بها ، ويشير إليها في بعض مقالاته . يقول في معرض تعليله لهذه الظاهرة : « ولعلّ منشأ هذا العزوف هو الرغبة في تحقيق شيء أكبر من مجرد الكتابة . إنني على إيماني بقوة الكلمة وامتدادها كنت أحسّ أننا في مصر وفي الشرق قد تكلمنا أكثر مما ينبغي ، وأنه آن لنا أن نصنع شيئاً آخر وراء الكلام وغير الكلام . »[4]

وكان سيّد ـ وهو في أمريكا ـ يبعث برسائله الخاصة إلى إخوته وأصدقائه في مصر ، وخارج مصر ، وأرسل بعضها للنشر لأنه رأى أنها تصلح لذلك . . . ولكنّ الأستاذ عادل الغضبان رئيس تحرير مجلة (الكتاب) أبى عليه ذلك ، حتى لا يتهمه الآخرون بالإفلاس .[5] وكان سيّد يشعر بارتياح تجاه أدب الرسائل ، لأن كاتبها ـ كما يقول ـ لا يتكلفها ، ويعبر عما يحسه دون تصنع . يقول : « كنت أستروح لهذا اللون من التعبير الضيق المباشر ، لأني لا أتكلف له ما يتكلفه الكتّاب عادة لما ينوون نشره . وكنت أحسّ فيه من الصدق والإخلاص والبساطة ما لا أحسّه للكثير من المنشور . وكنت أجدني أقرب إلى حقيقتي وأنا أكتبه . »[6]

---

(١) العدد نفسه ، ص ٨٢٤ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، إلى الأستاذ توفيق الحكيم ـ ٢ ـ ، مجلة (الرسالة) ، السنة السابعة عشرة ، العدد ٨٢٨ ، ص ٨٥٤ .

(٣) وقد ذكر عباس خضر ، صديق سيد قطب ، أن سيدا قد كتب في مجلة (Fulcrum) التي تصدر في مدينة حريلي بكلورادو ، مقالا بعنوان (العالم ولد عاق) تحدث فيه عن عقوق العالم ـ ومنه أمريكا ـ لأمه ومعلمته مصر . أنظر : مجلة (الرسالة) ، المجلد الأول ، السنة الثامنة عشرة ، العدد ٨٦٨ ، ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٠ ، ص ٢٢٣ .

(٤) سيد قطب ، في الأدب والحياة ، مجلة (الكتاب) ، السنة السادسة ، ج ٤ ، مجلد ١٠ ، ابريل سنة ١٩٥١ ، ص ٣٨٩ .

(٥) أنظر : مجلة (الكتاب) ، العدد السابق ، ص ٣٩٣

(٦) سيد قطب ، في الأدب والحياة ، مجلة (الكتاب) ، السنة السادسة ، ج ٤ ، مجلد ١٠ ، ابريل ، سنة ١٩٥١ م ، ص ٣٩٠ ـ ٣٩١ .

ولما عاد سيد إلى القاهرة ، وقد قرر هجر النقد والأدب أو كاد ، تغيرت اهتماماته ، ولم يعد الاشتغال بالأدب والنقد يشغل باله ، أو يسيطر على حياته وإنّما « تحوّل نهائياً إلى ميدان السياسة والدعوة العنيفة إلى التعديل والثورة والتغيير . »[1] كما يتضح من مؤلفاته التي بدأ يصدرها بعد عودته ، وحتى نهاية حياته . فقد صدر له في عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١م) كتابان هما (معركة الإسلام والرأسمالية) و (السلام العالمي والإسلام) . ثم اتجه نحو تفسير القرآن الكريم . فبدأ ينشر مقالات تتناول تفسير آيات من القرآن في مجلة (المسلمون) التي كان يرأس تحريرها الأستاذ سعيد رمضان ، سنة ألف وتسعمائة واثنتين وخمسين (١٩٥٢م) . وقد تمكن سيّد من إصدار الجزء الأول من تفسيره (في ظلال القرآن) عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) ، ثم تتابعت أجزاء الكتاب بعد ذلك ، وكتب أكثرها داخل السجن . وفي عام ألف وتسعمائة وثلاثة وخمسين (١٩٥٣م) صدر لسيد كتاب (دراسات إسلامية) . وهو مجموعة مقالات كان قد كتبها في مجلات مختلفة ، في الخمسينات .

ولم ينقطع سيد عن الكتابة بعد دخوله السجن عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤م) ، وإنما استمر يكتب داخل السجن ، لأن وسائل الكتابة كانت قد تهيأت له ، لسبب أو لأكثر ، نتيجة ظروف خاصة ، فقد كتب وهو في السجن عدة بحوث ودراسات صدر منها (هذا الدين) و (المستقبل لهذا الدين) و (خصائص التصور الإسلامي) عام ألف وتسعمائة واثنين وستين (١٩٦٢م) و (الإسلام ومشكلات الحضارة) و (معالم في الطريق) آخر مؤلَّف له ، وظهر عام ألف وتسعمائة وأربعة وستين (١٩٦٤م) .

ويعتبر كتابه (معالم في الطريق) أبرز كتاب فكري له ، حمل أفكاره التي دعا إليها وبشّر بها . وقد تناوله كثير من الكتاب والباحثين بالنقد والتعريف ، فبعضهم حمد الكتاب وصاحبه ، بينما حمل بعضه على الكتاب وصاحبه ، لما فيه من أحكام رأوا أنّ صاحبها قد قسا فيها على المجتمعات الحاضرة ، التي أطلق عليها سيّد وصف (الجاهلية) . فقد دعا سيّد إلى إزالة هذه الجاهلية والتخلص منها . يقول : « إنّ مهمتنا الأولى هي تغيير واقع هذا المجتمع . مهمتنا تغيير هذا الواقع الجاهلي من أساسه . هذا الواقع يصطدم اصطداماً أساسياً بالمنهج الإسلامي ،

---

(١) رجاء النقاش ، صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر ، ص ٢٦ .

وبالتصور الإسلامي . »[1]

تخلي سيّد عن كتبه الأدبية : وفي ختام الحديث عن مسيرة سيّد الثقافية ، نقف عند قضية ، كثيراً ما رددتها الألسنة ، وأشاعتها بين الناس . . . تلك القضية التي تتمثل في تخلي سيّد قطب عن نتاجه الأدبي كله ، لأنّ تلك الكتب تحمل أفكاراً ووجهات نظر ، لم يعد المؤلف يؤمن بها وبخاصة في الفترة الأخيرة من حياته .

ولم نجد ـ على الرغم من الجهود التي بذلناها ـ أية إشارة فيما كتبه سيّد توحي بتخليه عن كتبه الأدبية ، أو إعلان براءته منها . ولكننا وجدنا بعض الباحثين قد أشار إلى ذلك ، فالأستاذ يوسف العظم يذكر أنّ سيّدا « بينّ أكثر من مرة لمن حوله من المتصلين به والمقربين إليه ، أنها كتب مرحلة معينة أورد فيها الشهيد بعض الآراء والأفكار مما لم يعد يؤمن به أو يراه . »[2]

وأشار عبد الله العقيل في مقال له في مجلة (المجتمع) ـ وهو يعرض كتاب إبراهيم البليهي (سيد قطب تراثه الأدبي والفكري) ـ إلى أنّ سيّدا قد بعث لإخوانه في مصر والعالم العربي أنه لا يعتمد سوى ستة مؤلفات له .[3]

ولعلّ الذي دفع الكثيرين إلى ترويج هذه القضية وإشاعتها بين الناس ، ونسبتها لسيّد قطب ، ما جاء على لسان الناشر في نهاية المجلد الثامن من تفسير سيد (في ظلال القرآن) . فقد أثبت الناشر مجموعة من كتب سيّد . . . ولم يذكر مؤلفاته الأدبية واكتفى بالقول عنها : « وليس في النية إعادة طبعها للشعور بأنها قد أدّت دورها في حينها . ولم يعد لها إلاّ الاعتبار التاريخي . وبعضها مما يحتوي آراء أو اتجاهات للمؤلف تبينّ له خطؤها فعدل عنها . »[4]

ولعلّ هذه القضية لم يقل بها سيد قطب ، ولم يدع إليها حيث لا نجد نصّاً مكتوبا يثبت ذلك . ويطعن في صحتها أنّ الأقوال متضاربة بشأنها . فالناشر ـ الذي أشرنا إلى قوله قبل قليل ـ يثبت كتابي سيّد (التصوير الفني في القرآن) و (مشاهد القيامة) ضمن القائمة المعتمدة من كتب سيّد ، بينما ينكر غيره ذلك ، ويحصر كتبه المعتمدة في ستة مؤلفات فقط ! ومع ذلك ، فإنّنا نرى

---

(١) سيد قطب ، معالم في الطريق ، ص ١٩ .

(٢) يوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ٣١٧

(٣) أنظر : مجلة (المجتمع) ، العدد ١١٢ ، الثلاثاء ٨ أغسطس ، سنة ١٩٧٢ م ، ص ٢٢ . وهذه المؤلفات الستة كما ذكر هي : (هذا الدين) و (المستقبل لهذا الدين) و (الإسلام ومشكلات الحضارة) و (خصائص التصور الإسلامي) و (في ظلال القرآن الطبعة الثانية) و (معالم في الطريق) .

(٤) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، نهاية المجلد الثامن .

أنّه ـ إن صحت نسبة هذا التخلي لسيد قطب ـ لا بدّ من مؤثر معين ، أو حالة نفسية أملت على سيّد أن يصرّح أو يعلن ذاك الإعلان الذي يرفض أن يعتبر مؤلفاته الأدبية تمثل وجهة نظر صاحبها . ولعلّ ذاك المؤثر أو تلك الحالة النفسية كانت نتيجة السجن الذي تعرّض له سيّد . فليس بغريب أن يدعو رجل عاش في عالم السجن فترة ليست قصيرة ، إلى مثل ذلك . ولكننا نخالف مخالفة جذرية من يقول بتخلي سيد عن بعض كتبه ، ككتاب (التصوير الفني) و (مشاهد القيامة) أو بعض كتبه الفكرية الأخرى . لأن سيّدا يحيل القارىء في كثير من مواضع كتبه التي تمثله ، إلى تلك الكتب ، ليعود القارىء إليها . فهل يعقل أن يطلب من القارىء أن يعود إليها ، وهو لا يؤمن بها ؟ ! وسواء صحت هذه القضية ـ في نسبتها لسيّد ـ أم لم تصح ، فلسنا مع دعاتها ، القائلين بها ، أو المروّجين لها ، بل ننكر عليهم صنيعهم ، لأن دراسة أدب سيّد قطب ونقده ، ضرورة لازمة ، لمن أراد أن يقف على تطوراته الفكرية والثقافية ، ونقاط التحول في حياته ، كما أنها ضرورية للباحث الجاد الذي يقصد الدراسة الموضوعية الهادفة .

وهل يستطيع عاقل أن ينكر فضل اشتغال سيد بالأدب وبالنقد على كتاباته الفكرية المتأخرة ؟ هل كان في استطاعة سيد ـ لو لم يكن أديباً ناقدا ـ أن يتذوق القرآن الكريم ، ويفسره بذلك الأسلوب الأدبي الأخّاذ ، الذي يجعل المثقف المعاصر يقبل على دراسة القرآن ، ويحببه إليه ؟ .

وفي الختام نقول : إنّ من أراد التعرف على فكر سيّد ، ودراسته دراسة متأنية ، بقصد الوصول إلى الحقيقة . . فلا بدّ من الوقوف على كل ما كتبه سيّد ، وبخاصة في مجال الأدب ، مقالة نقد كانت أو كتابا نقديا أو رواية أو ديوان شعر ! حتى يكون قد استجمع كل أدواته في دراسته ، إن أراد لها أن تكتسب صفة الحياد والموضوعية . ومن أجل ذلك كله ، فنحن لا نقيم وزناً للدعوة التي ينادي بها هؤلاء ، الذين يعلنون تخلّي سيّد عن نتاجه الأدبي ، ونعدّها فهما قاصراً ، ينقص الداعين إليها سعة صدر ورحابة أفق .

الباب الثالث

آثار سيد قطب

١ - في الشعر

١) مسيرة سيد قطب الشعرية

متى بدأ سيّد نظم الشعر ؟

تعود بداية نظم سيّد للشعر ، منذ كان طفلا في القرية ، لا يكاد يتجاوز العاشرة من عمره إلا قليلا ، حيث كان يضمّن خطبه التي كان يلقيها في المساجد وهو طفل ـ تأييداً للثورة المصرية ـ «أبياتاً من الشعر يحسبها موزونة وهي متهالكة» .[١]

وذكر أحد كتاب مجلة (الأسبوع) في مقال له عن سيّد ، عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤م) ، أنه قرأ شعراً له في صحيفة (الحياة الجديدة) منذ ثلاثة عشر عاما[٢] أي أنه قرأ ذلك الشعر عام ألف وتسعمائة وواحد وعشرين (١٩٢١م) ، حينما كان سيّد يبلغ الخامسة عشرة من عمره .

وقد استشهد سيّد نفسه بشيء من شعره ، نظمه حينما كان يبلغ السادسة عشرة من عمره ، في ثنايا مقال له عن المرأة على صفحات مجلة (الأسبوع)[٣] .

. . . تلك هي مقدمات نظم سيّد للشعر ، ولكنها محاولات في نظم الشعر ، لم تتعدّ مرحلة هواية نظم الشعر ، أي أنّ سيّدا لم تكن قد اكتملت تجربته الشعرية آنذاك ، ولم يكن شعره قد نضج بعد . ويؤكد ذلك أنّ تلك القصائد والمقطوعات التي نظمت في فترة مبكرة من حياة صاحبها ، كانت تفصل بينها فترات زمنية متباعدة ، ولم يكن نظمها متواصلاً . كما أنها لم تكن تنال إعجاب صاحبها فضلاً عن غيره ، كما اعترف هو بذلك ، في ثنايا مقاله السالف الذكر ، الذي استشهد فيه ببعض أبيات شعرية ، ثم نعتها بأنها «أبيات ساذجة لم تسلم من الخطأ اللغوي » .[٤]

مرحلة التحول : وتحوّل سيد بعد ذلك ، من مرحلة هواية نظم الشعر إلى مرحلة نظمه عن فهم وإدراك . ولكنها لم تكن فترة متصلة ، أي أنّ الشاعر لم يكن مكثراً من نظم القصائد ، ولكنها كانت تفوق في عددها وبنائها الفني القصائد الأولى . من ذلك أنّ ديوانه (الشاطىء المجهول) قد

---

(١) سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ١٥١ .

(٢) أنظر : ع . أ . عامر ، تحت المصباح ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٣٥ ، الأربعاء ٢٥ يوليه ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ٨ .

(٣) أنظر . سيد قطب ، المرأة لغز بسيط ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٥ ، الأربعاء ٣ أكتوبر ، ١٩٣٤ م ، ص ٩

(٤) مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٥ ، الأربعاء ٣ أكتوبر ، ١٩٣٤ م ، ص ٩ .

ضمّ مقطوعة له بعنوان (وردة ذابلة)[1] كان قد نظمها سنة ألف وتسعمائة وخمس وعشرين (١٩٢٥م) ، وضمّ قصيدة أخرى نظمها سنة ألف وتسعمائة وسبع وعشرين (١٩٢٧م) بعنوان (العود)[2] ، كما ضمّ قصيدة ثالثة نظمها سنة ألف وتسعمائة وثمان وعشرين (١٩٢٨م) سمّاها (بريشة الشعر)[3] مما يثبت أنّ سيّدا لم يكن شاعراً مكثراً قبل دخوله دار العلوم مع أنه نظم سنة ألف وتسعمائة وتسع وعشرين (١٩٢٩ م) تسع قصائد نشرها على صفحات (البلاغ الأسبوعي) .

مرحلة النضج : بعد أن انتظم سيّد في دار العلوم ، وأخذت ثقافته في الاتساع ، بدأت قريحته الشعرية تجود بقصائد عديدة ولكنّ الإكثار في عدد القصائد ، قد اتضح بعد تخرجه من دار العلوم سنة ألف وتسعمائة وثلاث وثلاثين (١٩٣٣م) .

وكان سيّد ينشر قصائده على صفحات عدد من الصحف والمجلات المصرية ، من أمثال (أبولو) و (الأسبوع) و (البلاغ الأسبوعي) و (الأهرام) و(صحيفة دار العلوم) و (الرسالة) و(المقتطف) و (الثقافة) و (الكتاب) و(العالم العربي) وغيرها .

وكانت سنة ألف وتسعمائة وأربع وثلاثين (١٩٣٤م) ، قد حظيت بنصيب الأسد من حيث عدد القصائد التي نظمها سيّد ، حتى أنني استطعت أن أحصي أربعين قصيدة ، من القصائد التي نظمها في تلك السنة ، وهذا العدد من القصائد يشكل زهاء ثلث القصائد ، التي نظمها سيّد في حياته الشعرية كلها .

واستمر سيّد بعدها في نظم الشعر ، ولكنه أخذ يتناقص ، ففي عام ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين (١٩٣٥م) ، لم نعثر له إلاّ على قصيدتين ، كما أننّا لم نعثر له في العام الذي تلاه على أية قصيدة ، مما يشير إلى انصرافه عن قول الشعر في فترات زمنية معينة . ولعلّ ذلك يعود إلى أنّ اهتمامه ببعض فنون الأدب ، كان يتّم على حساب الاهتمام بالفنون الأخرى ، ومنها الشعر .

ومما يلاحظ أنّ شعر سيّد قطب ، قد أخذ في التناقص بعد فترة الثلاثينات ، دون أن يصل ذلك حدّ التوقف أو الانقطاع عن نظم الشعر . ولما سافر سيّد إلى أمريكا ، نجد ذلك التناقص قد بدا بشكل واضح . فهو في تلك المدة التي قضاها في أمريكا واستمرت عامين ، لم ينظم سوى

---

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٠٢ .
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٠٣ ـ ١٠٥ .
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٩٧ ـ ٩٩ .

قصيدتين بعثهما من هناك ، عام ألف وتسعمائة وخمسين (١٩٥٠م) نشرت إحداهما على صفحات مجلة (الرسالة)[١] ، ونشرت الثانية على صفحات مجلة (الكتاب)[٢] .

وهجْر الأدب الذي اتجه إليه سيّد ، وبخاصة بعد عودته من أمريكا ، امتدّ ليشمل الشعر كذلك . فلم ينظم بعد عودته أية قصيدة ، حتى دخوله السجن عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤م) ، فاستمر في ذلك حتى عام ألف وتسعمائة وسبعة وخمسين(١٩٥٧ م) ، إذ نجد جريدة (الكفاح الإسلامي) التي كانت تصدر في عمان ، تنشر قصيدة لسيّد على صفحاتها تحت عنوان (من بواكير الكفاح)[٣] .

وصدرت في عمان ، بعد استشهاد سيّد قطب ، مجموعة شعرية صغيرة بعنوان (لحن الكفاح) ضمّت قصيدتين لسيّد : الأولى قصيدة (أخي) وهي القصيدة نفسها التي نشرتها (الكفاح الإسلامي) بعنوان (من بواكير الكفاح) ، والثانية قصيدة بعنوان (هُبل . . هُبل)[٤] ، بجانب ثلاث قصائد أخرى ضمتها المجموعة لشاعر مصريّ آخر يدعى هاشم الرفاعي .[٥] ومع ذلك فإنني لا أسلّم بنسبة هاتين القصيدتين لسيّد قطب ، وإن كنت لا أملك نسبتهما لغيره من الشعراء ، فقد تكونان من نظمه أو من نظم غيره ، داخل السجن أو خارجه . والذي يبعث على هذا الشك أو عدم التسليم ، أنّ عالم السجن عالم مقفل رهيب ، لا نملك معه القطع بنسبة هاتين القصيدتين إليه ، فضلاً عن أننا لم نجد أية إشارة لهما فيما كتبه سيّد طوال فترة وجوده في السجن ، ولا في كتب شقيقه محمد قطب ، لنتأكد من صحة نسبتهما إليه . ولكنْ . . . جرياً ومتابعة لما نشرته (الكفاح الإسلامي) عن القصيدة الأولى ، ونسبتها لسيّد ، وما جاء في مجموعة (لحن الكفاح) من نسبة القصيدتين لسيّد ولأنّ واحداً من الباحثين لم يشك في نسبتهما إليه ، فإنني سأتناولهما ـ في الصفحات القادمة ـ على أنهما له ، دون جزم منّي بأنّ سيّدا هو صاحبهما . وهذا يؤدي بنا إلى القول : إنّ فترة سجن سيّد الطويلة ، التي امتدت اثني عشر عاما ، لم تشهد نظم أية قصيدة ، سوى هاتين القصيدتين اللتين نسبتا إليه

---

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (هتاف روح) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة الثامنة عشرة ، العدد ٨٧٧ ، ١٩٥٠ م ، ص ٤٧٢ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (دعاء الغريب) ، مجلة (الكتاب) ، السنة الخامسة ، مجلد ٩ ، يونيه ١٩٥٠ م ، ص ٤٩٧ .

(٣) أنظر : جريدة (الكفاح الإسلامي) ، العدد ٢٩ ، ٢٦ تموز ١٩٥٧ م ، ص ٥ .

(٤) أنظر : مجموعة « لحن الكفاح » ، ص ٣ ـ ١٤ .

(٥) أنظر : المرجع نفسه ، ص ١٥ ـ ٣٨ .

٢) تراثه الشعريّ

لقد تتبعت ما نظمه سيّد من شعر ، كما حصلت ـ بعد جهد ـ على نسخة مصوّرة من ديوانه المطبوع (الشاطىء المجهول) من جامعة لندن . وقد بلغ مجموع تلك القصائد ـ ومن ضمنها قصائد الديوان ـ مائة وسبعاً وعشرين قصيدة(١) .

ولا بدّ لنا من وقفة عند ديوانه (الشاطىء المجهول) الذي أعلن عنه سيّد قبل صدوره ، في عدد من الصحف والمجلات المصرية كـ (الأسبوع) و (المقتطف) ، وذكر أنّ الديوان سيصدر في أول يناير عام ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين (١٩٣٥ م) ويقع في مائة وستين صفحة(٢) . ثم عاد سيّد فأعلن قبل صدور الديوان ، أنّ عدد الصفحات قد ازداد من مائة وستين إلى مائتين وثماني صفحات ، وأنّ عدد النسخ المطبوعة سيبلغ ألفا وخمسمائة نسخة(٣) .

وصدر الديوان بعد ذلك في اليوم الأول من شهر يناير عام ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين (١٩٣٥م) في أول يوم في العيد ، كما جاء في (صحيفة دار العلوم) التي نشرت قصيدة من الديوان(٤) . وقد أطلق سيّد على ديوانه هذه التسمية ، نسبة إلى القصيدة الأولى في الديوان (إلى الشاطىء المجهول) . ويقع الديوان في مائتين وثماني صفحات ، موزعة على إهداء ، ومقدمة ، وأربعة فصول .

وقد أهدى سيّد ديوانه إلى شقيقه محمد قطب في ثمانية أبيات ، تصدرت ديوانه يقول فيها(٥) :

أخي ذلك اللفظ الذي في حروفه	رموز وألغاز لشتى العواطف
أخي ذلك اللحن الذي في رنينه	ترانيم إخلاص وريّا تآلف
أخي أنت نفسي حينما أنت صورة	لآمالي القصوى التي لم تشارف

(١) سيجد القارىء ثبتا بأسماء القصائد وتواريخ نظمها في البيبليوغرافيا الخاصة بهذه الرسالة .

(٢) أنظر : مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٩ ، الخميس أول نوفمبر ١٩٣٤ م ، ص ٨ ، ومجلة (المقتطف) ج ٣ ، نهاية المجلد ٨٥ ، ١٩٣٤ م .

(٣) أنظر : مجلة (المقتطف) نهاية فهرست ج ١ ، مجلد ٨٦ ، ١٩٣٥ م ، وذكر سيد كذلك أنه على من يرغب في اقتناء نسخة من الديوان ، أن يبادر بإرسال الثمن للمكتبة التجارية .

(٤) أنظر : (صحيفة دار العلوم) ، السنة الأولى ، العدد ٣ ، ١٩٣٥ م ، هامش ص ٨٢ .

(٥) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، الإهداء ، ص ٢ .

تمـنـيـت مـا أعـيـا المـقـاديـر إنّمـا وجـدتـك رمـزاً لـلأمـاني الـصـوادف
فـأنـت عـزائـي في حـيـاة قـصـيـرة وأنـت امـتـدادي في الحـيـاة وخـالـفـي
تخـذتـك لي ابنـاً ثم خِـدْنـاً فـيـا تـرى أعـيش لألقـى منـك إحسـاس عـاطف

عـلى أيّمـا حـال أراك مخـلّدي وبـاعـث أيـامي الـعـذاب الـسـوالـف
فـدونـك أشعـاري التي قـد نـظمتهـا لـتـبقـى عـلى الأيـام رمـز عـواطـفي

أما مقدمة الديوان(1) فقد كتبها الناقد سيّد قطب ، وتحدث فيها عن بعض قضايا الديوان ، وموقف الناقد سيد من الشعر الذي يمثلها . وعن علاقته بصاحب الديوان يقول : «أعرف مؤلف هذا الديوان معرفة وثيقة عميقة ، قد لا يتأتى لأيّ سواي أن يعرفها ! ولقد صاحبته زهاء سنوات عشر ، أو أكثر قليلاً ، وراقبت خوالجه وسرائره ، وخبرت اتجاهاته وميوله ، وكونت لي رأيا عنه ، أقرب ما يكون إلى حقيقته» .(2) .

ويشير كذلك إلى أنّ خلافاً قد نشب بينه وبين صاحب الديوان لأنه كما يقول : «راضٍ عن مجموعة هذا الديوان ، أما أنا فلست راضيا عنها إلا بمقدار . وما أزال أتطلع إلى مُثلٍ عليا . كما آخذ عليه بعض أنواع الضعف والخطأ ، وما يشبه الضعف والخطأ في بعض الأفكار ، وبعض الألفاظ» .(3)

وتحدث سيد الناقد في مقدمة ديوانه عن الشعر والنظريات العلمية والفلسفية فقال : «وليس هناك عداء بين الشعر وبين الفلسفة والعلم فليس الثلاثة أنداداً حتى يشجر بينها العداء ! إنما الشعر أوسع مجالا من العلم ومن الفلسفة» .(4)

ويلخص سيد الهدف من مقدمته تلك ، مبينا عدم انحيازه لصاحب الديوان فيقول : «وفي هذه المقدمة سأستعرض آراء الشاعر واتجاهاته . ثم أذكر مآخذه وعيوبه ، محاولاً ألاّ تؤثر صحبتي

---

(1) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٣ - ١٦ .
(2) المصدر نفسه ، ص ٣ .
(3) المصدر نفسه ، ص ٤
(4) المصدر نفسه ، ص ٤ .

الطويلة له ، أو الصداقة العميقة بيننا ، في تحليلي لديوانه .»[1] ولكننا نظفر بشق واحد فقط في هذه المقدمة ، إذ يستعرض الناقد سيّد آراء الشاعر سيّد واتجاهاته ، أما المآخذ والعيوب ، فلا نجد توضيحاً لها في تلك المقدمة ، وإنْ كنا نجد إشارات عامة إلى عدم خلوّ الديوان من الضعف أو الخطأ ، دون تحديدها أو الوقوف عندها .

أما فصول الديوان فهي أربعة : يحمل الفصل الأول منها عنوان (ظلال ورموز)[2] وضمّ ست عشرة قصيدة هي : (إلى الشاطىء المجهول) و (الشعاع الخابي) و (خراب) و (في الصحراء) و (الإنسان الأخير) و (خريف الحياة) و (خبيئة نفسي) و (النفس الضائعة) و (الغد المجهول) و (غريب) و (بين الظلال) و (عودة الحياة) و (البعث) و (السرّ أو الشاعر في وادي الموتى) و (سخرية الأقدار) و (التجارب) .

وقد اعترف سيّد في مقدمة ديوانه أنه في قصائد هذا الفصل وغيره من الفصول الأخرى في الديوان ـ «تطالع القارىء نظريات علمية وفلسفية كثيرة ، ولكنها لم تحتفظ بسمتها العلمي وشخصيتها المحددة ، بل استحالت صورة من صور الشعر ، فيها موسيقيته وعليها مسحته ولها سحنته» .[3]

ويحمل الفصل الثاني عنوان (صور وتأملات)[4] ويتكون من ثلاث عشرة قصيدة هي : (ليلات في الريف) و (العودة إلى الريف) و (الليلات المبعوثة) و (الجبّار العاجز) و(ناحت الصخر أو الفاعل) و (بريشة الشعر) و (ابتسامة) و (وردة ذابلة) و (العود) و (عبث الجمال) و (يوم خريف) و (مرّ يوم) و (الدنيا) . فعناوين هذه القصائد التي ضمها هذا الفصل ، تكشف عن نوع من الإحساس بالغربة عن واقعه وممارسات هذا الواقع .

وقد ذكر الأستاذ محمود الخفيف أن هذا الفصل «عبارة عن سلسلة من الأفكار الغامضة يشملها جميعا ذلك التعبير الذي شغف بتكراره وهو (الوجوم الكئيب) ، فتلك الكآبة تخيم على معظم قصائده » .[5]

---

(١) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٤ .
(٢) أنظر . المصدر نفسه ، ص ١٨ ـ ٧٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٤ .
(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨٠ ـ ١١٦
(٥) محمود الخفيف ، تعريف بالشاطىء المجهول ، مجلة الرسالة ، مجلد ١ ، السنة الثالثة ، العدد ١٠١ ، ١٠ يونيو سنة ١٩٣٥ م ، ص ٩٥٩ .

وكان الفصل الثالث بعنوان (غزل ومناجاة)[1] ، وضمّ سبعاً وعشرين قصيدة هي : (هي أنت) و (أحبك) و (الظامئة) و (لماذا أحبك) و (رسول الحياة) و (توارد خواطر) و (سرّ انتصار الحياة) و (المعجزة أو السهم الأخير) و (اللحن الحزين) و (الغيرة) و (داعي الحياة) و (تحية الحياة) و (الخطر) و (يقظة) و (رقية الحب) و (الحياة الغالية) و (الكون الجديد) و (حب الشكور) و (عصمة الحب) و (الانتظار الخالد) و (الحب المكروه) و (نكسة) و (على أطلال الحب) .

وحمل الفصل الرابع عنوان (وطنيات)[2] ، ضمّ ست قصائد هي : (البطل) و (إلى البلاد الشقيقة) و (صوت الوطنية) و (ذكرى سعد) و (مأساة البداري) و (طليعة الضحايا) .

يتضح مما تقدم أنّ الدّيوان قد ضمّ اثنتين وستين قصيدة ، وكان فصل (غزل ومناجاة) أكثر الفصول عدد قصائد . ولم يراع سيد الترتيب الزمني لقصائد ديوانه ، حتى في الفصل الواحد . فقد رتب قصائد الديوان حسب الموضوع ، دون مراعاة الترتيب الزمني لنظم القصائد داخل الفصل الواحد .

وتمتد الفترة الزمنية التي نظم فيها قصائد ديوانه تسع سنوات ، فقد نظمها ما بين عام ألف وتسعمائة وخمسة وعشرين ، وعام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٢٥ - ١٩٣٤ م) ، ولكنّ أكثر قصائد الديوان نظمها الشاعر عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤م) حيث بلغ عددها سبعا وثلاثين قصيدة ، أي أنّ أكثر من نصف قصائد الديوان قد نظمت في تلك السنة ، التي كانت أكثر سنوات الشاعر نظماً للقصائد في حياته الشعرية كلها .

وذكر سيّد في خاتمة مقدمته للديوان ، أنّ قصائد الديوان مختارة من مجموعة شعر الشاعر ، « أما بقية القصائد فقد حال تضخم هذا الجزء دون نشرها ، وستنشر في مجموعات أخرى» .[3] مما يوحي أنّ ما نشره في ديوانه لم يكن يشمل جميع القصائد التي نظمها حتى صدور ديوانه ، وأنه كان في نيته إصدار مجموعات شعرية أخرى ، ولكنّ ذلك لم يحدث ، مع أنه استمرّ ينظم الشعر بعد صدور ديوانه .

ولما نشر سيّد قصيدته (الخطيئة) عام ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين (١٩٣٥ م) على

---

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١١٨ - ١٨٦ .
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٨٨ - ٢٠٨ .
(٣) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٦ .

صفحات (صحيفة دار العلوم) قدّم لها المحرر بمقدمة قصيرة واعتبرها «باكورة الجزء الثاني من ديوانه ، الذي نرجو ألا يكتهل العام إلّا وهو مطبوع بين أيدي القرّاء »[1] .حيث اعتبر المحرر ديوان سيّد (الشاطىء المجهول) الجزء الأول .

ونشر سيّد عام ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثين (١٩٣٧م) أربع قصائد ، ثلاثاً منها على صفحات (الرسالة) ، والرابعة على صفحات صحيفة (دار العلوم) وجاء في هوامش الصفحات التي نشرت فيها ، أنها من ديوان لسيّد بعنوان (أصداء الزمن) سيصدر أول ديسمبر من ذاك العام . وهذه القصائد هي (غِنىً)[2] و (عبادة جديدة)[3] و (وحي جديد)[4] و (خطا الزمن الوثاب)[5] . ولكنّ سيّدا لم يصدر أيّ ديوان يحمل هذا الاسم ، لا في ذلك العام ، ولا فيما تلاه من أعوام .

وقد ضمّ غلاف كتاب سيّد كتب وشخصيات في إحدى طبعاته قائمة بمؤلفات سيّد التي صدرت ، وأخرى بمؤلفاته التي لم تصدر ، أو كانت تحت الطبع ، حتى ذلك التاريخ . وذكر الناشر ديوانه (الشاطىء المجهول) ضمن الكتب المطبوعة . ثم ذكر أنّ هناك ديوانين شعريين لسيّد تحت الطبع هما (الكأس المسمومة) و (قافلة الرقيق)[6] ، مع أنّ سيّدا لم يُشر من قبل إلى هذين الديوانين ، لا في مؤلفاته ، ولا في هوامش قصائده ، ولكنّ بعض الباحثين قد انساقوا وراء هذا الكلام ، فراحوا يوردون ذلك ، بل ذهبوا إلى أنّ سيّدا قد أصدر الديوانين . ومن هؤلاء إبراهيم بن عبد الرحمن البليهي الذي ذكر أنّ سيّدا قد أصدر هذين الديوانين ، وأضاف إليهما ديواناً ثالثا باسم(حلم الفجر)[7]. وعند تعليله لعدم اطّلاعه على هذه الدواوين المزعومة ذكر أنّ ذلك يعود

---

(١) سيد قطب ، قصيدة (الخطيئة) ، مقدمة المحرر ، (صحيفة دار العلوم) ، السنة الأولى ، العدد ٤ ، سنة ١٩٣٥ م ، ص ٧٥ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (غنى) ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ٢ ، السنة الخامسة ، العدد ٢٢٤ ، سنة ١٩٣٧ م ، ص ١٠٧٩ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (عبادة جديدة) ، مجلة الرسالة ، مجلد ٢ ، السنة الخامسة ، العدد ٢٢٦ ، سنة ١٩٣٧ م ، ص ١٧٨٩ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (وحي جديد) ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ٢ ، السنة الخامسة ، العدد ٢٢٩ ، سنة ١٩٣٧ م ، ص ١٩١٢ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (خطا الزمن الوثاب) ، (صحيفة دار العلوم) ، السنة الرابعة ، العدد الثاني ، أكتوبر ، سنة ١٩٣٧ م ، ص ١٤٤ .

(٦) أنظر : غلاف كتاب سيّد ، (كتب وشخصيات) ، طبعة دار الكتب العربية ، بيروت ، بلا تاريخ .

(٧) إبراهيم بن عبد الرحمن البليهي ، سيّد قطب ، تراثه الأدبي والفكري ، ص ٤٢ .

إلى أنّ طبعاتها قد نفدت ، كما أنه لم يعد طبع تلك الدواوين مرة ثانية[1] . وهذا قول لا يصدر عن باحث جادّ يتحرّى الدقة فيما يكتب . وذهب إلى هذا أيضا مؤلفا كتاب (شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث) ، فقد نسبا هذه الدواوين التي لم تر النور لسيد قطب ، وذكرا أنها دواوين قد صدرت!![2] وأخشى أن يكون ذلك وهماً منهما ، فقد تتبعت كل ما كتبه سيّد من نثر ، وما نظمه من شعر ، فلم أجد في ذلك كلّه أدنى إشارة لمثل هذه الدواوين ، فالأولى تحمل اسم (الكأس المسمومة) ونشرها سيّد في مجلة (الرّسالة) سنة ألف وتسعمائة وثلاث وأربعين (١٩٤٣)[3]. وكانت الثانية بعنوان (حلم الفجر) ونشرها في مجلة الرسالة) سنة ألف وتسعمائة وأربع وأربعين (١٩٤٤م)[4] . أما الثالثة فكانت بعنوان (قافلة الرقيق) ونشرها سيّد على صفحات مجلة (الكتاب) سنة ألف وتسعمائة وست وأربعين (١٩٤٦م)[5] .

فالعجلة وعدم التثبت ، هما اللذان أوقعا بعض الباحثين في مثل هذه الأوهام ، ودفعهم إلى إصدار هذه الأحكام العامة ، التي وصلت إلى حدّ نسبة دواوين شعريّة لسيّد لم تصدر !!

٣) تأثره بالعقاد في شعره :

سبقت الإشارة إلى صلة سيّد الوثيقة بالعقاد . . . وقد تركت هذه الصلة بصماتها على نتاج سيّد الأدبيّ والشعريّ . فقد بدا أثر العقاد واضحا فيما نظم سيّد من شعر ، منذ كان طالبا في دار العلوم . واستمرّ ذلك التأثير إلى ما بعد منتصف الأربعينات ، كما جاء في مقال لسيّد نشره عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨م) على صفحات مجلة (الكتاب) إذ يقول : «ولست أنكر فتنتي فترة طويلة من العمر بهذه المدرسة كفكرة (يقصد مدرسة العقاد) وفتنتي بها كشعر ، إلى الحدّ الذي أنفقت فيه شطراً من حياتي ، وأنا أقول الشعر ، لا أفرّق فيه بين الفكرة الجميلة الشعرية أعتنقها مذهبا ، والإحساس الجميل الشعريّ ينبض به شعوري ، ويعيش انفعالاً غامضا في

---

(١) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٧٣ .

(٢) أنظر : أحمد الجدع وحسني جرار ، شعراء الدعوة الاسلامية ، ج ٤ ، ص ٣٢ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (الكأس المسمومة) ، مجلد (الرسالة) ، السنة الحادية عشرة ، العدد ٥٢٩ ، سنة ١٩٤٣ م ، ص ٦٦٩ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، حلم الفجر ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، مجلد ٢ ، عدد ٥٨٨ ، ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤م ، ص ٩١٧ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (قافلة الرقيق) ، مجلة (الكتاب) ، المجلد ٢ ، السنة الاولى ج ٨ ، سنة ١٩٤٦م ، ص ٢٩٠ - ٢٩١. وقد ذكر ناشر (خصائص التصور الاسلامي)، ط ٢ ، ١٩٦٥م، في الصفحة الاخيرة ، حلم الفجر ، وقافلة الرقيق ، ضمن الكتب التي ستصدر .

ضميري» .[1] ويبين بعد ذلك أنه ظل يقول الشعر متأثراً بتلك المدرسة التي يتزعمها العقاد ، حتى عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦م) بعد أن قضى خمسة عشر عاماً أو أكثر وهو ينظم الشعر متأثراً بتلك المدرسة ومبادئها .[2]

وقد بدا هذا التأثر ـ بجانب التأثر بشعر الفكرة وغيرها مما يتعلق بمضمون الشعر ـ في شكل القصيدة ، فمع أنّ سيداً نظم قصائد عديدة ـ في فترة افتتانه بالعقاد ـ التزم فيها البحر العروضي ، إلّا أنه نظم قصائد أخرى كثيرة جدّد في قوافيها ، دون أن يلتزم بقافية واحدة في كل قصيدة منها ، وهو ما يعرف بالشعر المرسل ، وكان ذلك صدى لدعوة العقاد ، الذي نادى بتجديد قوافي القصائد في الشعر العربي ، وعدم الاقتصار على قافية واحدة في القصيدة ، تنتظم أبياتها ، كما أوضحنا ذلك في الباب الأول .

ولكنّ الذي نودّ أن نشير إليه هو أنّ سيدا لم يجر وراء العقاد في كل قصائده في هذا المجال ، مما يوحي أنه كانت له نزعة استقلالية عن أستاذه في بعض الأمور ، مع تأثره به في كثير من القضايا . فهو لم يكتف بنظم قصائد التزم فيها البحر العروضي ، بجانب القصائد التي تابع في وزنها وشكلها الفني ، قصائد أساتذه ، وإنّما جدّد كثيرا في أوزان بعض قصائده ولم يتقيد لا بالبحر العروضي ، ولا بالقافية فيها ، بل اقتربت بعض قصائده في بنائها وشكلها الفني ، من الموشحات الأندلسية ، على نحو ما سيتضح من القصائد التي سنورد نماذج منها ، في دراستنا لشعره في الصفحات القادمة . وهذا يؤكد ما قلناه عن نزعته الاستقلالية عن العقاد أحيانا حتى في فترة الافتتان به ، والتعلّق بمدرسته .

وكان سيّد ـ في فترة افتتانه بالعقاد وشعره ـ يكيل المديح والثناء لذلك الشعر ولصاحبه ، ويهاجم خصومه الذين يحاولون النيل من ذلك الشعر ، أو الانتقاص منه ، وبخاصة في مقالاته عن غزل العقاد ، على صفحات (الرسالة) في المعركة التي ثارت بينه وبين الرافعيين عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين (١٩٣٨م) .

ولم يقف سيّد عند حدّ معين في تقدير شعر العقاد ، فالعقاد في نظره «أفسح شاعر عربي نفسا

---

(١) سيّد قطب ، رأي في الشعر ، مجلة (الكتاب) ، السنة الثالثة ، ج ٢ ، مجلد ٥ ، فبراير سنة ١٩٤٨ م ، ص ٢٤٩ .

(٢) أنظر : مجلة (الكتاب) ، العدد نفسه ، ص ٢٤٩ ، فتخلي سيّد عن مناصرته لشعر العقاد كان في هذه الفترة ولم تستمر مناصرته حتى نهاية الأربعينات ، لينقلب في اوائل الخمسينات عن ذلك الموقف كما نفهم من مقال رجاء النقاش على صفحات مجلة (الدوحة) القطرية الذي تناول فيه شعر العقاد .
أنظر : رجاء النقاش ، هل كان العقاد شاعرا ، مجلة (الدوحة) ، السنة الرابعة ، العدد ٣٧ ، يناير سنة ١٩٧٩ م ، ص ٤١ .

في غزله ، وأكثرهم أوتارا مرنة» .[1] بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين رأى «أن الأوتار التي يوقع عليها الحب في نفسه لم تجتمع قط لشاعر عربيّ ، ولا تجتمع لعشرة من شعراء العربية في جميع العهود»[2] ولكنّ ذلك لم يكن كافيا في نظره للتدليل على أهمية شعر العقاد ، فراح يقارن بين هذا الشعر ، وشعر شعراء الغرب المشهورين من أمثال بيرون ، وشيلي ، والفريد دي موسيه ، وفيكتور هيجو ، وذلك من خلال اطلاعه على ما ترجم من شعرهم إلى اللغة العربية ، فرأى أنه ليس في هذه المعرّبات «من تعدد الجوانب الصادقة الأصيلة ما أراه في غزل العقاد وشعره عامة» .[3] كما يقول : فإعجابه بشعر العقاد ، وفتنته به ، كانا يملآن قلبه ، مما جعله يقول :« وأنا حسن الظن بشعري ـ وليعذرني أنصار مبدأ التواضع ـ ولكنني حين أضعه أمام شعر العقاد يتلاشى ، وتحتبس نفسي عن التعبير ، حتى يسكن صدى شعر العقاد في نفسي . »[4]

وكان هذا الإعجاب يدفعه إلى إطالة الحديث عن العقاد وشعره ، في مقالاته النقدية المختلفة ، وفي محاضراته ، من ذلك أنه ألقى محاضرة في (رابطة الأدب الجديد) تناول فيها ديوان العقاد (وحي الأربعين) ، ونشر نصّ محاضرته تلك على صفحات (الجهاد) عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤ م) كما يقول .[5]

وكما دافع سيّد عن غزل العقاد ، فقد دافع عن شعر الفكرة الذي عرف به ، وهاجم الذين يهاجمون هذا الشعر ، في حماسة عجيبة ، لا نجدها حتى عند العقاد ، حين يدعو لذلك الضرب من الشعر ، أو يهاجم المعترضين عليه . ولنستمع إلى سيّد بعد أن أورد نماذج من شعر العقاد ، إذ يقول : «ومثل هذه الخطرات هي التي يسميها بعض ذوي النفوس الضيقة ، والأحاسيس

---

(١) سيد قطب ، غزل العقاد (المقال السابع عشر) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة السادسة ، العدد ٢٦٩ ، سنة ١٩٣٩ م ، ص ١٤٢٥

(٢) سيد قطب ، غزل العقاد (المقال السادس عشر) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة السادسة ، العدد ٢٦٨ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ١٣٨٠ .

(٣) سيد قطب ، غزل العقاد (المقال السادس عشر) ، مجلة (الرسالة) المجلد ٢ ، السنة السادسة ، العدد ٢٦٨ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ١٣٨١

(٤) سيد قطب ، بين العقاد والرافعي (المقال الأول) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة السادسة ، العدد ٢٥١ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ٦٩٤

(٥) أنظر : سيد قطب ، بين العقاد والرافعي (المقال الخامس) مجلة (الرسالة) ، السنة السادسة ، العدد ٢٥٦ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ٩٠٦ .

الضامرة ، فلسفة لا شعرا . . . ويعنون أنها صور عقلية عمل فيها الفكر وحده»[1] ثم يسخر من هؤلاء متهكما بهم فيقول : «وكل ما ينقص هذه الخطرات لتكون من العاطفة في الصميم ، أنّ صاحبها لا يضع لها لافتة (يافطة) مكتوب عليها (هنا شعر عاطفي)» .[2]

ولما أصدر سيّد (كتب وشخصيات) كان قد تخلى عن مناصرة شعر الفكرة ، ولذلك هاجم هذا الشعر ، ودعا إلى إبعاده ، وإبعاد القضايا الفلسفية كذلك عن شعره . يقول : «فلقد آن للشعر أن يكون غناء بحتا ، بعد ما طوّح بنفسه في مجالات لم تعدْله ، أو لم يعد يبدو فيها بأجمل ألوانه . . طوّح بنفسه في مجال الفلسفة ، وفي لجج الفكر . »[3]

ومع أنّ سيدا قد أثنى في كتابه على بعض شعر العقاد ، في مواضع منه[4] ، إلاّ أنّ ذلك لم يمنعه من الاعتراض على بعض شعره الآخر . فقد قال معلقا على بعض أبيات شعرية للعقاد : «تشعر أنك أمام تجربة كاملة صادقة . . ولكنها بعد ذلك ليست شعرا وليس مكانها هنا في الديوان ، إنّما مكانها في (خلاصة اليومية) . . وفي التأملات التجريدية . »[5] وهذا يوضح لنا أنّ سيداً وإن هاجم شعر الفكرة في هذا الكتاب ، إلاّ أنه لم يكن قد تخلى عن مناصرة العقاد في كل شيء ، ولكنه كان قد أخذ في مخالفة تعاليم مدرسة العقاد ، والخروج عليها ، كما أسلفنا ، ولكنّ ذلك لا يعني أن يتخلى سيّد عن كل فكرة أو رأي تنادي به مدرسة العقاد ، وتدعو إليه .

وقد تكررت مخالفة سيد للعقاد ، ومهاجمته لشعر الفكرة ، في كتابه النقدي الآخر (النقد الأدبي) ولكنْ بلغة أوضح ، وبلهجة أقوى ، إذ يقول : «ولسائل أن يسأل : أو تنفي الفكر من عالم الشعر أيضا ؟ ولست أتردد في الإجابة : إنّ هذا الفكر لا يجوز أن يدخل هذا العالم إلاّ مقنّعا غير سافر ، ملفعاً بالمشاعر والتصورات والظلال ، ذائباً في وهج الحسّ والانفعال . . ليس له أن يلج هذا العالم ساكنا باردا مجردا »[6] .

وقد خفّ تأييد سيّد للعقاد وشعره في هذا الكتاب ، حتى أنه قال ، بعد أن هاجم شعر

---

(١) سيد قطب ، العقاد (المقال الثامن) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة السادسة ، العدد ٢٥٩ ، ص ١٠٢١ .
(٢) مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ١٠٢١ .
(٣) سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٦٩ ـ ٧٠ .
(٤) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٨٤ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .
(٦) سيد قطب ، النقد الأدبي ، ص ٦٦ .

الفكرة : «وفي ديوان الزهاوي وشكري والعقاد ـ على ما لهم من شعر أحياناً ـ كثير من ذلك الطراز ، أولى به أن ينقل إلى كتبهم النثرية في البحوث والتعليمات» .[1] فقد تغير موقفه من شعر العقاد إذن . . فبعد أن كان العقاد يفوق شعراء العربية على مرّ العصور ، غدا له شعر أحيانا . . والفرق بين الموقفين جدّ كبير .

وكان تأييد سيّد القويّ للعقاد وشعره ، قد أثار حفيظة عدد من النقاد ، مما جعلهم ينكرون على سيّد موقفه ذاك ، كما فعل مارون عبود ، الناقد اللبناني المعروف ، الذي أطلق على سيّد لقب (مارتوما العقاد)[2] لشدة دفاعه عنه . ويضيف واصفاً دفاع سيّد عن غزل العقاد فيقول : «فيا ضياع سيّد قطب ! لقد خسر قوة تذكر في تمشيط الأستاذ وجلوته . . فتعمقه في درس (غزل العقاد) لا يقلّ عن تنطع مارتوما في تحقيق الثالث الأقدس وإثباته » .[3]

أما الناقد المصري محمد مندور ، فقد أخذ على سيّد ما يشبه التناقض عنده ، فسيّد ـ كما يقول ـ أشاد «بشعر الوجدان العاطفي ، ولكنّ هذه الإشادة لم تمنعه من أن يدافع أحرّ دفاع عن شعر العقاد الذهنيّ» .[4] وذلك قبل أن يتخلى سيّد بشكل واضح ملموس عن العقاد ومدرسته الأدبية .

وقد أنكر مصطفى السحرتي على سيّد موقفه من شعر العقاد في كتابه (كتب وشخصيات) ـ مع أنّ سيّدا قد نال من شعره بعض الشيء كما أسلفنا ـ إذ يقول : «وعجب أي عجب أن نجد أديبا ذكيا مثل (سيد قطب) يعذب فكره ، ويحمّل ضميره إصراً بغية الإشادة بمثل هذا الشعر ، ولا يجد من شعراء العربية من يستأهل شعره التقدير إلّا شعر العقاد» .[5] وعدّ السحرتي إشادة سيّد بشعر العقاد أو بعضه على الأصح «نماذج دالة على نقده المجامل وآرائه الملتوية . . فبينا نراه ينقد الشعر العربي عامة ، لأن أغلبه شعر أفكار لا أحاسيس . . . إذ بنا نراه عند تطبيق آرائه على شعر العقاد يتناسى هذه الآراء» .[6] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٧٨ .
(٢) أنظر : مارون عبود ، على المحك ، ص ٢٢١ .
(٣) مارون عبود ، على المحك ، ص ٢٠٤ .
(٤) محمد مندور ، الشعر المصري بعد شوقي ، الحلقة الثالثة ، ص ٦٧ .
(٥) مصطفى السحرتي ، الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ، ص ١٠٨ .
(٦) المرجع نفسه ، ص ١٠٨ .

٤) أبرز القضايا في شعر سيّد قطب

في دراستي لشعر سيّد قطب ، رأيت أن أعرض للقضايا التي تناولها هذا الشعر ، أو القضايا التي تبدت لي من خلال قراءتي لهذا الشعر وتحليلي له . وقد بدا لي أنّ هذا الشعر ـ في مجموعه ـ يدور حول عدة قضايا أبرزها :

١) المرأة في شعر سيّد قطب .
٢) إحساس الشاعر بالكون وعلاقته بالحياة .
٣) إحساسه بالزمن .
٤) قضايا وطنية واجتماعية .
٥) قضايا أخرى .

وسنقف عند كل قضية من هذه القضايا ، لتبيان جوانبها ، وكيفية تناول سيّد لها .

١) المرأة في شعر سيّد قطب

إنّ الناظر في شعر سيّد قطب ، أو الدارس له ، يجد أنّ قضية المرأة من أكثر القضايا التي عني بها سيد في شعره ، إن لم تكن أكثرها على الإطلاق ، فقد أكثر سيد من نظم القصائد في المرأة ، حتى أنّ فصل «غزل ومناجاة» من ديوانه (الشاطىء المجهول) قد ضمّ سبعا وعشرين قصيدة من أصل اثنتين وستين قصيدة ، يتكون منها الديوان ، وهذا يعني أن هذا الفصل يشكل ما يقارب نصف عدد قصائد الديوان ، أو أقلّ من النصف بقليل . كما أنّ كثيرا من قصائد سيّد التي نشرها قبل صدور الديوان وبعده ، كانت تدور حول المرأة وعشقه لها ، حتى لقد زاد عددها ـ ومنها قصائد الديوان ـ على الستين قصيدة بقليل ، وهذا يوازي نصف عدد القصائد التي نظمها سيّد طوال مسيرته الشعرية كلها . فنظرته للمرأة أنطقته بالكثير من القصائد الشعرية ، منذ مطلع حياته الأدبية ، بل إنّ من أوائل القصائد التي استشهد بها سيد من شعره ، كانت تتناول المرأة ، كما جاء في مقال له على صفحات مجلة (الأسبوع) ، إذ يستشهد بأبيات من قصيدة له نظمها حينما كان يبلغ السادسة عشرة من عمره ، يقول فيها :[1]

أظنّ ولم يخب من قبل ظني ... بأنّ الحب ألهمك الصدودا

(١) سيد قطب ، المرأة لغز بسيط ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٥ ، ٣ أكتوبر ١٩٣٤ م ، ص ٩ .

رأيت ترقبي لك واشتياقي ولما غبت لم أطق الوجودا
فشاقك أن ترين بعدت عني وأني بتّ مكتئباً شريدا

وقد استشهد سيد بهذه الأبيات ، في معرض حديثه عن المرأة اللغز[١] ، الذي حاول أن يسبر غوره وأن يتعرف بطبيعته ، لأن كل ما قرأه عنها ـ إلّا النادر ـ حتى عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤م) كما يقول : «يضفي عليها ثوبا من الأسرار والمعمياب ، تلوح هي من خلاله طلّسما لا يحلّ ، ولغزا يستعصي على الأفهام» .[٢] فحاول سيّد من خلال النساء اللاتي عرفهنّ ، أو عرفهنّ أصدقاؤه ، أو قرأ عنهنّ ، أو لهنّ ، أن يحيط بأبعاد هذا اللغز ، ولكنه يعلن نتيجة بحثه ذاك قائلا : «فكان بحثي عن اللغز هو اللغز نفسه .»[٣] وقد ذكر سيّد أنّه كان يجد اللغز في معظم الأحيان «في الرجل الذي يضفي خياله على المرأة هذه الأوهام . . . ويخلق المجاهل في أغوار نفسها ، ليرضي نزعاته في كشف هذه المجاهل ، ويجد لذته في التغلب عليها ، وهي في الأصل من صنع يديه ومن نسيج أحلامه » .[٤]

وتعبّر الأبيات التي أشرنا إليها قبل قليل ، عن موقف سيّد من المرأة اللغز ، فالرجل ـ وهو هنا سيّد ـ هو الذي يجعل المرأة تستغل نواحي ضعفه أمامها ، لتبدو تلك المرأة لغزاً . وتظهر هذه النظرة كذلك في قصيدة له نظمها عام ألف وتسعمائة وثمانية وعشرين (١٩٢٨م)[٥] بعنوان (هدأت يا قلب) التي يناجي بها قلبه الذي توقف عن الخفقان بالحب .

ونحن نرى أن النشأة الريفية التي نشأها سيّد في الصعيد ، في ظلّ تلك القيم والعادات الاجتماعية ، التي تتحكم في طبيعة علاقة الرجل بالمرأة ، وتقاليد أسرته المتدينة المحافظة في القرية ، كان لهما أثر يذكر في رسم صورة المرأة اللغز في ذهن سيّد ، الذي كان حافظا للقرآن في

---

(١) سنشير إلى مقالات سيّد عن (المرأة لغز بسيط) عند الحديث عن فنّ المقالة عند سيّد قطب .
(٢) سيد قطب ، المرأة لغز بسيط ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٥ ، ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٤ م ، ص ٩ .
(٣) مجلة (الأسبوع) ، العدد نفسه ، ص ٩ .
(٤) سيد قطب ، المرأة لغز بسيط ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الاولى ، العدد ٤٥ ، ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٤ م ، ص ٩ .
(٥) مجلة (الأسبوع) ، العدد نفسه ، ص ٩ . . وقد ذكر سيد أنه نظم القصيدة سنة ١٩٢٨ م ، ولكنه نشر القصيدة كاملة على صفحات (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١١٢ ، ٨ مايو سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢٧ .

قريته ، يؤدي صلاة الجماعة في المسجد تشبها بالرجال ، وإن كان طفلا . ولكنه مع ذلك كان يتوق للحب ، ويختار له من بين فتيات القرية الصغار عشيقة يودّها ، دون أن يدرك وقتها معنى للعشق أو يعرف أبعاده .

وقبيل انتظام سيّد في دار العلوم ، سنة ألف وتسعمائة وتسع وعشرين (١٩٢٩م) كان قد عاش في مجتمع القاهرة فترة من الزمن ، ذاك المجتمع الذي كانت تتردد في جنباته آراء قاسم أمين وغيره من المفكرين ، الذين نادوْا بتحرير المرأة المصرية ، وضرورة مخالطتها للرجل ، ومشاركتها له في الأعمال التي يقوم بها . كما أن ذاك المجتمع قد شهد مظاهر استجابة لتلك التعاليم والأفكار التحررية إلى حدّ ما . . فرأى سيّد ذلك بنفسه ، وأبصر بأمّ عينيه كيف يتلقى الناس هذه المبادىء والأفكار ، ما بين مستجيب لها ، داعٍ لها بحماسة ، أو معارض لها يتّهم أصحابها بالكفر والخروج عن الدين . فكان لهذه الأفكار أثر في ذهن سيّد الذي ينظم الشعر في المرأة ، حتى أنه قد غدا يعاني ـ فيما نرى ـ من ازدواجية في الأفكار التي تدور في ذهنه ، فماضيه في الريف ، ونشأته الدينية يشدّانه إلى عدم الاقتراب من ساحة هؤلاء ، أو الاستسلام لآرائهم في المرأة والتغزل بها ، أو إقامة علاقة معها ، ولكنّ الواقع الذي يعيشه يخالف ذاك الموروث ، ويتمرد عليه . . ومن هنا يبدو سيد متهيباً لا يجرؤ على التعبير عن كل مشاعره الحقيقية تجاه المرأة في ذاك الوسط المتحضر إلى حدّ ما ، فظلت المرأة تبدو لغزاً ، وكل همّه أن يحصل منها على ابتسامة هادئة ، أو نظرة حانية ، كما تعكس ذلك قصائده التي نظمها في هذا العام ، عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين (١٩٢٩م) ، حتى أنّ عناوينها تدل على ما نذهب إليه دلالة أكيدة ،فواحدة منها تحمل اسم (بسمة بعد العبوس أو حياة بعد موت) وثانية تسمى (نظرة موحشة) . فهو في القصيدة الأولى (بسمة بعد العبوس أو حياة بعد موت) يصوّر ابتسامة محبوبته وكأنها أنفاس الحياة التي تبعث الميّت ، فينتفض حيّاً من بين الركام ، بعدما اندثر ، وتفوق في تأثيرها نسمة الصبح النديّة ، حتى أنّ الدهر يبتسم لها . . . إلى غير ذلك من المبالغات التي عبّر عنها الشاعر في إطار من الصور الشعرية ، والتشابية المفردة .[١]

ويكرر الشاعر هذه المعاني ، أو ما يقابلها في قصيدته (نظرة موحشة)[٢] فهو لا يطيق من

---

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (بسمة بعد العبوس أو حياة بعد موت) مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١٠٢ ، الأربعاء ، ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٩ ، ص ٢٦ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (نظرة موحشة) ، مجلة (البلاغ الاسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١١٠ ، ٢٤ أبريل سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢٧ .

محبوبته العبوس أو التجهم ، ويطلب إليها أن تلقاه بثغرٍ باسم .

ويشكو الشاعر محبوبته ، بل يبدو ساخطاً عليها ، لأنها أهانت عواطفه ، حين أبت أن يكون تابعاً لها في الغدوّ والرّواح ، كما جاء في قصيدته (زفرات جامحة مكبوحة)[١] . ويبدو أنّ هذا الموقف الذي تقفه المحبوبة منه ، لم يكن ييسر له الاتصال بها ، واللقاء معها ، فراح يستعيض عن ذلك بزيارة طيفها له في المنام ، كما جاء في قصيدته (طيف)[٢] التي قلّد فيها من سبقة من الشعراء القدامى ، الذين كانوا يلتقون بأطياف محبوباتهم ، حين يرتحلن أو يبتعدن عنهمُ ، مما يشي بتأثر سيّد قطب بالشعراء السابقين ، حتى في الموضوعات التي كان يطرقها أولئك الشعراء ، مع تأثره بصورهم وألفاظهم ، فهو في حديثه عن بسمة محبوبته ونظراتها الحانية ، لا يكاد يختلف عنهم في شيء سوى أنهم عاشوا في العصر القديم ، وسيّد شاعر في العصر الحديث!!

وفي عام ألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣٠م) لم تتغير نظرة سيّد للمرأة ، وإنما ظلّ يذوب وجداً وحنيناً للقائها ، وظلّ بعدها عنه يؤرّقه ، ويسبب له المتاعب ، بل إنّ ألحان محمد بخيت تثير أشجانه وهمومه ، بعد أن كاد ينساها كما جاء في قصيدته (صوت)[٣] . وأخذ يبكي عهد حبه الذي مضى بعد أن كان يظنه باقياً أبد الدهر ، كما يتضح من قصيدته (عهد ذاهب)[٤] .
وظلّت ابتسامة المحبوبة تثيره وتلقى إعجابه ، كما يتضح من قصيدته (ابتسامة)[٥] كما أن نظرتها ظلت مصدر إغراء له ، كما تعكس ذلك قصيدتاه (هي أنت)[٦] و (أحبك)[٧] .

ويتوقف الشاعر أو يكاد عن نظم شعر في المرأة بعد عام ألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣٠م) ، ففي عام ألف وتسعمائة وواحد وثلاثين (١٩٣١م) لم نجد له أية قصيدة ، بينما وجدناه ينظم في عام

---

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (زفرات حامحة مكوحة) ، مجلة (البلاغ الاسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١١٤ ، الأربعاء ٢٢ مايو سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢٧ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (طيف) ، مجلة (البلاغ الاسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١١٧ ، الأربعاء ١٢ يونيه سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢٧ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (صوت) ، مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الرابعة ، العدد ١٥٥ ، الأربعاء ٥ مارس سنة ١٩٣٠ م ، ص ٢٥ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (عهد ذاهب) ، مجلة البلاغ الأسبوعي) ، السنة الرابعة ، العدد ١٧٣ ، الأربعاء ٩ يوليه سنة ١٩٣٠ م ، ص ٢٥ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٠٠ ـ ١٠١ . وكان سيد قطب قد نشر هذه القصيدة قبل صدور الديوان في جريدة (الأهرام) ، العدد ١٧٦٢٩ ، ٥ يناير سنة ١٩٣٤ م ، ص ٧ .

(٦) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١١٨ ـ ١٢٠ .

(٧) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٢١ ـ ١٢٢ .

ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢م) قصيدة واحدة بعنوان (عودة الحياة) يعجب فيها لخفوق قلبه بين ضلوعه ، بعد أن خفت ، فالشاعر يرى أن الحياة عادت إلى قلبه حين نبض هذا القلب بالحب مرة أخرى ، بعد أن كان في خريف راكد ، كما يقول :[1]

كم ربيع مرّ يتلوه ربيع ... وفؤادي في خريف راكد
هامد الإحساس جاثٍ بالضلوع ... في حياة ذات نمط واحد

والقارىء يدرك بسهولة ركاكة التعبير ونثريته في الشطر الثاني من البيت الثاني ،حين يصف حياته بأنها (ذات نمط واحد) فهو تعبير نثري ، بعيد عن عالم الصور الشعرية .

وفي عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين(١٩٣٣م) ، نجد الشاعر ينظم قصيدة واحدة فقط ، بعنوان (توارد خواطر) حيث يصرّح لنا باسم امرأة عشقها هي (سعاد) ، التي خطر اسمها بباله ، فالتفت فجأة وإذا بصاحبة الاسم تقف أمامه كالملاك تحييه مما جعله يرتاع لهذا المشهد ، يقول :[2]

الحب يا للحب يرتجل المنى ... من غير تدبير وغير نظام
إنّي وثقت به وما هو باخل ... بك يا سعاد بيقظتي ومنامي

وهو في هذه القصيدة يقدّم لنا نموذج المرأة الساحرة التي تستطيع أن تبدّد ظلمة الليل ، لتصوغ منها نورا[3] ، وما ذلك إلا استمرار لنظرته إلى المرأة اللغز ، كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

ولعلّ هذا التوقف ، الذي يصل حدّ الانقطاع عن قول الشعر في المرأة من عام ألف وتسعمائة وواحد وثلاثين ، إلى عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين (١٩٣١-١٩٣٣) يعود إلى إخفاق سيّد في تجربة الحب التي كان قد خاضها ، في الفترة التي سبقت هذا التاريخ ، كما أنه يمكن أن يكون إشارة أو نتيجة لحالة الحرمان التي أصبح يشعر بها ، فظنّ أنّ الاستمرار في ذلك الطريق ، طريق العشق والحب ، غير مجدٍ بالنسبة إليه .

أمّا تصريحه باسم معشوقته (سعاد) فيمكن أن نفهم منه أنه إشارة إلى أنّ سيّداً لم يكن يتغزل بامرأة واحدة في كلّ قصائده ، وإن شئت فقل : إنّ قصائده لا تتحدث عن امرأة واحدة بعينها ،

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٥٧ .
(٢) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٣٤ .
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٣٣ .

فقد تكون ـ وهذا أغلب الظن ـ في حياته الغزلية عدة نساء إلا أننا لم نظفر باسم واحدة منهن ، سوى هذه الفتاة التي ذكرها في فترة مبكرة من حياته ، حين كان يبلغ السابعة والعشرين من عمره .

وبعد تخرج الشاعر من دار العلوم ، وممارسته الحياة العملية موظفا يتحمل مسؤولية تصرفاته ، أخذ يعوّض عن ذلك النقص الظاهر ، الذي رأيناه ، حيث نجد قريحته الشعرية تجود بقصائد عديدة، حتى أنه نظم في عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤) ثماني وعشرين قصيدة . وهو عدد يكاد يعدل نصف عدد قصائده في المرأة ، أو أقل من النصف بقليل . وفي هذه القصائد نجد الشاعر يعود إلى الحديث عن ابتسامة محبوبته ،ونظراتها التي تحمل في طياتها سرّا ، كما جاء في قصيدته (حدثيني)[١] . ويبدو الشاعر مولعاً بالقبلة ، شديد الشوق إليها ، دائم البحث عنها ، كما يبدو من عدد من قصائده التي نظمها في هذا العام مثل قصيدة (قبلة)[٢] و (داعي الحياة)[٣] و (تحية الحياة)[٤] و (الخطر)[٥] من قصائد ديوانه (الشاطىء المجهول) .

ومما يلاحظ على هذه القصائد لجوء الشاعر فيها إلى المبالغة ، والانتفاخ في الألفاظ والمعاني ، فثغر محبوبته «أعذب ثغر» والكون ينتظر قبلاتها «في لهفة وذهول» كما جاء في قصيدتيه (قبلة) و (تحية الحياة) على التوالي . ومع أن معاني هذه القصائد مكرورة ، تكفي واحدة منها للتعبير عنها ، إلاّ أنّ الشاعر راح يكرر أحياناً بعض الشطرات الشعرية ، كما نجد في قصيدته (داعي الحياة) التي كرر فيها قوله :[٦]
«يخفق القلبان بل تهفو الشفاه » ثلاث مرات ، ليعبّر عن مدى تلهفه للقبلة ، واشتياقه لها ، وليشيع في القصيدة نغما موسيقيا ، أو جوّا إيقاعيا .

وإذا كانت القبلة «بردا للحنايا والشفاه» في قصيدته (داعي الحياة)[٧]، فإنّه يصوّر كذلك

---

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (حدثيي) ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٣٩ ، الأربعاء ٢٢ أغسطس سنة ١٩٣٤ م ، ص ١٥ .
(٢) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٥٧ ـ ١٥٨ .
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٥٩ ـ ١٦٠ .
(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٦١ ـ ١٦٢ .
(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٦٣ ـ ١٦٤ .
(٦) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٥٩ ـ ١٦٠ .
(٧) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٦٠ .

بحثه عنها كشخص ظامىء يطلب ماء يراه ، ولكنه لا يصل إلى فمه .[1]

ولا يطيق الشاعر من محبوبته أن تعزف ألحاناً حزينة ، وإنّما يريدها أن تعرف ألحاناً تبهج الدنيا ، كما جاء في قصيدته (اللحن الحزين)[2] ويطالبها أن تلمس قلبه بالحب والحنان في قصيدته (بيانو وقلب)[3] . كما أنه يصوّر ظمأها للحب ، ذاك الظمأ الذي يبدو في لفتاتها وخطراتها ، ويطلّ من نظراتها ، كما يتضح من قصيدته (الظامئة)[4] التي يصوّر فيها الحب شواظاً ملتهبا ، وجمرة محمّرة كالشفق ، مما يدلّ على تقليده للشعراء القدامى في صوره الشعرية .

وتعود صورة المرأة اللغز إلى الظهور مرة أخرى في شعره ، كما يتضح من قصيدته التي يدلّ عنوانها على مضمونها ، حيث سمّاها (اللغز) لأنها هي التي تعرف سرّ خفوق قلبه بالحب ، ولذلك عليها أن تكشف له عن هذا السرّ ، يقول :[5]

عجباً ما السرّ في خفقته ... إنني أسألك السرّ الدفين
أنت أدرى بالذي أودعته ... فيه من حب ووجدٍ وحنين

وتستمر هذه النظرة للمرأة في قصيدته (الانتظار الخالد) التي يقرر فيها انتظار محبوبته بعد أن خضع لجمالها ، يقول :[6]

أنا بانتظارك ما أبالي ... رضي الهوى حكم الجمال
غيبي إذن أوفاحضري ... أنا قانع في كلّ حال
لست الملومة إنني ... أنا رشت أجنحة الدلال

فهذه الأبيات ـ وبخاصة البيت الأخير ـ تكشف أنّ الرجل ـ وهو هنا الشاعر ـ هو السبب

---

(١) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٦٠ ، وهذه الصورة مقتبسة من القرآن الكريم ، حيث ورد في القرآن قوله سبحانه وتعالى « كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه » . (سورة الرعد ، آية ١٣) . مما يوضح تأثر سيّد بثقافته القرآنية في مرحلة الأخذ . وقارىء شعر سيّد يدرك مدى تأثر سيّد بالقرآن الكريم ، واقتباسه منه صوراً وألفاظاً ومعاني عديدة ، ولكن ذلك لم يكن ظاهرة واضحة وضوحا كبيرا في شعره .

(٢) أنظر : سيّد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٤٠ ـ ١٤١ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (بيانو وقلب) ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٨ ، الأربعاء ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢ م ، ص ١١ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٢٣ ـ ١٢٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٥٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٧٨ .

الذي يضفي على المرأة صورة اللغز ، وقد كرر الشاعر قوله « أنا بانتظارك» أربع مرات في هذه القصيدة التي تبلغ أحد عشر بيتا مما يعبّر عن الحالة التي كانت تنتابه ، والمشاعر التي كانت تسيطر عليه حين نظم قصيدته .

ويكشف الشاعر عن أثر الحب في نفسه ، وحياته التي تبدلت نحو الأفضل ، بسبب عشقه ، بعد أن كان يعيش فيها كالأجير المتعب ، كما جاء في قصيدته (الحياة الغالية)[1] . ويمتلك الشاعر مع محبوبته كوناً آخر ، يعيشان فيه عيشة الأحرار ، فهو (كون جديد)[2] كما سمّاه في قصيدة له تحمل هذا العنوان ، بخلاف الكون الذي يعيش فيه بقية الناس مثقلين بالقيود ، وكأنهم عبيد في هذه الدنيا ، وليسوا أحراراً ، وقد افتتح الشاعر قصيدته بقوله :[3]

تغني واملئي الدنيا نشيدا ... وحيّي ذلك الكون الجديدا
فإنّ الحب أبدعه وإنّي ... نظمت على بدائعه القصيدا

وقد بالغ الشاعر في تقدير محبوبته ووصفها ، حيث تبدو محوطة بهالة من القداسة في عدد من قصائده مثل (لماذا أحبك)[4] و(رسول الحياة)[5]و(سرّ انتصار الحياة)[6] و (المعجزة أو السهم الأخير)[7] و (حب الشكور)[8] و (عصمة الحب)[9] .

ويسأل الشاعر محبوبته عن سرّ حبه لها ، في قصيدته (لماذا أحبك) فيقول :[10]

لماذا أحبك هل تفكرين ؟ ... وما السرّ في الأمر ، هل تعلمين ؟

ثم يأخذ الشاعر في تعليل ذاك الحب ، وينفي أن يكون قد أحبها للحسن ـ مع تقديره له وإعجابه به ـ فقد لقي الكثير من الحسناوات ، ولكنهن لم يستطعن امتلاك قلبه ، كما أنه لم يحبها من

---

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٦٩ ـ ١٧٠ .
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٧١ ـ ١٧٢ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧١ .
(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٢٦ ـ ١٢٨
(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٢٩ ـ ١٣١
(٦) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٣٥ ـ ١٣٦
(٧) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٣٧ ـ ١٣٩ .
(٨) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٧٣ ـ ١٧٥
(٩) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٧٦ ـ ١٧٧ .
(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .

أجل لفتاتها ونظراتها ، فقد اجتمع ذلك لمئات الفتيات ، وإنما أحبها بسبب توقد الهوى فيها ، ذاك الهوى الذي بدا كجمرة من لظى ، أو كشعلة وامضة ، وهذه - كما نرى - صور شعرية قديمة مكرورة لا إبداع فيها . ثم اختتم الشاعر قصيدته بقوله :[1]

لهذا أحبك هل تفكرين   وهذا هو السرّ هل تعلمين

وقد كرر الشاعر هذه المعاني ، وكشف عن سرّ حبه لمعشوقته في قصيدة أخرى له بعنوان (حب الشكور)[2] التي رأى فيها أن الحب جعله طليقا ، ووهبه امتلاك الحياة ، بعد أن كان عبداً لها من قبل . ويعلّق فايد العمروسي ، أحد أصدقاء سيد ، على ما ذكره سيد من امتلاك للحياة بسبب هذا العشق ، فيقول : «ولست أرى أنّ أعجوبة الحب قد وهبت للشاعر ملك الحياة ، وكل ما وهبت له هو حب الحياة ، فخدعه شعوره بحب الحياة التي تخفق بالأمل ، بعد أن كان كاسف البال ، حزين النفس ، يعيش في الدنيا كالمأجور . . وما هذا إلا أثر طبيعي من قوة الحب» .[3]

ويسمو حب الشاعر وتعلو مكانته عنده ، حتى أصبح هو الذي يهيمن على الكون ويسيّره وليس القدر هو الذي يتحكم فيه .[4] كما أن محبوبته قد غدت رسولاً للحياة ، وحبها معجزة من نبي ، ثم يجسم الشاعر الكون فيغدو منتشياً إذا ما انتفض الحب حيّاً ، وجاثياً بليداً إذا ما انحسر الحب وجمد . كما جاء في قصيدته (رسول الحياة)[5] ، التي اهتم فيها - كغيرها من القصائد - بالطباق والموازنة ، حتى بين ألفاظ شطري البيت الواحد ، كما في قوله :[6]

فيمنع فالكون شاك شقي   ويمنح فالكون راض سعيد

ويواصل الشاعر نظم قصائدة التي يبالغ فيها ، في تقدير محبوبته وحبها ، حتى أن عناوينها تدل على ما نقول كقصيدتيه (سرّ انتصار الحياة)[7] و (عصمة الحب) .[8]

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٧٣ - ١٧٥ .

(٣) فايد العمروسي ، تعريف الشاطىء المجهول ، (صحيفة دار العلوم) ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، سنة ١٩٣٥ ، ص ٢٢٠ .

(٤) هذا في بعض القصائد فقط ، أما قصائده الاخرى التي يعبّر فيها عن إحساسه بالكون ، فتثبت خلاف ذلك ، كما سيأتي في الصفحات القادمة .

(٥) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٢٩ - ١٣١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .

(٧) أنظر . سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٨) أنظر . المصدر نفسه ، ص ١٧٦ - ١٧٧ .

ولعلّ الذي كان يدفع الشاعر إلى هذه المبالغات في المعاني والانتفاخات في التعابير والتراكيب ، التي تضعف من البناء الفني لقصائده ، هو ما كان يعيشه الشاعر من حرمان في بعض الفترات ، ومنها الفترة السابقة ، التي انقطع فيها أو كاد ، عن قول الشعر في المرأة كما أسلفنا .

ثم تعود المحبوبة إلى سابق عهدها معه بعد ذلك ، أو يبدأ تجربة عشق جديدة ، فتبدو المرأة أمامه في صورة محببة ، ومكانة عالية ، ويستشعر لحبها معنى آخر ، بل يتذوقه طعماً آخر يفوق في حلاوته طعم العشق السابق ، بسبب المرارة التي تجرعها في فترة الحرمان . وقد يكون لنظرته إلى المرأة وتصورها لغزاً علاقة بهذا الموضوع ، بجانب تأثير قيم مجتمعه الريفي التي يمكن أن يقع تحت تأثيرها ـ وإن طال عهده بها ـ أحيانا .

ويلف حب الشاعر جو الخريف ، فتتساقط أوراقه ، ويغلّف جوّه اليأس المرير ، فيخبو نوره ، وتهون شعائره على الناس ، ويغفل عن تقديسه العبّاد ، فيتجرأ عليه الآخرون ، ويمسه غير الأطهار ، كما يتضح من قصيدته (خريف الحياة) التي افتتحها بقوله :[1]

بكر الخريف فلا ورود ولا زهور ومشى الركود فلا نسيم ولا عبير

ويمضي الشاعر في نزعة رومانسية ، فيخلع هذا الشعور الذي يحس به في أعماق نفسه ، على مظاهر الطبيعة التي تشاركه همومه وآلامه وأحزانه ، فتصمت الطيور ، وتتوقف الجداول عن خريرها ، وتصبح الأرض مقفرة ، وتكف الأرض عن الدوران ، وتتغير حركة الرياح[2] . . . كل ذلك بسبب الحالة النفسية التي كان يعيشها الشاعر ، الذي لجأ إلى الطبيعة فبثّها همومه ليخفف عن نفسه من حدة الشعور باليأس الذي يسيطر عليه ، لأن الطبيعة في نظر الرومانسيين رمز الخير والمحبة ، وعلاقتهم بها علاقة تلاقٍ وانسجام ، وليست علاقة خصومة وجفاء .

ولم يكن حب شاعرنا ليدوم على حالة واحدة من الوفاء والصفاء ، فقد كانت منغّصات كثيرة تحول دون ذلك ، وتشوب جوّ هذا الحب ، وتعكّر صفوه . ومن هذه المنغّصات الخصومة التي كانت تقع بين الشاعر ومحبوبته في بعض الأحيان ، كتلك الخصومة التي وقعت ، بعد أن لفّ الخريف جوّ حياة الشاعر ، مما جعله يكتب قصيدته (خصام) التي يعلن فيها انتهاء حبه ، وقد افتتحها بقوله :[3]

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٣٨ ـ ٤٠ .

(٣) سيد قطب ، قصيدة (خصام) ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٥ ، ٣ أكتوبر ١٩٣٤ م ، ص١١ .

تخاصمنا تخاصمنا كذلك يعبث الحب

أليس الطفل إذ تنزو قواه يهم أو يكبو

أليس يحطم اللعب التي كان لها يصبو

وواضح أنّ هذه الصور التعبيرية المباشرة لم تفلح في التعبير عما يريده الشاعر بعمق ، بل هي تشي بضعف المعمار الفني لقصيدته . ولسنا ندري ، لماذا لجأ الشاعر - في تعبيره عن الخصومة - إلى صورة الطفل الذي تنزو قواه ويحطم لعبه ؟ هل استخدمه للدلالة على أن حبهما لم يكن صادراً عن قناعة ، حتى انتهى إلى الفراق ؟ أم أن فيه براءة الأطفال ؟ أم أنه ما زال وليداً لم يكتمل نموه بعد ؟ فلسنا نتفق معه - على كل حال - في أي معنى أراد من هذه المعاني وسواها ، ليلجأ إلى هذه الصورة في التعبير عنها .

وتقع القطيعة بين الشاعر ومحبوبته ، فيتراءى له ذلك الماضي ، فيبكيه بدموع غزيرة ويحنّ إليه ، في توقيعة من توقيعات سيّد الشعرية إن صحّ التعبير . أو في هذه المقطوعة التي بلغت خمسة أبيات ، وسمّاها (الحنين والدموع)[1] ثم يعلن الشاعر كراهيته لهذا الحب ، مؤثراً أن يعيش خامد الإحساس والشعور ، دون أن ينبض قلبه بالحب مرة أخرى ، وذلك في قصيدته (الحب المكروه)[2] التي يكرر فيها كلمة (كرهتك) ثلاث عشرة مرة ، بجانب الألفاظ الأخرى التي تدلّ على عزم الشاعر على ترك الحب وسخطه على صاحبته مثل : محنق ، غاضب ، حيرة كبرى ، لهفة حرّى ، ريبة ، نزق . . . وغيرها ، كل ذلك للتدليل على حدة الشعور الذي كان ينتابه ، ويدور في أعماقه ، حين نظم قصيدته . وقد بدا الضعف في البناء الفني لهذه القصيدة من خلال بعض التراكيب والتعابير فيها ، كقوله :[3]

كرهتك شغلي الشاغل وآمالي وآلامي

وقد نظم هذه القصيدة وسواها ، في الفترة التي كان فيها من أشدّ تلاميذ المدرسة العقادية ولاء ومنافحة !!

---

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٥٤ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٧٩ - ١٨١ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٨٠ .

وقد جعله هذا الشعور الذي سيطر عليه ، يعدّ العودة إلى الحب مرة أخرى (نكسة)[1] كما جاء في قصيدة له تحمل هذا العنوان ، ثم يودّع الشاعر عهد حبه الذاهب ، ويقف على آثاره الدارسة ، بعد أن غدا طللاً ، كما جاء في قصيدته (على أطلال الحب)[2] التي اختتم بها فصل «غزل ومناجاة من ديوانه (الشاطىء المجهول) مما يشير إلى انقطاع تجربة حب أخرى لسيّد في هذا العام ، عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤م) .

وكان سيّد مهتماً بشعر الحالات النفسية ، متأثراً في ذلك بمدرسة العقاد الشعرية ، التي فتن بها فترة من الزمن . ولما استقلّ سيّد عن هذه المدرسة ، وخالف أستاذه ، عاد فحنّ إلى شعر الحالات النفسية ، كما صرّح بذلك في كتاب (الأطياف الأربعة) إذ يقول : «يا صديقي ، أتدري فيم أكتب اليك ؟ إنه أمر غريب حقا ! إنني في حاجة إلى من يرّد عليّ إيماني بشعر «الحالات النفسية» . . . . لقد أحببت شعر الحالات النفسية ، وآمنت به فترة طويلة ، ولقد كان عندي لوناً من ألوان المثل الأعلى للشعر الجديد .»[3] وقد عدّ فايد العمروسي هذا الاتجاه في الشعر عند سيّد «اتجاها جديداً في غزل الشباب ، لأنه يبدو واضحاً في ناحيتين : ناحية العاطفة ، وناحية البحث العلمي ، الذي تؤيده نظريات علم النفس .»[4]

ولعل أبرز قصائد سيّد التي تمثل تناوله لهذا اللون من الشعر ، قصيدتان نظمهما في هذا العام ، عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤م) الأولى قصيدة (الغيرة)[5] التي ضمت مقطوعتين من الشعر ، والثانية قصيدة (مصرع حب)[6] التي تضمّ ثلاث مقطوعات شعرية ، كما جاء في ديوانه (الشاطىء المجهول) وهي : ١ . ليلة الشك ٢ . اليقين ٣ . الجنة الضائعة .

---

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٨٢ ـ ١٨٤

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

(٣) سيد قطب وإخوته ، الأطياف الأربعة ، ص ١٩١ .

(٤) فايد العمروسي ، تعريف بالشاطىء المجهول ، (صحيفة دار العلوم) ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، سنة ١٩٣٥ م ، ص ٢٢٣

(٥) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٤٢ ـ ١٤٦ .

(٦) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٤٧ ـ ١٥٣ وكان سيد قد نشر هذه المقطوعات في مجلة (الأسبوع) تحت عنوان (حبيبان . . . مصرع حب) إلا أنه ضمّ إليها مقطوعة رابعة بعنوان (الخريف الباكر) . أنظر : مجلة (الأسبوع) السنة الأولى ، العدد ٣٨ ، الأربعاء ١٨ أغسطس سنة ١٩٣٤ ، ص ١١ ـ ١٢ . ولكن سيداً حين أصدر ديوانه (الشاطىء المجهول) نشر المقطوعات الثلاث في فصل (غزل ومناجاة) ، أما المقطوعة الرابعة فجعلها قصيدة مستقلة في الديوان ضمن فصل (ظلال ورموز) بعنوان (خريف الحياة) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٣٨ ـ ٤٠ .

وقد قدّم سيّد لقصيدتيه (الغيرة) و (مصرع حب) بحديث قصير عن (السيكلوجية والشعر) . ومما جاء في تقديمه لقصيدته (الغيرة) قوله : «ولا يهمني أن أدرسها من الناحية الفنية ، فذلك شأن القراء ، إنما يهمني أن أدرسها من الوجهة النفسية ، ذلك أن مبعثها هو «الغيرة» وهي عامل نفساني بحت » .[1]

ويقارن الشاعر بين غيرة الرجل ، وغيرة المرأة فيقول : «الغيرة تلذ للرجل أول مرة ، لأنها وثيقة الحب ، ولكنْ حين تُلجّ فيها المرأة قد يتبرم بها ، لأنها تكون طعنة للحب»[2] . وفي تقديمه لقصيدة (مصرع حب) قارن بين شكّ المرأة وغيرتها وشكّ الرجل وغيرته فقال : «المرأة سريعة التشكك ، ثائرة الغيرة ، ولكنها سريعة التصديق ، لا تجنح لليقين ، إذا كان هذا اليقين يفجعها في الحب ، بل ربما هربت من اليقين وتعلقت بالأوهام . والرجل بطيء التشكك ، هادىء الغيرة ، ولكنّ الشك الذي يداخل نفسه بطيء الزوال ، وقد يفضل اليقين المؤلم على التعلل بالخيال » .[3]

ولا بدّ من وقفة عند هاتين القصيدتين . ففي القصيدة الأولى (الغيرة) يعاتب الشاعر معشوقته التي ظهر غضبها لأنها ظنت «أنّ الشاعر يتوجه إلى شقيقتها بقلبه ، في حين لم تكن إلاّ مجاملة ، فآلمها ذلك» .[4] فالشاعر حين أحسّ بهذا الشعور من محبوبته ، نظم المقطوعة الأولى ، التي يعاتبها فيها على هذا الغضب ، وذاك الموقف الذي اتضح في نظراتها العاتبة ، كما أنها تبدت بدورها تحمل رضا تشوبه الغيرة . ولكنّ الشاعر يعود فيعطف على هذا الارتياب ، ويعتبره مظهراً من مظاهر الإخلاص في الحب ، كما يقول :[5]

قد انتصر الحب يا لانتصارٍ … بهذا العتاب وهذا الغضب
وثقت من اليوم في حبنا … وأنك ترعينه في حدب
فلولا اعتزازك بالحب لم … تثر في فؤادك تلك الرّيب

ولكن ذلك لم يكن ليوقف شك المرأة فقد «مضى يوم كامل لم تعد فيه إلى يقينها ، فكانت

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .
(٢) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٤٣ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٨ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٤٥ .

المقطوعة الثانية ».[1] التي ثار الشاعر فيها على شك محبوبته وارتيابها ، ولم يعد راضياً عن هذا الصمت الذي استمرّ دون سبب ، يقول :[2]

حدّثيني أما تزالين غضبى	أو ما زال ملء نفسك ريبا
ولماذا الوقار والصمت يضفي	بعد ما كنت لي مراحا ووثبا
كان بالأمس كالعتاب جميلا	ماله اليوم لم يعدْ منك عتبا

أما القصيدة الثانية (مصرع حب) فتتكون من ثلاث مقطوعات كما جاء في الديوان ، أو أربع كما جاء في مجلة (الأسبوع) . ففي المقطوعة الأولى (ليلة الشك) نجد الشاعر منزعجا ، كأنه يقضي ليلته تلك في جحيم وظلام ، ويفزع لليقين بشغف ، فهو قانع به ، حتى لو كلّفه الفقدان ، لأنه يفضل الفقدان على الشك .[3]

وكان مبعث شك الشاعر بسبب أخبار تناهت إليه عن الماضي ، فصارحها في ذلك «فلم ترد له نفياً فكان اليقين الذي طلبه .»[4] وهنا ينظم مقطوعته الثانية (اليقين) الذي كان متلهفا إليه في المقطوعة الأولى . وهو لشدة شوقه إليه يكرر كلمة (اليقين) عشر مرات . ولكنه حين حصل عليه ، أحسّ أنه قاسٍ على النفس ، ورأى أنّ الشك أفضل منه ، فملّ اليقين والارتياب معاً ، ولكنه ـ مع ذلك ـ عاد يهتف باليقين مرة أخرى ، فيقول :[5]

يا يقيني إليّ إنّي حفيّ	بيقين شريته بلبابي
أنت أغلى عليّ من كل هذا	يا يقيني ومرشدي للصواب

وبعد ذلك كله يحسّ الشاعر بالفقدان ، فينظم المقطوعة الثالثة (الجنة الضائعة) التي نعى فيها محبوبته ، فهام على وجهه بسبب فقدانها ، مستسلماً لليأس الذي طغى عليه ، لأنّ قضيته معها لم تعد ظناً يلمع كالسراب ولكنها قضية المعاناة من اليقين المؤلم .[6] ولكنّ إحساس الشاعر يتميز

(١) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٤٣ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٥ ـ ١٤٦ .
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٧ .
(٥) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٥١ .
(٦) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٥٢

عن إحساس الكثيرين من الناس ، الذين يوّدون إذا ما فقدوا شيئا أن يفقدوه محطها ، فهو ليس من هؤلاء ، وإنما ينأى عن هذا الإحساس ، حيث يقول :[1]

فقدتك يا ليتني إذ فقد ... تك كنت مؤمنة عامرة
لعزيت نفسي بالذكريات ... وأودعت فردوسي الذاكرة
ولكنْ فقدتك نهب الذئاب ... تجوس خلالك كالآسرة
فقدتك ذكرى فوا حسرتاه ... لفقدٍ من العين والخاطرة

فالشاعر في مقطوعاته الثلاث حائر قلق ، شاك ، يتلهف لليقين ، فإذا تمّ له ذلك ، عاد يطلب الشك ، ثم أخذ يشعر بالفقدان . فهو لا يثبت على حال ، متقلّب لا يدوم على شعور أو إحساس معين .

أما المقطوعة الرابعة ، التي جعلها قصيدة مستقلة في ديوانه باسم (خريف الحياة)[2] ففيها يلف الخريف جو حياته ، ويغلف حبه اليأس والقنوط ، كما أشرنا إلى ذلك من قبل في الصفحات السابقة .

ويتوقف الشاعر عن نظم الشعر في المرأة بعد عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤م) بعد أن اختتم فصل (غزل ومناجاة) من ديوانه (الشاطىء المجهول) بقصيدته (على أطلال الحب) التي كانت فيما يبدو نهاية مؤلمة لتجربة في الحب لم يكتب لها النجاح ، مما جعل الشاعر ينقطع عن قول الشعر في المرأة طوال عامي ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين ، وألف وتسعمائة وستة وثلاثين (١٩٣٥-١٩٣٦م) .

ويعود الشاعر إلى نظم الشعر في المرأة عام ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثين (١٩٣٧ م) حيث نظم خمس قصائد لا نلمح فيها جدّة في الأفكار والمعاني ، وإنما تكاد تكون تكراراً لمعاني قصائده التي نظمها في فترة سابقة ، من ذلك أن قبلة محبوبته لها نكهة عطرة ، وحرارتها ما زالت تفور في دمائه ، كما جاء في قصيدته (صدى قبلة)[3] . وظلت حالة من الفرقة قائمة بينه وبين المحبوبة ، كما تعكس ذلك قصيدته (ريحانتي الأولى أو الحرمان) ،[4] التي نستشف من أبياتها ، بل من عنوانها حالة

---

(١) المصدر نفسه ، ١٥٣ .
(٢) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٣٨ ـ ٤٠ .
(٣) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (صدى قبلة) مجلة (المقتطف) ، ج ٣ ، مجلد ٩١ ، سنة ١٩٣٧ ، ص ٣٢٠ .
(٤) أنظر . سيد قطب ، قصيدة (ريحانتي الأولى أو الحرمان) مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الخامسة ، العدد ٢٢٠ ، سنة ١٩٣٧ م ، ص ١٥٤٦ ـ ١٥٤٧ .

الحرمان التي عاشها الشاعر ، حتى أنه ظلّ يردد ذكر المحبوبة التي عشقها من قبل ، وإن كان قد انقطع عن قول الشعر فيها سنتين متتاليتين . ومن هنا يبدو الشاعر متلهفاً للقائها ، مبالغاً في تقديرها ، حتى وصل في ذلك إلى درجة التقديس إن صحّ التعبير ، فقارىء شعره يجد مصداق ما نقول في القصائد التي نظمها في المرأة ، في هذا العام وقبله وبعده على حدّ سواء . ولذلك تبدو محبوبته غنية بالتعبير الذي يكفي أحقابا من الزمن ، كما جاء في قصيدته (غنى) التي افتتحها واختتمها بقوله :[1]

غنية أنت بالتعبير قد ذخرت   أطواء نفسك منه زاد أحقاب

ويحسن في هذا المجال أن نشير إلى رأي الدكتور محمد غنيمي هلال الذي وقف عند حب الرومانسيين للمرأة ومكانتها في شعرهم إذ يقول : « . . وطبيعي أن تحتل المرأة في ذلك الأدب مكانا رفيعا لم تظفر بمثله من قبل . فقد أدّى السمو بالعواطف والصدق فيها إلى نوع من تقديس المرأة والإشادة بها والخضوع لسلطانها ، ولم يكن خضوعهم آية خنوع وضعف ، بل كان مصدره صدق العاطفة . . . وأكثر الرومانتيكيين على أنّ المرأة ملك هبط من السماء ، يطهر قلوبنا بالحب ، ويرقى بعواطفنا ، ويذكي شعورنا . »[2]

ومما يؤكد نظرة التقديس هذه أن شاعرنا يتوجه نحو محبوبته بالعبادة ، ويقصر عبادته على جمالها وحده دون سواه ، كما في قصيدته (عبادة جديدة) التي يقول فيها :[3]

لك يا جمال عبادتي   لك أنت وحدك يا جمال
تُعصى تعاليم الطغا   ة أو الهداة على ضلال
ويخالف التشريع جهـ   راً أو خفاء في احتيال
وتجانب الأديان أو   تنسى وتهجر عن ملال
وأراك وحدك يا جمال   تلقى الخضوع والاحتفال

وواضح من هذه الأبيات ـ ومثلها غيرها ـ مدى اهتمام الشاعر بالمقابلة والطباق كقوله :

---

(١) سيد قطب ، قصيدة (غنى) مجلة (الرسالة) ، السنة الخامسة ، العدد ٢٢٤ ، سنة ١٩٣٧ م ، ص ١٧٠٩ .
(٢) محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص ١٩٠ ـ ١٩١ .
(٣) سيد قطب ، قصيدة (عبادة جديدة) ، مجلة (الرسالة) ، السنة الخامسة ، العدد ٢٢٦ ، سنة ١٩٣٧ م ، ص١٧٨٩ .

(الطغاة والهداة ، وجهراً وخفاء) . وقريب من الأبيات السابقة ، عودة صورة المرأة اللغز إلى الظهور مرة أخرى ، وذلك كما جاء في قصيدته (وحي جديد)[1] التي صاغها في وزن خفيف رشيق ، وكأنها نشيد عذب ،دون أن ينسى القبلة التي تشعره بالسعادة في هذه الحياة .

ويستمر الشاعر في نظم قصائده على هذا النهج سنة ألف وتسعمائة وثمان وثلاثين (١٩٣٨م) ، حيث يتوجه بتسبيحه إلى عيني محبوبته ، كما يتضح من قصيدته (تسبيح)[2] ، التي زاوج فيها بين الصور الحسية ، والصور المعنوية ، حين ذكر أنّ وجه محبوبته كأنه خواطر فنان ، أما صوتها فأغاريد لحن . . . وتظل عينا محبوبته مصدر إغراء له ، في هذه القصيدة وسواها من القصائد التي نظمها في هذا العام كقصيدتيه (في السماء)[3] و(عينان) .[4]

ويتوقف الشاعر بعد ذلك عن نظم الشعر في المرأة مرة أخرى ، فلم نجد له في عامي ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين ، وألف وتسعمائة وأربعين (١٩٣٩ ـ ١٩٤٠م) أية قصيدة يعرض فيها للمرأة ، مما يوحي بأن علاقته بمحبوبته قد وصلت إلى طريق مسدود ، أو أنّ حب الشاعر قد سيطر عليه اليأس والقنوط ، فما عاد صاحبه يغريه قول الشعر في معشوقته .

ويعود الشاعر إلى مواصلة نظم قصائده في المرأة عام ألف وتسعمائة وواحد وأربعين (١٩٤١م) ، ونرى أنه ظلّ يعشق محبوبته التي كان يتغزل بها من قبل ، ولم يبدأ تجربة عشق أخرى . فهو في قصيدته (أكذوبة السوان) يقول :[5]

وإذا هفوت إلى الجمال فإنما ... أهوى مثالك في الجمال العابر
أنساك إذ أنسى حياتي كلّها ... فإذا حييت فأنت أول خاطر

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (وحي جديد) ، مجلة (الرسالة) ، السنة الخامسة ، العدد ٢٢٩ ، سنة ١٩٣٧ م ، ص ١٩١٢ .
(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (تسبيح) ، محلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة السادسة ، العدد ٢٧٣ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ١٥٩٣ .
(٣) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (في السماء) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة السادسة ، العدد ٢٧٥ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ١٦٧٣ .
(٤) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (عيناي) ، جريدة (الصباح) ، السنة السادسة عشرة ، العدد ٦١٣ ، ٢٤ يونيه سنة ١٩٣٨ م ، ص ٢٦ .
(٥) سيد قطب ، قصيدة (أكذوبة السلوان) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة التاسعة ، العدد ٤١٤ ، سنة ١٩٤١ ، ص ٧٦٦ .

وتلح عليه نظرة التقديس لمحبوبته ، فيتوجه إليها لتزوده من كنزها ، بعد أن كاد زاده ينفد بسبب صراعه الطويل مع الحياة ، فزادها يقيه عثرات الطريق ، ويكفل له الاستمرار في الحياة ، كما جاء في قصيدته (الزاد الأخير) التي يستخدم فيها صوراً شعرية قديمة من محفوظة الشعري ، وإن كان قد صاغها صياغة شعرية جديدة ، ولكنها غير مبتكرة ، كقوله :[1]

كاد يخبو المصباح إلاّ بصيصا فاسكبي الزيت في بقايا الفتيل
كنت كالجذوة المشعة نورا وهي اليوم في طريق الأفول

ويبدو أن تقديس المحبوبة ، أو المبالغة في رفع مكانتها ، كانت تزيدها دلالاً ، فلم تكن تستجيب له فيما يطلب أو يريد ، وإنما تزداد بعداً عنه ، ولا تقنع بكل ما يقوله فيها ، وتولّي مدبرة عنه مما جعله يدعوها إلى العودة إلى عشّها الذي هجرته ، وأن ترفرف حوله من جديد ، لتدفىء بالأماني ما مسّه من جمود ، وأن تطلق في جوّه لحناً يبشر بالحب السعيد مرة أخرى ، كما جاء في قصيدته (بين عهدين) التي ضمّت مقطوعتين : الأولى بعنوان (العش المهجور) والثانية تحمل عنوان (نداء العودة) .[2] ولم يكن ازورار المحبوبة عنه ، أو هجرها له ، ليكف الشاعر عن المبالغة في وصفها ، وإنما نجده ينظم قصيدة أخرى بعنوان (وجوه طريفة) التي يفتتحها بقوله :[3]

طالعيني في كل يوم بوجه فلديك الوجوه شتى طريفة
وافجئيني بالخطر المحبو ب يجدد حياتنا المألوفة

ولكّن دعوة الشاعر لمحبوبته لم تفلح فيما يبدو لنا ، فعاد ساخطاً عليها كما يتبدى من قصيدته (الكأس المسمومة) التي تعدّ من قصائده التي عبر فيها عن حنقه على المحبوبة ، وتخليه عنها ، وهجره لها . وهو في هذه القصيدة يقدم لنا المرأة في صورة شيطانة ، بل في صورة أفعى تسمم عيشه كما يقول :[4]

---

(١) سيد قطب ، قصيدة (الزاد الأخير) ، مجلة (الرسالة) ، السنة التاسعة ، العدد ٤٢٠ ، سنة ١٩٤١ م ، ص ٩٣٥ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (بين عهدين) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة العاشرة ، العدد ٤٥١ ، سنة ١٩٤٢ م ، ص ٢٥٠ .

(٣) سيد قطب ، قصيدة (وجوه طريفة) ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ١ ، السنة العاشرة ، العدد ٤٥٦ ، سنة ١٩٤٢ م ، ص ٣٨٩ .

(٤) سيد قطب ، قصيدة (الكأس المسمومة) ، مجلة (الرسالة) ، السنة الحادية عشرة ، العدد ٥٢٩ ، سنة ١٩٤٣ م ، ص ٦٦٩ .

أقلاك أقلاك كالشيطان أقلاك | أقلاك كالسمّ يجري جدّ فتاك
أقلاك إنك في نفسي وفي زمني | وفي حياتي أفعى ذات أشواك
سممت عيشي وأحلامي وأخيلتي | وأنت شيطانة في سمت أملاك

وقد أشرنا في قصائد سابقة إلى أن سيدا قدّم لنا المرأة في صورة ساحرة ، ويحسن هنا أن نشير إلى رأي الدكتورة نوال السعداوي ، التي وقفت عند هذه الصورة للمرأة ، وقارنت بين صورة المرأة في ألف ليلة وليلة ، وصورتها في الأدب العربي الحديث ، إذ تقول : «وكما رسمت المرأة القوية الإيجابية في ألف ليلة وليلة على أنها جنيّة أو ساحرة أو شيطانة ، فقد صوّر الأدب الحديث أيضا المرأة الإيجابية القوية على أنها جنية أو عفريتة . إلّا أنّ المرأة في الأدب العربي الحديث لم تأخذ صورة الجنية شكلا ومعنى ، كما حدث في ألف ليلة وليلة ، وإنما أخذت المعنى فحسب واحتفظ جسدها بالشكل الآدميّ كغيرها من البشر ، ولكنّ فكرها ظلّ ينتمي إلى أهل الجانّ أكثر مما ينتمي إلى البشر »[1] ومما تجدر الإشارة إليه أنّ سيداً وإن كان قد عرض المرأة في صورة شيطانة ، إلا أنّه لم يصورها كغيره من الشعراء في صورة إيجابية ، وإنما عرضها في صورة شيطانة ، ليدلل على سلبيتها ، لا على إيجابيتها ، بسبب موقفه الحانق عليها .

وبعد هذه الأبيات التي انطلقت من فم الشاعر كالريح المزمجرة ، لتعصف بمحبوبته وبحبها ، تستبدّ به الحيرة ، فلا يقوى على هجرها ، وإن كان عشقها يؤلمه ، فيقول :[2]

أقلاك ليت ! فإني لست أقلاك | أهواك ليت! فإني لست أهواك
أهوى وأقلى وأيامي موزعة | بين الهوى والقلى كالضاحك الباكي

ويسيطر عليه شعور عدم القدرة على الفراق ، فيدعوها مرة أخرى أن تعود من أجل بناء عشهما ، لأنه قد أحسّ بالغربة في هذا الكون ، بعد أن افترقا ، وأصبحا في خريف العمر ، كما جاء في قصيدته (نداء الخريف) إذ يقول :[3]

---

(١) نوال السعداوي ، الوجه العاري للمرأة العربية ، ص ٩٠

(٢) سيد قطب ، قصيدة (الكأس المسمومة) ، مجلة (الرسالة) ، السنة الحادية عشرة ، العدد ٥٢٩ ، سنة ١٩٤٣ م ، ص ٦٦٩ .

(٣) سيد قطب ، قصيدة (نداء الخريف) ، مجلة (الرسالة) ، السنة الحادية عشرة ، العدد ٥٣٨ ، سنة ١٩٤٣ م ، ص ٨٥٨ .

كلانا ضائع في الكون مفقود
فلا هدف له في الأرض مشهود
ولا أمل له في الغيب موعود

ونفهم من هذا أنه ربما كان يقصد بقصيدته هذه صاحبته التي أدار حولها روايته (أشواك) إذ تلتقي هذه العبارة ، مع إهداء سيّد الذي تصدّر روايته تلك .[1] ويؤكد هذا ويدعمه أنّ أحداث هذه الرواية قد جرت في بداية الأربعينات ، كما نظن . وقد خاطب الشاعر محبوبته بـ (يا أخت) مما يدّل على قربها منه قربا نفسيا ، إن صحّ التعبير ، وإن كانت قد ابتعدت عنه في الواقع .

وعلى الرغم من بلوغ سيد السابعة والثلاثين من عمره في هذا العام ، إلا أن المرأة ظلت مصدر اهتمام وفتنة له وكأنه شاب صغير السنّ ، كما يتضح من قصيدته (حلم الحياة) التي يقدم لنا فيها صورة المرأة الجسد التي تثير شهوته ، حتى أنه يشعر بالنشوة لمجرد ملامسة كفّه لها ، كما يقول :[2]

أيها الحلم الذي أوقدها شعلة هوجاء تذكو في دمي
كلّما تلمس كفي يدها تلمس النشوة قلبي وفمي

ولعل الحالة الاجتماعية الخاصة التي كان يعيشها سيّد ، إذ لم يتزوج حتى هذه الفترة ـ ولا بعدها ـ هي التي كانت تبعث في نفسه مثل هذا الشعور ، في مثل هذه الفترة الزمنية .

وأخذ شعر سيّد في المرأة يتناقص بشكل واضح بعد ذلك ، وإن كان قد قلّ قبل ذلك كما أشرنا إلى ذلك ، وهذا مؤشر على إخفاق سيّد في توثيق الصلات بينه وبين المرأة في واقع الحياة إخفاقاً واضحاً ، قاده إلى عدم نظم الشعر في المرأة ، وإن نظم فهو يجترّ ذكرياته الماضية مع محبوبته ، كما جاء في قصيدته (وحي لقاء)[3] ، التي نظمها عام ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين (١٩٤٤م) ، واستمر في مخاطبته لمحبوبته بـ (يا اختاه) .

---

(١) أنظر : سيد قطب ، أشواك ، الإهداء ، ص ٥ .

(٢) سيد قطب ، قصيدة (حلم الحياة) ، مجلة (المقتطف) ، ج ٥ ، مجلد ١٠٢ ، سنة ١٩٤٣ م ، ص ٤٦٠ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (وحي لقاء) ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٧١ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ٤٩٥ .

وفي عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥م) ينظم الشاعر قصيدتين يعلن فيهما انتهاء علاقته مع محبوبته ، بل انتهاء حبّه إلى غير رجعة ، وعنوان القصيدتين ـ فضلا عن أبياتهما ـ يدلّ على ما نذهب إليه دلالة مباشرة ، فواحدة تسمى (انتهينا)[١] والثانية تسمى (نهاية المطاف)[٢] . وكان لهذا الإعلان وقع عميق في نفسية الشاعر ، الذي تغيرت نظرته للكون ، فما عاد هذا الكون محبباً إلى نفسه ، كما كان يبدو في فترات عشقه التي يسودها الصفاء والوفاء ، ولذلك يقول :[٣]

شاه في خاطرك الكون ومات وتخلّت عنك أحلى الذكريات
وبدا العمر حزينا عاطلا كامد السحنة مجفوّ السمات

ويطل عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦م) فنجد سيداً قد صمت عن قول الشعر في المرأة ، وما عاد ينطق به . حتى إذا تلاه عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧ م) رأينا محبوبته على خلاف ما عهدناه فيها ، تحاول أن تعيد العلاقة إلى سابق عهدها ، ولكن هيهات ، فإنّ سيداً لم يستجب لهذه المحاولة ، بعد أن رفضت هي بدورها أن تستجيب لنداءاته في مرات عديدة ، بل لقد أنكر سيّد عليها هذا الإقبال ، بعد أن أطلّ الخريف بوجهه ، لأنه جاء (بعد الأوان) كما جاء في قصيدته التي تحمل هذا العنوان ، وافتتحها بقوله :[٤]

الآن والأيام مدبرة تولول بالنواح
والأفق مخضوب الأديم وقد تأذن بالروّاح
أقبلت ويحك تبسمين فأين كنت لدى الصّباح
وجه الخريف يطلّ فاستمعي لإعوال الرّياح

وفي عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨م) قبيل سفره إلى أمريكا ، ينشر سيّد على

---

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (انتهينا) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦١٦ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٤٢٩ .
(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (نهاية المطاف) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٣١ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٨٤٩ .
(٣) مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ٨٤٩
(٤) سيّد قطب ، قصيدة (بعد الأوان) ، مجلة (العالم العربي) ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ٥٥ . وقد نشر القصيدة إبراهيم العريض في كتابه (من الشعر الحديث) ، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ، الصادرعام ١٩٥٨ م .

صفحات مجلة (الأديب) اللبنانية قصيدة بعنوان (خدعة الخلود) افتتحها بقوله :[1]

لا أنت سالك الزمان ولا أنا　　لا أنت داعية ولا أنا مستجيب
هذى مياسمه على قسماتنا　　قرّت أمانينا على الأفق القريب

وبهذه القصيدة يودّع الشاعر عالم الحب والمرأة ، ولم يعد لينظم أية قصيدة يتناول فيها المرأة أو حبها ، أو التغزل بها ، بعد أن وارى حبه في التراب ، فما عاد ينبض بالحياة .

يتضح لنا مما تقدم أنّ قصائد سيد ـ في المرأة ـ في فترة الأربعينات ، كانت تدور في معظمها حول الفراق والهجران والقطيعة ، مما يدل على أنّ حب الشاعر في هذه الفترة ، كان يتعثر في خطواته ، ولا يسير في طريق مستقيم بل كانت تعترضه العقبات ، التي لم يستطع الشاعر ومحبوبته أن يتخطياها ، مما جعل هذا الحب ينتهي نهاية حزينة مؤلمة ، كما رأينا .

ومما يلاحظ كذلك أنّ شعر سيّد في المرأة ـ في معظمه ـ شعر ذاتيّ ، يعرض من خلاله همومه الذاتية التي لا يشاركه فيها أحد غيره ، فهو لم يستطع أن يبدو في هذا الشعر واسع الأفق ، لتكون قضاياه التي يطرقها تهمّ الناس عامة أو أكثريتهم ، وإنما ظلّ في كثير من قصائده يدور في فلك الابتسامة والقبلة والنظرة الصافية . وهو وإن لم يكن قد أسفّ في ألفاظه ومعانيه وصوره ، إلاّ أنّه كثيراً ما كان يردّد ما قاله الشعراء الذين سبقوه أو عاصروه ، دون أن نراه يضيف بعداً جديداً للمرأة ، أو يوضح دورها الكبير الذي تلعبه في الحياة الاجتماعية في العصر الحديث . ومن هنا فنحن نرى أن سيّدا لم يضف لفن الغزل شيئا ذا قيمة يتميز به عن شعر الآخرين الذين عاصروه .

ويتضح لدارس هذا الشعر كذلك أن علاقة سيّد بالمرأة لم تمض في خط طبيعي ، وإنما نجد الانفعالات والأحاسيس المتناقضة ، في فترة زمنية متقاربة ، بل لقد وجدناه في العام الواحد يحدثنا عن حبه الشديد لمحبوبته ، ثم تقع الخصومة بينهما ، وتنقطع العلاقة التي كانت قائمة بينهما ، لتبدأ بعد ذلك من جديد . . . وهكذا فقد ظلّ يدور في هذا الإطار الدائري ، منذ بداية نظم الشعر في المرأة حتى انتهاء علاقته بها ، مما جعله يكرر كثيراً من معانيه التي كانت سبباً من أسباب ضعف البناء الفني لقصائده .

---

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (خدعة الخلود) ، مجلة (الأديب) ، السنة السابعة ، ج ٥ ، أيار ، سنة ١٩٤٨ م ، ص ١٦ .

٢) إحساس الشاعر بالكون وعلاقته بالحياة

لقد عبّر الشاعر عن علاقته بالكون الذي يعيش فيه ، وعن موقفه من الحياة والأحياء في هذا الكون ، في كثير من قصائده ، وبخاصة تلك القصائد التي ضمها فصل (ظلال ورموز) من ديوانه (الشاطىء المجهول) . وقد نظم الشاعر هذه القصائد ـ التي تناول فيها هذه القضية ـ في الفترة الممتدة من سنة ألف وتسعمائة وتسع وعشرين ، إلى سنة ألف وتسعمائة وأربع وثلاثين (١٩٢٩ ـ ١٩٣٤م) ، فترة انتظامه في دارالعلوم ، وتخرجه منها تقريبا . ولم نعد نجد له بعد ذلك أية قصيدة يطرح فيها علاقته بالكون ، سوى بعض الأبيات القليلة ، التي تعبّر عن شعور آني ، في قصائده الغزلية ، حين يصفو جوّه ، أو تكدّر جوّ الخصومة ، ففي الفترة الممتدة من عام ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين ، إلى عام ألف وتسعمائة وواحد وأربعين (١٩٣٥ ـ ١٩٤١ م) لم نجد له أية قصيدة في هذا المجال . ومع أنه عاد بعد ذلك لينظم قصائد توضح علاقته بالكون والأحياء فيه ، إلا أنها كانت قصائد قليلة العدد ، حتى أنه لم ينظم سوى خمس قصائد في الفترة الواقعة بين عام ألف وتسعمائة واثنين وأربعين ، وعام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٢ ـ ١٩٤٦ م) .

ويمكننا أن نتبين حقيقة علاقته بالكون ، من خلال الوقوف عند عدة قضايا أو محاور وقف عندها الشاعر في قصائده تلك ، أهمها :

أ) صورة الكون في نظر الشاعر .
ب) تبرمه بالحياة وإحساسه بالضياع في هذا الكون .
جـ) الولع بكشف المجهول ومعرفة سرّ الحياة .
د) العقل والجسم والروح .

وسنقف عند كل قضية من هذه القضايا ، لنرى كيفية تناول الشاعر لها .

أ) صورة الكون في نظر الشاعر : رسم سيد للكون صورة يجللها التشاؤم ، والنظرة السوداوية ، ويسري فيها اليأس والقنوط . فهو يرى أن الكون يسير دون أن يتبين له وجهة ، أو يدرك له هدفاً ، أو يعرف له غاية ، بل إنّ مسيرة الكون ـ كما يراها ـ تعب ضائع لا ثمرة له ، كما جاء في قصيدته (يوم خريف) التي نظمها سنة الف وتسعمائة واثنتين وثلاثين (١٩٣٢م) ويقول فيها :[١]

---

(١) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١١١ .
وقد تخلى سيّد عن مثل هذه الأفكار ، بعد أن اتجه الاتجاه الاسلاميّ ، وقد استشهد في كتابه (في ظلال القرآن)=

وقـف الـكـون سـاهمـاً لـيس يـدري أيـن يمـضـي وأيـن لـو شـاء يمـضـي
طـالمـا دار بـالأنـام وداروا بـين رفـعٍ مـن الحـيـاة وخـفـض
ثـم مـاذا ؟ تـسـاءل الـكـون : مـاذا أحـيـاة مـا بـين غـزل ونـقض
أيمـا غـايـة نـؤمّ إلـيـهـا أي قـصـد قـضـيـتـه أو سـأقـضـي
تـعـب ضـائـع وجـهـد غـبـين ومـصـير مـقـنّـع لـيس يـرضـي

وقد جسّد الشاعر الكون في هذه القصيدة ، وخلع عليه صفات إنسانية ، ومضى في نزعة رومانسية واضحة إلى الطبيعة ، لتشاركه حالته النفسية المتعبة ، فبدا الدوح واجماً ، والطيور مذهولة ، والزهر أسيفا ، كالأطفال الأيتام في يوم العيد ، وتشكو الأرض والسماء شدة المرض ، متبرمة بثقلة من يعودها ، بل لقد غدا الكون كلّه مأتماً صامتاً في نظر الشاعر لا موت فيه ولا حياة ، إذ تستسلم الحياة لليأس مغلوبة على أمرها .[1]

وقد أخذ مصطفى السحرتي على الشاعر في هذه القصيدة ، خلع السمات البشرية على الجماد والنبات ، ورأى أنه كان «مسرفاً في تجسيم الأحداث إسرافاً بعيداً قد يجعل روح الشعر ضربا من المغالطة ، ويفسد ما فيه من فكر أو عاطفة .»[2]

أما الناقد محمد مندور فقد عدّ ما أخذه السحرتي على القصيدة شيئاً محبباً حين قال : «ولكنّ الصياغة الشعرية ، وخلع صفات الإنسان على الأشياء . . قد أنقذ مقطوعة سيّد من جفاف الفكر وبرودته ، وأعطاها رونق الشعر ، بل وسما ببعض أبياتها إلى القمة» .[3] ومع أن الدكتور مندور لم يحدد لنا أية قمة سمت إليها الأبيات ، إلا أنّه رأى أن هذه القمة تتمثل في مثل قوله :[4]

وإذا الـزهـر في الـريـاض أسـيـف كـصـغـار الأيـتـام في يـوم عـيـد

= بهذه الأبيات ، وأوضح تراجعه عنها ، وقال معلقاً عليها . « فأنا أعرف اليوم ـ ولله الحمد والمنّة ـ أن ليس هناك جهد غبين ، فكل جهد مجزيّ ، وليس هناك تعب ضائع ، فكل تعب مثمر . وأنّ المصير مرضٍ والكون يمضي وفق ناموسه الذي اختاره الله له » .
أنظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، المجلد ٧ ، ص ٥٤٤

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١١١ ـ ١١٣
(٢) مصطفى السحرتي ، الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ، ص ٤٧
(٣) محمد مندور ، الشعر المصري بعد شوقي ، الحلقة الثالثة ، ص ٦٧ ـ ٦٨ .
(٤) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٦٨ .

ونقف موقفا وسطاً بين هذين الناقدين ، فلا ننكر على سيّد تجسيم مظاهر الكون ، وإكثاره من الصور الشعرية في قصيدته ، بل نعدّ ذلك أمراً محببا في عالم الشعر ، غير أننا لا نرى سيداً يسمو إلى القمة في قصيدته ، كما ذكر الدكتور مندور !!

وتشيع الوحشة في هذا الكون ، ويملأ جوّه الفناء وتمحى آثار الحياة فلا تبدو ، بل يستحيل الكون خرابا كما جاء في قصيدته التي سمّاها (خراب)[1] ونظمها سنة ألف وتسعمائة واثنتين وثلاثين (١٩٣٢ م) . ويكرر الشاعر هذه المعاني ، التي يركز فيها على فناء الكون ، وسيطرة القدر عليه ، غير عابىء به ، ولا بمن فيه ، حتى في فترة مبكرة من حياته ، كما نجد في قصيدته (سخرية الأقدار)[2] التي نظمها عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين (١٩٢٩ م) ، بجانب قصيدتيه (الشعاع الخابي)[3] و (في الصحراء)[4]

فهذه الفترة التي صدرت فيها مثل هذه الآراء والمواقف عن سيّد قطب ، كان سيّد فيها طالبا في دار العلوم ، ولعلّ لطبيعة ثقافته في هذه الفترة ، ونوعية المواد التي كان يقبل على دراستها ، أثراً في مثل هذه الأفكار التي تدل على قطيعة كاملة بين سيّد ، ونشأته الأولى في القرية ، وثقافته الدينية فيها . فقد أصبح سيد يعيش وسط مجتمع جديد يغاير في ثقافته وعاداته وتقاليده وقيمه ، كلّ ما نشأ عليه في الريف ، فهو مجتمع تتصارع فيه الأفكار وتتنازع ، بعضها يتصل بالدين ، وبعضها الآخر يتمرد عليه . . مما جعل الشاعر في حيرة من أمره ، بل هو أقرب إلى أنصار الفريق الثاني منه إلى أنصار الدين ، ولكن في عالم الشعر فقط !! ويؤكد لنا هذا اعتراف سيّد للندوي ، الذي أشرنا إليه في الباب الثاني من الرسالة ، ذاك الاعتراف الذي مؤداه أنّ سيداً ـ بعد استقراره في القاهرة ـ قد «انقطعت كل صلة بينه وبين نشأته الأولى ، وتبخرت ثقافته الدينية الضئيلة ، وعقيدته الإسلامية ، ومرّ بمرحلة الارتياب في الحقائق الدينية . »[5]

وتعود هذه الأفكار إلى الظهور مرة أخرى في شعره بعد منتصف الأربعينات ، حيث ينظر إلى مواكب البشر التي عمرت هذا الكون فلا يراها إلّا قوافل تمرّ دون أن تملك حق الرجوع ، فهي

---

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٢٦
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧٢
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢١ ـ ٢٤ .
(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٧ ـ ٣١
(٥) أبو الحسن الندوي ، مذكرات سائح في الشرق العربي ، ص ١٨٩ .

مستعبدة لا تملك من أمرها شيئا ، كما نجد في قصيدته (قافلة الرقيق)[1] التي نظمها سنة ألف وتسعمائة وست وأربعين (١٩٤٦م) . ويكرر ذلك في قصيدته (أقدام في الرمال) التي نطمها في العام نفسه ، حيث يقول في أبياتها الأولى :[2]

نحن أم تلك على الأرض ظلال — وخيال سارب إثر خيال
في متاهات وجود لزوال — كبقايا الخطو في وجه الرمال
زمر تدلف في إثر زمر — ويح نفسي ! إنه ركب البشر
مغمض العينين في كف القدر — كلما أوغل في التيه اندثر

ومع أن سيدا قد نظم هاتين القصيدتين في وقت متأخر ، إذ كان يبلغ الأربعين من عمره ، إلا أنه لم يكن قد طرأ على ثقافته من حيث الاتجاه شيء يذكر ، فلم يكن قد اتجه بعد اتجاهاً إسلامياً ، بل لم يكن قد اقترب من هذه الدائرة ، حتى هذه الفترة ، مما جعل نظرته للكون ـ في بعض جوانبها ـ لم تتغير .

ب) تبرمه بالحياة وإحساسه بالضياع في هذا الكون :

لقد عبر الشاعر عن تضجره من هذه الحياة ، وتبرمه بها ، في كثير من قصائده ، التي نرى فيها إحساسه باليأس والقلق ، بل الشعور بالضياع والغربة في هذا الكون الذي يعيش فيه . ويستطيع قارىء شعر سيّد أن يتعرف على هذا الإحساس ، حتى من خلال مطالعته لعناوين تلك القصائد ، فواحدة تحمل عنوان (اضطراب حانق)[3] وأخرى باسم (حائر)[4] وثالثة باسم (غريب)[5] .

ومع أن الشّاعر حنق ، غاضب ، متبرم بهذه الحياة ، لا يهنأ له عيش فيها ، إلا أنه كان يقف

---

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (قافلة الرقيق) ، مجلة (الكتاب) ، السنة الأولى ، ج ٨ ، مجلد ٢ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٢٩٠ .

(٢) سيد قطب ، قصيدة (أقدام في الرمال) ، مجلة (الكتاب) ، السنة الأولى ، ج ١٢ ، مجلد ٢ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٩٣٠ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (اضطراب حانق) ، مجلة (البلاغ الاسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١٠٨ ، الأربعاء ١٠ أبريل سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢٧ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (حائر) ، مجلة (أبولو) ، مجلد ١ ، العدد ٢ ، أكتوبر سنة ١٩٣٢ م ، ص ١٠٧ ـ ١٠٨ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٥١ .

منها موقف القوي الشديد في بعض الأحيان ، فلا يشكو ولا يئنّ ، في الوقت الذي يطالب فيه الحياة أن تبتعد عنه ، لأنه ما عاد يطيق العيش في جوّها القذر ، كما جاء في قصيدته (اضطراب حانق[1]) التي نظمها عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين (١٩٢٩م) حينما كان شابا في الثالثة والعشرين من عمره ، مما جعل أبيات القصيدة تخرج من فمه وكأنها الحمم ، لتطوّح بالحياة بعيداً ، فهي زفرات شاب لا تجد من يكبحها ، يثور صاحبها على أي مظهر لا يرضيه في هذه الحياة . وألفاظ القصيدة تدل على ما نقول مثل : نار ، جحيم ، لظى ، هائج ، مستعر ، شجو أليم ، سقر ، شكوى ، شجن ، أغربي ، جو قذر ، ساخط ، جهم ، ضجر . . . وغيرها من الألفاظ في القصيدة .

وقد قسا الشاعر على الناس الذين يعيشون في هذا الكون ، حتى أنّ صورتهم ـ في ذهنه ـ تقترب من صورة الحشرات ، وإن كان ظاهرهم يدل على أنهم من البشر ، فنفوسهم تسيل رجساً ، ولا تمتّ للإنسانية بصلة ، كما يتضح من قوله في هذه القصيدة :[2]

أأناسياً أرى أم حشرات	شوهت من طلعة الكون الجميل
يشبهون الناس في تلك السمات	بينما أنفسهم رجس يسيل
فهموا العيش طعاما وشرابا	ورواحا حيث شاءوا وغدوّا
أنفس كالكهف ما زالت خرابا	من شعور يلهم النفس السموّا
فإذا حدثت عن طهر بديع	وشعور يغمر النفس براء
أدركوه سافل الشأن وضيع	وهو أسمى ما استطاعته السماء

والقارىء يلاحظ ما تتسم به أبيات القصيدة من المباشرة ، بجانب الركاكة في بنائها الفني ، حتى أن الشاعر يستخدم ألفاظاً ترد على ألسنة الناس في سبابهم كقوله : (سافل الشأن) ، وإذا لجأ إلى التصوير جاءت صوره بسيطة مفردة كقوله (أنفس كالكهف) . ولعل هذا يعود إلى أنّ سيداً قد نظم هذه القصيدة في مرحلة مبكرة من حياته ، قبل أن تكتمل تجربته الشعرية .

ويبحث الشاعر عن صديق وفيّ ، ليكون عوناً له في هذه الحياة ، ولكنّ هذا الصديق قد غدا

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (اضطراب حانق) ، مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١٠٨ ، سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢٧ .

(٢) مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١٠٨ ، سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢٧ .

مفقودا وذلك بسبب نزعة الشاعر التشاؤمية ـ إن صحّ التعبير ـ التي كان ينظر للحياة والأحياء من خلالها ، وبسبب اليأس والقنوط اللذين كانا يسيطران عليه أحيانا ، كما يتبدى من قصيدته (الصديق المفقود) التي نظمها عام ألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣٠م) وجدّد في وزنها الشعري .[١]

ويحسّ الشاعر بالضياع في هذا الكون ، كما جاء في قصيدة له تحمل عنوان (النفس الضائعة) نظمها عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين ، وافتتحها بقوله :[٢]

أثـنيّ أنـا أم ذاك رمـز لـغـابـر	لأنـكـرت من نـفسي أخصّ شعـائـري
لأنكـرت إحسـاسي وأنكـرت مـنـزعي	وأنـكـرت آمـالي وشـتى خـواطـري
أنقّب عن نـفـسي الـتي قـد فـقـدتهـا	بـنفـسي الـتي أحيـا بهـا غـير شـاعـر

ويبحث الشاعر عن نفسه الضائعة فلا يجدها ، إلا بعد البحث الطويل ، وبذل الجهد الكثير في فترة من فترات الهدوء ، كما نجد في قصيدته (بين الظلال)[٣] التي نظمها عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤م) . وقد كرر الشاعر مطلع قصيدته ثلاث مرات ، للتعبير عن حدة شعور اليأس الذي كان يشعر به ، فهو في ذلك المطلع المكرر ، يناجي ذكرياته وأمنياته ، يقول :[٤]

يـا ذكـريـاتي الـبـعـيـدة في عـالم الأشـبـاح
يـا أمـنـيـاتي الـشـريـدة في عـالم الأرواح
إليّ قبل الصباح

ويكتنف شاعرنا شعور بالوحدة في هذا الكون ، بل يستشعر بالغربة تلف جو حياته ، كما جاء في قصيدته (غريب) التي يقول فيها :[٥]

غـريـب أجـل أنـا في غـربـة	وإن حـفّ بي الـصـحـب والأقـربـون

---

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (الصديق المفقود) ، مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الرابعة ، العدد ١٤٧ ، الأربعاء ٨ يناير سنة ١٩٣٠ م ، ص ٢٧ .
(٢) سيد قطب ، الشاطيء المجهول ، ص ٤٥ ـ ٤٦ .
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٥٣ ـ ٥٥ .
(٤) سيد قطب ، الشاطيء المجهول ، ص ٥٣ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٥١ .

غـريـب بـنـفـسـي ومـا تـنـطوي عـليـه حـنـايـا فـؤادي الحـنـون
غـريـب وإن كـان لـمّا يـزل بـبعض الـقـلوب لـقـلبـي حـنـين
غـريـب فـواحـاجـتي لـلمـعـين وواهـف نـفـسـي لـلمـخـلصـين

وقد نظم سيّد هذه القصيدة سنة ألف وتسعمائة وأربع وثلاثين (١٩٣٤م) ، وقد مضى على تخرجه من دار العلوم عام واحد ، حيث بدأ يعمل مدرساً في مدارس وزارة المعارف المصرية . . ولعلّ مواجهته للحياة العملية ، واختلاطه بأنماط من الناس لا ترضيه ،وأعباء الأسرة التي كان يتولى أمرها بعد وفاة والده ، هي التي دفعته إلى مثل هذا القول !

وقد عاش الشاعر في هذه الحياة متمردا عليها ، يضيق بقيودها ، ولو كانت من ذهب خالص ، يهوى الانطلاق والحرية ، ويغريه التفلّت والصراع ، لا يثبت على حال ، وإن شئت فقل : إنه يعشق المحال ، كما جاء في قصيدة له سمّاها (عاشق المحال)[1] نظمها عام ألف وتسعمائة واثنين وأربعين (١٩٤٢م) .

وبعد أن اشتد صراعه مع الحياة ، ضاق به سئم منه ، فآثر الانزواء وقرر أن يعيش آمناً ، ومن هنا فهو يدعو سفينته أن تتجه (إلى الظلام)[2] كما سمى قصيدته التي نظمها عام ألف وتسعمائة وثلاثة وأربعين (١٩٤٣م) ينشد فيها الهدوء والأمن والاستقرار . ولعلّ أحداثاً خاصة وقعت في حياة سيّد هي التي جعلته يتخذ مثل هذا القرار ، فنحن نعرف أنّ والدته توفيت عام ألف وتسعمائة وأربعين (١٩٤٠م) مما يزيد من أعباء الأسرة عليه ، ونعلم كذلك أن حبه في الأربعينات كان عاثراً تسوده الخصومة في أكثر الأوقات ، فقد يكون لذلك كله أثر في نفسيته ، مما جعله يتخذ هذا القرار ، ولا ننسى ظروف عمله الخاصة ، بعد أن ترك التدريس وأخذ يعمل في الوزارة ، فمن الممكن أن تكون قد واجهته صعاب وظروف خاصة ، أملت عليه مثل هذا الشعور !!

ومع أننا نجد الشاعر يثور ويغضب ، ويشكو في كثير من قصائده ، إلا أننا نجد الناقد سيدا يقول عنه في مقدمة الديوان بأنه يعشق الهدوء ويهرب من الضجة ، كما يهرب من الوضوح . . ولقد لاحظت أن ألوان ملابسه جميعا تتفق مع هذا الميل ، وكذلك ألوان الأزهار التي يألفها والمناظر

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (عاشق المحال) ، مجلة (الثقافة) ، السنة الرابعة ، العدد ١٧٥ ، سنة ١٩٤٢ م ، ص ٢٤ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (الى الظلام) ، مجلة (الثقافة) ، السنة الخامسة ، العدد ٢٣٨ ، سنة ١٩٤٣ م ، ص ٢٤ .

التي يفضلها . »[1] ويعلل سيد كثرة الشكوى والغضب والسخط في قصائده فيقول : «تصطدم هذه الطبيعة بالواقع فتحار وتتألم وتشكو ، وقد تغضب وتنفعل ، وقد تسخر وتهدد بالانتقام . ولكنها مع ذلك تحتفظ بخيرها وحنانها في أشد ساعات الغضب والانفعال والسخرية» [2] فنفس سيّد خيرة وإن رأيناه يضج ويشكو ، فهذا الموقف صادر عن عدم استجابة الواقع لما يريد وإلا فنفسه ـ كما يقول ـ «خيّرة محبة يغمر الحنان جوانبها ، تريد ـ لو استطاعت ـ أن تبسم لكل شيء ، وأن يبسم لها كل شيء ، وتودّ لو كانت الحياة منبسطة هادئة لا عوج فيها ولا نتوء » .[3]

ومع أن ما ذكره سيّد تعليل خارجي ، قد يبدو غير مقنع ، إلا أننا إن وضعنا النقاط على الحروف ، ظفرنا بتعليل قد يرضاه القارىء . فأي واقع هذا الذي كانت تصطدم به نفسية سيّد فتتألم وتشكو ؟، قد يكون واقع الناس بشكل عام ، ولكنّ الذي يهمنا واقع سيّد نفسه الذي يتعامل مع واقع النّاس . فنحن نعلم ـ مما تقدم في الباب الثاني ـ أن سيّدا جاء إلى القاهرة وحيداً يعيش في كنف خاله ، ونعرف أن والده قد توفي ، وابنه ـ سيّد ـ لم يبلغ مبلغ الرجال بعد ، ثم توفيت والدته وهو شاب ، فكان عليه أن يقوم بدور الأب أولاً لأسرته ، ثم بدور الوالدين معا بعد وفاة والدته ، مما يزيد من أعبائه وتكاليفه في الحياة . ولا ننسى واقع حبه الذي كنا نراه معكّر الصفو في كثير من الأحيان . . . فكل ذلك يمكن أن يكون سبباً في كثرة شكواه وتألّمه من حياة الناس وواقعهم إذا ما اصطدم به ، وإلاّ فسيد نفسه يشير إلى أنه لو قدّر له أن يحدد معالم الكون الذي يهوى الحياة فيه ، أو أن يخلقه من جديد كما يقول ، لما جعله«إلا حدائق ومتنزهات يجتمع فيها الأصدقاء والخلّان والمحبون والحبيبات ، للتناجي والسمر الهامس اللطيف ، لا ضجيج ولا اضطراب » .[4]

وتعليل سيد لكثرة الشكوى والحيرة التي تسود شعر الشعراء الشباب في كتابه (مهمة الشاعر في الحياة) قد يعيننا في تعليل هذه الحيرة التي تتبدى في شعره ، وإن كان سيّد في تلك الفترة من الثلاثينات (١٩٣٣م) غير مكثر لنظم الشعر ، فهو يرد ذلك إلى النفسية المصرية العامة في تلك

---

(١) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، المقدمة ، ص ١٣ .
(٢) سيد قطب ، صورة نفسية ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٣٧ ، الأربعاء ٨ أغسطس سنة ١٩٣٤ م ، ص ١١ .
(٣) مجلة (الأسبوع) ، العدد نفسه ، ص ١١ .
(٤) سيد قطب ، صورة نفسية ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٣٧ ، الأربعاء ٨ أغسطس سنة ١٩٣٤ م ، ص ١١ .

الفترة «فترة الانتقال والحيرة والاصطدام في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، الاصطدام الذي تخيب فيه الآمال ثم تبدأ في الانتعاش . ثم تصطدم من جديد» .[1] ويضيف سيّد قائلاً : «كل ما في البلد جدير بالشكوى ، وكل ما فيها يلذع بالألم ، وإن التألم والشكاة ، لدليل عدم الرضا ، ودليل السعي لتغيير هذه الحال ، وتلك عدتنا للمستقبل ، وأملنا الوحيد للإصلاح المنشود .»[2]

ولا نغفل عن الإشارة إلى أن سيّدا يعتبر واحداً من الشعراء الرومانسيين الذين يشعرون بالذاتية في حياتهم ، هذه الذاتية التي «تتجلى على الأخص في عدم الرضا بالحياة في عصرهم ، وفي القلق أمام عالمهم وما يعج به من أحداث ، وفي الحزن الغالب على أنفسهم في كل حال دون أن يجدوا له سببا» .[3] يضاف إلى ذلك أن هؤلاء الرومانسيين ـ ومنهم سيد ـ حين يشعرون بالغربة عن واقعهم فإنّهم يعتصمون منه «بالانطواء على أنفسهم ونشدان مثال لهم ، فتتسع الهوة بينهم وبين الواقع وما ينشدون من مثال » .[4]

ج) الولع بكشف المجهول ومعرفة سرّ الحياة : ـ

ومما يلفت النظر ، ويستدعي الانتباه ، في شعر سيّد ، إكثاره من الحديث عن المجهول ، والرغبة الشديدة في كشف أستاره ، ومعرفة خباياه ، حتى أنّ سيّدا سمّى ديوانه (الشاطىء المجهول) ، وتسميته مأخوذة من القصيدة الأولى التي تصدرت قصائد الديوان ، وكانت تحمل عنوان (إلى الشاطىء المجهول) . وقد نظمها سيّد عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤م) . ويرى الناقد مندور أن هذه القصيدة « من وحي نزعة الهروب من الحياة الواقعية ، وهي النزعة الرومانسية . »[5]أما السحرتي فقد عدّها من النماذج الابتداعية في الشعر الشرقي ، التي تمثل «الفرار من الحياة ، والطيران إلى دنيا الوهم ، وما وراء الطبيعة » .[6]

وقد حلّق سيّد في قصيدته هذه في عالم المجهول ، لولعه به ، فقد كان توّاقاً لمعرفة أسراره يقول :[7]

---

(١) سيد ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٩١ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٢ .
(٣) محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص ٥٥ .
(٤) محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص ٥٦ .
(٥) محمد مندور ، الشعر المصري بعد شوقي ، الحلقة الثالثة ، ص ٦٨ .
(٦) مصطفى السحرتي ، الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ، ص ٢٢٧ .
(٧) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٩ .

حننت لمرآة إلى الضفة الأخرى — إلى الشاطىء المجهول والعالم الذي
معالم للأزمان والكون تستقرا — إلى حيث لا تدري الى حيث لا ترى
إلى حيث تنسى الناس والكون والدهرا — إلى حيث لاحيث تميز حدوده

ويسبب تناول سيّد لهذه القضية التي لا يعّد الشعر مجالاً أصيلا لها ، ويسبب نزعة التأمل ، والتجريد الذهني ، الذي شاع في شعره ، بسبب تأثره بمدرسة العقاد ، بل بشعر العقاد ، الذي غلبت عليه هذه السمة ، نرى بعض تعابيره وكأنها نثرية كقوله «إلى حيث لا حيث» في البيت الثالث .

ويعبر عن رغبة جامحة فيه لكشف ما استتر وخفي من عالم المجهول ، في قصيدته (الإنسان الأخير) فيقول :[1]

تحجبّه عن طالبيه الستائر — وقد كان في المجهول مطمح كاشف
فيختم سفر الناس في الأرض ظافر — فيا ليته يدري بما خلف ستره

ويعلل سيد الناقد كثرة حديث سيد الشاعر عن المجهول في قصائده فيقول : «ولعلها محاولة من محاولات الخلود ، أو تعميق الحياة وتمديدها بمعرفة عوالم ومصائر مجهولة ، يضيّق الجهل بها أفق الحياة ، أم لعلها نتيجة للفصل بين أجزاء الكون والحياة بهذا الجسم ، الذي لا بدّ له من الفواصل والحدود ، مع شوق القوى الروحية إلى العوالم المجهولة التي حجبها الجسم والقوى الواعية» .[2]

ومن هذا المجهول الذي كان الشاعر مولعاً بكشفه ، تلهفه لكشف سرّ الحياة ، ومعرفة لغز هذا الكون ، كما يظهر في قصيدته (في الصحراء) التي نظمها سنة ألف وتسعمائة واثنتين وثلاثين (١٩٣٢ م) وقدّم لها بقوله : «في ليلة من ليالي الخريف المقمرة الراكدة الهواء ، المحتبسة الأنفاس ، وفي صحراء جبل المقطّم الموحشة ، وبين هذا القفر الصامت الأبيد ، كانت تتراءى نخلات ساكنات ، في وجوم كئيب ، ومن بينها نخلتان : إحداهما طويلة سامقة ، والأخرى قصيرة قميئة . بين هاتين النخلتين دار حديث ، وكانت بينهما همسات ومناجاة» .[3] والشاعر يرمز بهاتين النخلتين إلى الأحياء ، وقد أدار بينهما حواراً ، أنطقهما فيه بأفكاره التي كانت تدور في ذهنه ، ولا يجد لها إجابة

---

(١) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٣٥ .
(٢) المصدر نفسه ، المقدمة ، ص ١٢ .
(٣) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٢٧ .

مقنعة ، فقد جعلها تتساءلان عن لغز الكون وسرّ الحياة فيه ، والحكمة من وجودهما في مكانهما في الصحراء ، فها هي ذي النخلة الصغيرة تتوجه إلى أختها الكبيرة بالسؤال عن الذي أنبتها في هذا المكان ، فتقول :[1]

أفلا تدرين يا أختي الكبيرة ما الذي أطلعنا بين اليباب
أيما إثم جنينا أو جريرة سلكتنا في تجاويف العذاب

قد سئمت اللبث في هذا المكان
لبثة المصلوب في صلب الزمان
أفما آن لتبديل أوان
حدثيني لِمَ نشقى ؟ حدثيني كم سنلقى ؟ حدثيني كم سنبقى
واقفات ؟

فتجيبها أختها ـ النخلة الكبيرة ـ أنها مثلها لا تدري الجواب ، بل هي بدورها تتساءل منذ زمن بعيد عن سرّ وجودها في هذا المكان ، دون أن تدرك لذلك علّة ، تقول :[2]

أنا يا أختاه لا أدري الجواب ودفين السرّ لم يكشف لنا
منذ أُطْلِعت في هذا الخراب وأنا أسأل معا شأني هنا

فيجيب الصمت حولي بالسكون
وأنا أخبط في وادي الظنون
لست أدري حكمة الدهر الضنين
غير أنا حائرات . . والليالي العابثات . . تتجنى ساخرات
لاهيات

ومع أن الشاعر يطرق قضية فكرية في قصيدته ، إلا أنه استطاع من خلال الرمز فيها ، والحوار الذي أشاعه في أبياتها ، وتجديده في وزن القصيدة الشعري ، أن يخفف من وطأة الفكر في هذه القصيدة . وكان الشاعر دقيقاً ـ إلى حدّ ما ـ في تعابيره كقوله على لسان النخلة الكبيرة ، «منذ ما أُطْلِعْت في هذا الخراب «ولم يقل «طلعت» فبناء الفعل للمجهول يدل على أن قوة قاهرة هي التي

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

فعلت ذلك ، ولم يكن طلوعها هناك بمحض إرادتها ، وهذا يخدم الغرض الذي يريد الشاعر أن يعبر عنه بشأن الأحياء الذين يحيون في هذه الدنيا ، ومنهم الشاعر نفسه ، الذي تثور في نفسه هذه التساؤلات ، ونستذكر هنا ما قلناه بشأن ارتيابه في الحقائق الدينية منذ استقراره في القاهرة .

وكان بحث الشاعر عن سرّالحياة دائماً لا يتوقف ، وقد ظنّ ـ وهو الذي قضى فترة ضياع وقلق ليست قصيرة ـ أن خبيئة نفسه ، وما يستتر فيها ، هي التي يكمن فيها لغز هذه الحياة ، ولذلك يطالبها أن تكشف له عن ذاك العالم الذي تضمنته ، كما جاء في قصيدته (خبيئة نفسي) التي يقول في نهايتها :[1]

خبيئة نفسي في ثناياك معرض	لما لقيته الأرض في الجولان
وإنك طلّسم الحياة جميعها	وصورتها الصغرى بكل مكان[2]
أبيني إذن عن ذلك العالم الذي	تضمنته من صورة ومعان

ولعل أبرز قصيدة تناول فيها الشاعر سرّ الحياة ، ومحاولة معرفة كنهه ، قصيدة (السرّ أو الشاعر في وادي الموتى) التي تقع في ستين بيتا ونظمها سنة ألف وتسعمائة وأربع وثلاثين (١٩٣٤م) . وقد كتب الشاعر مقدمة لقصيدته ، ذكر فيها أنه كان يتردد على وادي الموتى في أوقات مختلفة . يقول : «وفي فترة منذ ستة أعوام ، أرق في الهزيع الثاني ، فجال بخاطره ، أن يلجأ إلى حمى الموتى ، مدفوعا بشعور غامض ، لا يبالي وحشة مثل هذه الأماكن في جنح الليل المدلهمّ » .[3] وبعد أن أنهى زيارته لوادي الموتى ، وذهب عنه الخوف والروع الذي ساوره « حاول أن يفسر عن طريق الوعي، والتأمل ما دفعه لهذه الرحلة ، وما شعر به في أعماق نفسه . ولقد ظل يعجز عن ذلك كلما حاوله مدى ستة أعوام ، حتى استطاع في هذا العام أن يترجم هذا الشعور شعراً ، بعد أن فقد كثيرا من روعته ، ووصل إلى الدرجة التي يستطاع عنها التعبير» .[4] فهذه المقدمة تكشف لنا أنّ سيدا كانت تشغله مثل هذه القضايا الكونية منذ عام ألف وتسعمائة وثمانية وعشرين (١٩٢٨م) ، أي قبل انتظامه في دار العلوم بعامين ، مما يدل على أن ثقافته الدينية التي كان قد تثقفها في القرية ،

---

(١) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٤٣ ـ ٤٤ .

(٢) ذكر سيد في هامش ص ٤٤ عن هذا البيت ، أنه منظور فيه لقول العقاد :

تماثيل مصر أنت صورتها الصغرى ،	وطلّسمها الواقي وآيتها الكبرى

وهذا اعتراف صريح بمدى تأثره بالعقاد ، لا في الاتجاه الشعري فقط ، وإنما في الألفاظ والمعاني كذلك .

(٣) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٦٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

سرعان ما تبخرت لدى انخراطه في مجتمع القاهرة الجديد ، وما يصطرع فيه من أفكار ومبادىء !!

ويفصح الشاعر في بداية قصيدته عن نفسه ، بعد أن تساءل أهل المقبرة عن حقيقة هذا القادم فقال :[1]

من الطارق الساري خلال المقابر ... كخفقة روح في الدجنّات عابر
هو الشاعر الملهوف للحق والهدى ... وللسرّ لم يكشفه ضوء لناظر
تحيّر في سرّ الحياة وما اهتدى ... إليه ولم يقنع بتلك الظواهر

فتوجُه الشاعر إلى المقابر إذن ، محاولة لكشف سرّ الحياة ، ومعرفة لغز الكون . فقد ترك أهل المقابر الدنيا وأوهامها ، وغادروها ، فظن الشاعر أنه قد يجد عندهم جوابا .[2] وقد كرر الشاعر هذه المعاني والأفكار في قصيدته حين ردّ فيها على ذاك الشيخ ـ من أهل المقابر ـ الذي تساءل عن حقيقة القادم ، ودوّى صوته عاليا من بين تلك الحفر ، فلم يملك الشاعر إلّا أن يعترف له بمبتغاه من تلك الزيارة ، وهدفه الذي ينشد تحقيقه من ورائها[3] ، بل لقد كرر الشاعر ثلاثة أبيات من القصيدة مرتين .[4]

ويعود الشاعر بعد ذلك كله ، يجرّ أذيال الخيبة ، فمع أنه خاطر بنفسه في هذه الزيارة ، إلا أنها لم تكلل بالنجاح ، فكان أن تمنى ـ بسبب ذلك ـ لو أنه لم يقم بمحاولته تلك ، حتى يبقى لديه شيء من الأمل ، في كشف ذلك السرّ بعد الموت .[5] وتلتقي هذه النهاية لقصيدته مع نهاية قصيدته (الإنسان الأخير) .[6]

فقصيدة سيّد (السرّ أو الشاعر في وادي الموتى) تنضح بتلهفه لكشف المجهول ، وإدراك سرّ الحياة المستغلق على الشاعر ، وعلى الناس فيما يرى . ونلمح في قصيدته حواراً ، ويشيع في أبياتها شيء من الروح القصصية ، بل لقد دبّت الحياة في الشخوص الأموات ، فغدوا وكأنهم أحياء ، ولكنهم يقيمون في تلك الحفر !!

---

(١) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٦٣ ـ ٦٤ .
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٦٥ .
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٦٨ .
(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٦٩ ـ ٧١ .
(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧١ .
(٦) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

وقد نالت القصيدة إعجاب صديق سيّد ، الأستاذ محمود حسن إسماعيل ، حتى أنه قال عنها : «وناهيك من قصيدة هي ديوان في ديوان . فأنت في هذه القصيدة تنظر إلى الطلاقة الفنية كيف تخدمها علوم الأدب وألوان من الثقافة العامة ، كما يخدمها فنّ الموسيقى والتصوير والرسم ، وليس ذلك وحسب ، بل فن القصة وفن التخريج الروائي أيضاً» .(١)

ونحن ، وإن كنا نحتفل بقصيدة سيّد هذه ، ونرى أنه قد أجاد فيها ، ووفّق في صياغة أبياتها ، إلا أننا لسنا مع الأستاذ محمود إسماعيل فيما قاله عنها ، فحديثه ثناء مبالغ فيه ، ولا يقف عند حدّ ، ولعلّ صداقته للأستاذ سيّد ، ومحبته له ، هي التي أملت عليه مثل هذا الثناء والمدح ، حتى غدت القصيدة ديوانا داخل ديوان كما يقول !! ولكننا مع هذا لا نغفل عن الإشارة إلى أنّ للأستاذ إسماعيل حسّاً فنياً جيداً في تقدير الشعر وتذوقه ، لأنّ له بصراً ودرايةً بذلك لا نستطيع إنكارها .

د) العقل والجسم والروح :

يستطيع قارىء شعر سيد قطب أن يتبين تناول سيّد للعقل والجسم والروح في قصائده ، ولكنّ دون إكثار ، يصل إلى حد ظهور القضايا الأخرى التي وقفنا عندها من قبل ، فهو لم يكن ينظم قصائد كاملة تعرض هذه الأمور ، وإنما كان يشير إليها في عدة قصائد ، حيث تشغل كل واحدة منها أبياتاً معينة من قصائده ، دون أن تكون تلك القصائد مقصورة على تناول العقل أو الجسم والروح مثلا ، وإنما ترد هذه الأمور ضمن قضايا أخرى ، يعالجها الشاعر في قصائده .

ويبين سيّد في مقدمة ديوانه طبيعة التباين بين الجسم والروح فيقول : «القول بالتباين بين الجسم والروح قديم متداول في الفلسفة القديمة . والشاعر ميّال إلى الأخذ بالروح العامة لهذه الفلسفة القديمة ، وإن لم يأخذ في الفصل بين هذين العنصرين لاعتقاده بوحدة الوجود . وبالتحدد يرى أن هناك شيئين : جسماً وروحاً ، ولكنّ بينهما اتصالا » .(٢)

ولعلّ أول قصيدة التفت فيها سيّد إلى قضية الجسم والروح ، قصيدة (اضطراب حانق) التي نظمها عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين (١٩٢٩م) ، حين أنكر على أولئك الذين يفضلون

(١) محمود حسن اسماعيل ، تعريف بالشاطىء المجهول ، مجلة (المقتطف) ، ج ٣ ، مجلد ٨٦ ، سنة ١٩٣٥ م ، ص ٣٧٤ .

(٢) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، المقدمة ، ص ٥ ـ ٦ .

الجسم على الروح موقفهم هذا ، إذ يقول في معرض مهاجمته لهؤلاء :[1]

حقروا العفة والحسّ البراء	حقروا الروح وهاموا بالجسوم
حقروا الإخلاص محضا والوفاء	ورأوا في النفس محياها الذميم
لا فما أقفر هاتيك النفوس	لا فما أجمد ذيّاك الشعور
إنّ وجه الكون مغبر عبوس	بهمو فليغربوا عنه ينير

وقد تبدى هذا الإحساس عند سيّد ، حتى في قصائده الغزلية ، على ما نحو ما نجد في قصيدته (عصمة الحب) التي نظمها سنة ألف وتسعمائة وأربع وثلاثين (١٩٣٤م) ، فالشاعر حين بحث عن الخلود ، ولم يستطع نيله ، اتجه نحو الحب كبديل عن الخلود ، ولكن أي حب ؟ إنّه الحب الذي يتسامى بالروح عن هذا الجسم وأخطائه كما جاء في قصيدته .[2] ويمضي سيّد في قصيدته هذه ، فنراه يقف الموقف نفسه الذي اتخذه في قصيدته (اضطراب حانق) من أولئك الذين يتسابقون في شهوات الحياة ولذاتها ، ويرى أنهم مخطئون في ذلك ، كخطئهم في فهم الصراع بين الجسم والروح في حياتهم .[3]

ويتمنى الشاعر لو أنه يستطيع أن يكون روحا مشرقة ترف في هذا الكون ، حتى يترك هذا الجسم للموت والبلى ، دون أن يبالي به ، كما جاء في قصيدته (الإنسان الأخير) التي نظمها عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤م) .[4]

ويفرّق الشاعر «بين القوى العقلية ، والقوى الروحية في الإنسان ، وبتعبير أدق بين القوى الواعية ، والقوى الملهمة «وليست هي الغرائز . .»[5] كما جاء في مقدمة ديوانه . ويتضح هذا في القصيدة الأولى من الديوان ، حيث يبدو ولع الشاعر بعالم الأرواح ، والقوى الروحية ، ودعوته الصريحة لنبذ الحجا ، والقوى العقلية ، إذ يقول :[6]

لقد حجب العقل الذي نستشيره	حقائق جلّت عن حقائقنا الصغرى

(١) سيد قطب ، قصيدة (اضطراب حانق) ، مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١٠٨ ، ١٠ أبريل سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢٧ .
(٢) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٧٧ .
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٧٧ .
(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٣٥ .
(٥) أنظر المصدر نفسه ، ص ٦ .
(٦) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٢٠ .

هـنـا عـالم الأرواح فـلنـخـلع الحـجـا فـنغـنـم فـيـه الخـلد والحـب والسـحـرا

ويكرر الشاعر ذلك في قصيدة أخرى ، حين يستجيب لنداء ليالي الريف ، فيقول :[1]

فـأجـبـنـا دعـاءهـن سـراعـا وخـلعـنـا دنـيـا الحـجـا والحـطام

ويقف الشاعر هذا الموقف ، لأن العقل رمز للقيد في نظره ، ويحول بينه وبين الخلود ، كما جاء في قصيدته (إلى الثلاثين) .[2]

فتفضيل الشاعر لعالم الأرواح على العقل واضح يثبته ما ذكرناه ، بجانب ما نجده في قصائد أخرى له . بل لقد أفصح الشاعر عن ذلك في مقدمة ديوانه حين قال : «العقل يستطيع أن يكفل للإنسانية حياتها اليومية ، وما يقرب منها ، ولكنه يقصّر عن اتصالها بـالمثل العليـا الغامضـة ، وبالعوالم المجهولة ، كما يقصّر عن إدماجها في الوحدة الكونية الكبرى . »[3]

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٨٨ .

(٢) سيد قطب ، قصيدة (إلى الثلاثين) ، مجلة (المقتطف) ، ج ٣ ، مجلد ٩٠ ، سنة ١٩٣٧ م ، ص ٣٢٣ .

(٣) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، المقدمة ، ص ٦ .

٣) إحساس الشاعر بالزمن

وتسلم القضية الثانية ، قضية إحساس الشاعر بالكون ، إلى قضية أخرى ذات علاقة بها إلى حد ما ، وهي قضية إحساس الشاعر بالزمن ، التي وقف الشاعر عندها في عدد من قصائده .

ومما يلفت النظر والانتباه في هذه القصائد ، عشق الشاعر لماضيه ، فهو متلهف لذلك الماضي العزيز ، بما يمثله من حب وبراءة ، بل هو يحنّ إليه ، حتى لو كان مليئا بالأشواك والعقبات ، كما جاء في قصيدته (الماضي) التي نظمها عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين (١٩٢٩م) ويقول فيها :[١]

شبح الماضي وما الماضي سوى بعض نفسي قد تولاه العدم
يتراءى كلما شطّ النّوى فإذا الذكرى شجون وألم

وإذا الكامن في نفسي ثار

جائشا مضطرما

كالجحيم

آه لو ملكت تصريف الزمن كيفما أهوى وأني أرغب
لرجعت الدهر للماضي إذن فإذا بي حيث كنا نلعب

ورفاق لينو العود صغار

ليس تدري الألما

والهموم

ومضى الشاعر يبكي ماضيه ، بل يرثيه في قصيدته (رثاء عهد) التي نظمها عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين كذلك (١٩٢٩ م) ، وكانت صوره فيها مأخوذة من قراءاته الشعرية في الدواوين القديمة ، فماضيه يذهب كالبرق ، ويلوح كالسراب . . . وقد اقتربت بعض تعبيراته الشعرية من عالم النثر كقوله (أقصى خطواتك) .[٢]

---

(١) سيد قطب ، قصيدة (الماضي) ، مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ٩٧ ، الأربعاء ٢٣ يناير سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢٦ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (رثاء عهد) ، مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١٣٠ ، الأربعاء ١١ سبتمبر سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢٧ .

وقد بكى الشاعر ماضيه متمنيا عودته ، ليحييه كما يحيا الشباب ، مفعما بالمحبة والمودة ، وليتمسك بأهدابه حتى لا يذهب مرة أخرى ، ولن يفرط - إذا ما عاد - بشيء منه ، حتى بثوانيه التي ستعزّ عنده وتغلو ، كما نرى في قصيدته (البعث)[1] التي نظمها عام ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢م) ، وغيرها من القصائد .[2]

ولعلّ حنين الشاعر إلى أيام صباه ، التي قضاها في الريف ، يمثل مظهرا من مظاهر عشق الماضي والتعلّق به ، فقد نظم الشاعر «من وحي الريف» ثلاث قصائد هي :

١) ليلات في الرِّيف

٢) العودة إلى الريف

٣) الليلات المبعوثة .[3]

وقد بدا تعلق الشاعر بماضيه حتى في القصائد التي تبرّم فيها بالماضي والحاضر معا ، كما جاء في قصيدته (التجارب) التي صوّر فيها شقيا ، أعفته الأقدار من ماضيه ، فوّد لو أنّها تمنحه ماضياً سعيداً ، فاستجابت له ، ولكنه عاد يشعر بالغربة ، وتمنى العودة لذلك الماضي ، على ما فيه من مرارة التجارب ، كما جاء في تقديم سيد لقصيدته[4] . فهذا الشقيّ يهتف في القصيدة بعودة ماضيه ، كما يبدو من قوله :[5]

فعاد إلى الأقدار يطلب عونها	على رجع ماضيه بحسرة تائب
أجل عاد ملهوفا لمرّ التجارب	وأيامه الأولى الظماء السواغب
أجل ذلك الماضي الذي هو بضعة	من النفس دسّت في الحشا والترائب

ويصور الشاعر نفسه بلا ماض ، كأنه النبتة التي تطفو على السطح فلا تضرب جذورها في أعماق الأرض ، مما يسهّل على الريح أن تطوّح بها إذا ما هبّت . فالماضي للإنسان كالجذر القوي للنبتة ، ومن يفقد ماضيه ، لا يجد شيئا يعزيه عما فقد ، كما يتضح من قصيدته (النفس

---

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٦٠ .

(٢) أشرنا من قبل إلى تحسر الشاعر على ماضي حبه عند الحديث عن المرأة في شعر سيّد ، وهذا مظهر من مظاهر عشق الماضي والإحساس بالزمن .

(٣) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٨٠ - ٩٠ .

(٤) انظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٧٣ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧٧ - ٧٨ .

الضائعة)[1] التي نظمها سنة ألف وتسعمائة وأربع وثلاثين (١٩٣٤ م) .

ويبدو أن تعلق سيّد بماضيه إلى هذه الدرجة ، يعود إلى أنه عاش ماضياً سعيداً في الريف ، حيث كان فتى مدلّلاً ، يحظى بمكانة مرموقة في القرية ، ثم جاء إلى القاهرة وحده ، يعيش في رعاية خاله بعيداً عن أهله ، ثم توفي والده ، فبدأ يجابه الصعاب ، ثم لحقت به أسرته بعد ذلك إلى القاهرة ، ليكون مسؤولا عن رعايتها ، مما كان يزيد من متاعبه في هذه الحياة ، فحلاوة ماضيه ، ومرارة حاضره ، هما اللذان كانا يدفعانه لأن يعبر عن ذلك في هذه القصائد .

ويستهجن الشاعر مرور يوم من حياته قضاه نائما ، مع أن عقربي الساعة يثبتان صحة ذلك ، كما جاء في قصيدته (مرّ يوم) .[2]

ويعبّر الشاعر عن الوحدة التي تنتظم أجزاء هذا الكون ، ويرى أنّ الأزمان قد غدت كالحلقة الكبرى ، وتزول الفواصل الزمنية في نظره ، إذ لم تعد قائمة في عالم الناس ، كما نجد في قصيدته (إلى الشاطىء المجهول) القصيدة الأولى في الديوان ، التي يقول فيها :[3]

إلى حيث لا تدري إلى حيث لا ترى
معالم للأزمان والكون تستقرا
فليس هنا (أمس) وليس هنا (غد)
ولا (اليوم) فالأزمان كالحلقة الكبرى

بل لقد ألحّ على الشاعر إحساسه بالزمن ، في إهداء الديوان لشقيقه حين قال :[4]

فأنت عزائي في حياة قصيرة وأنت امتدادي في الحياة وخالفي

ومما يلاحظ ـ في هذا الشعر ـ أنّ طبيعة حياة الشاعر في بعض الأحيان لها علاقة بإحساسه بالزمن . فالشاعر حينما يكون حائراً قلقاً ، يتمنى مرور الحياة بسرعة ، أما إذا كان مطمئناً ، هادىء البال ، فهو يأسف على انقضاء الدقائق في هذه الحياة ، بل إنّ إحساسه بالزمن يتضاعف ، بعد أن يفيض الحب على الحياة بخصبه ، كما يتضح من قصيدته (الحياة الغالية)[5] . ولكن ، بعد

---

(١) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٤٥ ـ ٤٦ .
(٢) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١١٤ .
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٩ .
(٤) أنظر : المصدر نفسه ، الإهداء ، ص ٢ .
(٥) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٧٠ .

أن يمضي عهد الشباب ، وينقضي من العمر ألذه ، يطلب الشاعر من الليالي أن تتسرع في خطوها ، فما عاد يحفل بمرّ السنين ، بعد أن ولّى شبابه ، كما يتضح من قصيدته (إلى الثلاثين)[1] التي نظمها سيد عام ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثين (١٩٣٧م) بعد أن بلغ الثلاثين من عمره ، وحين سيطر هذا الشعور على الشاعر ، عاد يناجي الزمان ، طالباً إليه أن يتمهل في خطاه ، فإن لم يستجب لتلك الدعوة ، وقرر مواصلة سيره ، فلتكن عودة إلى الخلف ، حتى لايحسّ الشاعر بالغربة ، لأنه قد ألف ذلك الماضي من قبل ، كما جاء في قصيدته الرمزية التس سمّاها (على القمة) .[2]

فالشاعر في إحساسه بحركة الزمان ، يمثل موقف الإنسان العربيّ من حركة الزمان ومسيرته ، تلك المسيرة التي تتمثل «في شكل حركة دائرية ، تنطلق من نقطة البداية ، ثم تدور وتدور حتى تعود قبل كل دورة إلى تلك المنطقة» .[3] فالشاعر ـ كما تقدم ـ يطلب من الزمان أن يسير ببطء ، وإن لم يكن بدّ من السير فليكن انطلاقاً إلى الخلف ، وعودة للماضي . وهذا هو موقف الإنسان العربي نفسه كذلك ، في مسيرته الحضارية ، فهو «لا ينتقل من موقع إلى موقع جديد ، قبل أن يعود إلى موقعه السابق يتحسسه ، ويتدبره ، ويقف عنده ، ويحاوره ، ويطوف به ، ويودّعه ، ويحمل منه ما يذكّر به . وبعدها ينطلق إلى موقع جديد ، وهذه الإلتفاتة هي التي تجعل حركة العربي إلى الأمام حركة دائرية لولبية» .[4]

وإحساس الشاعر بالزمن ، لم يكن يقف عند حدّ الإحساس بالزمن الماضي فقط ، وإنما تخطى ذلك ، ليبحث عن المستقبل ، أو الزمن الآتي ، كما يتضح من قصيدته (الغد المجهول) التي يتساءل فيها عما يخبئه ذلك الغد ، وعما سيخلفه وراءه بعد ذهابه ، ثم يقدم بشجاعة لاستقبال ذلك الغد بما فيه من أهوال .[5] فمع عشق شاعرنا للماضي وتعلقه به ، إلّا أنه لا ينكر على النفس تطلعها إلى الزمن الآتي ، كما نجد ذلك بشكل واضح في قصيدة رمزية له بعنوان (في مفرق الطريق)

---

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (إلى الثلاثين) ، مجلة (المقتطف) ، ج ٣ ، مجلد ٩٠ ، سنة ١٩٣٧ م ، ص ٣٢٣ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (على القمة) ، مجلة (المقتطف) ، ج ٤ ، مجلد ٩١ ، سنة ١٩٣٧ م ، ص ٤١٨ .

(٣) عبد الرحمن ياغي ، أبعاد العملية الأدبية ، ص ٥٤ .

(٤) عبد الرحمن ياغي ، أبعاد العملية الأدبية ، ص ٥٤ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، الشاطيء المجهول ، ص ٤٨ ـ ٥٠ .

التي نظمها سنة ألف وتسعمائة وإحدى وأربعين (١٩٤١م) وقدّم لها بقوله : «بين نفسين من النفوس الكثيرة التي تعيش في الإنسان الواحد ، متفرقة في بعض الأحيان ، دار هذا الحوار . . . . فأما إحداهما فتتعلق بماض عزيز لا رجعة له ، ولا أمل فيه . وأما الأخرى فتنزع الى العزاء بالتطلع من جديد » .(١)

ويعلل سيّد الناقد ، طبيعة إحساس سيّد الشاعر بالزمن ، في مقدمة الديوان ، فيرى أنّ ذلك «نتيجة لوجود الجسم والقوى الواعية ، وأن الروح تحسّ بالوجود المطلق ، لا يقيده الزمن ، وبالبداهة لا يقيده المكان . . . »(٢) بل يرى كذلك أنه «قد يكون لهذا الإحساس علاقة بنظرية النسبية لانشتين ، كما قد يكون له علاقة بنظريات التصوف الإسلامي ، ولكنه الإحساس المستقل للشاعر الذي يشعر به ويكرره في كثير من قصائده » .(٣)

---

(١) سيد قطب ، مقدمة قصيدة (في مفرق الطريق) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة التاسعة ، العدد ٤٢٤ ، سنة ١٩٤١ م ، ص ١٠٤٧ .

(٢) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، المقدمة ، ص ٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٧ ـ ٨ .

٤) قضايا وطنية واجتماعية

نظم سيّد عدة قصائد ، عالج فيها بعض القضايا التي وقعت في وطنه مصر ، أو في العالم العربيّ ، حتى أنّ آخر فصل من ديوانه (الشاطىء المجهول) يحمل اسم (وطنيات) ، وضمّ عدة قصائد وطنية ، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك من قبل .

فمن القضايا التي عرض لها سيّد في قصائده تلك ، موافقة الوزارة والبرلمان في عهد صدقي على مشروع خزان جبل الأولياء[١] كما جاء في تقديم سيّد لقصيدته «صوت الوطنية» التي نظمها سنة ألف وتسعمائة واثنتين وثلاثين (١٩٣٢م) . وقد أنكر سيّد في قصيدته على مصر بكاءها ، لأن البكاء وحده لا يجدي ، وطالبها أن تثب كالليث .[٢] ثم يواصل الشاعر إنكاره على مصر حاضرها الذي تعيشه ، فهو يراها كأنها أمة أخرى غير الأمة التي يعهدها ، وكأن شعبها كذلك شعب آخر ، غير الشعب الذي يعرفه . ويأتي الشاعر بصورتين من التراث الشعري القديم ، لتصوير الأحوال التي تبدلت في مصر ، وللتعبير عن حالة الذل التي يعيشها شعبها ، فيقول :[٣]

أم تـرى الأيـام دارت دورة   فـإذا الأسـد شـيـاه تحـتـلب
مـا عـهـدنـا مـصـر تمـطي ظـهـرهـا   كـذلـول الـنـوق مـن شـاء ركـب

ولم تكن هذه القصيدة وحدها التي يهاجم شاعرنا فيها وزارة صدقي باشا الظالمة ، وإنما هاجمها في قصائد أخرى ، ولكنّ الوزارة كانتَ تحول دون نشرها ،كما جاء في مقدمته لقصيدته (مأساة البداري) التي حالت الوزارة دون نشرها كذلك .[٤] فلم يتمكن الشاعر من نشرها إلا ضمن ديوانه (الشاطىء المجهول) الذي صدر في بداية عام ألف وتسعمائة وخمسة وثلاثين (١٩٣٥) مع أنه نظمها سنة ألف وتسعمائة واثنتين وثلاثين (١٩٣٢م) .

والشاعر في هذه القصيدة يستنكر تلك المأساة الوحشية ، وما تمّ فيها من انتهاك للعرض الشريف ، وسيلان للدم في حنق وغضب وحقد ، وامتهان للكرامة ، ثم يتساءل عن حقيقة العهد الذي تعيشه مصر ، ذاك العهد الذي يُسام الناس فيه الخسف والبلاء والنقمة ، إذا ضجوا أو انتقموا . ويصرخ الشاعر في وجه ذلك العهد صرخة قوية كاشفا عيوبه ، وقد بلغت تلك الصرخة

---

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٩٧ .
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٩٧ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٩٨ .
(٤) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٢٠٣ .

ذروتها حين قال الشاعر ، موجهاً نداءه لأولئك الذين يرفقون بالحيوان :[1]

يا أيها الرفقاء بالحيوان لا تنسوا أناسيا تئن وتألم
في مصر قد تلقى الكلاب رعاية بينا يحقر شعبها ويحطم

ومع أن الشاعر قد أفلح في تصوير حالة الذل التي يحياها الشعب في مصر آنذاك إلا أننا نأخذ عليه استسلامه للموت في نهاية القصيدة[2] ، إذ رآه البديل الأفضل للذل والمهانة ، وكنا نود لو أن الشاعر قد بحث عن بديل آخر ، يتمثل في حث الشعب على مواجهة الظلم والاستبداد ، ومواصلة الكفاح ضد ذاك النظام الجائر ، بدلاً من الركون إلى الموت ، لأن الموت لا يغير شيئا من طبيعة النظام وظلمه ، ولا يخفف من آهات المضطهدين الواقعين تحت ثقل كابوسه .

وفي الذكرى الخامسة لوفاةسعد زغلول باشا ، زعيم حزب الوفد المصري ، نجد سيّداً يبكيه بكاء حارّاً صادقا ، في قصيدته التي نظمها عام ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢م) بعنوان (ذكرى سعد) . ولا غرابة في ذلك ، فسيّد كان وقتها من أنصار الوفد المعروفين ، وإن لم تكن كتابته للمقالة السياسية آنذاك في أوجها . فالشاعر في هذه القصيدة يحييّ سعدا وذكراه ، وقبره الذي غدا كعبة يؤمها الأحرار ، فلا يمكن للكون أن ينسى صاحب هذا القبر ، لأن كل عمل قام به في حياته ، يحيي ذكراه ويجددها .[3] ويستذكر بعد ذلك الجموع التي كانت تحتشد لسماع أحاديث سعد وخطبه وكأنها بركان متفجر ، أو موج عنيف . وتعلو مكانة سعد وذكراه في نفس شاعرنا إلى أن يقول :[4]

ذكرى تقدسها البلاد كريمة وتصون روعة مجدها وتغار
هي بعض تاريخ البلاد فلم تكن تاريخ فرد ينطوي ويثار
فلتعن للذكرى الجباه وتنحن الـ هامات ولتتخشع الأبصار

ومضى سيد على هذا النهج فنظم ثلاث قصائد : الأولى قصيدة (طليعة الضحايا[5]) التي يرثي فيها شهيدَيْن من شهداء الطيران المصري ، قتلا في حادث تحطم طائرة ، ونظمها عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين (١٩٣٣م) ، وأما القصيدة الثانية فهي قصيدة (المهرجان)[6] التي نظمها

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ .
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٠٥ .
(٣) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٢ .
(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ - ٢٠٨ .
(٦) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (المهرجان) ، صحيفة (دار العلوم) ، العدد ٤ ، مارس سنة ١٩٣٨ م ، ص ٥٢ - ٥٤ .

عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين (١٩٣٨م) بمناسبة عقد قران الملك فاروق . وقد نشرها في عدد من أعداد (صحيفة دار العلوم) ضمّ حوالي ثلاثين قصيدة، نظمت كلها بهذه المناسبة . وقد بلغت قصيدة سيّد ثمانية وثلاثين بيتا ، راح يبالغ فيها في الثناء على الملك فاروق وامتداحه، بل ظل يردد في نهاية كل مجموعة من الأبيات قوله : عاش فاروق ودام المهرجان . . . . حيث كرّرها سبع مرات في هذه القصيدة ، التي اتسمت بصياغة تقريرية مباشرة خالية من الصور الشعرية ، فجاء الثناء سطحيا متكلفا ، يكشف عن عدم تعمق شعور الثناء في نفس قائله . . . ولعلّ الذي دفع سيّدا إلى أن ينظم هذه القصيدة هو صلته الوثيقة بدار العلوم ، التي نظم أكثر شعرائها قصائد بهذه المناسبة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لصلته بحزب الوفد ، حيث كان سيّد في هذه الفترة وفديا من أنصار الوفد الذي كان يقترب زعماؤه ـ فضلا عن أعضائه ـ من الملك فاروق بغية تشكيل الوزارة بين الفينة والفينة .

أما الثالثة فقصيدته (صدى الفاجعة)[1] التي نظمها عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥م) حين اغتيل الدكتور أحمد ماهر الذي كان يرأس حزب الهيئة السعدية ، وقد اغتيل عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥م) ، فخلفه النقراشي بعد ذلك . وقد قدم سيد لقصيدته بقوله : «لم تكن إلا مرات معدودة جلست فيها إلى فقيد مصر العظيم ، ثم هأنذا أعاني من الفجيعة فيه كأنها فجيعتي الخاصة»[2]. وعنوان القصيدة ـ فضلا عن مقدمتها وأبياتها ـ يكاد يكشف لنا عن مدى شعور سيّد بالحزن لفقد هذا الرجل ، الذي كان سيد من أتباع حزبه بعد أن ترك الوفد في بداية الأربعينات ، وهذا ما يفسر لنا صدق العاطفة وحرارتها التي تشيع في أبيات القصيدة من مثل قوله في افتتاحيتها :[3]

جف الرثاء بخاطري المفجوع	وصمّت لا أفضي بغير دموعي
إني ذهلت عن المصاب بوقعه	حينا ذهول الواهم المخدوع
أيموت ؟كلّا ! لا يموت وهذه	مصر ترجّي نجمه لسطوع

ومضى سيّد يبكي الفقيد من خلال تعداد مناقبه وخصاله الحميدة .

(١) مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦١٠ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٢٥٨ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (صدى الفاجعة) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦١٠ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٢٥٨ .

(٣) مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ٢٥٨ .

ولم يقف سيّد عند حدّ المشاركة في القضايا التي تهمّ وطنه مصر ، ولكنّه نظم قصائد أخرى تناول فيها بعض ما يقع في البلدان العربية الأخرى ، التي تكافح ضد الظلم والاستعمار ، على نحو ما يتضح في قصيدتيه (البطل) و (إلى البلاد الشقيقة) ، اللتين نظمهما عام ألف وتسعمائة وواحد وثلاثين (١٩٣١ م) . ففي القصيدة الأولى (البطل) يتناول سيد قضية «السيد العبيد ، رئيس جمعية اللواء الأبيض في السوادن ، ذلك الشاب الجريء ، الذي ألف جمعيته على أثر اخراج الجيش المصري من السوادان ، عام ألف وتسعمائة وأربعة وعشرين (١٩٢٤م) وقام يناضل عن صلة شطري الوطن المفدّى ، ووحدته المقدسة ، في جرأة عجيبة ، ورجولة كاملة .»[١] كما جاء في تقديم سيد لقصيدته التي يعرض فيها لثبات هذا الشاب ، وما تعرض له من تعذيب وقسوة ، وعمل شاق ، داخل السجن ، حتى أصيب بالحمّى ، فمات في سجنه الرطب .[٢] .

وعلى الرغم من القساوة التي تعرّض لها السيّد العبيد ، والظلم الذي حاق به ، فقد ثبت بأنفة وعزة نفس ، كالطود الشامخ ، أمام التحديات التي واجهته ، دون أن يخنع أو يستسلم . وقول الشاعر :[٣]

لم يقلها لفظة لو قالها لقي النعماء منهم والولاء

يصور مدى ثباته ، وعدم تزعزعه ، وإن كان سجينا ، لأن الثقة تملأ قلبه ، بأنه صاحب حق ، وخصومه أهل باطل .

ويستغل الشاعر موقف هذا الشاب تجاه الاستعمار ، ليتحدث عن الاستعمار الغربي الذي بطش به ، فيقدمه لنا في صورة تظهر شراسته ، وتزري به ، وإن كانت صورة قديمة غير مبتكرة ، يقول :[٤]

أظلم الوحش إذا شبهته بوحوش الغرب تمتص الدماء
يفتك الوحش ليحيا بينما يفتك الغربي حبّاً في الثراء

ويلتفت الشاعر إلى شباب الشرق ، فيبصرهم بحقيقة الاستعمار الغربي ، ومواقفه المخزية الظالمة ، التي تقشعر لهولها الأرض والسماء ، وفي محاولة منه لإثارة الشباب ، راح يذكرهم بدم عمر

(١) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٨٨ .
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٨٨ ـ ١٨٩ .
(٣) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٩١ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٩١ .

المختار ، يقول :[1]

ودم المختار[2] ما زال نديـ ـا يستحث الخانعين الضعفاء

ثم يوجههم نحو الجهاد والنضال ، لأن الكلام وحده لا يجدي ، والغرب قوم لا يفهمون إلا منطق القوة .[3]

ويخلص الشاعر من ذلك كله إلى مهاجمة شباب وادي النيل ، الذين يؤثرون النعومة والرفاهية في العيش ، ويصفهم بالتفاهة والحقارة ، لأن همّهم مقصور على ذاتهم فقط .[4] وكان الشاعر في مهاجمته لهؤلاء ينطلق من قيم مجتمعه ، التي تصف الرجل المنّعم ، ضعيف العزيمة ، بأنه كالمرأة في خدرها ، كما يتضح من قوله :[5]

يا شبابا ناعما مستأنثا كذوات الخدر في ظلّ الخباء

ومع أننا لا نتفق مع الشاعر في هذا الهجوم الوعظي المباشر ، الذي لا يخرج عن كونه شتائم من الأجدر أن ينأى عنها في شعره ، إلا أننا نرى أن الشاعر قد قصد من وراء ذلك إثارة نخوة الشباب ، وبعث الحمية في نفوسهم ، حتى يهبّوا للدفاع عن الوطن ، دون أن يقصد الانتقاص من شأنهم ، أو التجريح ، دون أن يكون هناك هدف آخر ، ولو كان الأمر كذلك لما كانت هناك أية قيمة لهذا اللون من الشعر ، الذي كادت ألفاظ بعض أبياته ، أن تكون باهتة لا ماء فيها ولا قدرة على الإثارة .

. . . أما قصيدته الثانية (إلى البلاد الشقيقة) فقد نظمها «بمناسبة ثورة فلسطين وحوادثها الدموية» .[6] سنة ألف وتسعمائة وإحدى وثلاثين (١٩٣١م)[7] . والشاعر يحيّي فيها أبناء

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٩٢ .
(٢) عمر المختار الزعيم الطرابلسي الذي أعدمه الطليان رمياً بالرصاص .
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .
(٤) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٩٥ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٩٣ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ١٩٥ .
(٧) نشرت جريدة (الشباب) المصرية هذه القصيدة على صفحاتها عام ١٩٣٨ م ، في العدد الصادر في ١٩٣٨/١٠/٥ م ، تحت عنوان (فلسطين الدامية) فظنّ مؤلفا كتاب (شعراء الدعوة الاسلامية) أن سيدا نظمها في هذا العام ، والحقّ أن الجريدة أعادت نشرها في هذا العام فقط .
أنظر : أحمد الجدع ، وحسني جرار ، شعراء الدعوة الإسلامية ، ج ٤ ، ص ٣٥ ، ٣٩ .

فلسطين مبيناً لهم أن النصر سيكون حليفهم ، لأن النصر ينبت في الأماكن التي يسيل فيها الدم غزيرا ، ويهراق ، فبذل الدم هو طريق الاستقلال ، وعليهم أن يواصلوا هذا الطريق ، طريق الجهاد ، دون خشية من الردى[1] . ثم يكشف الشاعر عن حقيقة التآمر على فلسطين ، فيقول :[2]

وطن يقسّم للدخيل هدية   فعلام يحجم بعد هذا محجم ؟

ثم يعود للحديث عن الشرق ـ ومنه فلسطين ـ الذي تسيل دماؤه ، ويلغ الغرب فيها ، مستغلاً الغفلة التي اعترت الشرق وأهله ، مما جعل المستعمر يقتحم حرمات الشرق .[3]

وفي نهاية قصيدته يبين أن تلك الغفلة قد انتهت ، ويبعث بتحيته إلى أبطال فلسطين الذين ينشدون الاستقلال ، فيقول :[4]

غرتهمو سنة الكرى فتوهموا   يا للذكاء ! فكيف قد غرتهمو

سنة ومرّت والنيام تيقظوا   فليعلموا من نحن أوْ لا يعلموا

أبطال الاستقلال تلك تحية   من مصر يبعثها فؤاد مفعم

إخواننا في الحال والعقبى معاً   إخواننا فيها يلذّ ويؤلم

أما قصيدتا سيّد (أخي) و (هُبل هُبل) اللتان نظمهما في سجنه ، فتعدّان من أشهر قصائده ، إنْ سلمنا بصحة نسبتها إليه ، لأن سيدا في تلك الفترة ـ فترة الخمسينات داخل السجن ـ لم يكن متميزا بصور خاصة ومعجم شعري خاص ، وإن شئت فقل : لم يكن شعره متميزا بسمات ذات خصوصية ، مما يجعل من الصعب علينا تحديد النسبة ، لأنه حينذاك يسهل انتحال الشعر ونسبته إليه .

وقصيدة سيد (أخي) التي نشرتها جريدة (الكفاح الاسلامي) التي كانت تصدر في عمان ، اهتم بها عدد من الشعراء ، فقاموا بمعارضتها . ومن هؤلاء الأستاذ يوسف العظم ، الذي كان يتولى رئاسة تحرير (الكفاح الإسلامي) فقد عارضها بقصيدة بلغت واحداً وستين بيتاً على صفحات

---

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٩٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١٩٦ .
(٣) انظر : المصدر نفسه ، ص ١٩٦ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٦ .

جريدته[1] . كما عارضها الشاعر العراقي وليد الأعظمي على صفحات (الكفاح الإسلامي) كذلك ، في قصيدة بلغت أربعة وعشرين بيتا[2] . وعارضها كذلك شاعر عراقي آخر هو يونس مصطفى ، ونشر قصيدته بتوقيع (ذو النون) .[3]

وذكر مؤلفا كتاب (شعراء الدعوة الاسلامية) أنّ سيّدا نظم هذه القصيدة ، بعد أن لمح يداً تحيّيه من خلال قضبان شبابيك السجن ، دون أن يتبين صاحبها ، فتأثر لذلك ونظم قصيدته .[4] وفي بداية القصيدة يحيّ سيد أخاه ذاك ، مبينا له أنّ جيوش الظلام ، لا بدّ أن تزول ، وأنّ فجراً جديداً في الكون سيبزغ .[5] ثم يكشف الشاعر عن مدى ثباته وصموده ، مع أنه يعيش بين جدران السجن فيقول :[6]

أخي إنني ما سئمت الكفاح ... ولا أنا ألقيت عني السلاح
وإن طوقتني جيوش الظلام ... فإنّي على ثقة بالصباح

ثم يطالب الشاعر أخاه أن يستمر في الطريق الذي سار فيه دون هيبة أو وجل ، وألا يلتفت للوراء ، غير ناظر إلّا صوب السماء . فالطريق التي يسيرون فيها مخضبة بالدماء ، وهم ليسوا طيورا مهيضة الجناح ، يسهل إذلالها والنيل منها ، ويستمع الشاعر لنداء الدماء وهي تطالبه بمواصلة الكفاح ، والانتقام للمظلومين ، فيستجيب لندائها ، مقرراً الأخذ بالثأر ، والانتقام من الظالمين ، حيث يختتم قصيدته بقوله :[7]

سأثأر لكن لرب ودين ... وأمضي على سنتي في يقين
فإما إلى النصر فوق الأنام ... وإما إلى الله في الخالدين

فهذه القصيدة تكشف عن اتجاه سيّد في الخمسينات ، ذاك الاتجاه الذي قاد صاحبه إلى

---

(1) أنظر : جريدة (الكفاح الإسلامي) ، العدد ٣٠ ، ٣ آب سنة ١٩٥٧ ، ص ٩ .
(2) أنظر : جريدة (الكفاح الإسلامي) ، العدد ٣٩ ، ٤ تشرين الأول ، سنة ١٩٥٧ م ، ص ٥ .
(3) أنظر : أحمد الجدع ، وحسني جرار ، شعراء الدعوة الاسلامية ، ج ٤ ، ص ٣٧ - ٣٨ .
(4) أنظر : المرجع نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٨ .
(5) أنظر : جريدة (الكفاح الاسلامي) ، العدد ٢٩ ، ٢٦ تموز سنة ١٩٥٧ م ، ص ٥ ، ومجموعة (لحن الكفاح) ، ص ٣ - ٤ .
(6) جريدة (الكفاح الإسلامي) ، العدد ٢٩ ، ٢٦ تموز سنة ١٩٥٧ م ، ص ٥ ، ومجموعة (لحن الكفاح) ، ص ٧ .
(7) جريدة (الكفاح الاسلامي) ، العدد ٢٩ ، ص ٥ ، ومجموعة (لحن الكفاح) ، ص ١٠ .

السجن ، كما أنها تتميز بسمة المباشرة ، وتختلف عن معظم قصائده السابقة في صياغتها وبنائها الفني ، ولعلّ ذلك يعود إلى طول المدة التي انقطع فيها عن قول الشعر ، والاشتغال به ، قبل أن ينظمها ، كما يمكن أن يكون لطبيعة الفترة التي كان يمرّ بها في السجن ، أثر في ذلك . فالشاعر السجين لم يعد يعبأ كثيراً بالصور الشعرية ليعبر عما يريد ، فليس في ذهنه جمهور معين من المثقفين ، يودّ مخاطبتهم بقصيدته لينال إعجابهم ، ولكنه أراد التعبير فقط ، عما يجول في رأسه من أفكار ، تغلي بها دماؤه ، بل وتفور كالمرجل !

أما قصيدته الثانية (هُبل هُبل) التي صاغها على نمط القصيدة السابقة ، وتتميز مثلها بسمة المباشرة في طرح أفكاره التي يوّد التعبير عنها . . فهي زفرات حرّى أطلقها الشاعر وهو في السجن ، ليعبر عما يشعر به من حزن أو ألم يعتصر قلبه المكلوم ، موضحاً بشكل ظاهر مكشوف ، موقفه تجاه من وضعه في ذاك السجن الرهيب . وقد راح يتهكم ـ في سخرية بالغة ـ بمن أمر بسجنه ، حتى لقد أصبح ـ في نظره ـ صنماً حقيقياً لا يختلف عن الصنم (هُبل) الذي كانت تعبده العرب في جاهليتها وتقدّسه . فهو عنده وثن كذاك الصنم ، يقود تلك الجموع التي تقدسه ، وتتوجه إليه بالعبادة ، وكأنها خرفان في قطيع من الغنم ، لا تعي حقيقة من يقودها ، يقول :[1]

هُبل . . هُبل رمز السخافة والدجل
وثن يقود جموعهم يا للخجل
لا تسألن يا صاحبي تلك الجموع
لمن التعبد والمثوبة والخضوع
دعها فما هي غير خرفان القطيع

ويمضي مصورا مزاعم هذه الجموع ، التي ترى أن معبودها يرتفع إلى مصاف الأنبياء ، إن لم يكن مَلَكاً قد تنزل من السماء . . إلى غير ذلك من المزاعم التي رددتها تلك الجموع ، دون أن تتمكن من كشف زيفها .[2] ولكن أحرار الأمة ـ كما يقول الشاعر ـ هم الذين ندّوا عن ذاك القطيع ، ولم يشاركوا تلك الجموع في تقديس معبودها ، لأنهم كشفوا زيف الصنم ، فكان جزاؤهم ـ ومنهم الشاعر ـ أن فتح لهم باب السجن الرهيب ، فدخلوه صابرين ، وعزاؤهم أن

(١) مجموعة (لحن الكفاح) ، ص ١١ ـ ١٢ .
(٢) أنظر : المجموعة نفسها ، ص ١٢ ـ ١٣ .

الطاغوت مهما استبد فلا بدّ له من نهاية .[1]

ومما يلاحظ ، أن الشاعر قد افتتح قصيدته، بل عنونها بعنوان (هبل . . هبل)، وظلّ يردد هذه اللفظة في القصيدة حتى غدت لازمة إيقاعية تسري في جسم القصيدة من بدايتها إلى نهايتها . ونودّ أن نشير كذلك إلى أن بعض تعبيرات الشاعر في هذه القصيدة التي كانت سباباً واضحا ، كادت تقترب ، بل لقد اقتربت من لغة الخصومات الدارجة كألفاظ (السخافة ، الجهالة ، العمالة ، والدجل) ، وهو يصبّ نقمته على خصمه الذي قاده إلى السجن ، فنظم فيه هذه القصيدة ، التي يعبّر فيها عن حنقه الشديد عليه ، مما جعله يستخدم تلك الألفاظ في قصيدته ، التي تكاد تكون ذات نبرة خطابية ـ وإن فقدت جماهيرية الخطابة ـ لا قصيدة شعرية ، لولا الوزن الشعري الذي يميزها عن الخطبة !!

(١) أنظر : مجموعة (لحن الكفاح) ، ص ١٣ ـ ١٤ .

٥) قضايا أخرى :

ونجد في شعر سيّد قضايا أخرى ، كحبه للطبيعة ، وصداقته للحيوان فيها ، وحنينه إلى الريف المصري تارة ، وإلى وطنه مصر تارة أخرى ، وولعه بالتصوير في كثير من قصائده .

فمن شعره في الطبيعة قصيدته (عبث الجمال) التي نظمها عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين (١٩٢٩ م) ، وينكر فيها على غادة ما قامت به من ترويع للطيور الآمنة في عشها ، لأنه يريدها أن تحيا طليقة ، لا يقيّد حريتها شيء ، يقول :[١]

دعيها تغرّد لحنها وترجّع — وتمرح ما شاءت وتلهو وترتع

دعيها تعبر عن مشوق متيم — تلجّ به الذكرى فيهفو وينزع

دعيها ففي ألحانها الحب ناطق — ومن وحيه تشدو ملياً وتسجع

دعيها فقد روّعتها وتركتها — مشتتة حيرى تطلّ وترجع

وقد كرر الشاعر قوله (دعيها) في بداية ثمانية أبيات من قصيدته ، ليدل على تضايقه من عمل تلك الغادة ، لأنه يريد للطيور حياة حرة ، لا يعكرّ أحد صفو حياتها ، لتنعم بعيشها في هذه الطبيعة .

ومما يمثل شعره في الطبيعة قصيدتان له عبّر فيهما عن محبته لوادي النيل ، الأولى سمّاها (حلم النيل)[٢] ونظمها سنة ألف وتسعمائة وتسع وثلاثين (١٩٣٩ م) والثانية بعنوان (الوادي المقدس) نظمها سنة ألف وتسعمائة وأربع وأربعين (١٩٤٤ م) وبلغت خمسين بيتا ، صاغها وكأنها نشيد ، كما يتضح من قوله مخاطبا وادي النيل :[٣]

وأنت صنو الخلود — وفي يديك الزمام

وكل عام تعود — مجدد الأيام

وفي ليلة من ليالي الربيع تفوح رائحة عبقة تملأ الجوّ بشذاها ، فتجول في نفوس الناس ،

---

(١) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ١٠٦ ـ ١٠٧ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (حلم النيل) ، (صحيفة دار العلوم) ، السنة الخامسة ، العدد ٣ ، يناير ١٩٣٩ م ، ص ٩٩ .

(٣) سيد قطب ، قصيدة (الوادي المقدس) ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٦٦ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ٣٩٥ .

وتسري في صدورهم ، وكأنها رائحة الحياة الحلوة ، لأن الربيع هو الحياة ، كما يرى سيد في قصيدته (في ليلة من ليالي الربيع)[1] .

ولم تقف صداقة الشاعر لعالم الحيوان في الطبيعة ، عند الحدّ الذي رأيناه في قصيدته (عبث الجمال) التي نظمها في فترة مبكرة من حياته ، وإنما راح يقيم صداقة مع بعض الحيوانات الأليفة ، تكاد تصل في عمقها إلى حدّ صلة الانسان بأخيه الإنسان ، على نحو ما يتضح في قصيدتيه (موت سوسو) و (نوسة أو شطر من العمر) .

ففي القصيدة التي نظمها عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين (١٩٣٨ م) يرثي الشاعر هرّا أليفاً يدعى (سوسو) همدت الحياة في ضلوعه ، فتوقف قلبه عن الخفوق ، وغاب بريق العيون .[2] ويستغل الشاعر ذلك ليتحدث عن فلسفة الحياة والموت ، فيذكر أن الحياة لا تفرّق بين أبنائها مهما اختلفت مكانتهم ، ففجيعتها في صغار الفراش ، تعدل فجيعتها في موت فتى شاب ، ويمضي الشاعر معبراً عن كنه هذه القضية الفلسفية في إطار فكري تجريدي ، فيقول :[3]

هو الموت في كنهه واحد	ويزهق من بعد من يزهق
وترجف في كل حيّ إذا	أصاب سواه الردى المزهق
أشعتها في جميع النفوس	يرقرقها مصدر يألق
فإن مسّه ما يغض الضياء	تذبذب لألاؤها المشرق

فالقصيدة ـ ومنها هذه الأبيات ـ تعكس تأثر سيد الواضح بنزعة العقاد الفكرية التأملية التي كانت تطغى على شعره في كثير من القصائد ، في إطار من الفكر والفلسفة والتأمل العميق .

أما القصيدة الثانية (نوسة أو شطر من العمر) التي نظمها عام ألف وتسعمائة واثنين وأربعين (١٩٤٢ م) فقد رثى فيها قطة أليفة تدعى (نوسة) ، وبلغت اثنين وأربعين بيتا . وقدّم

---

(١) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (في ليلة من ليالي الربيع) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٦٣ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٩٠٤ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (موت سوسو) ، مجلة (المقتطف) ، ج ٤ ، مجلد ٩٣ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ٤٦٠ .

(٣) مجلة (المقتطف) ، ج ٤ ، مجلد ٩٣ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ٤٦٠ .

سيّد لقصيدته بمقدمة تدلّ على مدى حبه لقطته ، إذ يقول : « نوسة قطة صحبتني اثني عشر عاماً، تحتلّ مكان الطفل الحبيب ، وتشغل فراغه من نفسي وزمني ، وتمنحني من الودّ والثقة والرعاية ، كفاء ما أمنحها من العطف والعناية والملاعبة ، ثم ماتت بين يديّ . »[1]

وقد بكى الشاعر قطته ، وعزّ عليه فقدها ، ورثاها ، كما يرثي الإنسان عزيزاً لديه ، مستذكراً لقطات ومشاهد من حياتها قبل أن تموت . وأزعم أن قارىء القصيدة ـ إذا ما استثنينا الأبيات التي تدل على القطة بشكل مباشر ـ يكاد يظّن ، إن لم يجزم ، أنّ الشاعر يبكي معشوقته ، ويستذكر أيام عشقه لها . وهذا دليل على متانة صداقته ، ومودته ، لهذه الحيوانات ، التي كانت تأنس إليه في حياتها ، يقول :[2]

إنـني أبـكـيـك يـا ظـلّ الـشـبـاب	إنـني أبـكـيـك يـا طـيـف الـبـنـين
رفـقـة طـالت عـلى خـير اصـطحـاب	لـك عـطفـي ولي الـود المـكـين
لم يـكـن ودّ بـطون وطـعـام	إنّمـا ودّ اصـطحـاب ووفـاء

ولعلّ الحياة الخاصّة ، التي عاشها سيّد قطب ، هي التي جعلته يستشعر فقدان هذه القطة ، إلى هذا الحدّ ، فمعروف أنه لم يتزوج ، ولم يكن له طفل أو طفلة ، مما جعله يعبّر عن عطفه وودّه لهذه القطة ، التي احتلت مكان الطفل الحبيب ، كما جاء في تقديمه لقصيدته ، بل كانت عنده طيف البنين ، كما جاء في الأبيات السابقة !! ولكن ذلك لا يجعلنا نغفل عن إحساس سيد قطب المرهف ، ومشاعره النبيلة السامية التي تميز بها في حياته كلها .[3]

أما الحنين في شعره ، فخير ما يمثله القصائد الثلاث التي نظمها سيّد « من وحي الرّيف » ما بين عامي ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين ، وألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٣ ـ ١٩٣٤ م)

(١) سيد قطب ، مقدمة قصيدة (نوسة أوشطر من العمر) ، مجلة (الثقافة) ، السنة الرابعة ، العدد ٢٠٤ ، سنة ١٩٤٢ م ، ص ٢٢ .

(٢) سيد قطب ، قصيدة (نوسه أو شطر من العمر) ، مجلة (الثقافة) ، السنة الرابعة ، العدد ٢٠٤ ، سنة ١٩٤٢ م ، ص ٢٢ .

(٣) وكان سيد قد رثى كلباً يدعى (توت) في مقالة له على صفحات مجلة (الكتاب) بعنوان (الخلود) تقترب في معانيها وأفكارها من معاني وأفكار هاتين القصيدتين .
أنظر : سيد قطب ، الخلود ، مجلة (الكتاب) ، السنة الثانية ، ج ١٢ ، مجلد ٤ ، ديسمبر سنة ١٩٤٧ م ، ص ١٨٦٧ ـ ١٨٦٩ .

وهي : ليلات في الريف ، والعودة إلى الرّيف ، والليلات المبعوثة .[1] وفيها يحنّ سيّد إلى الصعيد الذي قضى فيه طفولته ، فالريف وحي ذكرياته الحسان ، ولياليه الجميلة ، التي لا يمكنه أن ينساها ، كما جاء في قصيدته (ليلات في الريف) .[2] فالشاعر ـ كغيره من الشعراء الرومانسيين ـ كان يشعر وهو في القاهرة بالغربة لأنّ المدينة ـ في نظر الرومانسيين ـ رمز للشر ، بينما القرية أو الطبيعة ، رمز للخير والطهر عندهم .

وقد أشار سيّد في مقدمة ديوانه ، إلى هذه الغربة التي كان يستشعرها هو وأمثاله من أبناء الصعيد الذين يعيشون في القاهرة ، بعد أن غادروا الريف ، وذلك حينما تحدث عن لون الموسيقى التي تشيع في الديوان وذكر أنها « لون الموسيقا الصعيدية : موسيقى أولئك « الصعايدة » الغرباء ، وهم يرتلونها في نغم رتيب ، فيه شجو ، وفيه ألم ، وفيه حنين ، ولكن فيه كذلك رجولة وخشونة وروعة . »[3]

ولما ابتعد سيّد عن وطنه مصر ، وقضى عامين في أمريكا ، حنّ إلى وطنه مصر ، كما جاء في قصيدتيه (هتاف روح) و (دعاء الغريب) اللتين نظمهما عام ألف وتسعمائة وخمسين (١٩٥٠م) ، ويتضح من عنوان القصيدتين أنّ روح الشاعر متعبة ، تهتف بالعودة إلى الوطن ، بعد أن اكتوت بنار الغربة وصليت بها .

ففي قصيدته (هتاف روح) التي نظمها « في ليلة دافئة من ليالي كاليفورنيا » كما يقول ، يبدو شديد الشوق إلى وطنه ، يحب كل شيء فيه ، ويتوق للقائه . فهو مشتاق لليالي مصر وأمسياتها ، ونجواها تملأ فؤاده . . . فهو ظمآن تنتظر روحه ساعة اللقاء ، والعودة إلى الوطن بتلهف شديد .[4]

ويكرر الشاعر ما قاله في هذه القصيدة ، في قصيدته الثانية (دعاء الغريب) ، فقد أحسّ أنه شريد طريد في ديار الغربة ، فأصبح يتمنى العودة واللقاء ، فيقول :[5]

---

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٨٠ ـ ٩٠ .
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨١ .
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٥ .
(٤) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (هتاف روح) ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٨٧٧ ، سنة ١٩٥٠ ، ص ٤٧٢ .
(٥) سيد قطب ، قصيدة (دعاء الغريب) ، مجلة (الكتاب) ، السنة الخامسة ، ج ٦ ، يونية سنة ١٩٥٠ ، ص ٤٩٧ .

حنينه رفافه	إلى الديار البعيدة
متى متى يا ضفاف	تأوي خطاه الشريدة
يا أرض ردّي إليك	هذا الوحيد الغريب
هواه وقف عليك	ردّي فتاك الحبيب

ولكن الشاعر لم يستطع في قصيدتيه هاتين ، أن يقدم لنا صورة حديثة للاغتراب ، تهمّ كل مغترب عن وطنه ، وإنّما عبّر عن مشاعر ومواجد ذاتية تخصه وحده ، ولا علاقة لأحد سواه بها ، وهذا ما نأخذه على الشاعر ، لأنه لم يستطع أن يوسع أفقه لتمتد هذه المشاعر من المجال الذاتي إلى مجالات إنسانية أوسع وأعمق .

ولعلّ آخر قضية نقف عندها ، أو نشير إليها ، في دراستنا لشعر سيد قطب ، هي ولع شاعرنا بالتصوير الذي يتضح في كثير من قصائده ، وبخاصة القصائد التي ضمّها ديوانه (الشاطىء المجهول) حتى أنّ سيداً قال في مقدمة الديوان : « فهو متحف صور قبل أن يكون قصائد شعر . »[1] ويضيف سيد في مقدمته قائلاً : « وهو مصوّر حسي في بعض الأحيان ، كما قد يصوّر الحركات الفكرية ويجسمها ، أو الخواطر النفسية ، ومنها ما يجول في نفسه هو ، فيتعجب لهذا « الوعي الفني » الذي يستطيع معه تصوير خلجات نفسه ، تصوير المتنبه لها في حركتها الداخلية المستمرة . »[2]

ولو أردنا تتبع القصائد التي يظهر فيها كل لون من ألوان التصوير ، لطال الحديث ، وإنما نشير إشارة عابرة فقط إلى بعض القصائد التي تصلح لأن تكون مثالا دالاًّ على مدى اهتمامه بالتصوير في شعره . ومن هذه القصائد قصيدة (الصبح يتنفس) التي نظمها سنة ألف وتسعمائة وتسع وعشرين (١٩٢٩ م) ونشرها على صفحات (البلاغ الأسبوعي)[3] ثم أعاد نشرها في كتاب (مهمة الشاعر في الحياة)[4] معلّقاً عليها ، مبدياً إعجابه الشديد بها ، وبما احتوته من صور شعرية .

(١) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، المقدمة ، ص ١٣ .
(٢) المصدر نفسه ، المقدمة ، ص ١٣ .
(٣) أنظر : سيد قطب ، قصيدة (الصبح يتنفس) ، مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١٠٦ ، الأربعاء ٢٧ مارس سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢٧ .
(٤) أنظر : سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٤٢ ـ ٤٥ .

وقد صوّر الشاعر في هذه القصيدة نسمات الفجر ، وصورة الدنيا قبل الفجر ، حين كان يغشيها الظلام . وقد نجح الشاعر ـ في ظننا ـ في ضمّ الصور والتشابيه المفردة إلى بعضها ، لتبدو متعاونة في رسم صورة كلية للدنيا ساعة الفجر ، دون أن تبقى كل صورة وحدها ، لا تمتّ إلى الصور الشعرية الأخرى بصلة .

ومن قصائد الديوان ـ على كثرتها ـ التي يظهر فيها التصوير من بدايتها إلى نهايتها بشكل واضح قصيدة (الجبار العاجز)[1] التي يصف فيها شخصا يتلوى من الألم ، ويصرخ صرخات مفزعة ، على محطة سكة القاهرة ، فهو بقايا رجل حطمت قواه ، ولكّن صرخاته تدل على أنّ له ماضيا جبّارا ، وليس العجز أصيلاً فيه . ومثلها كذلك قصيدة (ناحت الصخر أو الفاعل)[2] التي يصف فيها طرقات إنسان متوالية ، يهوي بها الواحدة تلو الأخرى على صخرة صماء لينحت منها تمثالاً . وقد استخدم الشاعر في هذه القصيدة بعض الألفاظ والتعابير التي تثقل على السمع ، وتكاد تؤدي بروعة التصوير في قصيدته كقوله : (الصلد ، الأصيباء ، يصمل ، أنثاه مطفل . . الخ) .

وقد أخذ محمود الخفيف على سيّد اهتمامه بالصور الذهنية الغريبة على حد قوله ، وأخذ يورد أمثلة من شعر سيد يدللّ بها على ما يقول .[3]

وفي نهاية حديثنا عن قضية التصوير في شعر سيّد ، نودّ أن نشير إلى أن سيّدا كان يثني على شعر غيره الذي يحفل بالتصوير الرائع ، ويهاجم الشعراء الذين لا يوفقون في صورهم الشعرية ، حتى في فترة مبكرة من حياته الشعرية ، كما يتضح لقارىء كتابه (مهمة الشاعر في الحياة)[4] فالشعر الذي يحفل بالتصوير كان يغريه ويلقى عنده الحظوة والقبول ، ولعلّ هذا الاهتمام بالتصوير في الشعر ، هو الذي قاد سيّدا إلى الاهتمام بظاهرة (التصوير الفني) في القرآن الكريم ، ذاك الاهتمام الذي بدأ عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين (١٩٣٩ م) حين كتب مقالتين على صفحات مجلة (المقتطف) . ولكن هذا الاهتمام ظل يتنامى ، حتى عاد الشاعر لبحث هذه

---

(١) أنظر : سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، ص ٩١ ـ ٩٣ .
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٩٤ ـ ٩٦ .
(٣) أنظر : محمود الخفيف ، تعريف بالشاطىء المجهول ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة الثالثة ، العدد ١٠١ ، ١٠ يونيو سنة ١٩٣٥ م ، ص ٩٦٠ .
(٤) أنظر : سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٢٤ ـ ٣٧ .

الظاهرة مرة أخرى ، ولكن بالتفصيل ، دون الاكتفاء بالنظرة العجلى ، فكان أن أصدر كتابا قيّماً يعدّ من أبرز كتبه وأشهرها ، عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥ م) يحمل اسم (التصوير الفني في القرآن) .

وبعد . . . فهذا هو سيّد الشاعر ، الذي نظم الشعر وتناول فيه عدة قضايا ، وقفنا عند كلّ واحدة منها وقفة طالت أحيانا ، وقصرت أحيانا أخرى .

. . . وفي ختام دراستي لشعر سيّد قطب أقول : لعلّ بعض القرّاء يدور في أذهانهم سؤال هو : أين سمات شعر سيد قطب الفنية ؟ وبعبارة أخرى : لماذا لم تخص الشكل الفني بالدراسة مستقلا عن المضمون ؟

وفي الرد على هؤلاء نقول : لقد وقفنا عند بعض الأمور التي تخص الشكل ، أثناء دراستنا للمضمون ، ولم نتحدث عن الشكل مبتورا عن المضمون ، لأننا لا نؤمن بالفصل بينهما ، كما يحلو لبعض الدارسين أن يفعلوا في بحوثهم !! فالعلاقة بين الشكل والمضمون علاقة تلاحم عضوي ، لا انفصام بينهما ، بل إنّ « مجرد الفصل بين الشكل والمضمون ، مؤشر على خلل في فهم طبيعة العملية الأدبية ، فالمضمون معمار شامل ، فيه الموضوع ، وفيه الشكل ، وفيه الصورة ، وفيه الجمال ، وفيه القيم المعمارية كلها . والشكل إيقاع يسري في أوصال المضمون من الداخل ، فليس هناك شكل بغير مضمون ، وليس هناك مضمون بغير شكل » .[1]

(١) عبد الرحمن ياغي ، أبعاد العملية الأدبية ، ص ٦١ .

٢ ـ آثار سيد قطب
في الكتابة

١ - في المقالة

لقد بدأ سيد قطب حياته الأدبية كاتبا للمقالة الصحفية . وقد أشار سيد قطب نفسه في مقال له على صفحات مجلة (الأسبوع) إلى أن أول مقالة كتبها كانت عن طرق التدريس عـام ألف وتسعمائة واثنين وعشرين (١٩٢٢ م) حينما كان يبلغ السادسة عشرة من عمره .(١)

. . . تلك هي مقدمة تعامله مع الصحافة ، وكتابته فيها ، ولكنها بداية لم تأخذ شكـل الاستمرار ، وإنما كان يكتب بعض المقالات في فترات زمنية متقطعة ، وفي عام ألف وتسعمائة وأربعة وعشرين (١٩٢٤ م) أخذ سيّد يكتب في عدة صحف كـ (البلاغ اليومي) و (البلاغ الأسبوعي) و (كوكب الشرق) و (الوادي) و (المصوّر) وغيرها .(٢) ولكنها لم تكن كذلك مقالات كثيرة ، في فترات متقاربة ، غير أنها كانت تفوق في عددها ما كانت عليه مقالاته من قبل ، دون أن تتخذ طابعا مميزا لها ، لحداثة تعامل صاحبها مع المقالة فنّاً أدبياً .

واستمر سيّد على هذا النحو ، فترة من الزمن ، حتى أخذت مقـالاته تتـطور ، بفضل تمرسه ، واستمرار عمله بالصحافة ، وبخاصة في مجلة (البلاغ) ، حيث عمل مع عبد القادر حمزة من عام ألف وتسعمائة وثمانية وعشرين ، حتى عام ألف وتسعمائة وواحد وثلاثين (١٩٢٨ ـ ١٩٣١ م)(٣)

وفي الثلاثينات أصبح سيّد من كتّاب المقالة البارزين ، وبخاصة المقالة الأدبية ، حيث كان يناقش الأدباء الشباب والشيوخ ، فيما يطرحونه من قضايا ، أو يبدونه من آراء أدبية أو نقدية ، وما يثور بينهم من معارك ، تبعاً لذلك .

وفي فترة الأربعينات غدا سيّد ناقداً معروفاً لدى الأوساط الأدبية والنقديـة ، حيث كان يتناول في مقالاته جلّ النتاج الأدبي والشعري والنقدي والفكري ، بالدراسة والتحليل ، سواء

---

(١) أنظر : سيد قطب ، الصحيفة والمدرسة ، أيهما تؤثر ولماذا ؟ ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٢٦ ، ٢٣ مايو سنة ١٩٣٤ م ، ص ١٤ .
(٢) أنظر : سيد قطب ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٣ ، ١٩ سبتمبر سنة ١٩٣٤ م ، ص ٩ .
(٣) أنظر : سيد قطب ، بين عبد القادر حمزة والعقاد ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة التاسعة ، العدد ٤١٦ ، سنة ١٩٤١ م ، ص ٨٢٤ .

أكان ذلك النتاج من مصر ، أو من خارجها .

وفي الخمسينات ، بعد عودة سيّد من أمريكا ، نراه يكاد ينقطع أو يتوقف عن كتابة المقالة الأدبية والنقدية ، كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، وأصبح يكتب مقالات دينية ، أو سياسية ، تعبّر في أغلبها عن وجهة نظر دينية ، بسبب اتجاهه الإسلامي في الفترة الأخيرة من حياته .

ولكنْ ، لماذا اتجه سيّد نحو المقالة الصحفية ، حتى كاد أن يكون متخصصا فيها ؟ ولماذا لم يكتف باصدار الكتب والأعمال الأدبية ، دون أن يعمد إلى الصحافة ، والكتابة فيها ؟

لعلّ أول ما يخطر في ذهن من يودّ الإجابة عن ذلك ، صلة سيد قطب المتينة ، بخاله وبالعقاد ، وكلاهما كان من كتّاب المقالة الصحفية ، وبخاصة في صحف ومجلات حزب الوفد ، الذي كانا ينتميان إليه . ومعروف أنّ سيّداً قد استقرّ عند خاله منذ قدومه إلى القاهرة من الريف المصري . فهذان الشخصان اللذان أثّرا فيه في بداية حياته ، حتى في انتمائه السياسي ، هما اللذان قاداه إلى الصحافة والعمل فيها ، والكتابة على صفحاتها .

فسيّد عمل في الصحافة منذ بداية حياته الأدبية . فقد ذكر شقيقه الأستاذ محمد قطب ، أنّ سيدا عمل بالصحافة وهو طالب في دار المعلمين ، وتجهيزية دار العلوم ، إذ كان مراسلاً للصحف ، بجانب كتابته فيها . ويذكر كذلك أنه عمل في (البلاغ) ثم في (الأهرام) موظفا ، بجانب كتابته في مجموعة من الصحف بدون أجر .[1] ومن يطالع أعداد (الأهرام) في بداية الثلاثينات ، يجد سيّدا محرراً لصفحة الأدب والنقد فيها .[2]
فعمله في الصحافة إذن ، هو الذي مهّد له الكتابة فيها . ولكنّ الذي جعل سيّداً يستمر في ذلك هو عشقه لعالم الصحافة منذ البداية ، واستمرار ذلك العشق بعد تخرجه من دار العلوم ، واشتغاله بالتدريس ، كما صرّح بذلك في مقال له على صفحات الأسبوع إذ يقول : « بين الصحيفة والمدرسة نشأت ، وبينهما كذلك لا أزال ، ولقد أحببتهما معاً . . . فأنا في حجرة المدرسة أحاول أن أشيع جوّا من الأدب والصحافة حتى مع أصغر التلاميذ . »[3]

---

(١) ورد هذا في مقابلة صلاح دحبور لمحمد قطب .

(٢) أنظر : رسالة صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٢١٧ ، ورسالة الدكتورة سميرة : سيد قطب فكره وأدبه ، ص ١٢

(٣) سيد قطب ، الصحيفة والمدرسة أيهما تؤثر ولماذا ؟ مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٢٦ ، ٢٣ مايو سنة ١٩٣٤ م ، ص ١٤ .

وكانت الصحف والمجلات الوفدية ، هي أبرز الصحف والمجلات ، التي كان ينشر سيّد مقالاته على صفحاتها ، بسبب صلته بخاله وبالعقاد الوفديين ، وبخاصة في مطلع حياته الأدبية . غير أنّ سيّداً لم يكتف بعد ذلك بالتعامل مع هذه الصحف والمجلات ، وإنما تخطاهـا ، لينشر مقالاته ، في صحف ومجلات متعددة الاتجاهات . ومن هنا نجد لسيّد ، عبر مسيرته الصحفية الطويلة ، مقالات عديدة في الصحف والمجلات المختلفة مثل (المصّور) و(الجهاد) و(البلاغ) و (البلاغ الأسبوعي) و (كوكب الشرق) و (الأهرام) و (المقتطف) و (الرسالة) و (الثقافة) و (صحيفة دار العلوم) و (الكتاب) و (الكاتب المصري) و (الأسبوع) و (العالم العربي) و (الفكر الجديد) و (الدعوة) و (المسلمون) و (الإخوان المسلمون) وغيرها .

وكانت كتابة سيّد للمقالة الصحفية ، سبباً رئيساً في ظهور بعض مؤلفاته ، ورؤيتها للنور . فكتابه (التصوير الفني في القرآن) بدأ بمقالتين كتبهما سيد قطب على صفحات (المقتطف) عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين (١٩٣٩ م) دون أن يكون في ذهنه ـ كما يتضح من خلال المقالتين ـ إصدار كتاب كامل يتناول تلك الظاهـرة القرآنيـة . وكتابـه النقدي (كتب وشخصيـات) بدأ بمجموعة مقالات كتبها سيد في الأربعينات ، ونشرها في الصحف والمجلات المختلفة . يضاف إلى ذلك أنّ كتابة النقدي الآخر (النقد الأدبي أصوله ومناهجه) قد نشرت بعض فصوله أو أجزاء منها في المجلات الأدبية ، قبل صدوره . وينطبق هذا القول على تفسيره المشهور (في ظلال القرآن) الذي بدأ بتناول سيّد لسورة الفاتحة ، وأوائل سورة البقرة على صفحات مجلة (المسلمون) التي كان يصدرها سعيد رمضان في بداية الخمسينات . ولم يكن في نيته حينذاك إصدار ذلك التفسير الضخم (في ظلال القرآن) الذي تناول فيه القرآن كله بالتفسير . فكتابة سيد للمقالة الصحفية ، كانت تقوده إلى التفكير في تأليف كتب كاملة ، ولو بعد حين ، ليفصّل ما كان قد عرضه في مقالة واحدة ، أو عدد من المقالات . وقد يعود ذلك إلى أن تلك القضايا والمواضيع قد أخذت تتبلور وتتضح في ذهنه بعد كتابة تلك المقالات ، مما يجعله يفكر في أمر الشروع في إصدار كتب تتناولها بالتفصيل ، والتحليل ، دون تخطيط سابق منه لذلك .

. . . وقبل أن نقف عند ألوان المقالة عند سيّد قطب ، أرى أنه لا بدّ من الوقوف عند الصحف والمجلات ، التي أصدرها سيّد قطب ، أو تولى رئاسة تحريرها ، والإشراف عليها ، في فترة الأربعينات والخمسينات ، فترة افتتانه بالصحافة ، ونضوج كتابته فيها . فقد تولّى سيّد في هذه الفترة رئاسة تحرير ثلاث من الصحف والمجلات ، التي لم يكتب لها البقاء طويلا ، وهي :

أ ـ مجلة (العالم العربيّ) .

ب ـ مجلة (الفكر الجديد)

جـ ـ جريدة (الإخوان المسلمون) .

أ) مجلة (العالم العربيّ)

صدرت هذه المجلة في الثامن عشر من جمادى الأولى عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧ م/١٣٧٣ هـ) وكانت ـ كما جاء في عددها الأول ـ مجلة شهرية علمية أدبية اجتماعية . وقد تولى سيّد قطب رئاسة تحريرها ، بينما كان يوسف شحاتة مديراً للإدارة . وكانت المجلة ـ كما جاء في عددها الثاني ـ تصدر في العاشر من كل شهر عن دار التوزيع للطباعة والنشر .

ولم تكن تسمية المجلة (العالم العربي) بهذا الاسم ، بدون قصد ، أو تخطيط ، ولكنها كانت مقصودة ، إذ كانت المجلة تعنى بنشر موضوعات مختلفة على صفحاتها تتعلق بأقطار العالم العربي كافة ، ويشترك في الكتابة فيها كتّاب من مختلف أقطار العالم العربي . ويتضح هذا من افتتاحية العدد الأول التي كتبها سيد قطب بعنوان : « أهدافنا وبرامجنا » يقول فيها : « وخلاصة أهدافنا هي تعريف العالم العربي بنفسه ، وإلى نفسه ، تعريفه بماضيه القديم بكل أمجاده ، وحاضره الواقع بكل مناحيه ، ومستقبله الموعود بكل ممكناته . »[1] ويضيف سيّد في تلك الافتتاحية ، موضحا البرامج التي تطمح المجلة لتحقيقها فيقول : « وخلاصة برامجنا أن تبسط صحيفة الأقطار العربية ، لجميع القرّاء بالعربية ، وأن ندرس أحوال التعليم والصحافة والأدب والفن والعلم والاجتماع والاقتصاد في جميع البلاد العربية ، وأن نعرض من كلّ منها صوراً صادقة أمينة . »[2]

وكانت المجلة صادقة فيما وعدت به ، إذ ضمّت أعدادها الأولى موضوعات مختلفة تتعلق بسوريا ، وفلسطين ، والأردن ، والحجاز ، ولبنان والعراق ، وغيرها من الدول العربية ، بجانب مصر التي كانت تصدر المجلة في عاصمتها . كما يصدق هذا القول على كتّاب المجلة الذين لم يكونوا مصريين فقط ، وإنما نجد من بينهم كتّاباً عربا آخرين ، ومن كتّاب المجلة البارزين : طه حسين ، وشفيق غربال ، وأنطون باشا الجميل ، وعبد المنعم شميس ، وأنور المعدّاوي ، ونجيب محفوظ ،

---

(١) سيد قطب ، أهدافنا وبرامجنا ، مجلة (العالم العربي) ، السنة الأولى ، العدد الأول ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ١ .

(٢) سيد قطب ، أهدافنا وبرامجنا ، مجلة « العالم العربي » ، السنة الأولى ، العدد الأول ، سنة ١٩٤٧ ، ص ١ .

وميخائيل نعيمة ، ومحمد عزّة دروزة ، وعبد الحليم عباس ، وعيسى الناعوري ، وأحمد سامح الخالدي ، وأحمد عبد الغفور عطار ، وغيرهم . كما نجد على صفحات أعدادها الأولى قصائد لمحمود حسن إسماعيل ، ومحمد مفتاح الفيتوري ، وبدر شاكر السياب ، ونزار قبّاني . وكان يشارك سيدا في الكتابة فيها شقيقه محمد قطب ، وشقيقته أمينة قطب ، كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، في الباب الثاني من الرسالة .

وكان سيّد يكتب افتتاحية أعداد المجلة ، وبعض الموضوعات الأدبية والنقدية ، ويعرّف ببعض الكتب والمؤلفات ، بجانب إشرافه عليها ، وتوليه رئاسة تحريرها . إلا أن أهم مقال نشره سيّد على صفحاتها ، مقاله النقدي (الضمير الأدبي في مصر : شبان وشيوخ) ردّاً على مقال الدكتور طه حسين المنشور في عدد يونيو سنة ألف وتسعمائة وسبع وأربعين (١٩٤٧ م) في مجلة (الهلال) بعنوان (كما أنت أيها الصديق) ، وقد شنّ سيّد في مقاله هجوما عنيفا على أدباء مصر الشيوخ .[١]

وقد ظلّ سيّد يتولى رئاسة تحرير المجلة مدة أربعة شهور فقط ، أي حتى صدور أربعة أعداد منها . ثم رأى أن يتخلى بعد ذلك عن رئاسة التحرير ، بل عن الكتابة فيها ، وقد نشر سيّد إعلان تخليه ذاك في عدد من الصحف والمجلات المصرية والعربية ، حيث عزا تخليه إلى أسباب تتعلق بمبادئه الخاصة مما لا مجال لتفصيله في الصحف على حدّ قوله .[٢]

وواصلت المجلة صدورها بعد ذلك ، وتولى رئاسة تحريرها محمود العزب موسى ، وكان يشترك معه في التحرير محمود تيمور بك ، وظلّ يوسف شحاتة مديراً للإدارة .

وحينما صدر العدد الخامس ، كتب رئيس التحرير الجديد ، كلمة قصيرة بعد افتتاحية العدد ، عرض فيها لتخليّ سيد قطب عن رئاسة تحرير المجلة ، منكراً أن يكون ذلك عائداً إلى مبادىء خاصة مكتفيا بالقول : « وجدّت أمور بعد ذلك ، أوجبت أن يستقيل الأستاذ سيّد ، أو يتنحى عن المضيّ في الإشراف على غرس يده . »[٣] دون أن يبدي تلك الأسباب أو يفصح عن

---

(١) أنظر : سيد قطب ، الضمير الأدبي في مصر : شبان وشيوخ ، مجلة (العالم العربي) ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، ص ٥٢ ـ ٥٤ .

(٢) أنظر نص الاعلان : مجلة (الأديب) اللبنانية ، ج ٨ ، السنة السادسة ، سنة ١٩٤٧ م ، آب ، ص ٥٦ .

(٣) محمود العزب موسى ، إيضاح لا افتضاح ، مجلة (العالم العربي) السنة الأولى ، العدد الخامس ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ٥٩ .

تلك الأمور التي جدّت .

وكتب مدير الإدارة في العدد نفسه كذلك ، كلمة قصيرة ، أنكر فيها أن يكون تخلّي سيد متعلّقاً بمبادىء خاصة[1] ، دون أن يوضح بدوره الأسباب التي دعت سيداً إلى اتخاذ مثل هذا الموقف .

ونحن ، وإن كنّا نجهل الأسباب الحقيقية ، التي جعلت سيدا يتخذ ذاك الموقف ، وإن كنا لا نعلم شيئا كذلك عن الأسباب التي تتعلق بمبادئه الخاصة كما يذكر سيّد نفسه ، أو الأمور التي جدّت وأوجبت استقالته ، كما ذكر رئيس التحرير الجديد ، فإننّا نميل إلى الظنّ بأنّ أمورا شخصية بحتة هي التي جعلت سيدا يتخلى عن المجلة . ولسنا نرى أن الخلاف يتعلق بخلاف أدبيّ ، أو مذهبيّ ، لأننا ما عهدنا سيدا يصمت حين يثور بينه وبين الآخرين خلاف من هذا النمط . ولو صمت سيّد ، فما كانت المجلة وإدارتها لتصمت بدورها كذلك . فالخلاف ـ في أغلب الظن ـ يعود إلى أمور شخصية آثر الطرفان عدم ذكرها ، والصمت إزاءها .

ب) مجلة (الفكر الجديد)

بعد تخلي سيّد قطب عن مجلة (العالم العربي) ، أخذ يفكر في إصدار مجلة أخرى ، ولكنه لم يكن يملك الأموال التي تحقق ما يصبو إليه . فكان أن اتفق مع الحاج محمد حلمي المنياوي صاحب دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، وعضو مكتب الإرشاد لجماعة الاخوان المسلمين[2] ليموّله بالمال اللازم ، فوافق على ذلك ، واتفق الطرفان ، على إصدار مجلة (الفكر الجديد) على أن يتولى سيد قطب رئاسة تحريرها . فصدرت المجلة في أواخر عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧م)[3] ، بعد أن طلب المنياوي من سيّد « أن يكتب في المجلة ما يروق له وفق الخط الاسلاميّ الواضح في رفض الطغيان والعدوان . »[4] وقد التزم سيّد بذلك ، فكان يكتب فيها

---

(١) أنظر : يوسف شحاتة ، بيان لا بدّ منه ، مجلة (العالم العربي) ، السنة الأولى ، العدد الخامس ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ٥٩ .

(٢) أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الإسلامي ، ص ٢٢٧ . ومجلة (الأمان) اللبنانية ، السنة الأولى ، العدد التاسع ، ٣٠ آذار ، سنة ١٩٧٩ م ، ص ٢٦ ، كما ذكر هذا الأستاذ محمد قطب لصلاح دحبور في المقابلة التي أجراها معه .

(٣) وليس عام ١٩٤٦ م كما ظنّ الأستاذ يوسف العظم في كتابه : رائد الفكر الإسلامي ، ص ٢٢٧ .

(٤) يوسف العظم ، رائد الفكر الإسلامي ، ص ٢٢٧ .

مقالات تتناول المسألة الاجتماعية وأبعاد هذه المسألة ، وموقف الإسلام منها ، مهاجماً كبار الإقطاعيين والرأسماليين ، منكرا عليهم استغلالهم البشع لطبقات الشعب الفقيرة ، وكان - إلى جانب ذلك - يهاجم الحاشية الملكية ، مما دفع السلطة إلى سحب رخصة المجلة ، وإقفال وسائل النشر في وجهه ، كما جاء في حديث شقيقه الأستاذ محمد قطب ، في المقابلة التي أجرتها معه مجلة (الغرباء) اللندنية .[1]

وقد صدر من المجلة اثنا عشر عدداً[2] ، في نهاية عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين وبداية عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٧ - ١٩٤٨ م) قبيل سفره إلى الولايات المتحدة ، فقد كانت المقالات العنيفة التي يكتبها في هذه المجلة سببا من الأسباب ، التي جعلت السلطة تسحب رخصة المجلة ، وتبعد صاحبها إلى الولايات المتحدة في صورة بعثة دراسيّة .

وعلى الرغم من الجهد الذي بذلته في الحصول على أعداد المجلة ، إلا أنني لم أوفق في ذلك ، لأن السلطات المصرية قد أحرقت أعداد المجلة ، بعد تجربة سيّد العنيفة معها ، ولكنني استطعت الحصول على مقال سيّد قطب الذي نشره في العدد السادس من أعدادها ، في شهر فبراير عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨ م) بعنوان : (أنتم أيها المترفون تزرعون الشيوعية في مصر) وذلك على صفحات مجلة (الأمان) اللبنانية[3] ، التي وعد رئيس تحريرها بنشر مقالات أخرى لسيد قطب ، كان قد نشرها في (الفكر الجديد) ، ولكنه اكتفى بنشر هذا المقال ، ولم يعد إلى نشر تلك المقالات التي وعد بنشرها مرّة ثانية . وقد قمت بمراسلة رئيس التحرير غير مرة ، في محاولة مني للحصول على بعض المقالات ، أو بعض الأعداد ، دون جدوى .

وقد ذكرت (الأمان) كذلك أنّ الشيخ محمد الغزالي ، الكاتب الإسلامي المعروف كان من كتّاب المجلة البارزين ،[4] مما يدل على أن المجلة كانت تعبّر عن وجهة نظر إسلامية ، ومن هنا تبدو دعوى القائلين بشيوعية سيّد واشتراكيته في هذه الفترة ليست صحيحة .

---

(١) أنظر : مقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٣ ، سبتمبر سنة ١٩٧٥ م ، ص ١٠ .

(٢) وليس ستة أعداد فقط ، كما ذكر الأستاذ يوسف العظم في كتابه : رائد الفكر الاسلامي ، ص ٢٢٧ .

(٣) أنظر : مجلة (الأمان) ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، ٢٣ شباط سنة ١٩٧٩ م ، ص ٢٧ . وقد جاء في هذا العدد أنّ سيّداً نشر مقاله في العدد ٦ ، من أعداد السنة الأولى ، ٥ فبراير سنة ١٩٤٨ م .

(٤) أنظر : محمد فتحي عثمان ، حسن البنا والمسألة الإجتماعية ، مجلة (الأمان) ، السنة الأولى ، العدد ٩ ، ٣٠ آذار ، سنة ١٩٧٩ م ، ص ٢٦ .

جـ) جريدة (الإخوان المسلمون)

أصدر المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين هذه الجريدة الأسبوعية عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤ م)[١] ، وأسند رئاسة تحريرها للأستاذ سيّد قطب ، الذي كان حينذاك عضواً بارزاً من أعضاء جماعة الإخوان .

وقد صدر من هذه الجريدة اثنا عشر عدداً في الفترة الواقعة بين ٢٠ مايو سنة ألف وتسعمائة وأربع وخمسين ، و ٥ أغسطس من العام نفسه (٢٠ مايو ـ ٥ أغسطس ١٩٥٤ م) ، كما اتضح لي من خلال تتبعي لأعدادها التي حصلت على بعضها من الأستاذ يوسف العظم .

وقد صدرت هذه الجريدة في عهد حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان بعد الشيخ حسن البنا ، وكانت في البداية توزع أعداداً كثيرة ، ثم أخذت تلك الأعداد في الانخفاض ، كما يقول الدكتور إسحاق الحسيني ، فقد ذكر أن العدد الأول منها قد وزع منه ثمانية وعشرون ألف نسخة ، ثم انخفض العدد بعد ذلك ، حتى وصل عدد نسخ العدد الثالث إلى خمسة عشر ألف نسخة .[٢] وقد يكون السبب في ذلك قلة الإقبال عليها ، بسبب كونها جريدة أسبوعية لا يومية ، مما يجعل الصحف اليومية الأخرى أكثر قبولاً لدى القرّاء ، بسبب جدّة الأخبار المحلية والعالمية التي تنشرها على صفحاتها .

وكانت هذه الجريدة تورد على صفحاتها أخبارا عديدة ، تتعلق بمصر ، وبالدول العربية والإسلامية ، والعالمية . ولكنها ـ بجانب ذلك ـ كانت تعالج كثيرا من القضايا والأمور من وجهة نظر إسلامية ، كما اتضح لي من خلال قراءتي لموضوعات اقتصادية وسياسية واجتماعية على صفحات بعض أعدادها التي حصلت عليها . وقد أولت الجريدة اهتماما خاصا بأخبار الجماعة التي تصدرها ، ونشاطاتها ، والزيارات التي كان يقوم بها حسن الهضيبي ، والتركيز على ما يخص قضية فلسطين ، ومهاجمة الاستعمار في شتى البقاع ، كما هاجمت الجريدة معاهدة سنة ألف

---

(١) وهم بعض الباحثين حين ظنّ أنّ الجريدة قد صدرت عام ١٩٥٢ م ، ومن هؤلاء ابراهيم بن عبد الرحمن البليهي في كتابه : سيد قطب وتراثه الأدبي والفكري ، ص ٤٩ ، وأحمد الجدع وحسني جرار مؤلفا كتاب : شعراء الدعوة الاسلامية ، ج ٤ ، ص ٣١ .

(٢) أنظر : إسحاق موسى الحسيني ، الإخوان المسلمون ، ص ٥٠ .

وتسعمائة وست وثلاثين (١٩٣٦ م) وسخرت ممن قاموا بتوقيعها .[١]

ويبرز من الكتّاب الذين شاركوا في الكتابة على صفحاتها : علاّل الفاسي ، وكمال مومني ، وإبراهيم الدسوقي ، ومحمود أبو السعود ، وعبد البديع صقر ، وعبد المنعم شميس ، ومحمد قطب ، وحميدة قطب ، وغيرهم .

وكان سيّد ، يكتب بعض المقالات فيها ، إلا أن عمله كان منصبا في الإشراف عليها ، ولم يكن مكثراً من الكتابة فيها ، وكان أحيانا ينشر بعض المقالات باسمه الصريح ، وأحيانا أخرى يكتفي بذكر كلمة « المحرر » . ويتضح للقارىء من خلال مقالاته ، أنه لم يكن ينظر إلى الحركات التحررية في العالم ، نظرة كراهية ، على الرغم من مخالفته لها في المبدأ والفكرة والأسلوب . ففي مقال له يقول معبّراً عن تعاطفه مع تلك الحركات « . . . فحركة ماو ماو في إفريقية ، وحركة هوشي منه في الهند الصينية ، تهمنا أهمية كبرى ، لأنها تقلّم أظافر الاستعمار ، وتهدّ قوته ، وهذا من مصلحتنا بكل تأكيد . »[٢]

وقد عدّت مجلة (الدعوة) المصرية ، هذه الجريدة « ذروة ما وصلت اليه صحافة الإخوان شكلاً ومضموناً » .[٣]

ويذكر الأستاذ يوسف العظم الذي كان يشارك سيّدا الكتابة في هذه الجريدة[٤] ، حينما كان يواصل تعليمه العالي في القاهرة[٥] ، أن السلطات المصرية قررت إغلاق تلك الجريدة ، بعد صدور اثني عشر عددا من أعدادها « لأنها نقدت الاتفاقية التي وقعها رجال الثورة مع الحكومة البريطانية . »[٦]

---

(١) أنظر : جريدة (الإخوان المسلمون) ، تحت عنوان : مصر ألغت معاهدة ٣٦ عمليا ، السنة الأولى ، العدد ١١ ، ٢٩ يوليو سنة ١٩٥٤ ، ص ٣ .

(٢) سيد قطب ، قضية واحدة . . وأمة واحدة ، جريدة (الإخوان المسلمون) ، السنة الأولى ، العدد ٨ ، سنة ١٩٥٤ م ، ص ٣ .

(٣) مجلة (الدعوة) ، السنة السابعة والعشرون ، العدد ٣٩٦ ، مارس ، سنة ١٩٧٨ م ، ص ١٤ .

(٤) ذكر الأستاذ يوسف العظم أنه كان يكتب في هذه الجريدة باسمه الصريح حينا ، وباسم مستعار حينا آخر .
أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الإسلامي ، هامش ص ٢٣٢ .

(٥) بعد أن درس الأستاذ يوسف العظم عامين في كلية الشريعة في بغداد ، انتقل إلى الأزهر حيث درس اللغة العربية ونال شهادته سنة ١٩٥٣ م ، ثم التحق بعد ذلك بمعهد التربية للمعلمين بجامعة عين شمس ، وتخرج منه عام ١٩٥٤ م .
أنظر : أحمد الجدع وحسني جرار ، شعراء الدعوة الإسلامية ، ج ٤ ، ص ٥ .

(٦) يوسف العظم ، رائد الفكر الإسلامي ، ص ٢٣٢ .

وبعد إغلاق الجريدة ، سيق سيّد إلى السجن ، ليبدأ حياة جديدة ، قضاها في السجن . فكانت تلك الجريدة والكتابة فيها ، سبباً من الأسباب التي قادت صاحبها إلى السجن ، وإنْ لم تكن السبب الوحيد لذلك المصير .

ألوان المقالة عند سيّد قطب

لقد مارس سيّد كتابة المقالة بألوانها المختلفة ، وقد رأيت أن هذه الألوان يمكن أن نردها إلى عدة أنواع ، دون أن يكون هذا التقسيم حازما جازما ، فهي تتداخل أحيانا مع بعضها البعض ، ولكننا نقصد من وراء التقسيم غرض الدراسة فقط . وأهم ألوان المقالة عند سيّد :

أ ـ المقالة الأدبية والنقدية .

ب ـ المقالة الإجتماعية .

جـ ـ المقالة السياسية .

د ـ المقالة الدينية .

وسنقف قليلا عند كل لون منها :

أ) **المقالة الأدبية والنقدية** : بدأ سيّد يكتب المقالة الأدبية منذ نهاية العشرينات ، ولكنه كان مقلاّ ، بجانب اتّسام مقالاته بالبساطة وعدم التعمق ، ثم أخذت مقالاته الأدبية والنقدية في النضوج في الثلاثينات ، ثم بلغت ذروتها في الأربعينات[1] ، حيث غدا سيد آنذاك من أشهر النقاد المصريين في مجال كتابة المقالة النقدية .

وكان في مقالاته تلك ، يتناول نتاج أدباء ونقاد مصريين وغيرهم من أبناء الدول العربية ، في مجال القصة والرواية والنقد والشعر ، بجانب كتبهم الثقافية والفكرية الأخرى .

وكانت تلك المقالات تتسم بالعنف في كثير من الأحيان ، وبخاصة حين يردّ على مخالفيه وخصومه بعض آرائهم في الأدب والنقد ، مما جعله يخوض معارك أدبية ونقدية مع هؤلاء منذ بداية الثلاثينات ، كما سيأتي .[2]

---

(١) سبقت الإشارة إلى أن كتابه (كتب وشخصيات) هو عبارة عن مجموعة مقالات نقدية نشرها سيّد في في تلك الفترة .

(٢) سنفصل ذلك عند الحديث عن سيّد قطب الناقد .

ب) **المقالة الاجتماعية** : لقد تناول سيد في مقالات كثيرة له ، الواقع الاجتماعي الذي يحياه الناس في مصر ، ناقداً إياه ، وموضحا عيوبه ، ومشخصا كثيرا من الأمراض التي تنخر في جسمه ، سواء ما يتعلق بالمرأة ، والتعليم ، والغناء ، أو ما يسود حياة الناس من ظلم اجتماعي ، ومهاجمة كبار الإقطاعيين ، والمطالبة بأن تسود العدالة الاجتماعية أوساط الناس كلّهم ، على اختلاف طبقاتهم .

أما المرأة ، فقد عني سيّد بالحديث عنها منذ نهاية العشرينات عام ألف وتسعمائة وتسعة وعشرين (١٩٢٩ م) على صفحات (البلاغ الأسبوعي) ، حيث كتب عدة مقالات في صفحة السيدات ، تناول فيها بعض القضايا ، ذات العلاقة بالمرأة في حياتها ، كالأزمة الزوجية ، والاختلاط ، وأثر التقاليد المصرية في ذلك ، مهاجما القسوة التي تتعرض لها المرأة في المجتمع المصري ، وبخاصة في الريف ، مبينا أن التربية السيئة هي التي تقود الفتاة إلى الجنوح في سلوكها .[١]

وبعد تخرجه من دار العلوم عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين (١٩٣٣ م)، أخذ سيّد يعرض قضايا المرأة متأثرا بدراسته للتربية في دار العلوم ، حيث أخذ يستشهد ويعرض أقوال علماء التربية الغربيين ونظرياتهم ، كما يتضح من مقال له نشره على صفحات (الأسبوع) معلّقاً على حادثة نشرتها الأهرام بشأن تصرف رجل من الصعيد تجاه فتاة فرطت في عفافها .[٢]

وفي عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤ م) نفسه ، كتب سيد قطب عدة مقالات على صفحات (الأسبوع) ، بعنوان (المرأة لغز بسيط) ، بدا فيها تأثره بمدرسة العقاد واهتمامها بالتحليل النفسي ، بجانب تأثره بالنظريات التربوية الأوروبية التي درس شيئا منها في دار العلوم . فقد تناول في تلك المقالات نفسية المرأة وتكوينها الجسمي ، وأسباب ترددها ، وألعابها المفضلة حين تكون طفلة، وغيرتها ، مقارنا ذلك بالرجل واختلاف نفسيتها عنه ، كما عرض لطبيعة العلاقة التي تربط الحماة بالزوجة ، إلى غير ذلك من القضايا التي جعلته يرى المرأة لغزاً من

---

(١) أنظر : مقالات سيد في (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، سنة ١٩٢٩ م ،
مقال : الأزمة الزوجية ، العدد ١٠٨ ، ١٠ أبريل ، ص ٢٨ - ٢٩ ،
ومقال : عودة إلى آثار الإختلاط ، العدد ١١٠ ، ٢٤ أبريل ، ص ٢٨ - ٢٩ ،
ومقال : الإختلاط في الأرياف ، العدد ١١٢ ، ٨ مايو ، ص ٢٩ ،
ومقال : حادثة فيها عبرة ، العدد ١٣٦ ، ٢٣ أكتوبر ، ص ٢٩ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، قيمة الفضيلة بين الفرد والجماعة ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٢٨ ، ٦ يونية ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ٢١ - ٢٢ .

الألغاز ، ولكنها لغز بسيط ، كما عنون تلك المقالات .[1]

ويبين لنا سيد قطب في المقال الأول منها أنه كان معنيا بدراسة هذا الموضوع قبل عشر سنوات من تاريخ كتابة هذه المقالات ، أي منذ كان في الثامنة عشرة من عمره ، يقول : « ولقد عنيت منذ عشر سنوات تقريبا أن أدرس هذا الموضوع بمقدار ما تهيء الظروف لشاب ، وحاولت أن أجد اللغز فيمن عرفتهنّ ، ومن عرفهنّ أصدقائي ، وفيمن قرأت عنهنّ ، أو قرأت لهنّ ، فكان بحثي عن اللغز هو اللغز نفسه » .[2]

ومع أنّ سيدا لم يكن راضياً عن وضع المرأة الشرقية في مصر وغيرها ، إلاّ أنّ وضع المرأة الغربية لم يكن يحظى عنده بالقبول كذلك ، حتى أنه كان يفضل أحيانا وضع المرأة الشرقية ، على ما فيه من ثغرات وقضايا تسوؤه ، على ذلك الوضع ، وبخاصة في فترة الأربعينات .[3]

وكان سيّد في فترة الأربعينات يتردد على شواطىء الإسكندرية في الصيف ، فينكر ما يراه من اختلاط وعري ، ويعبّر عن سخطه في عدة مقالات نشرها على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) بعنوان (من لغو الصيف) مركزاً هجومه على طبقة الأرستقراط في مصر على حدّ قوله .[4]

وفي الخمسينات بعد أن اتجه سيد الاتجاه الإسلامي ، أخذ يهاجم الوضع الذي تعيشه المرأة بقسوة ، وبخاصة سفور المرأة الشرقية ، وتشبهها بالمرأة الغربية . وقد بلغت تلك القسوة ذروتها في مقال نشره في مجلة (الدعوة) وضمه كتابه (دراسات إسلامية) ، بعنوان : (مواكب

---

(١) أنظر مقالات سيد قطب : المرأة لغز بسيط ، السنة الأولى ، سنة ١٩٣٤ م ، في الأعداد : العدد ٤٥ ، ٣ أكتوبر . ص ٩ ، والعدد ٤٦ ، ١٠ أكتوبر ، ص ٧ ـ ٨ ، والعدد٤٧ ، ١٧ أكتوبر ، ص ١٣ ـ ١٤ ، والعدد ٤٨ ، ٢٤ أكتوبر ، ص ١٢ ـ ١٣ ، والعدد ٤٩ ، أول نوفمبر ، ص ٧ ـ ٨ ، والعدد ٥١ ، ١٨ نوفمبر ، ص ٩ ـ ١٠ .

(٢) سيد قطب ، المرأة لغز بسيط ، (المقال الأول) ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٥ ، ٣ أكتوبر ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ٩ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، صور من الجيل الجديد ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٢٢ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٥٧٩ ـ ٥٨١ . وافتتاحية سيد قطب للعدد الثاني من مجلة (العالم العربي) بعنوان : عودوا إلى الشرق ، العدد الثاني ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ٣ ـ ٤ .

(٤) أنظر : مقالات سيد قطب على صفحات (الرسالة) في المجلد الثاني ، السنة الرابعة عشرة ، سنة ١٩٤٦ م ، في الأعداد : ٦٨٣ ، ص ٨٥٦ ـ ٨٥٨ ، والعدد ٦٨٥ ، ص ٩١١ ـ ٩١٣ ، والعدد ٦٨٧ ، ص ٩٦١ ـ ٩٦٣ ، والعدد ٦٨٩ ، ص ١٠١٧ ـ ١٠١٩ .

الفارغات) .[1]

أما التعليم ، فقد كان سيد مدركا لطبيعة الدور الذي يقوم به في تغيير حياة الناس وتطويرها نحو الأفضل ، أكثر من غيره ، بحكم عمله في وزارة المعارف فترة طويلة ، وقد حاول سيّد إصلاح ذاك التعليم الذي تردت أوضاعه منذ كان موظفا في وزارة المعارف قبل سفره إلى أمريكا ، وبعد عودته منها ، كما أشرنا إلى ذلك من قبل .[2]

وكان يركز على أهمية الكتاب في رفع مستوى الشعب الثقافي ، وتبادل الخبرات التعليمية وغيرها فيما بين الدول العربية ، مما دفعه إلى مهاجمة سياسة الدولة قبل ثورة يوليو ، التي كانت تحدّ من تصدير الكتب إلى البلاد العربية ، وعدّ ذلك محاولة منها لخنق الفكر ، ووضع الأغلال في يديه . وطالب الدكتور طه حسين وزير المعارف آنذاك أن يحول دون ذلك .[3]

وتنبه سيّد كذلك إلى دور المؤسسات التعليمية ، فوجه سهام نقده إليها ، كما يتضح من حديثه عن الأزهر ورجاله في مقال له ، طالبهم فيه أن يولوا عنايتهم واهتمامهم إلى تنمية التشريع الإسلامي ، متهما إياهم بالتقصير في ذلك إلى أن يقول : « إنّ أملي كبير لا في الجيل الذي شاخ في الأزهر ، ولكنه في جيل الشباب . »[4]

أما الغناء والمغنون ، فلعلّ أوّل مقالة التفت فيها سيد إليهم ، ما كتبه على صفحات (البلاغ الأسبوعي) ، سنة ألف وتسعمائة وتسع وعشرين (١٩٢٩ م) ، التي ردّ فيها على ما كتبه محرر مجلة (مصر الحديثة) عن سيّد درويش ومحمد بخيت حيث غضّ من شأنهما ، فقام سيّد يدافع عنهما ، ويبين فضلهما في عالم الفن والتلحين .[5] ولم يعد سيّد بعدها ليعرض للغناء والمغنين في مقالاته إلا عام ألف وتسعمائة وأربعين (١٩٤٠) ، ولكنه اتجه اتجاهاً آخر هذه المرة، إذ لم يقف مدافعا عنهم ، وإنما راح يهاجمهم ، وعدّهم الطابور الخامس في مصر ، وهاجم تلحينهم المائع على

---

(١) أنظر : سيد قطب ، دراسات إسلامية ، ص ١٥٢ ـ ١٥٨ .
(٢) أنظر : الباب الثاني من الرسالة تحت عنوان : سيد قطب في وزارة المعارف .
(٣) أنظر : سيد قطب ، هل الأدب قد مات (المقال الثالث) ، مجلة الرسالة ، المجلد ٢ ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٤٣ ، ٣٠ يوليه ، سنة ١٩٥١ م ، ص ٨٥٣ ـ ٨٥٥ .
(٤) سيد قطب ، للأزهر رسالة . . ولكنه لا يؤديها ، مجلة (الرسالة) ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٣٧ ، ١٨ يونية ، سنة ١٩٥١ م ، ص ٦٨٧ .
(٥) أنظر : سيد قطب ، هل أثرت أسرة الطرب أم افتقرت ، مجلة (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الثالثة ، العدد ١٣٢ ، ٢٥ سبتمبر ، سنة ١٩٢٩ م ، ص ٢١ .

حدّ قوله .[1] وقد أثارت هذه اللهجة بعض الكتاب ، فردّوا على سيد دعواه منكرين هجومه ، لأن المغنين ليسوا السبب - في نظرهم - في هبوط مستوى الأغنية المصرية .[2] ولم يكن ذلك ليوقف هجوم سيّد ، فقد واصل الهجوم ، حتى أنه تخطى الغناء والمغنين ، وراح يهاجم الذوق الفني في مصر ، كما اتضح من عدة مقالات له على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وواحد وأربعين (١٩٤١ م) ، داعياً إلى تشكيل فرق لمكافحة الغناء المريض ، مستخدما عبارات لاذعة تنال من أولئك المغنين ، حتى أنهم قد غدوا - في نظره - من غير طينة البشر .[3] كما هاجم الإذاعة المصرية التي تبثّ تلك الأغاني قبل الثورة المصرية ، حين ردّ على وزير الشؤون الاجتماعية الذي دافع عنها في البرلمان .[4] وواصل هجومه عليها بعد نجاح ثورة يوليو عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢ م) ، ودعا إلى تطهيرها من الرجال القائمين عليها ، ومن الذين ينفثون سموم أغانيهم عبرها .[5]

وكان سيّد ينطلق في هجومه من نظرة أخلاقية ، سواء قبل الثورة أم بعدها ، فهو يرى أن هذه الأغاني في مجموعها تنافي الأخلاق ، وتخالف الآداب العامة ، إذ كان يستشهد في ثنايا تلك المقالات بمقاطع وفقرات من تلك الأغاني ، مبدياً ، سخطه الشديد عليها ، وقسوته على مغنيها وملحنيها ، بل وعلى كاتبيها .

وكان سيد يرفع راية العدالة الاجتماعية بعد منتصف الأربعينات ، كما يتضح من كتابه (العدالة الإجتماعية في الإسلام) ، الذي ظهر في هذه الفترة ، بجانب مقالاته في مجلة (الفكر الجديد) التي أشرنا إليها من قبل . ولم تفتر هذه الدعوة في نفس صاحبها ، بل اندفع يدعو إليها

---

(١) أنظر : سيد قطب ، المطربون والمطربات هم الطابور الخامس في مصر ، صحيفة (دار العلوم) ، السنة السابعة ، العدد الأول ، سنة ١٩٤٠ ، ص ٥٢ - ٥٦ ، ومقال سيد قطب : الغناء المريض ينخر في الخلق المصري والمجتمع ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثامنة ، العدد ٣٧٤ ، سنة ١٩٤٠ ، ص ١٣٨٢ - ١٣٨٤ .

(٢) أنظر : كامل يوسف ، الغناء المصري ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثامنة ، العدد ٣٧٦ ، سنة ١٩٤٠ م ، ص ١٤٦١ - ١٤٦٢ .

(٣) أنظر : مقالات سيد قطب في (الرسالة) ، السنة التاسعة ، سنة ١٩٤١ م في الأعداد : ٣٩٣ ، ص ٣٧ ، والعدد ٣٩٥ ، ص ٩٤ - ٩٦ ، والعدد ٣٩٩ ، ص ٢١١ - ٢١٢ ، والعدد ٤٠١ ، ص ٣٠٠ - ٣٠١ ، والعدد ٤١٠ ، ص ٦٤٤ - ٦٤٥ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، لا يا معالي الوزير لقد أخطأك التوفيق ، مجلة (الرسالة) المجلد ٢ ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٣١ ، سنة ١٩٤٥ ، ص ٨٣٩ - ٨٤٠ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، أخرسوا هذه الأصوات الدنسة ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة العشرون ، العدد ١٠٠٣ ، ٢٢ سبتمبر ، سنة ١٩٥٢ م ، ص ١٠٤٩ - ١٠٥٠ .

بحماسة ، بعد عودته من أمريكا ، عبر مقالاته في مجلة (الدعوة) التي يصدرها الإخوان المسلمون ، وفي (الإشتراكية) التي كان يصدرها أحمد حسين زعيم الحزب الاشتراكي ، وفي (اللواء الجديد) جريدة الحزب الوطني التي كان يصدرها فتحي رضوان . وقد أثارت مقالاته في هذه المجلات والصحف المتباينة في اتجاهها ، أثارت حفيظة عدد من قراء سيّد قطب ، فراجعوه منكرين عليه الكتابة في (الإشتراكية) و (اللواء الجديد) بسبب اتجاهه الإسلامي ، فأنكر سيّد بدوره موقفهم ، وأوضح لهم أنه يخوض معركته على صفحاتها تحت راية الإسلام ، يقول : « إنّ الإسلام يكافح في ميدان العدالة الإجتماعية الذي يكافح فيه الإشتراكيون ، وفي ميدان العدالة الوطنية والسياسية الذي يكافح فيه الوطنيون ، وفي ميدان العدالة الإنسانية الذي يكافح فيه الإخوان المسلمون . وهذه الصحف بالنسبة لي ليست إلاّ مجالاً للكفاح ، ولو وجدت غيرها يكافح لساهمت فيه بقدر ما أستطيع . »[١]

وقد أكّد الأستاذ محمد قطب لصلاح دحبور ، أنّ أعنف مقالات سيّد تلك ما كان يكتبه في (الإشتراكية) ، وأخفّها ما كان يكتبه في (الدعوة) ، وكان يحقق معه ثلاث مرات في الأسبوع ، بسبب مقالاته في المجلات الثلاث .[٢] ومما يؤكد عنف مقالات سيد في (الاشتراكية) ما أعاد نشره على صفحات (روز اليوسف) حيث أورد فقرات عديدة من مقال كان قد نشره في (الاشتراكية) بعنوان (الخبز والحرية) ، كان قد كتبه في الفترة التي سبقت قيام ثورة يوليو عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١ م) ، هاجم فيه كبار الإقطاعيين الذين كان يرتكز عليهم نظام الملك فاروق ، يقول فيه : « إنّ أولئك الإقطاعيين الذين يحكمون هذه البلاد لا يؤمنون بحق الجماهير في الخبز . . . وهم تبعاً لذلك لا يؤمنون بحق الشعب في الحرية ، ولا يحترمون الدستور ولا البرلمان ولا القانون . . . ومن هنا يبدو أن الإقطاعيين الذين يحكمون هذه البلاد بقوة الحديد والنار ، الذين يعطلون الصحف ، ويكممون الأفواه . . . هؤلاء لا يمكن أن يكونوا هم الذين يطالبون بحق الشعب في الاستغلال . . . ولا يمكن أن يكونوا وكلاء الشعب في قضاياه الخارجية جميعا . »[٣]

---

(١) سيد قطب ، دراسات إسلامية ، ص ٩٧ .
(٢) جاء ذلك في مقابلة صلاح دحبور لمحمد قطب .
(٣) سيد قطب ، شعب . . . ورجل ، مجلة (روز اليوسف) ، السنة السادسة والعشرون ، العدد ١٢٦٩ ، ٦ أكتوبر ، سنة ١٩٥٢ ، ص ١٠ .

واستمر سيّد في مهاجمة الإقطاعيين ، بعد نجاح الثورة المصرية على صفحات (روز اليوسف) عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢ م) ، داعياً إلى تحطيم الفوارق الطبقية ، وضرورة تحطيم ذلك النظام الاجتماعي العتيق البالي ، على حدّ قوله[١] ، كما عنّف كبار الموظفين الذين يمثلون الطبقة الإجتماعية المترفة في مصر[٢] .

جـ) المقالة السياسية :

إنّ المتتبع لمقالات سيد قطب السياسية ، لا يكاد يجد شيئا منها في فترة الثلاثينات ، فترة انتظامه في حزب الوفد ، أو الفترة التي تبعت ذلك ، حينما انتظم في حزب السعديين . فنحن لم نجد له مقالات يدعو فيها إلى مبادىء حزب الوفد أو غيره ، أو تأييداً لمواقفه التي كان يتخذها تجاه قضايا معينة . فما الذي صرف سيّداً عن المقالة السياسية في تلك الفترة ؟ ما الذي كان يحول بينه وبين كتابة المقالة السياسية آنذاك ؟ لسنا نملك إجابة قاطعة ، ولكنْ نقول : لعلّ اهتمام سيد بالمعارك الأدبية والنقدية في فترة الثلاثينات ، واطمئنانه إلى وجود حملة أقلام متخصصين في الدفاع عن تلك الأحزاب ، والترويج لمبادئها ، كالعقاد الذي كان يعدّ من أشهر المدافعين عن حزب الوفد ، ومبادئه ، ومواقف زعمائه ، نقول : لعلّ ذلك يمكن أن يكون قد صرفه عن كتابة المقالة السياسية ، ولا سيّما أنه كان شاباً في تلك الفترة ، ولم يكن ذا تجربة سياسية واسعة ، تمكنه من كتابة مقالات سياسية ، تلقى القبول في الوسط الذي كان يعيش فيه ، ويتعامل معه .

وبعد تخلّيه عن الأحزاب المصرية ، وفقد ثقته بها ، واتساع أفقه ، وبعد أن أصبح في مقدوره أن يزن الأمور ، وينظر إليها بمنظار دقيق ، أخذ سيّد يكتب المقالة السياسية ، ويهاجم الأحزاب المصرية التي لم يعد يؤمن بها في منتصف الأربعينات ، كما أشرنا إلى ذلك من قبل[٣] . ثم عاد إلى مهاجمتها بعد نجاح ثورة يوليو ، ورأى أنّ هذه الأحزاب غير قابلة للبقاء[٤] ، وأيّد الثورة

---

(١) أنظر : سيد قطب ، من مصلحة كبار الملاّك أن يخضعوا للثورة ، مجلة (روز اليوسف) ، السنة السادسة والعشرون ، العدد ١٢٦٣ م ، ٢٥ أغسطس سنة ١٩٥٢ م ، ص ١٢ .

(٢) أنظر : مقالي سيد قطب في مجلة (روز اليوسف) ، السنة السادسة والعشرون ، سنة ١٩٥٢ م
الأول : الثورة تتسكع على أبواب الدواوين ، العدد ١٢٦٤ ، ص ١٠ .
والثاني : خطر إجراء العملية بسلاح ملوّث ، العدد ١٢٦٧ ، ص ١٠ .

(٣) أنظر : سيد قطب والأحزاب المصرية ، في الباب الثاني من الرسالة .

(٤) أنظر : سيد قطب ، هذه الأحزاب غير قابلة للبقاء ، مجلة (روز اليوسف) ، السنة السادسة والعشرون ، العدد ١٢٦٨ ، ٢٩ سبتمبر ، سنة ١٩٥٢ ، ص ١٠ .

المصرية في عدة مقالات على صفحات (روز اليوسف) وغيرها ، عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢ م) كما سبقت الإشارة إلى ذلك .[١]

وقد تناول سيّد في مقالاته السياسية الاستعمار ، معبّراً عن حقده عليه ، كاشفاً أساليبه الخبيثة ، سواء أكان ذلك الاستعمار بريطانياً أم أمريكياً ، أم فرنسيا أم غير ذلك . كما سخر من موقف الساسة الضعفاء في مصر ، الذين يرددون ما يريده المستعمرون ، محرّضاً الشعب على بذل الكثير من الدماء ، لأنها هي التي تكفل لهم الحرية والاستقلال ، لأنّ « الدم هو عربون الحرية في كل زمان ومكان »[٢] كما يقول .

ومع أنّ سيدا استنكر فظائع المستعمرين الأوروبيين والأمريكيين ، في كل قطر دنّسوه بمخالبهم ، في عدد من مقالاته العنيفة ،[٣] إلّا أنه خصّ الاستعمار الفرنسي بحملة أقسى ، متحدثاً عن جرائمه التي اقترفها بحق الشعوب العربية والإسلامية ، التي وقعت فريسة بين يديه ، فنهشها بمخالبه ، وانتهب خيراتها .[٤]

وكان سيّد يهاجم مؤيدي فرنسا ، أو الذين يدينون بحبها في محاضراته[٥] ، بجانب مقالاته التي نعت هؤلاء في واحد منها بأنهم « نفر منحلون »[٦] وسمّى اللغة التي ينطلق بها هؤلاء (لغة العبيد)[٧] ، كما جاء في ردّه على الدكتور حسين فوزي الذي كتب كلمة في مجلة (الكاتب

---

(١) أنظر : سيد قطب وثورة يوليو ، في الباب الثاني من الرسالة .

(٢) سيد قطب ، منطق الدماء البريئة في يوم الجلاء ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٦١ ، سنة ١٩٤٦ ، ص ٢٣٨ .

(٣) أنظر : مقالات سيد في مجلة (الرسالة) ، العدد ٦٥٩ ، سنة ١٩٤٦ ، ص ١٨٤ - ١٨٥ ، والأعداد التالية سنة ١٩٥٢ م : العدد ٩١٨ ، ص ٦٩ - ٧١ ، والعدد ٩٧٠ ، ص ١٢٥ - ١٢٦ ، والعدد ١٠٠٩ ، ص ١٢١٧ - ١٢١٩ ، والعدد ١٠١١ ، ص ١٢٧٣ - ١٢٧٥ ، وفي (روز اليوسف) ، العدد ١٢٧٦ ، سنة ١٩٥٢ ، ص ١٠ ، ٣٤ .

(٤) أنظر : مجلة الرسالة ، العدد ٦٢٤ ، سنة ١٩٤٥ ، ص ٦٣٢ - ٦٣٣ . كما كتب مقالين آخرين عن فرنسا ضمنها كتابه (دراسات إسلامية) ، الأول : فرنسا أمّ الحرية ، والثاني : يا لجراحات الوطن الإسلامي ، ص ١٧٥ - ١٨٦ .

(٥) أنظر : أبا الحسن الندوي ، مذكرات سائح في الشرق العربي ، ص ١٢١ ، حيث يشير إلى محاضرة سيد في الحفلة التي أقامتها جمعية الشبان المسلمين ، للاحتجاج على الاعتداء الفرنسي على مراكش .

(٦) أنظر : سيد قطب ، هذه هي فرنسا ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ١ ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٢٤ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٦٣٢ .

(٧) أنظر : سيد قطب ، لغة العبيد ، مجلة (الرسالة) ، السنة الخامسة عشرة ، العدد ٧٠٩ ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ١٣٤ .

المصري) بعنوان (جولة في ما بعد الحرب) في عدد ديسمبر ، سنة ألف وتسعمائة وسبع وأربعين (١٩٤٧ م) ، وكان سيّد يعرف الكاتب ، وتربطه به صلة مودّة ، إلاّ أن معرفته به لم تمنعه من هذا الردّ القاسي ، والهجوم العنيف ، إذ يقول بعد أن أورد فقرات من كلمة الدكتور : « كاتب هذه الفقرات مصريّ شرقيّ ، وهو رجل أعرفه ، وبيني وبينه مودّة ، ولكنّ مودّات الأرض كلّها لا تخدّر ضميري وأنا أقرأ له هذه السطور . »[١]

وقد هاجم سيّد كذلك سياسة الاضطهاد التي كان يتعرض لها المسلمون في الحبشة والهند وغيرها ، في عدّة مقالات ضمها كتابه (دراسات إسلامية) بعنوان (المسلمون متعصبون)[٢] .

وبعد عودته من أمريكا ، راح بسبب اتجاهه الإسلامي الواضح ، يدعو إلى إنشاء (الكتلة الإسلامية)[٣] حيث دعا إلى توحيد جميع الدول العربية والإسلامية على أساس الإسلام ، كقوة عظمى ، حتى تتمكن من مجابهة الدول الكبرى ، التي تستعمر بلدانها ، وتستعبد شعوبها ، وقد تجلت دعوته في مقالاته التي نشرها في مجلة (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين ، وعام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥١ م - ١٩٥٢ م)[٤] وأوضح سيّد منذ بداية هذه المقالات أنه يكتب كلامه للشعوب والجماهير ، التي يؤمن بها ، وليس للحكام والزعماء الذين فقد ثقته بهم ، يقول : « إنني يائس من الزعماء ويائس من الحكومات ، ولكنني لست يائساً من الشعوب . »[٥]

وكان سيّد - إلى جانب مقالاته - يحاضر داعياً إلى الكتلة الإسلامية ، كما ذكر لنا حين أشار إلى محاضرته التي ألقاها في دار اللجنة العليا لشباب الحزب الوطني ، سنة ألف وتسعمائة واثنتين وخمسين (١٩٥٢ م) ، ثم ردّ على أسئلة الحاضرين عقب محاضرته .[٦]

وكان يشير في مقالاته ، إلى العقبات التي يمكن أن تقف حجر عثرة في وجه دعوته تلك ،

---

(١) العدد نفسه ، ص ١٣٦ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، دراسات إسلامية ، ص ١٨٧ - ٢١٨ .

(٣) تكاد تكون هذه الدعوة استمرارا للدعوة إلى الجامعة الإسلامية التي نادى بها عدد من المصلحين والمفكرين قبل سيّد قطب ، وان اتخذت اسماً جديداً هذه المرّة .

(٤) أنظر : مقالات سيّد في (الرسالة) : الأعداد : ٩٤٩ ، و٩٥٥ ، و٩٦٥ ، سنة ١٩٥١ ، والأعداد : ٩٦٦ ، ٩٧٢ ، ٩٧٦ ، ٩٧٩ ، ٩٨١ ، سنة ١٩٥٢ م .

(٥) سيد قطب ، الكتلة الإسلامية في الميزان الدّولي ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٤٩ ، ١٠ سبتمبر سنة ١٩٥١ م ، ص ١٠٢٢ .

(٦) أنظر : سيد قطب ، الطريق إلى الكتلة الثالثة ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة العشرون ، العدد ٩٧٦ ، ١٧ مارس سنة ١٩٥٢ م ، ص ٢٩٣ .

ولكنه يرى أن تلك العقبات ، يجب ألا تثني الشعوب عن إصرارها لتحقيق تلك الكتلة ، موضحاً أنّ الاستعمار لن يتمكن من احتضان هذه الدعوة ، وإن حاول ذلك .(١)

وكان يرحّب بأي عمل ، أو أية بادرة ، يمكنها أن تساهم في تحقيق ما يدعو إليه . ومن هنا فقد رحّب بقرار المؤتمر الإسلامي في كراتشي ، الذي يقضي بأن تكون اللغة العربية لغة دولية في العالم الإسلامي ، تتفاهم بها الدول الإسلامية في مكاتباتها الرسمية .(٢) أما الدول التي كانت تندّ عن دعوته ، فقد كان يشنّ عليها هجوما عنيفا ، كما يتضح من مقاله الذي هاجم فيه تركيا ، بسبب تحالفها مع أوربا ، وعدم وقوفها بجانب الدول الإسلامية .(٣)

د) المقالة الدينيـــة :

بدأ اهتمام سيّد بالمقالة الدينية منذ نهاية الأربعينات ، وذلك إذا اعتبرنا مقالاته في مجلة (الفكر الجديد) ذات صلة بها ، مع أنها كانت مقالات اجتماعية ، إلاّ أنّ صاحبها كان يصدر عن وجهة نظر إسلامية . ولم تكن المقالات التي كتبها سيد قطب قبل هذه الفترة في الثلاثينات ذات علاقة بهذا اللون من المقالة ، وإن كان بعضها يتعلق بالقرآن الكريم ، على نحو ما نجد في مقالتيه اللتين تحدث فيهما عن ظاهرة التصوير الفني في القرآن ، على صفحات (المقتطف) عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين (١٩٣٩ م) . إلاّ أنّ الملاحظ أنّ سيدا قد كتب ذلك بحسّ الأديب المرهف ، لا بحسّ الشخص المتدين ، فلم يكن هدفه من وراء كتابة المقالتين ـ بل من الكتاب كله ـ هدفاً دينيا ، وإنما كان يقصد الدراسة الفنية وحدها ، كما صرّح سيد نفسه في غير موضع من كتابه .(٤)

أما في الخمسينات ، بعد أن اتجه سيّد الاتجاه الإسلامي ، فقد أصبح يكثر من كتابة المقالة الدينية ، بل كانت تحظى بقدر كبير من اهتمامه ، إذ كان يكتب في مجلة (الرسالة) و (الدعوة) و

---

(١) أنظر : سيد قطب ، غبار حول الكتلة الإسلامية ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة العشرون ، العدد ٩٨١ ، ٢١ أبريل سنة ١٩٥٢ م ، ص ٤٣٣ ـ ٤٣٥ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، اللغة العربية في العالم الإسلامي ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ٢ ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٦٥ ، ٣١ ديسمبر ، سنة ١٩٥١ م ، ص ١٤٦٩ ـ ١٤٧١ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، تركيا الصغيرة ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ٢ ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٥٥ ، ٢٢ أكتوبر ، سنة ١٩٥١ م ، ص ١١٨٩ ـ ١١٩١ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، ص ٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ .

(المسلمون)[١] وجريدة (الاخوان المسلمون) وغيرها . ولعلّ مقالات سيّد التي دعا فيها إلى الكتلة الإسلامية تعدّ من هذا اللون ، وإن كانت قد اصطبغت بصبغة سياسية ، إلّا أنّ صاحبها كان يصدر في كتابتها عن اتجاه إسلامي ، ورؤية دينية واضحة .

وكان يعرض في مقالاته هذه ، رأي الإسلام ، وموقفه من القضايا التي يعالجها في كتابته ، أو يعلّق على آية من كتاب الله مسجّلاً خواطره التي أثيرت في نفسه من خلال قراءته لها ، أو يكتب بعض المقالات في إطار بعض المناسبات الدينية ، أو تأييداً لموقف ديني معين ، سواء في مصر أو في خارجها .[٢]

... وفي ختام حديثنا عن فنّ المقالة عند سيّد قطب ، نودّ أن نتعرف على السمات والخصائص التي تميزت بها مقالات سيّد بشكل عام ، وتميزها عن غيرها من المقالات التي كتبها كتّاب وأدباء آخرون . ويمكننا أن نقول : إنّ أبرز هذه الخصائص :

١ . الدقة والوضوح : لم يكن سيّد يلجأ في مقالاته إلى الألفاظ الغريبة ، التي يعجز القارىء العاديّ عن فهمها ، ولم يكن يتلاعب بالألفاظ ، لأنه لم يكن يقصد التأنق اللفظي في كتابته . وإنما كان يكتب بأسلوب واضح ، لا غموض فيه ، يستطيع أن يفهمه القرّاء دون عناء ، ودون أن يستخدم الألفاظ المبتذلة . وكان سيد دقيقا في كتابة مقالاته ، فلا نجد فيها عبارات وألفاظا ـ في معظمها ـ لا ضرورة لوجودها ، ولعلّ هذا الوضوح ، وهذه الدقة ، ترجع الى وضوح المعاني والأفكار ، وتسلسلها في ذهن صاحبها ، قبل أن يكتبها .

٢ الإطالة والتكرار : على الرغم من الدقة والوضوح في مقالات سيّد ، إلّا أنها تميزت بالإطالة والتكرار ، عدا المقالات النقدية في أغلب الأحيان ، فلم يكن سيّد يكتفي بالتعبير عن الفكرة التي يريد معالجتها ـ وبخاصة في مقالاته السياسية والدينية ـ بعبارات مختصرة موجزة ، وإنما كان يعود إلى تفصيلها بعد أن يعرضها بإيجاز ، ولكن بأسلوب مشوق لا يثير الملل في نفس القارىء . وكانت تحقق له ذلك ثقافة لغوية واسعة ، وتمرن ودربة في كتابة المقالة الصحفية ، والتمّرس بها . وقد برزت هذه السمة بشكل واضح ، في كتبه الفكرية التي أصدرها في الفترة الأخيرة من حياته ، وبخاصة في تفسيره (في ظلال القرآن) .

---

(١) كتب في مجلة (المسلمون) عدة مقالات كانت نواة كتابه (نحو مجتمع إسلامي) الذي لم يصدر . وأشرنا من قبل إلى أنّ بداية تفسيره (في ظلال القرآن) كانت على شكل مقالات في مجلة (المسلمون) كذلك .
(٢) يستطيع القارىء ان يتحقق من صدق ذلك ، من خلال اطّلاعه على البيبليوغرافيا الخاصة بهذه الرسالة .

٣ . الإنفعال : لم يكن سيّد يخفي انفعالاته التي تثور في نفسه ، وإنما كانت تظهر في مقالاته بشكل واضح ، من خلال الكلمات والألفاظ التي تشي بشدة الانفعال وقوته في كثير من الأحيان ، وبخاصة حين يريد مهاجمة خصومه ، سواء في مجال الأدب والنقد ، أم في مجال السياسة والفكر .

٤ . التعليل : وكان سيّد في أغلب مقالاته ، يلجأ إلى التعليل ، فهو لا يعرض الآراء والأفكار التي يؤمن بها ، دون أن يعرض الأسباب التي جعلته يقتنع بها ، ومن ثمّ يدعو إليها ، وإنما كان يوضح ذلك لقرّائه ، الذين كانوا يبعثون إليه برسائل تتعلق ببعض ما يطرحه في مقالاته ، فينشر إجابته على تلك التساؤلات على صفحات الصحف والمجلات .

٥ . العنف والجرأة : لم يكن سيّد يداري أحداً من أصدقائه أو خصومه فيما يكتب ، مما جعل كتابته تتسم بالجرأة والصراحة . ولكنّ سيدا كان يلجأ إلى العنف ، حين يثور في وجه خصومه ، كما يتضح من هجومه على أبي شادي وأنصاره من جماعة (أبوللو) على صفحات (الأسبوع) عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤ م) ، وهجومه على الرافعيين على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين (١٩٣٨ م) كما سيأتي .[١]

ولم تكن مقالاته السياسية والاجتماعية ـ كما مرّ ـ تقلّ في قوتها وعنفها عن المقالات الأدبية والنقدية إنْ لم تكن متفوقة عليها في بعض الأحيان . ولعلّ هذه الجرأة التي تبدو واضحة في كتابته تعود إلى مدى إيمانه بقوة الكلمة ، وأثرها في نفوس قارئيها ، كما أوضح ذلك في مقال له بعثه من أمريكا ، عام ألف وتسعمائة وخمسين (١٩٥٠ م) ، لينشره على صفحات مجلة (الكتاب) بعنوان (أضواء من بعيد) .[٢] وأكدّ ذلك في مقال آخر ضمن المقالات التي ضمّها كتابه (دراسات إسلامية) حين أوضح أن حملة الأقلام ، إذا ما أرادوا لأفكارهم أن تعيش وتسود بين الناس ، فعليهم « أن يموتوا هم لتعيش أفكارهم ، أن يطعموا أفكارهم من لحومهم ودمائهم ، أن يقولوا ما يعتقدون أنه حق ، ويقدموا دماءهم فداء لكلمة الحق . »[٣] ويفرّق بين الكلمات التي تكتب لها الحياة ، والكلمات التي لا تعيش فيقول :

---

(١) سنفصل ذلك عند الحديث عن معارك سيد قطب الأدبية والنقدية .

(٢) أنظر : سيد قطب ، أضواء من بعيد ، مجلة (الكتاب) ، السنة الخامسة ، ج ٢ مجلد ٩ ، فبراير ، سنة ١٩٥٠ م ، ص ١٤٣ ـ ١٤٥ .

(٣) سيد قطب ، دراسات إسلامية ، ص ١٣٩ .

« كل كلمة عاشت قد اقتاتت قلب إنسان . . . أما الكلمات التي ولدت في الأفواه ، وقذفت بها الألسنة فقد ولدت ميتة . »[1]

وكان سيد ـ في كثير من مقالاته ـ يتحدث بلهجة خطابية ، فمن يقرأها يتخيل صاحبها اعتلى منبراً ، وراح يبث مواعظه ونصائحه ، إلى أولئك الذين حضروا لاستماع خطبته ، مما جعل هذه المقالات ـ وبخاصة التي كتبها في الخمسينات ـ تتسم بالتعبير المباشر ، وإن كان صاحبها ينوّع في استخدام أساليب الإنشاء من نداء وتعجب واستفهام وما إلى ذلك ، ليشدّ إليه أنظار القراء وليثير انتباههم .

٦ . السخرية : وتقودنا سمة العنف والجرأة ، إلى سمة أخرى ، بدت واضحة في هذه المقالات ، تلك هي سخرية سيّد من معارضيه وخصومه ، في محاولة منه للنيل منهم ، والانتقاص من شأنهم ، كما يتضح ـ على سبيل المثال ـ من سخريته من شعر الرافعي حين علّق على بعض أبياته ، ونعتها بأنها « يباع كل عشرة منها بقرش في هذه الأيام . »[2] وقريب من هذا سخريته من تركيا ، التي لم تستجب للكتلة الإسلامية التي دعا إليها ، فوصفها بأنها ثعلبة غادرة ، وقطة لئيمة ، وفأرة حقيرة ، بل هي تركيا الصغيرة ، كما يقول[3] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .

(٢) سيد قطب ، بين العقاد والرافعي (المقال الثالث) ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ١ ، السنة السادسة ، عدد ٢٥٤ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ٨١٤ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، تركيا الصغيرة ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ٢ ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٥٥ ، ٢٢ أكتوبر ، سنة ١٩٥١ م ، ص ١١٨٩ ـ ١١٩١ .

٢ ـ في النقد الأدبي

مسيرة سيد قطب النقديّة :

مع أنّ سيّداً قد مارس كتابة المقالة الصحفية في وقت مبكر من حياته الأدبية ، حيث بدأ يكتب مقالاته منذ بداية العشرينات ، إلاّ أنّ كتابته للمقالة النقدية لم تبدأ إلاّ في نهاية العشرينات[1] . وفي مطلع الثلاثينات أصبح سيد ـ حينما كان طالبا في دار العلوم ـ محررا لصفحة الأدب والنقد في جريدة (الأهرام) كما أشرنا إلى ذلك من قبل . ولعلّ هذا التأخير في كتابته للمقالة النقدية ، يعود إلى أنّ كاتبها يحتاج إلى ثقافة واسعة ، وعمق اطّلاع ، وقدرة على التحليل ، قد لا تحتاجها كتابة المقالات الأخرى ، وإن كانت تتطلب شيئا من ذلك ، ولم يكن ذلك ليتأتى لسيد في بداية حياته .

وفي عام ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢ م) ألقى سيّد محاضرة في مدرج دار العلوم ، قبل أن يتخرج ، بعنوان (مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر) حيث قدّمه أستاذه مهدي علام . ثم طبع تلك المحاضرة في كتيّب مستقل يحمل العنوان نفسه ، عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين (١٩٣٣ م) .

وفي عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤ م) نجد سيّداً يقارع الأدباء الشبان والشيوخ ، ويهاجم جماعة أبولو في مقالات نقدية عنيفة على صفحات (الأسبوع)[2] ، كما سيأتي في الصفحات القادمة .

ويستمر سيد في كتابة المقالات النقدية بعد ذلك ، ولكنها مقالات قليلة قد تعود قلّتها إلى انشغال سيد بفنون الأدب الأخرى كنظم الشعر مثلاً ، بجانب كتابته لمقالات أخرى غير نقدية ، كما اتضح لنا في حديثنا عن فنّ المقالة عند سيّد .

ويطّل عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين (١٩٣٨ م) فنرى سيّداً يخوض معركة أدبية حامية ضد الرافعيين على صفحات (الرسالة) في مقالات عنيفة ، تستمر عدة شهور ، كما سيأتي في الصفحات القادمة .

---

(١) من ذلك ما ثار بينه وبين العقاد على صفحات (البلاغ الأسبوعي) من نقاش حول مقدمة ديوان العقاد (أعاصير مغرب) .
أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ١٠١ .

(٢) أنظر : مجلة (الأسبوع) ، الأعداد : ٣١ ـ ٣٦ ، و ٤٣ ـ ٥١ .

ولما ظهر كتاب الدكتور طه حسين (مستقبل الثقافة في مصر) عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين (١٩٣٨ م) تناوله عدد من الباحثين بالنقد والتحليل ، مثل الأستاذ ساطع الحصري على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين (١٩٣٩ م)[١] ، والأستاذ سيد قطب على صفحات (صحيفة دار العلوم) في العام نفسه[٢] .

وفي الأربعينات بدأ نجم سيّد الناقد يتألق في سماء الصحف والمجلات المصرية ، فقد أخذ ينشر مقالاته النقدية الكثيرة على صفحات (الرسالة) و(الثقافة) و(المقتطف) و (الكتاب) و (الكاتب المصري) و (العالم العربي) وغيرها ، إلاّ أن مجلة (الرسالة) قد نالت نصيب الأسد ، من حيث عدد المقالات النقدية التي نشرها على صفحاتها ، حتى أنّ ما نشره في (الرسالة) في الأربعينات ، يكاد يعدل أو يزيد ، عن كل ما نشره سيد على صفحات الصحف والمجلات الأخرى .[٣]

وقد تناول سيد في مقالاته معظم نتاج أدباء مصر وشعرائها بالنقد والتحليل ، سواء أكانوا من جيل الشباب أم من جيل الشيوخ ، بجانب تناوله لنتاج كثير من أدباء الدول العربية الأخرى وشعرائها .

واشترك سيد في الأربعينات في معارك أدبية ثارت بينه وبين عدد من الأدباء والنقاد ، نالت منه اهتماما كبيرا ، وشغلت جانبا هاما من جوانب مقالاته النقدية . ولكنّ هذه المعارك لم تكن لتحول دون استمرار سيد في كتابة مقالاته . يضاف إلى ذلك أنه أصدر كتابين نقديين يعدّان من أهم كتبه النقدية وهما :

١ ـ كتب وشخصيات ، أصدره عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) .
٢ ـ النقد الأدبي : أصوله ومناهجه ، أصدره عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨ م) .

وكان سيد يبذل جهدا كبيرا في كتابته لمقالاته النقدية ، مما جعلها تبدو ناضجة ـ وبخاصة في الأربعينات ـ تدل على استيعاب كاتبها لنتاج من يتناول آثارهم . ومما يدلّنا على ذلك ، ما ذكره سيد

---

(١) أنظر : مجلة (الرسالة) ، الأعداد ٣١٧ ـ ٣٢١ .
(٢) أنظر : سيد قطب ، نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر ، (صحيفة دار العلوم) ، السنة الخامسة ، العدد ٤ ، ١٩٣٩م ، ص ٢٨ ـ ٧٩ .
(٣) سيتضح ذلك للقارىء من خلال اطّلاعه على البيبليوغرافيا الخاصة بهذه الرسالة .

نفسه على صفحات (الرسالة) ، بعد إشارته إلى مقالاته عن طه حسين والحكيم والمازني والعقاد ، يقول : «ولقد كلفتني كل مقالة قراءة كل كتاب لهؤلاء الأربعة ، ومعظم ما كتبوه من مقالات ، ولم أكن لأزيد على هذا الجهد شيئا لو اعتزمت أنْ أؤلف عنهم كتابا .»[1] ولذلك يرى سيد أنّ النقد ضريبة يؤديها الناقد من وقته وجهده. ومما يدلّ على تعمّق هذا الشعور في نفسه ، قوله بعد أن أشار إلى رغبته في التخلي عن أداء ضريبة النقد: « فلولا إجازة أعطيتها لنفسي في صيف هذا العام ما استطعت أن أؤلّف كتابا[2] ، وأشهد أنني لم أتعب فيه أكثر من تعبي في إعداد مقال من مقالات النقد الصغيرة » .[3] فهو يرى - كما تقدم - أنّ الجهد الذي تتطلبه المقالة النقدية يفوق ما تتطلبه فنون الأدب الأخرى ، بل يصّرح أن كتابة مقال نقدي « تستأديه على الأقل قراءة كتاب أو عشرة كتب أو عشرين في بعض الأحيان . »[4]

ونحن ، وإن كنا نميل إلى الاعتقاد بصحة ما يقوله سيد عن الجهد الذي يبذله ، إلاّ أننا نرى أنّ ذلك يصدق على مقالاته التي تناول فيها كبار الأدباء والشعراء دون سواهم ، إذ ليست كل مقالاته النقدية تنطق بصحة هذا الجهد المبذول ، وإلاّ فعلام يدل تصريحه في ثنايا نقده لمجموعة محمود بدوي القصصية (الذئاب الجائعة) بأنّ للمؤلف أعمالاً أدبية لم يقرأها ، ثم أخذ يعددها ؟ ![5] ، وعلام يدل اعترافه بالعجلة في إصدار حكم على شعور الشاعر العربي بالطبيعة ، ومناداته بضرورة إعادة دراسته لشعر الطبيعة لأنه اعتمد على دراسة الشعر المشهور فقط ؟ ![6] .

وكان سيد يستشعر مكانته ناقداً في الأربعينات ، كما يتبين لنا من خلال ثنائه على العقاد والمازني اللذيْن كانا يؤديان ضريبة النقد ، ثم انصرفا إلى الخلق والإنشاء ، ولم يعد هناك ناقد يؤدي تلك الضريبة بعدهما[7] .

(١) سيد قطب ، خواطر متساوقة في النقد والأدب والأخلاق ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٥ ، ٢٧ نوفمبر ، ١٩٣٣م ، ص ١٠٤٥ .
(٢) يبدو أنه يقصد كتابه (التصوير الفني) الذي صدر سنة ١٩٤٥م .

(٣) سيد قطب : مجلة (الرسالة)، العدد ٥٩٥ ، ص ١٠٤٦ .
(٤) سيد قطب ، مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ١٠٤٥ .
(٥) أنظر : سيد قطب ، في عالم القصة . . الذئاب الجائعة ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٣ ، ١٩٤٤م ، ص ١٠١٢ .
(٦) أنظر : سيد قطب ، النقد الأدبي ، ص ١٧٤ .
(٧) أنظر : سيد قطب ، خواطر متساوقة في النقد والأدب والاخلاق ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٩ ، ١٩٤٤م ، ص ١٠٤٦ .

فسيد يقصد من وراء ذلك إلى القول : إنّه تبوأ كرسي النقد بعدهما ، وهذا يفسّر لنا كثرة حديثه عن ضريبة النقد ، وما تتطلبه من جهد ، يؤديه في كتابته النقدية .

وكان الناقد محمد مندور قد أخذ يبزغ نجمه كذلك في الأربعينات ، حتى لقد اعتبر النقاش مندوراً وسيّداً فارسين كبيرين من فرسان النقد ، برزا بعد جيل العقاد وطه حسين وأحمد أمين[1] .
وكان سيد يعي طبيعة دور مندور في النقد الأدبي ، ولذا فقد حرص على ذكره والنيل منه ، مع أنه امتدحه ، فقد عدّه من القلة النادرة بين الجامعيين في مصر الذين لديهم ما يقولونه ولكنهم لا يزيدون به شيئا غير الفهارس والعنوانات !! ومع أنه أصدر كتابه (الميزان الجديد) ، إلاّ أن سيّدا صرّح بأنّ مندوراً لا يصلح ناقدا ، وإنما هو ناقل ثقافة وشارح آداب[2] ثم بادر إلى القول : «وهذا لا ينقص من قدر الدكتور مندور ، فنحن في مرحلة يعدّ نقلة الثقافة فيها هم روّاد الجيل . »[3]

وكان لسيد قطب فضل كبير في إظهار عدد من الأدباء في مصر ، ولفت الأنظار إلى أدبهم ، من خلال مقالاته النقدية التي عرض فيها لأعمالهم الأدبية . ومن هؤلاء نجيب محفوظ الذي كان يردد فضل سيد والمعدّاوي عليه وعلى أدبه ، كما جاء في المقابلة التي أجراها معه الناقد غالي شكري ونشرها على صفحات مجلة (حوار)[4] ، وضمها كتاب غالي شكري (مذكرات ثقافة تحتضر)[5] .

وقد امتدح سيد رواية نجيب محفوظ (القاهرة الجديد) وذكر أنّ من دلائل غفلة في مصر ، أن تمر هذه الرواية دون أن تثير ضجة أدبية أو اجتماعية[6] ، وأثنى على روايته الأخرى (خان الخليلي) وذكر أنّ صاحبها مرشح «لأن يكون قصاص مصر في القصة الطويلة»[7] .

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ سيدا هو الذي قدّم صديقه أنور المعدّاوي على صفحات مجلة

---

(1) أنظر : رجاء النقاش ، صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر ، ص ٢٥ .
(٢) أنظر : سيد قطب ، خواطر متساوقة في النقد والأدب والأخلاق ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٥ ، ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٤٤م ، ص ١٠٤٦ .
(٣) سيد قطب : مجلة (الرسالة)، العدد نفسه ، ص ١٠٤٦ .
(٤) أنظر : غالي شكري ، نجيب محفوظ يتحدث عن فنه الروائي ، مجلة (حوار)، السنة الأولى ، العدد ٣ ، ١٩٦٣م ، ص ٦٥ - ٧٤ .
(٥) أنظر : غالي شكري ، مذكرات ثقافة تحتضر ، ص ٢٥٧ - ٢٧١ .
(٦) أنظر : سيد قطب ، القاهرة الجديدة ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٧٠٤ ، سنة ١٩٤٦م ، ص ١٤٤٠ .
(٧) سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ١٦٥ .

(العالم العربي) ، التي كان يرأس تحريرها ، كما جاء في رسالته التي بعثها للمعدّاوي ، وهو في أمريكا[١] . وكان المعدّاوي بدوره يرى في سيّد ناقداً كبيراً له فضل في إظهاره ، وقد تبدّى هذا الشعور في ثنائه على كتب سيد النقدية ، حيث كان يعتبر كتاب العقاد (شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي) وكتاب سيد (كتب وشخصيات) أهم كتابين في النقد العربي المعاصر ، كما نقل لنا عنه رجاء النقاش[٢] ، وذلك قبل أن يصبح ناقداً معروفاً في نهاية الأربعينات .

ولم يقف تأثير سيد في صديقه المعدّاوي عند حدّ التقديم والإعجاب ، وإنما امتد ليشمل التأثر به في نتاجه النقدي ، فقد ردّ النقاش نظرية الأداء النفسي في الفن التي نادى بها المعدّاوي ، إلى التأثر بعدد من النقاد على رأسهم سيد قطب[٣] .

وبعد صدور كتابه (النقد الأدبي) بفترة وجيزة ، يغادر سيد القاهرة إلى أمريكا ، فتقلّ كتابته للمقالة النقدية[٤] ، لأنه قد قرر هجر عالم الأدب والنقد ، كما أشرنا من قبل ، حين عرضنا لرسالته التي بعثها لصديقه المعدّاوي عام ألف وتسعمائة وخمسين(١٩٥٠م)[٥]

. . ويعود سيد من أمريكا عام ألف وتسعمائة وخمسين (١٩٥٠ م) فيستمر على هذه الحالة إذ لم نعثر له عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١ م) إلاّ على مقالات نقدية نادرة[٦] ، مقابل كثرة مقالاته الدينية والاجتماعية والسياسية ، ولم يعدل عن ذلك في العامين التاليين ، حيث لم نجد له في هذين العامين إلاّ كلمة قصيرة نشرها على صفحات مجلة (الآداب) اللبنانية ، يردّ فيها على سؤال طرحته المجلة[٧] . ويدخل سيّد السجن عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤ م) فينقطع عهده بالأدب والنقد إلى غير رجعة ، بل لم يعد يكتب أية مقالة منذ ذلك التاريخ ، لأن صلته بالصحافة قد انتهت .

---

(١) أنظر : علي شلش ، أنور المعدّاوي في رسائل معاصريه ، مجلة (الكاتب) ، السنة الخامسة عشرة ، العدد ١٧٣ ، أغسطس ١٩٧٥م ، ص ٢٩ .
(٢) أنظر : رجاء النقاش ، صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر ، ص ٤١ .
(٣) أنظر : رجاء النقاش ، صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر ، ص ٣٣ ، ٣٨ ـ ٤٠ .
(٤) من ذلك ما نشر في مجلة (الرسالة) في العددين ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، سنة ١٩٤٩م .
(٥) أنظر : علي شلش ، أنور المعدّاوي في رسائل معاصريه ، مجلة (الكاتب) ، السنة الخامسة عشرة ، العدد ١٧٣ ، أغسطس ١٩٧٥م ، ص ٢٩ .
(٦) أنظر : ما نشر في مجلة (الرسالة) ، الأعداد : ٩٣٩ ، ٩٤١ ، ٩٤٣ ، ٩٤٥ ، ٩٥١ ، وفي (الثقافة) ، العدد ٦٦٣ .
(٧) أنظر : سيد قطب ، هل أصيب الشعر العربي بنكسة ، مجلة (الآداب) ، السنة الأولى ، العدد ٤ ، نيسان ١٩٥٣م ، ص ٢٥ .

وقد عرض لتوقف سيد عن الكتابة النقدية عدد من الباحثين من أمثال محمد يوسف نجم الذي قال : «وقد فقدنا بتوقفه ناقدا ثقفا لقفا استوعب منهج أستاذه العقاد أحسن استيعاب ، واستغله بذوقه المرهف ، وجلده العظيم على المطالعة والدرس ، وتطلعه الدائم إلى الاستزادة من الثقافة والمعرفة» .[1] كما عرض لذلك الأستاذ رجاء النقاش الذي امتدحه بقوله عنه : «وكان ناقدا بصيرا بالتراث العربي وبروح العصر» .[2] .

٢ ـ مؤلفاته النقدية :

ولتتضح معالم مسيرة سيد النقدية ، لا بدّ من الوقوف عند مؤلفاته النقدية التي صنفها ، بجانب مقالاته النقدية الكثيرة . وأهم هذه الكتب :

أ) مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر .

يقع هذا الكتاب في ثمان وتسعين صفحة من القطع الصغير . وهو ـ كما ذكرنا ـ محاضرة ألقاها سيد في مدرج دار العلوم في الثامن والعشرين من شباط عام ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين (١٩٣٢م) ، ثم طبعت في كتيّب يحمل العنوان نفسه ، عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين (١٩٣٣ م) .

وكان سيد معنيا بتبيان مظاهر الخلاف بين فهم الشعراء الشباب للشعر والشاعر ، وفهم جيل الشيوخ لذلك . وقد أطال الحديث في هذه القضية ، حتى أن الجزء الأكبر من الكتاب يعدّ تفصيلاً لها .

وكان سيد في كتابه هذا ، يتعمّد اختيار أمثلته ونماذجه الشعرية من شعر الشعراء الشباب ، يقول : «وإني لميّال لأن استشهد بالشباب الصغير ، الشباب الناشىء المغمور»[3] ، ومن هؤلاء علي عبد العظيم ، ومحمد أفندي الداخلي الهواري ، ومحمود عبد الرحمن قراعه ، والشاعر السوري فؤاد الخطيب ، بجانب استشهاده بنماذج من شعره هو ، إذ كان يواري نفسه وراء تعبير (شاعر ناشىء)[4] . وينفي سيد أن يكون هدفه من وراء ذلك ، الحقد على المشهورين أو تشويه

---

(١) محمد يوسف نجم وآخرون ، الأدب العربي في آثار الدارسين ، ص ٣٦٣ .
(٢) رجاء النقاش ، صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر ، ص ٢٦ .
(٣) سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٤٧ .
(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٣٤ ـ ٣٥ ، ٤٢ ـ ٤٤ ، ٥٨ ، ٨٥ .

جهودهم ، وإنما يقول : «إنما أريد فقط أن أشق للناشئين طريق التعارف ، وأريد أن أطلع الأمة على أنها بخير ، وأنها لم تصب بالعقم الفني بعدما أخرجت هؤلاء المشهورين .»[1]

ومع أنّ سيدا كان متعاطفاً مع الشعراء الشباب في كتابه ، إلا أنّ إعجابه لم يمنعه من تناول سقطاتهم الشعرية ، أو ما ظنّه سقطات في شعرهم ، بل عرض لذلك في جرأة ، دون أن تحول صداقة بعضهم المتينة دون ذلك ، كنقده لشعر صديقه عبد العزيز عتيق الذي كان أحد المقربين إليه[2] ، وهذا يدل على موضوعية سيد في نقده ، وعدم تعصبه للشعراء الشباب ، مع أنه كان ينافح عن شعرهم وهو يواجه حملة الشيوخ على شعرهم .

وقد التزم سيد في كتابه باختيار أمثلته الشعرية من شعر الشعراء الشباب ، إلاّ مرة واحدة حيث استشهد بمقطوعة لأستاذه العقاد ، وأبدى إعجابه بها[3] . وقد حاول سيد في مقدمة كتابه تسويغ استشهاده بتلك المقطوعة ، ذاكراً أنه لم يكن مختاراً في اختيارها ، بل مضطرا لذلك اضطرارا ، لأنه لم يجد في موضوعها ما يماثلها من الشعر العربي القديم والحديث[4] . ويدحض هذا التسويغ بجانب مبالغته ، عبارات الثناء والإطراء التي كالها لمقطوعة العقاد في مقدمة كتابه ، وفي تعليقه عليها كذلك ، مما يكشف عن مدى تأثره بالعقاد ، إذ كان في تلك الفترة واحدا من أتباعه ومريديه ، وإن كان ما زال طالبا في دار العلوم .

ولم يكن تأثره بالعقاد في كتابه يقتصر على استشهاده بشعره ، وإنما كان يدعو إلى اتّباع مبادىء مدرسة الديوان في عالم الأدب والنقد ، التي كان يتزعمها العقاد ، كدعوته إلى «أن تكون وحدة الشعر هي القصيدة لا البيت» ،[5] وحديثه عن شخصية الشاعر ،[6] كما سنشير إلى ذلك في الصفحات القادمة . وقد اعترف سيد في مقدمة كتابه بتأثره بأستاذه العقاد ، واقتناعه بمبادئه التي

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٨ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٥٥ - ٥٧ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٢١ - ٢٢ .
وقد أخذ الأستاذ جبران سليم على سيد استحسانه لهذه الأبيات من شعر العقاد ، وذكر أنها مأخوذة بنصّها من قصيدة لطانيوس عبده ، كان قد نشرها قبل عشرين سنة في مجلة (الزهور) وضمّها كتاب (مختارات الزهور) تصنيف الأستاذ أنطون بك الجميل ، وقارن بين أبيات القصيدة ، وأبيات مقطوعة العقاد .
أنظر : رمزي مفتاح ، رسائل النقد ، المقدمة ، بقلم جبران سليم .

(٤) أنظر : سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٧ - ٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

(٦) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨٧ وما بعدها .

يدعو إليها[1] . وهذا التأثر هو الذي يعلّل لنا قسوة سيد على شوقي وتحامله عليه في كتابه[2] ، حتى أن قسوته ، تكاد تفوق في بعض جوانبها ، قسوة العقاد نفسه على شوقي ومهاجمته له ، إذ كان سيد وقتها شابا تفور دماؤه بأية عقيدة أدبية يعتقدها ، فكيف إذا كانت تلك العقيدة تتعلق بالعقاد ومدرسته الأدبية ؟؟ .

وقد أثارت هذه القسوة أستاذه مهدي علّام ، الذي أنكر عليه ذلك في تقديمه لكتابه[3] ، مع أنه كان معجبا بجرأة سيد «التي لم تسفه فتصبح تهوّراً ، ولم تذّل فتغدو جبنا»[4] ، ولكنّ سيدا ظل مصرّاً على موقفه من شعر شوقي ، وردّ على أستاذه بأن قسوته «قسوة على المثال الذي اخترته لا قسوة على شوقي نفسه » .[5] وذكر أنّ نقده لشعر شوقي لم يكن تأثريا أو اعتباطيا ، وإنما كان نتيجة دراسة متأنية لشعره وآثاره الأدبية ، ووعد بإصدار بحث خاص يدرس فيه شوقيّاً وشعره[6] .

ب) نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر :

نقد سيد كتاب الدكتور طه حسين (مستقبل الثقافة في مصر) في بحث نشره في عدد من أعداد (صحيفة دار العلوم)[7] عام ألف وتسعمائةٍ وتسعة وثلاثين (١٩٣٩ م) ، دون أن يطبع ذلك البحث في كتاب مستقل بعد ذلك . ولكّن الدار السعودية للنشر والتوزيع في جدّة ، قد طبعت هذا البحث في كتيّب ، يقع في تسع وسبعين صفحة من القطع الصغير ، بعد وفاة سيد ، عام ألف وتسعمائة وتسعة وستين (١٩٦٩ م) .

ومع أنّ سيّداً نشر نقده في عدد واحد من أعداد (صحيفة دار العلوم) ، إلاّ أنّ بعض الباحثين ، قد ظنّ أن سيدا قد نشر نقده في أعداد متسلسلة من أعداد تلك الصحيفة[8] ، وهذا خلاف الصواب . ولعلّ الذي أوقع هؤلاء في مثل هذا الوهم ، ما ورد في هامش الصفحة الخامسة

(١) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧ .
(٢) أنظر : سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٣١ - ٣٣ ، ٥٤ - ٥٥ ، ٧٥ - ٧٧ .
(٣) أنظر : سيد قطب ، المصدر نفسه ، ص ١٠ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٩ - ١٠ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ١١ .
(٦) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١١ .
(٧) أنظر : سيد قطب ، نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر ، (صحيفة دار العلوم) ، السنة الخامسة ، العدد ٤ ، ١٩٣٩م ، ص ٢٨ - ٧٩ .
(٨) من هؤلاء الدكتورة سميرة فياض في رسالتها : سيد قطب ، فكره وأدبه ، ص ٤٢ .
والأستاذ صلاح دحبور في رسالته : سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٢٤٥ .

من الكتاب بقلم الناشر حيث جاء فيها : «نشر هذا البحث تباعا في (صحيفة دار العلوم) بعيد صدور كتاب طه حسين (مستقبل الثقافة في مصر) في الثلاثينات» .[1] ويبدو أن نقد سيد للكتاب قد راق لصحيفة (الإخوان المسلمون) التي كانت تصدر في تلك الفترة ، ونشرته على صفحاتها[2] .

ولم يكن حديث سيد عن الكتاب ، يتناول مآخذه عليه فقط ، وإنما أضاف إلى ذلك نواحي الإعجاب لديه . ويلخصّ سيد ذلك في مقدمة كتابه بقوله : «وفي هذا الكتاب ما نوافق الدكتور فيه أشد الموافقة ، وفيه ما نخالفه فيه أشدّ المخالفة ، وفيه ما يحتمل الأخذ والرّد والزيادة والنقصان» .[3] ولكنّ سيّداً لم يتحدث عن جوانب موافقته ، منفصلة عن حديثه عن جوانب مخالفته ، وإنما جاءت جوانب الموافقة والمخالفة مبثوثة في صفحات متفرقة من الكتاب ، مؤثرا السير في مناقشته له حسب ترتيب الدكتور طه حسين لكتابه .

ونقد سيد ومناقشته لطه حسين نقد هادىء ، ومناقشة منطقية ، ليس فيها تهجم أوخروج عن قواعد الأدب في النقاش ، ولعلّ ذلك يعود إلى إعجاب سيد ـ مع مخالفته لبعض آراء مؤلفه ـ بالكتاب وصاحبه ، حتى أنّ ذاك الإعجاب يبدو منذ بداية حديث سيد عنه ، إذ نعته بأنه كتاب الموسم ، بل هو «الكتاب الأول من نوعه بعد الاستقلال ، الذي يرسم سياسة كاملة للثقافة النظرية ، ابتداء من التعليم الأول إلى نهاية التعليم الجامعي» .[4] وقريب من ذلك ثناء سيد على الكتاب وصاحبه في ختام حديثه عنه[5] .

ومع أنّ سيّداً قد خالف الدكتور طه حسين ـ بحكم كونه معلما قد خبر التدريس ، ونتيجة تأثره بما درس من مواد التربية في دار العلوم قبل ذلك ـ في آرائه المتعلقة ببرامج الدراسة العامة ، وتعلم اللغات الأجنبية ، وتدريس اللغة العربية ، وصلاحية خريجي دار العلوم لتدريسها ، وتفضيل خريجي كلية الآداب عليهم ، وغير ذلك من الآراء[6] ، إلاّ أنّ أبرز قضية ناقشه فيها ،

---

(1) سيد قطب ، نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر ، هامش ص ٥ .
(2) أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الإسلامي ، ص ١٢٦ ، وصلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٢٤٥ .
(3) سيد قطب ، نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر ، ص ٨ .
(4) سيد قطب ، نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر ، ص ٥ .
(5) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧٩ .
(6) أنظر : المصدر نفسه ص ٤٨ ـ ٧٠ .

مبديا مخالفته له بشكل واضح ، تلك التي طرحها طه حسين تحت عنوان (مصر شرقية أم غربية) .
فقارىء نقد سيد لا يجد اعتراضاً على الحقائق الرئيسة التي برزت في هذا الفصل «ولكنّ الاعتراض على الطرق العقلية التي يسلكها إلى هذه الحقائق » .[1] ورفض التسليم بأدلّة الدكتور طه حسين التي ساقها ليثبت أنّ مصر أمة غربية وليست شرقية ، واتهمه بالتعميم في حكمه ، وراح يعرض وجهة نظره مكثراً من استخدام صيغة الاستفهام ، إلى أن قال : ـ في محاولة منه للتقليل من جدّية رأي طه حسين ـ «وأخشى ما أخشاه إنْ نحن ذهبنا مع استدلال الدكتور إلى نهايته أن نحكم بأنّ الأوروبيين اليوم ليسوا أوروبيين»[2] .

ثم عرض للخلاف بين العقلية المصرية والعقلية الأوروبية ، ورفض الأخـذ بدعـوة طه حسين في كتابه ، إلى أن تصبح مصر قطعة من أوربا وناقشه في ذلك[3] .

جـ) كتب وشخصيات :

بدأ سيد يكتب بعض مقالاته النقدية ، تحت عنـوان (كتب وشخصيات) منـذ عام ألف وتسعمائة واثنين وأربعين (١٩٤٢م) ، حين نشر ثلاث مقالات في مجلة (الرسالة)[4] ، ثم توقف عن النشر ، بعد أن وعد بالحديث عن توفيق الحكيم في عدد قادم ، مما جعل أحد قرّاء (الثقافة) يتساءل عن سبب ذلك ، مطالباً إياه الوفاء بوعده[5] ، فرد عليه سيد ، مبيّناً له أن السبب في ذلك ، يعود إلى الجفوة التي وقعت بين الحكيم ومجلة (الرسالة)[6] .

وعاد سيد بعد ذلك ينشر مقالاته تحت العنوان نفسه ، على صفحات (الرسالة)[7] ، و (المقتطف)[8] ، و (الثقافة)[9] ، و (الكتاب)[10] ، و (الكتاب المصري)[11] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١١ .
(٢) سيد قطب ، نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر ، ص ٢٨ .
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٣١ .
(٤) أنظر : مجلة (الرسالة) ، الأعداد ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ .
(٥) أنظر : قاف ، كتب وشخصيات ، مجلة (الثقافة) ، السنة الرابعة ، العدد ١٨٧ ، ١٩٤٢م ، ص ١٩ .
(٦) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، مجلة (الثقافة) ، السنة الرابعة ، العدد ١٩٣ ، ١٩٤٢م ، ص ١٣ .
(٧) أنظر : مجلة (الرسالة ، الأعداد ٥١٠ ، ٥٤٧ سنة ١٩٤٣ ، والعدد ٥٤٨ سنة ١٩٤٤ ، والأعداد ٦٠٠ ، ٦٠٩ ، ٦١٥ ، ٦٥٠ ، سنة ١٩٤٥م ، والأعداد ٦٦٣ ، ٦٦٨ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ سنة ١٩٤٦م .
(٨) أنظر : مجلة (المقتطف) ، ج ٣ ، مجلد ٢ ، سنة ١٩٤٣م .
(٩) أنظر : مجلة (الثقافة) ، الأعداد ٢٦٧ ، ٢٩٩ سنة ١٩٤٤م ، والعدد ٣١٦ سنة ١٩٤٥م .
(١٠) أنظر : مجلة (الكتاب) ، ج ٢ ، مجلد ١ ، وج ٤ ، ج ٦ ، مجلد ١ ، سنة ١٩٤٦م .
(١١) أنظر : مجلة (الكاتب المصري) ، مجلد ٢ ، الأعداد ٥ ، ٨ والمجلد ٣ ، عدد ١٠ ، سنة ١٩٤٦م .

وفي عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) ، جمع سيد معظم مقالاته تلك في كتاب يحمل عنوان (كتب وشخصيات) . وبذلك يكون هذا الكتاب ـ في معظمه ـ مجموعة من المقالات النقدية ، نشرها سيد في الفترة الواقعة بين عامي ألف وتسعمائة واثنين وأربعين ، وألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٢ ـ ١٩٤٦ م) . ولكنّ الكتاب ، لم يضم كل المقالات ، التي نشرها سيد في هذه الفترة ، تحت عنوان (كتب وشخصيات)[١] . وقد يعود ذلك إلى أن سيّدا كان ينوي إصدار جزء ثان من الكتاب ، كما يقول الأستاذ صلاح دحبور نقلاً عن الأستاذ محمد قطب[٢] ، مع أنه لم يصدر سوى الجزء الأول ، بجانب عدم وجود أية إشارة في مقالاته وكتبه توحي بذلك . وقد ضمّ الكتاب أيضاً نقداً لبعض الأعمال الأدبية والدراسات ، دون أن تصدر في مقالات في الصحف والمجلات قبل صدور الكتاب .

ويقع الكتاب في ثلاثمائة وست وثلاثين صفحة . وقد قسم سيد كتابه إلى خمسة أقسام ، بعد أن تحدث في بدايته عن وظيفة النقد وأصوله . وكان القسم الأول بعنوان (في عالم الشعر) ، حيث تحدث عن الوعي في الشعر ، والنفس الإنسانية في الشعر العربي ، والطبيعة في الشعر العربي ، وتناول كتاب (نفحات من فارس) بالنقد والتحليل ، واختتم هذا القسم بالحديث عن العقاد الشاعر وديوانه (أعاصير مغرب) .

أما القسم الثاني فكان بعنوان (في عالم القصة والرواية) ، حيث تناول فيه أربع عشرة رواية ومجموعة قصصية لأحد عشر أديبا . وفي القسم الثالث (في النفس والعالم) تناول أربعة كتب تبحث في هذا الموضوع لأربعة مؤلفين . ثم تبع ذلك القسم الرابع (في البحوث والدراسات) حيث عرض لبحوث أربعة من الكتّاب . وفي القسم الخامس (في التراجم والتاريخ) تحدث عن دراسة الشخصيات بين العقاد وهيكل وطه حسين ، ثم عرض لستة مؤلفات كتبها ستة مؤلفين .

وقد أهدى سيد كتابه «إلى هذا الملأ من الأدباء والشعراء والقصاص والباحثين ، الذين أوحوا إليّ بهذه الفصول ، نقداً لأعمالهم الأدبية» .[٣] ويعلل سبب تسمية كتابه بهذا الاسم بقوله : «لأنني حاولت أن أصوّر شخصية كل أديب ، تناولت أحد كتبه بالنقد ، فالكتاب وصاحبه في هذا الكتاب موصوفان مرسومان مميزان . »[٤]

---

(١) من ذلك ما جاء في مجلة (الرسالة) ، الأعداد ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، سنة ١٩٤٢م ، والأعداد ٥٤٩ ، ٥٥١ سنة ١٩٤٤م .

(٢) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٢١٨ .

(٣) سيد قطب ، كتب وشخصيات ، الإهداء ، ص ٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٧ .

ولم يكن سيد ـ في هذا الكتاب ـ يحفل كثيرا بالأسس النظرية في النقد ، وإنما قلّل منها إيماناً منه «بأن النقد الحقيقي هو صحة الحكم على المثال»[1] .

وقد تناول الكتاب ـ بعد صدوره ـ عدد من النقاد والباحثين[2] ، فأثنوا عليه وعلى مؤلفه حتى أنّ صديقه عباس خضر عدّ الكتاب «مرحلة من مراحل النقد في أدبنا الحديث ، فيها نضج كثير ودنّو من المعرفة» .[3] واعتبر سيدا «الناقد اللازم الأن للمكتبة العربية ، وعدّته في ذلك رصيد ضخم من الطبيعة الفنية ، ونفاذ بارع ، وجدّ بالغ ، وقدر لا بأس به من التجرد من عوائق مسيرة النقد في سبيل الإنصاف» .[4]

د) النقد الأدبي : أصوله ومناهجه :

أصدر سيد كتابه هذا عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨ م) ، وهو آخر مؤلف نقدي له ، دون أن ينشره على شكل مقالات في الصحف قبل صدوره ، سوى مقالين نشرهما عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) ، على صفحات (الرسالة)[5] و (الكتاب)[6] .

ويقع الكتاب في مائتين وسبعين صفحة من القطع الكبير . وقد تصدّر الكتاب إهداؤه إلى «روح الإمام عبد القاهر ، أول ناقد عربي أقام النقد الأدبي على أسس علمية نظرية ، ولم يطمس بذلك روحه الأدبية الفنية»[7] . وكان هذا الذي لفت نظر سيد في نقد الجرجاني هو الذي اتبعه في كتابه ، فقد كان مغرما بالحديث عن أسس النقد النظرية ، بجانب نقده الفنيّ ، الذي يعبّر عن ذوق مرهف ، حين تناول كثيرا من النصوص الأدبية التي استشهد بها في كتابه .

---

(١) سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٧ .

(٢) أنظر : أحمد فؤاد الأهواني ، مجلة (الرسالة) ، العدد ٦٨٢ ، وعباس خضر ، مجلة (الرسالة) ، العدد ٧٠٣ ، سنة ١٩٤٦م ، ومحمد عبد الحليم ابو زيد ، مجلة (المقتطف) ، ج ٤ ، مجلد ١٠٩ ، سنة ١٩٤٦ ، وخليل هنداوي ، مجلة (الكتاب) ، ج ٥ ، مجلد ٣ ، سنة ١٩٤٧م .

(٣) عباس خضر ، كتب وشخصيات ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ٢ ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٧٠٣ ، سنة ١٩٤٦م ، ص ١٤٣٣ .

(٤) مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ١٤٣٣ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، مواضع النقد الأدبي ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ٢ ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٩٦ ، سنة ١٩٤٦م ، ص ١٢١٦ ـ ١٢١٨ .

(٦) أنظر : سيد قطب ، قواعد النقد الأدبي بين الفلسفة والعلم ، مجلة (الكتاب) ، السنة الثانية ، ج ٢ ، مجلد ٣ ، ديسمبر سنة ١٩٤٦م ، ص ٢١٧ ـ ٢٢٤ .

(٧) سيد قطب ، النقد الأدبي ، الإهداء ، ص ٣ .

وقد تحدث سيد في كتابه عن العمل الأدبي ، والقيم الشعورية والتعبيرية فيه ، وفنون العمل الأدبي من شعر وقصة وأقصوصة وتمثيلية وترجمة وسيرة وخاطرة ومقالة وبحث . ثم تحدث بعد ذلك عن قواعد النقد الأدبي ومناهجه المختلفة . وقد قسّم سيّد كتابه إلى قسمين «الأول حاولت أن أضع فيه أصولا للنقد وقواعده ، حتى لا يكون الذوق الخاص هو وحده المحكم ، والثاني حاولت أن أصف فيه مناهج النقد في القديم والحديث»[1] .

وفي حديثه عن قواعد النقد الأدبي ، رفض سيد إقامتها على أساس من الفلسفة أو المنطق ، لأن طبيعة العلم تختلف عن طبيعة الفن ، مما جعله ينادي بضرورة «إفراد الأدب بقواعد نقد خاصة به تتمشى مع أدواته وطبيعته وموضوعاته ، وطريقة استخدام الموضوعات ، وطريقة تناول الموضوع والسّير فيه»[2] ولا ينكر سيد ـ في إطار دعوته هذه ـ فائدة البحوث التاريخية والنفسية والجمالية في مجال النقد الأدبي ، وإنما ينكر الاعتماد عليها كليا ، ويدعو إلى الاكتّفاء «بأن تكون إطاراً للعمل الأدبي ، تعين على فهمه وظروفه ، ولكنها لا تغني عن مواجهة النص والحكم عليه ، بالنظر إلى قيمه الشعورية وقيمه التعبيرية مباشرة» .[3]

وقد قسم سيد مناهج النقد في كتابه إلى أربعة مناهج :

١) المنهج الفني ٢) المنهج التاريخي ٣) المنهج النفسي ٤) المنهج المتكامل .

ومع أنه تحدث عنها مبينا فائدة كل منها ، والسلبيات المترتبة على اعتماد منهج واحد بعينه دون الاستعانة بغيره من المناهج ، إلاّ أنه أبدى إعجابه وثناءه على المنهج الفني الذي يعتمد «أوّلاً على التأثر الذاتي للناقد ، ولكنه يعتمد ثانية على عناصر موضوعية ، وعلى أصول فنية لها حظ من الاستقرار ، فهو منهج ذاتي موضوعيّ ، وهو أقرب المناهج إلى طبيعة الأدب ، وطبيعة الفنون على وجه العموم» .[4] ورأى سيد أنّ المنهج الفني في حقيقته «متكامل من منهجين أو ثلاثة : المنهج التأثري والمنهج التقريري والمنهج الذوقي أو الجمالي» .[5] ولكنّ هذا الإعجاب لم يجعل سيّداً يدعو إلى الأخذ بالمنهج الفني في النقد ، وإنّما دعا إلى الأخذ بما أسماه المنهج المتكامل ، دون أن يقلل من شأن المناهج الأخرى لأن المنهج المتكامل أو التكاملي يجمع بين المناهج كلها ، فهو منهج «يتناول

(١) المصدر نفسه ، ص ٦ .
(٢) سيد قطب ، النقد الأدبي ، ص ١٣١ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٢ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٦٥ .

العمل الأدبي من جميع زواياه ، ويتناول صاحبه كذلك ، بجانب تناوله للبيئة والتاريخ . . . ولا يغفل القيم الفنية الخالصة ، ولا يغرقها في غمار البحوث التاريخية أو الدراسات النفسية» .[1]

يتضح مما تقدم أنّ سيدا كان مغرماً بوضع قواعد وأصول للنقد الأدبي ، بجانب غرامه بالحديث عن مناهج النقد المختلفة ، لأن أول نقص ملحوظ في عالم النقد ـ في رأيه ـ يتمثل في «أنه ليست هناك أصول مفهومة بدرجة كافية للنقد الأدبي ، وليست هناك مناهج كذلك تتبعها هذه الأصول»[2] وهذا يبين لنا أن سيّداً قد تخلى عما كان ينادي به في كتابه (كتب وشخصيات) من ضرورة تقليل الأسس النظرية للنقد الذي كان يعتبره «صحة الحكم على المثال» كما تقدم .

وقد هاجم الناقد محمد النويهي سيّداً ، وعاب عليه ولعه بالحديث عن الأسس النظرية للنقد ، ووضع المناهج النقدية ، واعتبره من هذا الباب مثلا «يضرب على العيب الأعظم الذي يقعد بنقدنا الحديث ، وهو غرام نقادنا بالأسس والقواعد والمناهج والطرق والأصول»[3] وسخر من سيد ودعوته ، ورأى أنه لا يصلح لذلك ـ حتى لو كان النقد يحتاج إلى أسس ومناهج ـ لأنه لا يتقن لغة أجنبية ، وكل ثقافته في هذا المجال لا تتعدّى قراءة المترجمات[4] !!

وقد أورد سيد في نهاية كتابه ، قائمة بأسماء المباحث التي أعانته في توجيه بحثه ، حيث ذكر أسماء سبعة بحوث ، تصدّرها ثلاثة كتب أجنبية في النقد[5] ، فهذا يوضح انتفاعه بكتب النقد الأجنبي في كتابه . ونحن لا نعيب على سيد هذا الانتفاع ، وإنما نود أن نشير إلى أنّ اعتماد نقادنا العرب في العصر الحديث ـ ومنهم سيد ـ على الثقافة الأجنبية أو استعانتهم بها ، يرجع إلى «عجز نقدنا القديم عن تقديم نظرة نقدية كافية»[6] على حدّ قول بعض النقاد المحدثين . فهذا العجز هو الذي دفع المثقفين «إلى مواجهة تحديات ثقافية أجنبية متقدمة ومتطورة ، ولا يتم التغلب على هذه التحديات برفضها ، وإنما باهتضامها واستيعابها والاستفادة من كل ما تقدمه في رصد الظواهر الأدبية والثقافية بصورة عامة» .[7]

---

(١) سيد قطب ، النقد الادبي ، ص ٢٦٩ .
(٢) المصدر نفسه ، المقدمة ، ص ٥ .
(٣) محمد النويهي ، ثقافة الناقد الأدبي ، ص ٥٩ .
(٤) المرجع نفسه ، ص ٦١ .
(٥) أنظر : سيد قطب ، النقد الأدبي ، ص ٢٧٠ .
(٦) حنا عبود ، واقعية ما بعد الحرب ، ص ٨١ .
(٧) المرجع نفسه ، ص ٨١ ـ ٨٢ .

ومع أن الكتب الأجنبية تصدرت قائمة الكتب التي أعانت سيدا في توجيه بحثه ، إلّا أنه ذكر في مقدمة كتابه أنه لا يريد أن يحمل النقد العربي على مناهج أجنبية عنه ، لها ظروف تاريخية وطبيعية تختلف عن ظروفه ، وإنما كان يقتبس من مناهج النقد الأوروبي إذا اضطرّ لذلك « في الحدود التي تقبلها طبيعة النقد في الأدب العربي وتنتفع بها وتنمو بها نموا طبيعيا ، بعيداً عن التكلف والافتعال» .[1] فهو يريد أن يثبت لنا أنّ تأثره بكتب النقد الأجنبي كان في حدود قليلة ، وهذا ما ردّه الدكتور شوقي ضيف الذي أكّد انتفاع سيّد بالكتب الأجنبية الثلاثة المترجمة ، ورأى أنّ كل من يقرأها يعرف مدى «ما يشيع فيها من حديث عن قيمة اللفظة في الأدب وما تشعه في العبارة وما تكسبها من ظلال وأصداء ، وقد استعان المؤلف بهذا كله في تأليف كتابه .»[2] فالدكتور شوقي ضيف لا ينكر على سيد انتفاعه بتلك الكتب ، ولكنه يأخذ عليه كثرة تأثره بألفاظ تلك الكتب أكثر مما ينبغي .[3]

وقد أعلن سيد قطب عن عدة أبحاث ومؤلفات نقدية قبل صدورها ، ولكنها لم تصدر . ومن هذه الابحاث بحث بعنوان (المدارس الأدبية المعاصرة) حيث ذكر أنه يعدّه منذ عامين ، وأنه جمع معظم مادته[4] . ويبدو أنّ هذا البحث هو البحث نفسه الذي كان قد أعلن عنه باسم (المذاهب الأدبية المعاصرة) ، الذي أشار إليه كثيرا في كتابه (كتب وشخصيات)[5] ، مما جعل أحد الباحثين يظنّ أنّ سيدا قد طبع الكتاب ، ولكنه ـ أي الباحث ـ لم يحظ بالاطّلاع عليه [6]. وهذا وهم لا حقيقة له ، فسيد لم يطبع هذا البحث في كتاب مستقل ، وإنْ قطع فيه شوطاً ، ويدلنا على ذلك أنّه قد جاء في غلاف كتابه (كتب وشخصيات) في إحدى طبعاته أنّ ذاك البحث تحت الطبع .[7]

---

(١) سيد قطب ، النقد الأدبي ، المقدمة ، ص ٦ .

(٢) شوقي ضيف ، النقد الأدبي نقد وتعريف ، مجلة (الكتاب) ، السنة الرابعة ، ج ٣ ، مجلد ٧ سنة ١٩٤٩م ، ص ٤٤٣ .

(٣) أنظر : مجلة (الكتاب) ، العدد نفسه ، ص ٤٤٤ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، خواطر متساوقة ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ٢ ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٧ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ١٠٨٠ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، الصفحات ١٠٤ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ . ويبدو كذلك أنه البحث نفسه الذي أشار إليه سيد بعنوان (أعلام الأدب المعاصرين) على صفحات (المقتطف) ، ج ٣ ، مجلد ١٠٣ ، سنة ١٩٤٣م ، ص ٢٩٥ .

(٦) ظنّ ذلك إبراهيم البليهي في كتابه (سيد قطب تراثه الأدبي والفكري) ، ص ١٦٣ .

(٧) أنظر : غلاف كتاب (كتب وشخصيات) ، طبعة دار الكتب العربية .

وفي عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) ، أعلن سيد على صفحات (الرسالة) عن بحثين آخرين له ، الأول بعنوان (شعراء الشباب) والثاني بعنوان (القصة الحديثة)[١] وقد أشار سيد إلى البحث الأخير في مقال آخر في العام نفسه ، مع بحث آخر بعنوان (الشعر المعاصر)[٢] ، وقد يكون هو نفسه الذي أعلن عنه قبل ذلك بعنوان (سعراء الشباب) ، لأنه ذكر في المرة الاولى أنه سيؤجل بحثه حتى يتسنى له الحصول على إنتاج البلاد العربية ، وأشار في المرة الثانية إلى أن بحثيه معطلان ، لأنه يحتاج إلى إنتاج الدول العربية كذلك . وأشار سيد كذلك إلى بحث له بعنوان (الصور والظلال في الشعر العربي) ، وذكر أنه في طور الإعداد ، وأنه رجع فيه إلى معظم مصادره[٣] . كما جاء في غلاف كتاب سيد (كتب وشخصيات) أنّ بحثين آخرين له قيد البحث والتحرير وهما (النقد في الأدب العربي) و (القصة في الأدب العربي)[٤] .

وقد يتساءل البعض : لماذا لم تعتبر كتب سيد (التصوير الفني) و (مشاهد القيامة) و (في ظلال القرآن) من كتبه النقدية ؟ وفي الإجابة عن هذا التساؤل نقول : لقد تحدثنا عن كتب سيد في النقد الأدبي البحت ، دون كتبه السابقة ، التي درس فيها البلاغة القرآنية ، أو طريقة القرآن في التعبير والتصوير . فهي كتب أقرب إلى الدراسات القرآنية ـ في ظني ـ من الدراسات النقدية الحديثة ، وبخاصة في هذا العصر الحديث الذي استقل فيه النقد الأدبي عن الدراسات الأخرى ، ولكننا مع ذلك لا ننكر أنّ كتب سيد السالفة ذات علاقة بالنقد الأدبي الحديث من بعض الوجوه ، ولكنها علاقة ليست مباشرة ، وبخاصة كتابه (في ظلال القرآن) ، الذي يعتبر كتاب تفسير ولكن بأسلوب عصري كتبته ريشة أديب ناقد . . ولذلك رأينا أن نعرض لتلك الدراسات ضمن حديثنا عن بحوثه ، تحت عنوان مستقل هو (الدراسات القرآنية) وذلك في الصفحات القادمة .

---

(١) أنظر : سيد قطب ، إلى أدباء العراق ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ١ ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٧٧ ، سنة ١٩٤٦م ، ص ٧٠٧ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، على هامش النقد ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الرابعة عشرة، العدد ٦٩٨ ، سنة ١٩٤٦م ، ص ١٢٧٩ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، حول كتب وشخصيات ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٧٠٤ ، سنة ١٩٤٦م ، ص ١٤٥٨ .

(٤) أنظر : غلاف (كتب وشخصيات) ، طبعة دار الكتب العربية .

٣) تلمذته للعقاد وتأثره به في نقده :

لقد كان سيد ـ كما ذكرنا من قبل ـ واحدا من تلاميذ المدرسة العقادية الديوانية ، يدعو لمبادئها ، ويروّج لها ، ويدافع عنها ، ويهاجم خصومها ، منذ فترة مبكرة من حياته الأدبية والنقدية . ومن يطالع كتابه النقدي الأول (مهمة الشاعر في الحياة) ، ومقالاته النقدية المتعددة ، وبخاصة ما يتعلق منها بمعاركة الأدبية والنقدية ، يدرك مدى تأثره بأستاذه العقاد . بل إنّ سيدا يصرّح في ثنايا مقال له ، بأنّ الشخصية الوحيدة التي كان يخشى الفناء فيها في الثلاثينات وبداية الأربعينات هي شخصية العقاد[١] .

ولكنّ هذا التأثر لم يمنع سيدا من الاستقلال في الرأي عن أستاذه ، كما يتضح لنا من الجدال الذي ثار بينهما على صفحات (البلاغ الأسبوعي) حول مقدمة ديوان العقاد (أعاصير مغرب) في نهاية العشرينات[٢] ، ووصفه لشعر العقاد في ديوان (وحي الأربعين) بأن فيه قسوة القالب ، مما جعل العقاد يثور عليه ، لكنه ظلّ مصرّاً على رأيه ولم يتراجع[٣] .

وفي الأربعينات ، أخذ سيد يكثر من الحديث عن طابع الاستقلال ، الذي يتسم به تلاميذ المدرسة العقادية[٤] ، مما يشير إلى بداية خروجه على أستاذه ، دون أن يأخذ هذا الخروج شكل الطفرة أو التمرّد ، ولكنه لا يتعدّى المخالفة في الرأي . وقد ذكر سيّد في ثنايا مقال آخر له أنه بدأ يشعر بأنه قد تخلص من التأثير السحري لشخصية العقاد فيه ، عام ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين (١٩٤٤ م)[٥] . وقد ظهر هذا التخلص بوضوح عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) حين أصدر سيد كتابه (كتب وشخصيات) ، كما يبدو للقارىء حتى من خلال اطلاعه على مقدمة الكتاب إذ يقول : «كتاب الديوان للعقاد والمازني كان معول الهدم الذي يسبق البناء» .[٦] ولكنّ

---

(١) أنظر : سيد قطب ، خواطر متساوقة ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٧ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ١٠٨٧ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ١٠١ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، معركة النقد الأدبي ودوافعها الأصيلة ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٣٤ ، ١٨ يوليو سنة ١٩٣٤م ، ص ٢٢ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، الصدّيقة بنت الصدّيق ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٥١ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ٩١ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، خواطر متساوقة في النقد ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٧ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ١٠٨٧ ـ ١٠٨٨ .

(٦) سيد قطب ، كتب وشخصيات ، المقدمة، ص ٤ .

هذا لا يعني أنّ هناك قطيعة قد وقعت بين سيد والعقاد ، لأنّ كثيرا من الآراء النقدية المبثوثة في هذا الكتاب وغيره ، قد أصبحت قناعات بالنسبة لسيد لا يمكنه التخلي عنها ، وإن كان مصدرها العقاد ، وهذا يعلل لنا إعجابه بشعر العقاد في مواضع من هذا الكتاب[1] ، كما أوضحنا حين تناولنا شعر سيد بالدراسة والتحليل . ثم أخذت مناصرة سيد لشعر أستاذه ومبادئه النقدية في التناقص بعد هذه الفترة ، كما يتضح لنا من كتابه (النقد الأدبي : أصوله ومناهجه) الذي أصدره عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨م) ، وإنْ لم يخل هذا الكتاب بدوره من الثناء على بعض المبادىء النقدية ، التي دعا إليها سيد بتأثير من أستاذه العقاد ، كحديثه عن الطابع الشخصي للأديب[2] .

وتبلغ مخالفته للعقاد ذروتها حين تناول سيد بالنقد (لزوميات مخيمر) ، أحد تلاميذ المدرسة العقادية الشكرية المازنية ، كما أشرنا من قبل ، إذ دعا إلى ضرورة البحث عن فهم جديد للشعر ، يخالف فهم المدرسة العقادية والشوقية على حدّ سواء[3] . ولذلك أصبح سيد يمدّ بصره إلى روّاد الشعر الجديد ، فنراه يمتدح شعر نازك الملائكة[4] ، وأبي القاسم الشابي ، وفدوى طوقان ، حتى بعد اعتزاله للأدب والنقد[5] .

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ تلمذة سيّد للعقاد هي التي جعلته يقف موقف العداء من مدرسة شوقي التقليدية في الشعر ، حتى منذ صدوركتابه (مهمة الشاعر في الحياة) كما ذكرنا من قبل . واستمر في موقفه ذاك بعد ذلك ، كما يتضح لنا من تعليقه على محاضرة للدكتور أحمد أمين في ذكرى حافظ إبراهيم ، ورأى سيّد أنّ شوقياً وحافظاً كليهما «كان يمثل شاعر القبيلة على وضع من الأوضاع»[6] وعارض بشدة دعوة الدكتور أحمد أمين ، التي دعا فيها إلى أن يخلف هذين الشاعرين

---

(١) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٨٤ ـ ١٠٢ . وقد فصّلنا ذلك في حديثنا عن شعر سيد قطب .

(٢) أنظر : سيد قطب ، النقد الأدبي ، ص ٢٤ وما بعدها . وسنوضح تأثر سيد بالعقاد بالتفصيل في الصفحات القادمة .

(٣) أنظر : سيد قطب ، رأي في الشعر ، مجلة (الكتاب) ، السنة الثالثة ، ج ٢ ، مجلد ٥ ، فبراير سنة ١٩٤٨م ، ص ٢٤٨ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، النقد الأدبي ، ص ٥٩ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، هل أصيب الشعر العربي بنكسة ، مجلة (الآداب) ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، نيسان سنة ١٩٥٣م ، ص ٢٥ .

(٦) سيد قطب ، بمناسبة ذكرى حافظ ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثامنة ، العدد ٣٧٦ ، سنة ١٩٤٠ ، ص ١٤٥٠ .

عدد من الشعراء ، يسيرون على هديها في تسجيل أحداث مصر والهتاف بها .

٤) منهجه وطريقته في النقد :

في بداية حديثنا عن منهج سيّد النقدي ، أو الطريقة التي سلكها في نقده ، لا بدّ من الإشارة إلى وظيفة النقد عند سيد قطب . فقد كان سيد في العشرينات والثلاثينات وبداية الأربعينات ، يرى للنقد مهمة تتمثل في الهدم «الهدم القاسي المصحوب بكل ضجات الهدم وفرقعاته . ولقد كانت الضجة والفرقعة في ذلك الحين هي العمل المجدي الوحيد ، لإيقاظ الغافلين السارين في مسارب الجمود القديم»(١) وقد تخلى سيد عن هذا الفهم منذ منتصف الأربعينات ، وبخاصة حين أصدر كتابه (كتب وشخصيات) . ومن مظاهر هذا التخلي موقفه من الكتب النقدية التي كانت تمثل ذاك الاتجاه السابق مثل كتاب (الديوان) للعقاد والمازني ، و(على السفود) للرافعي ، و(رسائل النقد) لرمزي مفتاح(٢) ، حيث أصبح يقف منها موقفا واحداً بخلاف ما كان عليه من قبل ، إذ كان يفاضل بينها ، ويقف منها مواقف متباينة .

وهذا التغيّر في فهم سيد لوظيفة النقد ، هو الذي جعله يرى للناقد عملين أساسيينْ هما : عمله في الجو العام ، وعمله مع كل مؤلف على حدة «فأما عمله في الجو العام فهو التوجيه والتقويم ووضع الأسس وتشخيص المذاهب . . . وأما عمله مع كل مؤلف فهو وضع مفتاحه في أيدي قرائه الذين يقرؤون أعماله متفرقة ، ولا يدركون الطبيعة الفنية التي تصدر عنها هذه الأعمال . »(٣) وحين أصدر كتابه (النقد الأدبي) رأى سيد أن وظيفة النقد وغايته تتلخص في تقويم العمل الأدبي وبيان قيمته الموضوعية وقيمه التعبيرية والشعورية(٤) .

وفي مقال له على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وأربعة وأربعين (١٩٤٤م) ، يوضح لنا سيد طريقته التي التزم بها في نقده ، حيث يركز في البداية على وضع مفتاح شخصية الأديب في أيدي القراء «وإلاّ كان النقد عملاً جزئياً ليس وراءه كبير طائل بالنسبة للقراء» .(٥) ولم يكن سيد مبتكراً لهذا المبدأ النقدي ، وإنما كان مقلّدا فيه لدعوة أستاذه العقاد ومدرسته الأدبية ،

(١) سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٤ .
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٥ .
(٣) سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٦ .
(٤) أنظر : سيد قطب ، النقد الأدبي ، ص ٥ .
(٥) سيد قطب ، خواطر متساوقة ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٠ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ١٠٤٤ ـ ١٠٤٥ .

كما يتضح من دراساته الدينية والأدبية ، كما في سلسلة العبقريات ودراسته لابن الرومي ، وابن أبي ربيعة ، ولكنّ سيّداً لم يكن نسخة ثانية عن أستاذه العقاد في دعوته هذه ، وإنما كان ذا نزعة استقلالية حتى في مقالاته التي تناول فيها آثار العقاد نفسه . ومما يدل على تأثره بالعقاد ما ذكره حين قارن بين العقاد وهيكل وطه حسين في دراسة الشخصيات ، حيث راح يثني على العقاد بقوله : «وميزته في هذه الدراسات أنه يعطيك مفتاح الشخصية التي يتناولها فتتعرف على الفور من هو هذا الإنسان الذي يحدثك عنه»[1] وكأنّ سيدا كان يقصد من وراء عبارات الثناء الكثيرة ، أن يمتدح نفسه لأنه يتبع هذا النهج في نقده ، كما يتضح من ثنائه على منهج العقاد هذا ، بل اعتبر أنه «ليس ميسّراً إلا للموهوبين ، فهذه الطريقة . . . تحتاج إلى نوع من العبقرية النافذة ، التي تضع يدها على المواضع الحساسة بلا تعثر ولا تلمس ، وكأنما تهتدي إليها بحاسة خفيّة» .[2]

والتزام سيد بهذا المبدأ النقديّ ، هو الذي جعله يقف موقف الإنكار من دراسة الأستاذ عثمان أمين للإمام محمد عبده ، لأنه اقتصر في دراسته على جمع المعلومات ، ولا يجد القارىء لها مفتاح شخصية الإمام أو طبيعة نفسيته كما يقول[3] .

ولم يكن سيد يقتصر في نقده على التعريف بالكتاب فحسب ، وإنما كان يهتم بالكاتب أيضا يقول : «وكانت سمات الكاتب العامة وخصائصه الأساسية هي التي تسترعي نظري وتنال اهتمامي» .[4] وذلك واضح في مقالاته النقدية ، وكتابه (كتب وشخصيات) حين تناول أعمال كبار الأدباء والنقاد والشعراء ، وغير الكبار من الشعراء والقصاصين والباحثين كذلك ، كما صرح سيد نفسه[5] .

ومن أبرز ما اهتم به سيد ـ وهو يتحدث عن خصائص المؤلف وسماته ـ البحث عن المدرسة التي يمكن أن ينتمي اليها منقوده ، من ذلك مثلا ، أنه حين تناول (زهرة العمر) لتوفيق الحكيم ، أخذ يتحدث عن مدرسة «التنسيق الفني» التي رأى أن الحكيم ينتمي إليها ، ثم راح يوضح مفهومه

---

(١) سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٢٩٩ .

(٢) سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، من أعلام الاسلام محمد عبده ، مجلة (الثقافة) ، السنة السادسة ، العدد ٣٠٥ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ٢٢ .

(٤) سيد قطب ، خواطر متساوقة ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٥ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ١٠٤٥ .

(٥) أنظر : مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ١٠٤٥ .

لاصطلاح «التنسيق الفني» الذي أطلقه ، بعد أن أوضح مفهومه للمدرسة[1] . وقريب من ذلك مافعله حين تناول كتابي العقاد (الصدّيقة بنت الصدّيق)[2] و (هذه الشجرة)[3] ، وغرامه هذا يتضح من نعته للأستاذ الزيات بأنه صاحب مذهب التنسيق التعبيري المتفرع - في رأيه - عن المنفلوطي صاحب مذهب الابتداع التعبيري [4] ، ووصفه الدكتور طه حسين بأنه صاحب مذهب الاستعراض التصويري[5] .

وحديثه عن مزايا المؤلف وخصائصه العامة ، تنطق به كل مقالاته النقدية ، من ذلك ما ذكره عن الأستاذ علي أدهم حين تناول كتابه (تلاقي الأكفاء) إذ يقول : «إنّ من خصائصه الاحتفال والتحرج والدقة ، وإنّ من مزاياه الخبرة بالنفس الإنسانية ، والفطنة إلى دوافع الحيلة الأصيلة ، والاستعداد لتلقي النماذج البشرية كما خرجت من يد الطبيعة»[6] .

وكان سيد كثيراً ما يوازن بين أعمال الأدباء والنقاد ، حين يؤلفون كتاباًأو عملا أدبيا في موضوع معين ، أو يعرضون لظاهرة معينة ، كما يتضح من مقارنته بين العقاد وهيكل وطه حسين في دراسة الشخصيات [7]، وموازنته بين كتاب المازني (بشار) ، وكتاب عبد الرحمن صدقي (أبو نواس) ، وكتاب عبد الحليم عباس (أبو نواس) تحت عنوان شعراء المجون[8]، وموازنته بين كتابي محمد كرد علي (دمشق) ، وطه الراوي (بغداد) ، موضحا مسوّغات الجمع بين الكتابين في فصل واحد ، ومنكرا منهجهما في دراسة المدن [9].

وكان يعمد أحيانا إلى المقارنة بين أعمال المؤلف نفسه ، كمقارنته بين كتابي الدكتور طه حسين (شجرة البؤس) و (الأيام) ، موردا أوجه الشبه والاختلاف بين الكتابين[10].

---

(١) أنظر : سيد قطب ، زهرة العمر ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٤٩ ، سنة ١٩٤٤ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، الصدّيقة بنت الصدّيق ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٥١ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ٩١ - ٩٤ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، هذه الشجرة ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦١٣ ، سنة ١٩٤٥م ، ص ٣٣٢ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٢٧٣ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٠٥ .

(٦) سيد قطب ، تلاقي الأكفاء ، مجلة (الثقافة) ، السنة السادسة ، العدد ٢٧٥ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ٢٢ .

(٧) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٢٩٨ - ٣٠٦ .

(٨) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٣٢٢ - ٣٢٨ .

(٩) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٣٢٩ - ٣٣٣ .

(١٠) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١١٤ - ١١٨ .

وكان سيّد ناقدا متجرداً ـ إلى حد كبير ـ في نقده ، إذ لم تكن الصداقة تفرض عليه طبيعة حديثه ونقده ، إذا استثنينا من ذلك نقده لمؤلفات العقاد قبل تخليه عن مناصرته له ، وحتى العقاد كان سيّد يقول رأيه في مؤلفاته بصدق وصراحة في كثير من الأحيان ، كما ذكرنا من قبل . فسيّد كان يعرض لنواحي الضعف والقوة في العمل الأدبي الذي ينقده دون محاباة ، ولعلّ هذا كان يكسبه خصومة الكثيرين من المؤلفين لأنه ينقدهم بقوة وجرأة دون خوف أو مواراة[١] .

وكان سيد يلجأ أحيانا إلى الاستشهاد بأقوال بعض النقاد والباحثين ليؤكد وجهة نظره أو ليعارض رأيهم ، كما فعل في حديثه عن (نفحات من فارس) لحافظ الشيرازي[٢] . ولم يقف عند هذا الحدّ ، بل كان يوظف ما أفاده من دراسة المترجمات التي اطلّع عليها في دعم ما يذهب إليه ، كما فعل في نقده لمجموعة محمود بدوي القصصية (الذئاب الجائعة) ، حيث أوضح انتفاع المؤلف ببعض القصص العالمي كقصة (نزوة هوى) لكوبرين ، وقصة (ابن الطبيعة) لتشيكوف[٣]، دون أن يعدّ ذلك انتفاعا يعيب المؤلفَ .

وكثيرا ما كان سيد في نقده يبدي بعض الملاحظات التاريخية ، أو يعرض بعض النقدات الفقهية اللغوية ، أو يتحدث عن طريقة تأليف الأعمال الأدبية التي ينقدها . من ذلك ملاحظاته التاريخية على قصة (كفاح طيبة) لنجيب محفوظ ، إذ رأى أنّ المؤلف قد وقع في بعض الأخطاء التاريخية ، التي لا بدّ من تصحيحها[٤] . أما نقده الفقهي اللغوي فكان أبرز من ملاحظاته التاريخية ، إذ بدا ذلك بوضوح في عدد من مقالاته النقدية ، كما نجد في نقده لكتاب (أومن بالإنسان) لعبد المنعم خلاف[٥] ، ونقده للغة تمثيلية (سليمان الحكيم) لتوفيق الحكيم[٦] ، و(شجرة البؤس) لطه حسين[٧] ، ومسرحية (العباسة) لعزيز أباظة[٨]، ونقده لبعض الألفاظ

(١) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨١ ـ ٨٢ .
(٢) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٨١ ـ ٨٢ .
(٣) أنظر : سيد قطب ، في عالم القصة . . الذئاب الجائعة ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٣ ، سنة ١٩٤٤ ، ص ١٠١١ .
(٤) أنظر : سيد قطب ، في عالم القصة . . كفاح طيبة ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٨٧ ، سنة ١٩٤٤ ، ص ٨٩٢ .
(٥) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٢١٨ .
(٦) أنظر : سيد قطب ، سليمان الحكيم ، مجلة (الرسالة) ، السنة الحادية عشرة ، العدد ٥١٣ ، سنة ١٩٤٣م ، ص ٣٥٢ .
(٧) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ١١٨ .
(٨) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٥٤ .

والتراكيب التي وردت في مسرحية شوقي (مجنون ليلى)[1] .

ومما يلاحظ ، أنّ سيدا كان شديد الإعجاب بالآثار والمؤلفات التي تتناول تاريخ مصر القديم ، كما جاء في نقده لرواية نجيب محفوظ (كفاح طيبة) ، فمع أنه ذكر أنّ إعجابه بالرواية لا يعود إلى الشعور القومي وحده ، وإنما إلى الشعور الإنساني كذلك ، إلاّ أن بعض التعبيرات قد فلتت منه ـ وذلك إن أحسنّا الظنّ ـ في زحمة شعوره القومي ، حتى أنه نعت العرب ـ بسبب موقفهم المشين من المصريين في السابق كما يرى ـ بأنهم قوم مغتصبون[2] . وقد تبدّى هذا الشعور عند سيد في فترة الأربعينات بشكل خاص ، وقد يكون امتداداً لظاهرة الأدب القومي ، التي نادى بها عدد من الأدباء والنقاد المصريين مثل محمد حسين هيكل ، كما ذكرنا في الباب الاول من الرسالة . غير أنّ ذلك لا يجعلنا نغفل القول : إنّ سيدا لم يكن من الدعاة البارزين لفكرة الأدب القومي ، وإن دعا إلى تمجيد الآثار التي تتناول تاريخ مصر ، كثنائه على (خان الخليلي) لنجيب محفوظ[3] ، و (قنديل أمّ هاشم) ليحيى حقي[4] ، و (على هامش التاريخ المصري القديم) لعبد القادر حمزة[7] .

وفي ختام حديثنا عن منهج سيد النقدي ، نودّ أن نذكر أن منهجه في النقد كان منهجا انطباعياً تأثرياً إلى حد كبير ، كما يقول الدكتور غالي شكري[5] ، فسيد كان يبدع حين يتناول أثراً إلى حد كبير ، كما يقول الدكتور غالي شكري[6] ، فسيد كان يبدع حين يتناول أثراً أو عملاً أدبياً بالنقد والتحليل ، حين يسجل خواطره التي أحسّ بها ، حتى أن تلك التعليقات والخواطر تشدّ المرء إلى مطالعة ذاك العمل الأدبي ، بفعل أسلوب سيد الذي يرفع أو يضع من قيمة ذاك العمل .

وقد تأتى ذلك لسيد بفعل ذوقه المرهف وإحساسه الشاعريّ ، الذي يبدو في كتاباته النقدية ، أو في تحليله للنصوص القرآنية ، كما نجد في كتبه (التصوير الفني) و (مشاهد القيامة) و (في ظلال القرآن) .

وقد شهد لذوق سيد المرهف عدد من النقاد والباحثين ، وأثنوا عليه من أمثال محمد يوسف نجم[7] ، ومحمد النويهي الذي أشاد بذوق سيد على الرغم من مهاجمته إياه ، حين رأى عدم قدرته

---

(١) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، في عالم القصة . . كفاح طيبة ، مجلة (الرسالة)، المجلد ٢ ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٨٧ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ٨٩٢ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ١٥٩ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٨٩ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٤٦ ـ ٢٥٢ .

(٦) أنظر : غالي شكري ، مذكرات ثقافة تحتضر ، ص ٢٥٧ .

(٧) أنظر : محمد يوسف نجم وغيره ، الأدب العربي في آثار الدارسين ، ص ٣٦٣ .

على وضع أصول ومناهج للنقد الأدبي ، يقول : «فهذا رجل له ذوق فنيّ صافي الجوهر ، بل هذا رجل استطاع بمحض ذوقه هذا أن يشرح المتعة الفنية التي حصّلها من الأدب الذي يدرسه ، وأن ينقل هذه المتعة إلى القارىء .»[1]

٥) قضايا نقدية اهتم بها سيد قطب :

مع أن الحديث عن منهج سيِّد النقدي ، قد دلّنا على كثير من القضايا النقدية التي احتفل بها في نقده ، إلا أن هناك قضايا نقدية أخرى ، لا تقل في أهميتها عن تلك القضايا التي عرض لها ، أو اتكأ عليها في كتابته النقدية . ومن أبرز هذه القضايا التي نودّ أن نقف عندها :

أ) الذوق والخيال .

ب) الطابع الشخصي للأديب .

جـ) العلاقة الشخصية بالمنقود .

د) الصور والظلال والمعاني والذهن والحالات النفسية .

وسنتناول كل قضية منها بشيء من الإيجاز .

أ) الذوق والخيال :

لقد تحدث سيد في كتابه (مهمة الشاعر في الحياة) حديثا طويلا عن ذوق الشاعر ، ورأى أنّ الشاعر الحقيقي «لا بدّ له من ذوق أرقّ من الأذواق ، ذوق يستطيع الملاءمة في الإحساس والتناسق في التعبير .»[2] ويرى سيّد أنّ للذوق دوراً كبيراً في نظم الشاعر لشعره ، حيث ذهب إلى أنّ «مسألة تناسق الخيال وتلاؤم أجزائه مسألة ترجع إلى الذوق .»[3] وهذا يعللّ لنا كثرة حديثه عن تناسق الخيال في الشعر ، ومهاجمته للشعراء الذين لا يتحقق ذلك في شعرهم سواء أكانوا من المشهورين ، أو من الشباب ، كما يتضح لنا من تعليقه على أبيات للشاعر محمود عماد في رثاء سعد زغلول[4] . ولكّن حملته تركزت على أحمد شوقي وشعره ، سواء أكانت أبياته في أبي الهول أم في رثاء مصطفى كامل[5] ، أم في وصف قصر أنس الوجود في أسوان[6] . ولم يكن سيد ليغفل عن

(١) محمد النويهي ، ثقافة الناقد الأدبي ، ص ٩٢ .

(٢) سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٦١ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٦١ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧٤ ـ ٧٥ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧٥ ـ ٧٧ .

(٦) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٢٦٨ ، والنقد الأدبي ، ص ٣٦ .

الإشادة بشعره الذي كان يخلو من تعارض الأخيلة[1]، كما امتدح شعر العقاد الذي تحققت فيه هذه السمة في ظنّه[2].

ولست أظننا بحاجة إلى القول : إنّ سيدا ـ في مهاجمته لشعر شوقي وغيره ـ يبدو متأثـرا بمبادىء مدرسة أستاذه العقاد . فهو حين يقول : «والذي نتطلبه هو الذي يتفق وطبيعة الجمال ، الجمال لا يعترف بالأجزاء ، بل ولا أتصور وجوده في الأجزاء كل على حدة ، فالجمـال تناسق الأعضاء ، أو هو قوة تنتج عن هذا التناسق .»[3] يلتقي مع أستاذه الذي دعا إلى نقد القصيدة على أساس الوحدة العضوية ، ولكنّ سيدا عبّر عن ذلك بألفاظ وتعابير أخرى ، دون أن يطلق تلك التسمية . وفي إطار هذه الدعوة نفهم نظرة سيد للخيال إذ لا يرى فيه سموا «إلّا إذا كان كل جزء منه مكملا للآخر ، بحيث تكون أخيلة القصيدة جميعها متناسقة .»[4] وإذا كان فهم سيد للجمال صدى لدعوة العقاد وفهمه ، فإنّ فهم العقاد بدوره كان ـ في أغلب الظن ـ صدى للآراء النقدية الرومانسية التي مردّ الجمال عند نقادها ومفكريها «إلى الذوق ، والذوق فـرديّ ، وخلق الفنان للجمال يستتبع القريحة أو العبقرية» .[5]

ب) الطابع الشخصي للأديب :

دعا سيد منذ ظهور كتابه النقدي الأول (مهمة الشاعر في الحياة) ، في بداية الثلاثينات ، إلى ضرورة ظهور الطابع الشخصي للأديب فيما يكتب من نثر ، وما ينظم من شعر . وأوضح أنّ ما يقصده بشخصية الشاعر هو «أن يصوّر لنا الشاعر الصور والأحاسيس كما يراها هو ويشعر بها ، لا كما تراها سائر العيون»[6] ونفى أن تكون دعوته هذه دعوة إلى الشعر الشخصي (الغنائي) الذي لم يعد يكفي وحده للتعبير عن الحياة دون الشعر القصصي والتمثيلي ، لأنه ـ على حدّ قوله ـ «ما من شعر قصصي أو تمثيلي ، إلّا وعليه مسحة من نفس قائله الشاعر ، وكيفية نظره إلى الحياة» .[7]

وظلّ سيد يدعو إلى ضرورة بروز الطابع الشخصي للأديب في أدبه طوال حياته النقدية ،

---

(١) أنظر : سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٥٨ .
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٥٨ .
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٥٤ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٣ .
(٥) محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص ٣٦ .
(٦) سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٨٧ .
(٧) المصدر نفسه ، ص ٩٠ .

دون أن يتخلى عن ذلك ، حتى بعد خروجه على أستاذه العقاد ، كما يتضح لنا من كتابه النقدي الأخير (النقد الأدبي : أصوله ومناهجه)[1] الذي عدّ فيه طابع الشخصية «السمة الأولى لكل أديب أصيل» .[2]

ومما شجع سيدا في دعوته ، ودعاه إلى الأخذ بها ، ومهاجمة من يقف في وجهها ، أوّلا يتصف أدبهم بها ، تأثره بدراساته النفسية ، وإعجابه بمن يتبعون هذا النهج في دراساتهم[3] . بجانب تأثير أستاذه العقاد .

وكان سيد يعجب بالنماذج الشعرية ، التي تدلّ على شخصيات قائليها ويمتدحها[4] ، ويهاجم مقابل ذلك الأدباء والفنانين المقلّدين الذين لا تظهر شخصياتهم في أدبهم وفنهم ، كما نجد في مقال له نشره في (الرسالة) في الأربعينات[5] . ولكنّ هجومه في هذا المقال ، لم يكن يمثل بداية مهاجمته لهؤلاء ـ وإن كان قد بلغ ذروته ـ فنظرة سريعة إلى كتابه (مهمة الشاعر في الحياة) ، تثبت مدى مهاجمته لأولئك الذين لا يتسم شعرهم بميسم ذاتي ، وسمّاهم الشعراء المزيفين[6] . ومن يطالع كتاب العقاد (شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي) ، ويرى ما فيه من هجوم على الشعراء التقليديين ـ ومنهم شوقي ـ الذين لا تدلّ أشعارهم على شخصياتهم[7] ، يدرك مدى تأثر سيد بأستاذه العقاد في موقفه من هؤلاء .

جـ) العلاقة الشخصية بالمنقود :

كان سيد قطب ـ منذ الثلاثينات ـ يحرص على معرفة الناقد بالمنقود ، كما جاء في مقال له نشره على صفحات (الرسالة) في الأربعينات ، وأورد فيه فقرات من تقديمه لديوان صديقه الشاعر عبد العزيز عتيق ، ومما ورد في محاضرته عن ديوان العقاد (وحي الأربعين) في الثلاثينات . وكان مما أورده في مقاله بعض الفقرات التي وردت في تقديمه لديوان عتيق ، من مثل قوله : «فمعرفة الناقد

---

(1) أنظر : سيد قطب ، النقد الأدبي ، ص ٢٤ وما بعدها .
(2) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .
(3) أنظر : سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٨٧ .
(4) أنظر : سيد قطب ، النقد الأدبي ، ص ٢٥ ـ ٢٨ .
(5) أنظر : سيد قطب ، التقليد في الفنون أو نسخ الكربون ، مجلة (الرسالة) ، مجلد ١ ، السنة التاسعة ، العدد ٤٠١ ، سنة ١٩٤١م ، ص ٣٠٠ .
(6) أنظر : سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة ، ص ٩٥ .
(7) أنظر : عباس محمود العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، ص ١٢٠ وما بعدها .

بشخصية من ينقده أمر ضروري له في تحليله ، وهو إذا لم يعرفها استعان على معرفتها بآثارها المكتوبة» .[1] وكرر هذا المعنى في الفقرات التي أوردها من محاضرته عن ديوان العقاد ، ذاكراً أنه لا يمكن لهذه المعرفة أن تؤثر في نقده فتدفعه لكيل المدح والثناء ، وذلك بسبب وجود «صداقة أخرى أقوى من هذه الصداقة ، وهي صداقتي لضميري ، لا بل صداقتي لشخصيتي ، وحرصي عليها أن تفنى في أية شخصية أخرى»[2] .

وحين تناول سيد عدداً من القصص المصرية بالنقد في الأربعينات ، وذكر أنه لا يعرف أصحابها ، كنجيب محفوظ صاحب (كفاح طيبة)[3] ومحمود البدوي صاحب (الذئاب الجائعة)[4] وجّه أحد كتّاب (الرسالة) كلمة إلى سيد ، طالبه فيها بضرورة معرفته لمنقوديه ، الذين يتناول أعمالهم الأدبية بالنقد[5] . فردّ عليه سيد بأنه كان يؤمن بذلك في السابق ، ثم أورد ما ذكرناه من تقديمه لديوان عتيق ، وحديثه عن ديوان العقاد ، أما اليوم ـ أي في الأربعينات ـ فلم يعد كما في السابق ، وقال : «فأنا أرى الآن أن المعرفة الشخصية قد تكون ضرورية في أحيان ، وغير ضرورية في أحيان ، وذلك حسب طبيعة الفنان .»[6] والفرق بين الموقفين واضح ، إذ يجد المتتبع لهذه القضية أنّ تحولاً ما قد طرأ على موقف سيد . وإذا ما أردنا تعليل ذلك ، فلا يمكننا إغفال صلته القوية بشخصية العقاد في الثلاثينات ، وتخلّصه التدريجي من تأثيره قبيل منتصف الأربعينات ، وبعد ذلك ، حين أصبح سيد يستشعر ذاته . وهذا ما صرّح به سيد نفسه إذ قال في معرض حديثه عن هذه القضية : «وإني لأعرف اليوم أن صيحتي يومذاك إنما كانت شخصية الخائف الذي يحدّث نفسه في الظلام ، وينفي عنها الأوهام ليشعر بالاطمئنان !! لقد كنت أتحدث يومها عن العقاد ، وكانت شخصية العقاد هي الشخصية الوحيدة التي أخشى الفناء فيها» .[7]

(١) سيد قطب ، خواطر متساوقة ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٧ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ١٠٨٦ .

(٢) سيد قطب ، خواطر متساوقة ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٧ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ١٠٨٧ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، في عالم القصة . . كفاح طيبة ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٨٧ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ٨٩٢ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، في عالم القصة . . الذئاب الجائعة ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٣ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ١٠١٠ .

(٥) أنظر : فوزي سليمان ، إلى الاستاذ سيد قطب ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٦ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ١٠٨٠

(٦) سيد قطب ، خواطر متساوقة ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٧ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ١٠٨٨ .

(٧) سيد قطب ، مجلة (الرسالة)، العدد ٥٩٧ ، ص ١٠٨٧ .

وكان سيد ـ إذا ما استثنينا أكثر كتابته عن العقاد وآثاره في فترة التأثر به ـ ملتزماً إلى حد كبير بما يقول ، فلم تكن علاقته الشخصية بالمنقود تؤثر في ثنائه ومدحه أو نيله منه . ومما يثبت ذلك أنّ صديقه أحمد فؤاد الأهواني أخذ عليه ثناءه على يحيى حقي صاحب (قنديل أم هاشم) في كتابه (كتب وشخصيات) وردّ ذلك إلى الصلة القائمة بينهما[1] ، فرّد عليه سيد أنّه لا يعرف ـ حتى ذلك التاريخ ـ يحي حقي ، ولم يلقه مرّة واحدة[2] .

د) الصور والظلال والمعاني والذهن والحالات النفسية :

كان سيد يبدي اهتماماً خاصا بالحالات النفسية في الأعمال الأدبية التي ينقدها ، وبخاصة في الشعر . وقد سبقت الإشارة إلى شعر الحالات النفسية عنده حين تناولنا شعره بالدراسة في فصل سابق . واهتمام سيد بذلك بدأ بشكل واضح في نهاية الثلاثينات ـ إذا ما استثنينا شعره الذي سبق هذه الفترة كما أوضحنا ـ حين كان معنيا بتوضيح معالم المدرسة العقادية ، والدعوة لمبادئها ، أو حين كان يخوض معارك أدبية ضد خصومها ، من أتباع المدرسة التقليدية في الأدب . ومن هنا فقد كان حريصا على إظهار حقيقة الخلاف بين المدرستين : القديمة والجديدة ، نافياً أن يكون ذلك الخلاف لغويا أو أدبيا فحسب ، وإنما رأى أنّ الخلاف ـ في معظمه ـ يكمن في الحالات النفسية التي تستدعي التعبير عند المدرستين ، يقول : « فالمدرسة القديمة ضيقة الإحساس بذاتية الشعور ، قليلة الذخيرة النفسية والتجارب الوجدانية ، بمقدار انفساح الإحساس في المدرسة الحديثة ، ووفرة الذخيرة النفسية لديها والتجارب الوجدانية» .[3]

وحماسة سيد لدعوته هذه ، جعلته يرى أن مهمة الناقد ليست من السهولة بحيث تتأتى لكل من درس دراسة أدبية بحتة ، وإنما اشترط ـ إلى جانب ذلك ـ أن يكون الناقد ذا بصر طبيعي بالحالات النفسية[4] . يضاف إلى ذلك أنه قلّ أن نجد مقالا لسيد يتناول فيه آثار العقاد ، دون أن يركز على أنّ اهتمام العقاد بالحالات النفسية والعامل النفسي ، هو الذي يدفعه إلى الإعجاب بتلك الآثار والأعمال الأدبية[5] .

---

(١) أنظر : أحمد فؤاد الأهواني ، تعريف بـ (كتب وشخصيات)، مجلة (الرسالة) السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٨٢ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٨٤٧ ـ ٨٤٨ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، حول كتب وشخصيات ، مجلة (الرسالة)، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٨٣ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٨٧٤ .

(٣) سيد قطب ، الدلالة النفسية للأساليب والاتجاهات الجديدة ، (صحيفة دار العلوم) ، السنة الخامسة ، العدد الأول ، سنة ١٩٣٨م ، ص ١٠٢ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، (صحيفة دار العلوم) ، العدد نفسه ، ص ١٠٣ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، (صحيفة دار العلوم) ، الاعداد ٢٥٩ ، ص ١٠٢١ ، والعدد ٢٦٤ ، ص ١٢٢٤ ـ ١٢٢٧ ، والعدد ٢٧١ ، ص ١٥٠٦ .

ولم يكن ذاك الإعجاب يتبدى حين يعرض لآثار العقاد فحسب ، وإنما كان يبدو كلما تناول سيد عملاً من الأعمال ، التي يبدي أصحابها اهتماما بالحالات النفسية ، كما يتضح لنا من حديثه عن المجموعة القصصية (شعاب قلب) لحبيب الزحلاوي[1] .

وإذا كان العقاد له دور كبير في اهتمام سيد بالحالات النفسية ، إلاّ أن هناك عوامل أخرى لعبت أدوارا متفاوتة كذلك ، كدراسته في دار العلوم ، وثقافته الخاصة ، وبخاصة مطالعته لما يترجم إلى اللغة العربية ، بجانب ميله او اتجاهه الذاتي نحو الحالات النفسية كما بدا لنا من خلال قصائده الشعرية .

. . . أما الصور والظلال فقد بدأت عناية سيد الظاهرة بها في الأربعينات ، بفضل اطّلاعه على مايترجم إلى العربية ، وبخاصة ما ضمته مجموعة (عرائس وشياطين) ، التي ترجمها العقاد ، فكان سيد يثني عليها ، ويكيل المديح للعقاد ، كما جاء في مقالين له نشرهما على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م)[2] ، وضمهما كتابه (كتب وشخصيات) . وكان إعجاب سيد بما حوته المجموعة من شعر غربي دافعاً قاده إلى المقارنة بين الشعر العربي والغربي ، ورأى أنّ هذه المجموعة تعد «صحيفة اتهام للشعر العربي .»[3] ورأى ـ في مقارنته ـ أننا إذا نظرنا إلى الشعر العربي «وجدناه فقيرا في الظلال الإنسانية والحالات النفسية ، بمقدار ماهو غني بالأفكار والمعاني والاستجابات الحسية المباشرة[4] فهذا هو الذي دفعه إلى تفضيل الشعر الغربي على الشعر العربي ، مما دعاه إلى أن ينادي بأن ننظر إلى الشعر «على أساس ما يثير في نفوسنا من أحاسيس ، وما يرسم لخيالنا من صور ، وما يطلقنا من أعيان الفكر المحسوسة المحدودة ، ويصلنا بصور الإنسانية وبالحياة المكنونة» .[5]

وحين انطلق سيد يقارن بين الشعر العربي والشعر الغربي على هذا الأساس ، لم يكن مهاجماً للشعر العربي كله ، وإنما كانت تنال إعجابه الأبيات والقصائد الشعرية ، التي استطاع أصحابها

---

(١) أنظر : سيد قطب ، في عالم القصة . . شعاب قلب ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الثانية العشرة ، العدد ٥٩١ ، سنة ١٩٤٤ ، ص ٩٧٢ ـ ٩٧٣ .

(٢) أنظر : مجلة (الرسالة) ، العددين : ٥٧٤ ، ٥٧٦ ، سنة ١٩٤٦م .

(٣) سيد قطب ، عرائس وشياطين ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٧٤ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ٥٤٩ .

(٤) سيد قطب ، مجلة (الرسالة) ، العدد ٥٧٤ ، ص ٥٥٠ .

(٥) سيد قطب ، مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ٥٥٠ .

أن يرسموا لمعانيها صورا وظلالاً تخاطب الحسّ والوجدان ، كما نجد في تعليقه على أبيات لا مرىء القيس وزهير والمتنبي والمعرّي وغيرهم[1] .

وكثرة اهتمام سيد بالصور والظلال جعلته يعدّ بحثاً كاملاً عن الصور والظلال في الشعر العربي ، ولكنه لم يصدر كما أشرنا من قبل . وإعجاب سيد الذي لا يقف عند حدّه بالصور والظلال في الشعر ، هو الذي يفسّر لنا سرّ هجومه على شعر الفكرة والمعنى في الشعر العربي وبخاصة بعد خروجه الأدبي على العقاد ، كما أوضحنا ذلك في حديثنا عن شعره . فسيد بعد أن رفض شعر الفكرة المجرد من الصور والظلال أصبح يرى أنه «آن للشعر أن يرتد غناء بحتا عن لحظات الانفعال الأقوى ، ويؤدي وظيفته الرئيسية الأولى» . [2]

وقد أنكر عدد من النقاد موقف الأستاذ سيد من الشعر العربي ، وتفضيله الشعر الغربي عليه لما فيه من صور وظلال . ومن هؤلاء صديقه عباس خضر الذي ذكر أنّ سيّداً «يجاوز ميدانه جاهداً فيثير غباراً تقذى به عيون بريئة» . [3] فردّ عليه سيّد ، ونفى أن تكون هناك عداوة بينه وبين الشعر العربي ، دفعته إلى اتخاذ ذاك الموقف ، ورأى أن محبته للأدب العربي يجب ألا تحول بينه وبين تقرير هذه الحقيقة التي يبصرها كناقد[4] .

وقريب من موقف الأستاذ عباس خضر ، موقف الدكتور شوقي ضيف الذي أخذ على سيد توهينه للشعر العربي وشعرائه ، مقابل الرفع من قيمة شعراء الغرب وشعرهم ، ورأى أنّ سيّداً - في كتابه النقد الأدبي - قد أثّرت فيه ألفاظ الكتب المترجمة ، التي اعتمد عليها في كتابه ، كما أشرنا من قبل[5] .

٦) معارك سيد قطب الأدبية والنقدية :

ولكي تتضح معالم مسيرة سيد النقدية لا بدّ من الوقوف عند معاركه الأدبية والنقدية في

---

(١) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ٣١ - ٣٤ .
(٢) سيد قطب ، النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، ص ٦٥ .
(٣) عباس خضر ، كتب وشخصيات ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة احرابعة عشرة ، العدد ٧٠٣ ، سنة ١٩٤٦م ، ص ١٤٣٣ .
(٤) أنظر : سيد قطب ، حول كتب وشخصيات ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٧٠٤ ، سنة ١٩٤٦م ، ص ١٤٥٧ .
(٥) أنظر : شوقي ضيف ، تعريف بكتاب النقد الأدبي ، مجلة (الكتاب) ، السنة الرابعة ، ج ٣ ، مجلد ٧ ، سنة ١٩٤٩م ، ص ٤٤٤ .

الثلاثينات والأربعينات .

١ ـ في الثلاثينات :

لقد كتب سيد مقالات نقدية في صفحة الأدب والنقد في جريدة (الأهرام) في الثلاثينات ، وبخاصة عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤ م) ، تناول فيها عدد من الدواوين الشعرية بالنقد والتحليل ، فسارع أصحابها إلى الردّ عليها ، بل لقد اتهموا سيدا باستغلال مركزه في (الأهرام) فحال دون نشر ردودهم على صفحاتها ، كما نجد في ثنايا مقال للشاعر حسن الصيرفي ، الذي نقد سيد ديوانه (الألحان الضائعة) ، فبعث بمقاله إلى (الأهرام) لكنه لم ينشر بسبب نفوذ سيد ، مما جعله ينشره على صفحات (أبولو) كما يقول[1] .

وإذا ما استثنينا بعض مقالات سيد على صفحات (الأهرام) ، التي لم تكن الردود عليها كثيرة ، مما يجعلنا لا نعدّها في إطار معاركه الأدبية ، لأنها لم تثر معركة أو لم تؤدّ إليها ، فإنّ مقالاته التي أثارت معارك أدبية أو نقدية في الثلاثينات تكاد تكون مقتصرة على ما نشره منها على صفحات (الأسبوع) و (الرسالة) .

أ) على صفحات (الأسبوع) :

نشر سيد على صفحات (الأسبوع) ست مقالات نقدية ، عام ألف وتسعمائة وأربعة وثلاثين (١٩٣٤ م) في أعداد متسلسلة[2] ، في زاوية المنبر الحرّ تحت عنوان (معركة النقد الأدبي ودوافعها الأصيلة) . وكان كل مقال منها يثير عدداً من الردود الساخنة ، مما جعل معركة أدبية حامية تنشب بين سيد وعدد من الأدباء الشبان والشيوخ على حد سواء . ولكنّ حملته قد تركزت على أدباء الشباب ، مع أنه لم يمض إلاّ وقت قصير على صدور كتابه (مهمة الشاعر في الحياة) الذي دافع فيه عنهم ضد الشيوخ .

ويبدو أن نزعة سيد الاستقلالية ، ومخالفته لاتجاه بعض الشباب ، إذ كان بعضهم ينتمي إلى مدارس أدبية تخالف مدرسة أستاذه العقاد ، بجانب إعجابه بأدبه وبشخصه هو ، يبدو أنّ ذلك كله هو الذي قاده إلى شنّ حملته تلك على أدباء الشباب .

---

(١) أنظر : حسن كامل الصيرفي ، مهازل النقد ، مجلة (أبولو) ، المجلد ٣ ، العدد ٤ ، سنة ١٩٣٤م ، ص ٦٤٦ ـ ٦٥٢ .

(٢) أنظر : مجلة (الأسبوع) ، الأعداد ٣١ ـ ٣٦ .

وقد حدثنا سيد في مقالاته عن المعارك الأدبية التي كانت قائمة في مصر ، مثل معركة المازني وعلي محمود طه ، ومعركة طه حسين مع إبراهيم ناجي ، وإبراهيم المصري ، ومعركة العقاد مع إبراهيم ناجي ، ومعركة طه حسين مع الزيات ، ومناصرة جماعة (أبولو) للشاعر محمود أبي الوفا ، كما هاجم محرّري الصحف ، لأنهم يتناولون الكتب والدواوين ، دون أن يكونوا أهلاً لذلك . وحدثنا عن معارك أخرى لا يقرأها الناس في الصحف ولا يسمعون صداها في الجوّ الأدبيّ ، لأنها مما يدور في المجالس ، وتحدث عن المحاولات التي تبذل ليتأثر بها في نقده[1] ، ولكنه لم يُعرْ ذلك أيّ اهتمام ، لأن من مبادئه النقدية ـ كما يقول عن نفسه ـ «أن أنفي الأشخاص من دائرة تفكيري ، وأن ألتفت إلى ما بين يديّ من كتاب»[2] .

ولعلّ منشأ ذلك نزعته الاستقلالية التي أشرنا إليها كثيرا ، حتى عن أستاذه العقاد ، إذ وجدناه ينعت شعره بأن فيه قسوة القالب كما تقدم . وهذا هو الذي يفسّر لنا موقفه من ديوان صالح جودت . . . . فعلى الرغم من الشتائم التي وجهها الأخير إليه ، إلاّ أنه قال : «ولا يحسبنّ صالح أنّ شتائمه الأخيرة لي تغير من رأيي فيه ، فأنا راضٍ عن صالح ، وأنا باسم لحديثه» .[3] وقد تكون فورة الشباب ـ كما يقولون ـ سببا من الأسباب التي جعلته يفضّل إثارة غبار هذه المعارك ، في هذا الوقت المبكر من حياته الأدبية ، فهو منذ البداية أعلن عن ارتياحه لهذه المعارك مع ما فيها من خصومات وضجيج[4] ، وقريب من ذلك ما جاء في نهاية حديثه عن المعارك التي تحدث عنها[5] .

وكان أسلوب سيد ـ في كثير من الأحيان ـ يغضب الكثيرين ، ويثير عاصفة من الردود سواء من المنقودين أو من أنصارهم ، من ذلك أنه عندما تحدث عن معركة طه حسين مع إبراهيم ناجي وإبراهيم المصري ، عرض لحديث طه حسين عن الحكيم وإبراهيم المصري في آن ، ووصفه بأنه

---

(١) أنظر : سيد قطب ، معركة النقد الأدبي ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٣٥ ، سنة ١٩٣٤م ، ص ٢١ .

(٢) سيد قطب ، معركة النقد الأدبي ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الاولى ، العدد ٣٤ ، سنة ١٩٣٤م ، ص ٢٢ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، مجلة (الرسالة) ، العدد ٣٤ ، ص ٢٣ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، معركة النقد الأدبي ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٣١ ، سنة ١٩٣٤م ، ص ١٦ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، معركة النقد الأدبي ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٣٦ ، سنة ١٩٣٤م ، ص ١٣ .

خبيث لأنه جمع بينهما في مقال[1] ، مما جعل الدكتور طه حسين يسارع إلى الرد عليه على صفحات (الوادي) كما قال سيد نفسه[2] . وقد أورد سيد فقرات من حديث الدكتور طه حسين ، وناقشه في صفة الخبث التي أطلقها عليه ، دون أن يتراجع ، ولكن أخذ يقيم الدليل على صحتها في تودد وتحبب ، مظهراً أنّ قصده منها المراوغة ، وهذه لا تعدّ عيباً في الدكتور ، وإنما تعدّ عنصراً ممتازاً [3] .

وقد أثارت مقالات سيد عدداً من الأدباء والنقاد المصريين وغيرهم ، فكتبوا يردّون عليه ويناقشونه ، ومن هؤلاء الدكتور أحمد زكي أبو شادي ، ومحمود الشرقاوي ، ومختار الوكيل ، وصالح جودت ، وأبو الوفاء محمد المغربي ، وعبد الفتاح ابراهيم ، ومصطفى السحرتي ، ومحمد عطية يوسف ، وعبد الغني البدراوي ، وأحد الكتاب الفلسطينيين بتوقيع (أبو عدنان) .

وكانت أشد الردود قساوة ومهاجمة لسيد ، ما كتبه صالح جودت الذي ذهب في مقال له ، إلى أنّ العقاد يتخذ سيّداً ستاراً له فيما يريد ، وذلك في عبارات مكشوفة[4] ، وكرّر مقولته في مقالات أخرى ، مركزاً على أنّ سيّداً يعدّ بوقاً للعقاد[5] ، كما انتصر للدكتور طه حسين ، حين اتهمه سيد بأنه خبيث كما تقدم[6] . وقسوة صالح وغيره على سيد ، دفعتهم إليها صراحة سيد وعنفه ، حتى أنّ أستاذه العقاد ، قد غضب منه كما غضب عليه الكثيرون عقب نشره مقاله الأول عن معركة النقد الأدبي كما يقول[7] . ولكنّ ذلك لم يكن ليثني سيدا عن طريقه التي رسمها لنفسه ، لأنه كان يؤمن أنه لا بدّ في تربية الشعوب «من عمل صريح دون التضحية بالسلامة الفردية في سبيل

---

(١) أنظر : سيد قطب ، معركة النقد الأدبي ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٣١ ، سنة ١٩٣٤م ، ص ١٧ .

(٢) نشر الدكتور طه حسين ردّه على صفحات (الوادي) في ٤ يوليه سنة ١٩٣٤م ، بعنوان : عودة إلى أخلاق الأدباء

(٣) أنظر : سيد قطب ، معركة النقد الأدبي ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٣٣ ، سنة ١٩٣٤م ، ص ١٤ .

(٤) أنظر : صالح جودت ، الأدب والأخلاق ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٣٢ ، سنة ١٩٣٤م ، ص ١٨ .

(٥) أنظر : صالح جودت ، ضجة مفتعلة ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٣٣ ، سنة ١٩٣٤م ، ص ١٧ . وصالح جودت ، بوقات ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٣٤ ، سنة ١٩٣٤ ، ص ٢٣ .

(٦) أنظر : صالح جودت ، بوقات ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٣٤ ، سنة ١٩٣٤م ، ص ٢٣ .

(٧) أنظر : سيد قطب ، معركة النقد الأدبي ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٣٢ ، سنة ١٩٣٤م ، ص ١٣ .

الخير العام» .[1]

ومع أنّ مقالات سيد السابقة ، كان فيها هجوم على بعض أدباء وشعراء جماعة أبولو ، مما جعل بعضهم ينبري للرّد عليه ، وبخاصة صالح جودت أحد أعضائها البارزين ؛ إلاّ أنه قد خصّهم بحملة عنيفة ، نشرت في مقالات خمس على صفحات (الأسبوع) ، بعد انتهاء حديثه عن معركة النقد الأدبي بوقت قصير[2] . وقد تناول سيد في مقالاته نتاج كثير من أدباء وشعراء هذه الجماعة ، فقسا عليهم ، وتبادلوا معه الشتائم والسباب .

وقبل أن نتحدث عن مقالات سيد هذه وردود الآخرين عليها ، نودّ أن نشير إلى أنّ بعض الباحثين ، يرى أنّ موقف سيد من جماعة أبولو ، إن هو إلا استمرار لما كان بين العقاد وجماعة أبولو ، وبخاصة ما كان بين العقاد وأحمد زكي أبي شادي مؤسسها[3] ، وقد ذهب عبد العزيز الدسوقي إلى أنّ أبرز حملة وجهت إلى جماعة أبولو «هي حملة سيد قطب في (الأسبوع) ، فقد كان دائم التهجم عليهم رغم أنهم كانوا ينوهون بشعره ويحفلون به ويشجعونه .»[4] ولكنّ سيّداً أنكر أن يكون لمجلة (أبولو) فضل في تقديمه للقراء ، كما ذكر أنه رفض الانضمام إلى هذه الجماعة ، مع تكرار الدعوة الموجهة إليه لذلك[5] .

وبلغت حدة هجومه ذروتها في مقال له بعنوان (مواكب العجزة أو لوحات الإعلان) حيث غمز فيه الجماعات الأدبية ومنها جماعة أبولو التي رأى أنها «أكثر هذه الجماعات ضجيجا وادّعاء وطنينا تبحث فيها عن الشخصية الأدبية أو الاجتماعية الناضجة فلا تجدها » .[6] ثم أخذ يسخر من أتباع هذه الجماعة ، ومن مؤسسها أبي شادي ، كما هاجمه في كلمة أخرى واتّهمه بالكذب ،

---

(١) سيد قطب ، مجلة (الأسبوع) ، العدد نفسه ، ص ١٣ .

(٢) أنظر : مجلة (الأسبوع) ، الأعداد ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ .

(٣) عرض عبد العزيز الدسوقي في كتابه (جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث) لموقف العقاد وأنصاره من جماعة أبولو ، ص ٤٩٦ ـ ٥٠١ ، كما تحدث عن المعركة بين التلاميذ والأنصار ص ٥٠١ ـ ٥٠٧ . وقد تضمن حديثه الإشارة إلى مقال سيد على صفحات (الوادي) في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣٤م بعنوان (ضجة مفتعلة) ، وأورد فقرات منه تثبت ثناء سيد على العقاد ونيله من أبي شادي ، كما أشار إلى ردّ أبي شادي على سيد ومهاجمته له على صفحات (أبولو) ، المجلد ٣ ، ص ٢٦١ وما بعدها .

(٤) عبد العزيز الدسوقي ، جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث ، ص ٥٠٣ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، أبولووالشعراء ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٣ ، سنة ١٩٣٤م ، ص ٩ .

(٦) سيد قطب ، مواكب العجزة أو لوحات الإعلان ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٤ ، سنة ١٩٣٤م ، ص ٩ .

دون أن ينسى فضل صالح جودت الذي كان يتهم العقاد بأنه يختبيء خلف سيد ، فرقّد سيد التهمة نفسها ، حين اتّهم أبا شادي بأنه يستتر خلف صالح جودت[1] . ويفوق هجومه هذا في القسوة والعنف ، ما كتبه على صفحات (الأسبوع) كذلك ، حين وصف موقف أبي شادي وجماعته منه بأنه لجاجة حمقاء ، كما اتّهم أبا شادي بمحاولة إفساد العلاقة القائمة بين سيد وزملائه عن طريق إرسال رسائل سرية[2] !!! وكان هجومه هذا يقابل بردود نارية ـ كما أسلفنا ـ وبخاصة على صفحات مجلة (أبولو) .

والآن نتساءل : هل نستطيع أن نعتبر ما جرى بين سيد وجماعة أبولو معركة أدبية ؟ هل كان الخلاف في فهم الأدب هو الذي بشعل نار مثل هذه المعارك إذا اعتبرناها معارك ؟؟ هل كانت الخلافات الشخصية وحدها هي السبب ؟

في الإجابة عن هذه التساءلات نقول : لسنا نستطيع إنكار الخلاف المذهبي في فهم الأدب ، الذي كان قائما بين جماعة أبولو ، ومدرسة الديوان التي كان العقاد يدعو إلى اعتناق مبادئها بقوة ، وكان سيد تلميذه البارّ الذي يدعو لذلك . ولكنْ . . لو كان الأمر يتعلق بالخلاف المذهبي أو الأدبي فحسب ، لما كانت المعركة تتخذ شكل السباب والشتائم في كثير من جوانبها . وهذا يعني أنّ للخلافات والحزازات الشخصية دوراً لا يمكن إغفاله ، ونحن نحاول البحث عن الأسباب الكامنة وراء هذه المعارك الأدبية واستمرارها ، وهذا يعلل ـ في نظرنا ـ كثرة عبارات السخرية والتهكم التي تبادلها الطرفان .

وعلاقة سيد الوثيقة بالعقاد ، والخلافات الشخصية ـ إن كان لها دور ـ بينه وبين الأدباء الآخرين ، لا تنفصلان عن الجوّ العام الذي كانت تجري فيه المعارك الأدبية في مصر في تلك الفترة ، وقد أشرنا إلى ذلك في الباب الأول من هذه الرسالة ، وليس أدلّ على ذلك من التذكير بكتب (رسائل النقد) لرمزي مفتاح ، و(الديوان) للعقاد والمازني ، و (على السفود) للرافعي .

ب) على صفحات (الرسالة) :

لعلّ هذه المعركة ، التي قادها سيد على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وثمانية

---

(١) أنظر : سيد قطب ، بيني وبين أبولو ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٤٦ ، سنة ١٩٣٤م ، ص ١٣ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، لجاجة أبي شادي وجماعته ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٥١ ، سنة ١٩٣٤م ، ص ٢١ .

وثلاثين (١٩٣٨ م) ضد الرافعيين ، هي من أقوى معاركه وأطولها ، حيث كتب سيد اثنين وعشرين مقالاً . وكان سيد قد نشر المقال الأول في العدد (٢٥١) من (الرسالة) ، بينما نشر المقال الأخير في العدد (٢٨٠) من المجلة نفسها ، وتكون المعركة بذلك قد استمرت ما يقارب ثمانية شهور[١] .

وكان سيد قد كتب في رأس مقاله الأول : آراء حرة لعلها طلائع معركة ، فهو يتنبأ بالمعركة قبل نشوبها ، مما يشير إلى أنه ـ فيما يبدو ـ كان يخطط لخوض معركة مع الرافعيين . وقبل أن نخوض في تفصيلات هذه المعركة نقول : إذا كانت حملة سيّد على جماعة (أبولو) تعدّ استمرارا لمعركة العقاد مع أبي شادي ، كما يرى بعض الباحثين ، فإنّ معركته مع الرافعيين تعتبر استمرارا لمعركة العقاد مع الرافعي التي تعود إلى فترة سابقة[٢] .

فبعد وفاة الرافعي عام ألف وتسعمائة وسبعة وثلاثين (١٩٣٧هـ) ، أخذ تلميذه محمد سعيد العريان ، يتناول آثاره ونتاجه الأدبي بالمدح والثناء ، ومتحدثاً عن حياة الرافعي ، وذلك على صفحات (الرسالة)[٣] . وقد ظل سيد يقرأ ما يكتبه العريان ، حتى بلغت مقالاته ستا وعشرين مقالة ، فتدخل سيد وكتب مقاله الأول ، ولم يتوقف عن الكتابة حتى انتهت المعركة .

ويعلّل سيد قطب اتهامه للعريان بأنه انحرف عن نهج المؤرخ إلى نهج الناقد ، وأنه أخذ يعلي من شأن الرافعي ، ويضع من شأن العقاد ، فتدخل سيد ـ كما يقول ـ من أجل أن يعيد إلى الأذهان «شيئا من النقد المنزه عن العيوب ، ولأفسّر دوافع العقاد وخطته في الحياة ، ولأبيّن الفوارق الأصيلة بين مدرسة العقاد ومدرسة الرافعي في الأدب وفي الحياة»[٤] .

ومضى سيد يكتب مقالاته في أعداد تكاد تكون متسلسلة ، مما جعل أنصار الرافعي يردون عليه ، بينما تدخل آخرون يؤيدون سيّداً في دعوته ، ووقف آخرون موقفا وسطا كما سيأتي في

---

(١) تحدث أنور الجندي عن معركة سيد مع الرافعيين تحت عنوان (مذهبان في الأدب) ، في كتابه (المعارك الأدبية) ، ص ٢٥٣ ـ ٢٧٦ . . . ولكن حديثه لم يكن يتعدّى مجرد نقل فقرات طويلة من المقالات المختلفة التي كتبها الطرفان .

(٢) لمعرفة تفاصيل خصومة العقاد للرافعي ، أنظر : محمد سعيد العريان ، حياة الرافعي ، ص ١٨٥ ـ ٢٠٣ ، وعامر العقاد ، معارك العقاد الأدبية ، ص ٨ ـ ١٦ ، وعبد الحي دياب ، عباس العقاد ناقدا ، ص ٦٤٦ وما بعدها .

(٣) جمعت هذه المقالات فيما بعد في كتاب سمّاه العريان (حياة الرافعي) .

(٤) سيد قطب ، بين العقاد الرافعي ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة السادسة ، العدد ٢٥٦ ، سنة ١٩٣٨م ، ص ٩٠٥ .

الصفحات القادمة .

وكان سيد يعنون مقالاته بعنوان (بين العقاد والرافعي) على خلاف أنصار الرافعي الذين كانوا يعنونون مقالاتهم بعنوان (بين الرافعي والعقاد) ، فيقدم كل طرف اسم الأديب الذي يدافع عنه ، حتى أنه يسهل على القارىء ـ في كثير من الأحيان ـ أن يتبين هوية الكاتب من عنوان مقالته ، فيعلم المدرسة التي ينافح عنها ، أو التي يناصبها الخصومة والعداء .

وكان سيد ـ كما اعترف ـ معنيا منذ مقاله الأول بتبيان الفوارق بين مدرسة العقاد ومدرسة الرافعي ، ورأى أنه ما كان لهذين الأديبين أن يلتقيا لأنّ «العقاد أديب الطبع القوي والفطرة السليمة ، والرافعي أديب الذهن الوضاء والذكاء اللماع ، والعقاد متفتح النفس ريّان القلب ، والرافعي مغلق من هذه الناحية ، متفتح العقل وحده للفتات والومضات»[1] وحتى هذه الصفات التي أثبتها سيد للرافعي راح ينفيها عن الرافعي ، ذاكراً أنه أخطأ في عدم تحديدها[2] .

وقد أوضح سيد ـ في مقاله الأول ـ قصته مع الرافعي وأدبه ، التي ابتدأت بشعور البغضاء ، بعد قراءته لكتاب الرافعي (حديث القمر) ، ولكنه ظل يكره نفسه على مطالعة الرافعي وأدبه ، لأنه لم يكن حتى ذاك الوقت إلاّ أديبا يتذوق ، لا ناقدا يحسن التعليل والتحليل ، وبعد أن أصبح ناقدا يذكر سيد أنه لم يعد يشعر بالبغض والكراهية للرافعي وأدبه ، ولكنّ الأساس ظلّ كما هو ، إذ لم يكن معجبا بالرافعي وأدبه وظل ينال منه[3] .

ومع أنه سيّداً حاول نفي أي تأثير للعقاد في بغضائه للرافعي ، وموقفه من أدبه ، إلاّ أنه اعترف بتلمذته للعقاد وتعصبه له[4] . وقول سيد هذا لا يجعلنا نغفل عن الاعتقاد ، بأنّ الدافع القويّ أو السبب المباشر لمعركته مع الرافعيين ، هو تأثره بالعقاد وبمبادىء مدرسة الديوان ، التي كانت تشكل ثورة على الرافعي وشوقي وغيرهما من رواد الأدب التقليدي . ويدعم قولنا ويؤكده ما نراه في مقالات سيد من ثناء مبالغ فيه يكيله للعقاد وأدبه[5] ، مقابل الهجوم على الرافعي

(١) سيد قطب ، بين العقاد والرافعي ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة السادسة ، العدد ٢٥١ ، سنة ١٩٣٨م ، ص ٦٩٣ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، بين العقاد والرافعي ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة السادسة ، العدد ٢٥٤ ، سنة ١٩٣٨م ، ٨١٣ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، بين العقاد والرافعي ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة السادسة ، العدد ٢٥١ ، سنة ١٩٣٨م ، ص ٦٩٢ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ٦٩٢ .

(٥) أنظر : مجلة (الرسالة) ، سنة ١٩٣٨م ، الأعداد ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ .

والانتقاص من أدبه .[1]

ولم يلزم الرافعيون الصمت إزاء ثناء سيد على العقاد ، وإنما راحوا يبالغون بدورهم في الثناء على الرافعي ، حتى أنّ الأستاذ علي الطنطاوي كان يردد عبارة (رضي الله عنه)، في كثير من المواضع التي يرد فيها اسم الرافعي[2] !! أما الأستاذ الغمراوي فقد وصف الرافعي بأنه «الشاعر الكاتب المجاهد في سبيل الله والعربية والقرآن»[3] !! فالمعركة كانت تخرج عن مسارها في كثير من الأحيان إلى مجالات أخرى ، لا علاقة لها بالأدب والنقد من قريب أو بعيد ، سواء في مجال المبالغة في الثناء ، أو في مجال تبادل عبارات السخرية والتهكم .

وكان من أوائل الرافعيين الذين تصدّوا للردّ على سيد ، الأستاذ محمود شاكر الذي أنكر عليه تناول الرافعي في أوان حول وفاته ، ونفى التهم التي وجهها سيد إلى الرافعي وأدبه ، دون أن يتحامل على العقاد في البداية ، وإنما ركز على أنّ الرافعي والعقاد ندّان . ثم أخذ بعد ذلك يسخر من شعر العقاد ، ومما يكتبه سيد . وكان سيد يرد عليه دون سباب ، لأن ذلك لا يحق أدنى فائدة له أو للأدب كما يقول[4] .

وقريب من موقف الأستاذ شاكر وهجومه على سيد ، ما كتبه الأستاذ علي الطنطاوي من دمشق ، وقد رفض سيّد الردّ عليه ، حتى لا يكسب خصومته[5] .

أما الأستاذ محمد سعيد العريان ، فقد استمر يكتب مقالاته عن حياة الرافعي دون أن يلتفت

---

(١) أنظر : مجلة (الرسالة) ، سنة ١٩٣٨م ، العدد ٢٨٠ .

(٢) أنظر : علي الطنطاوي ، كلمة على الهامش ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ١ ، السنة السادسة ، العدد ٢٥٧ ، سنة ١٩٣٨م ، ص ٩٣٩ .

(٣) أنظر : الغمراوي ، بين القديم والجديد ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة السادسة ، العدد ٢٦٣ ، سنة ١٩٣٨م ، ص ١١٨٧ .

(٤) لمعرفة تفاصيل المعركة بينهما أنظر : مقالات الأستاذ محمود شاكر في (الرسالة) ، سنة ١٩٣٨م ، الأعداد : ٢٥٣ ، ص ٧٨١ ـ ٧٨٣ ، والعدد ٢٥٤ ، ص ٨٠٨ ـ ٨١١ ، والعدد ٢٥٥ ، ص ٨٥١ ـ ٨٥٤ ، والعدد ٢٥٦ ، ص ٩٠٢ ـ ٩٠٣ ، والعدد ٢٥٧ ، ص ٩٣٣ ـ ٩٣٥ . وجميعها كانت بعنوان « بين الرافعي والعقاد » . وانظر : سيد قطب ، بين العقاد والرافعي ، مجلة (الرسالة) ، السنة السادسة ، العدد ٢٥٨ ، سنة ١٩٣٨م ، ص ٩٧٨ .

(٥) لمعرفة تفاصيل المعركة بينهما أنظر : مقالات الطنطاوي على صفحات (الرسالة) ، سنة ١٩٣٨م ، كلمة على الهامش ، العدد ٥٢٧ ، ص ٩٣٩ ـ ٩٤٠ ، وأهذا نقد ؟! أهذا كلام ؟ العدد ٢٥٨ ، ص ٩٨١ ، وكلمة ثالثة على الهامش ، العدد ٢٦٠ ، ص ١٠٦٠ ـ ١٠٦١ ، والكلمة الأخيرة إلى الأستاذ سيد قطب ، ص ١٠٧٧ . وانظر : مقال سيد في (الرسالة) ، العدد ٢٥٨ ، ص ٩٧٨ .

إلى ما يقوله سيد ، حتى نشر مقاله التاسع والعشرين حيث ردّ في مقدمته على اتهامات سيد له ، فرّد عليه سيد قوله ، وتبادل الطرفان السخرية والتهكم[1] .

أما الأستاذ إسماعيل مظهر ، فلم تطل المعركة بينه وبين سيد ، مع أنّه اتهم سيّداً بأنه نسخة ثانية عن العقاد[2] .

ونشر الأستاذ محمد أحمد الغمراوي أستاذ الكيمياء بكلية الطب سبع مقالات ذهب فيها إلى أنّ الصراع بين القديم والجديد ليس خلافا أدبيا ، وإنما هو مسألة اختيار بين دين ودين ، فأنصار القديم ـ في نظره ـ يؤمنون بالإسلام كله وبالقرآن كله ، وأنصار التجديد ـ ويقصد العقاد وتلاميذه ـ يؤمنون بالغرب كلّه !! وقد ردّ سيد عليه منكراً هذا الفهم الغريب ، وساخراً من صاحبه[3] .

فالمعركة بين سيد والرافعيين لم تؤدّ إلى نتيجة سوى تبادل التهم والشتائم والخصومات ، ولم تكن هناك نتائج إيجابية لها تعود على النقد بالفائدة .

٢ ـ في الأربعينات :

خاض سيد في الأربعينات معارك أدبية ، لم تكن تقل في حدّتها عن معاركه السابقة ، وإن كانت أقصر في مدتها ، أي أقلّ من حيث عدد المقالات ، كما أنها أقلّ من حيث عدد المشتركين فيها . وأهم هذه المعارك :

---

(١) أنظر : ما كتبه العريان في (الرسالة) ، سنة ١٩٣٨م ، في العددين : ٢٥٨ ، ص ٩٧٢ ـ ٩٧٤ ، والعدد ٢٦١ ، ص ١٠٩٥ ، وما نشره سيد في (الرسالة) ، العدد ٢٥٩ ، ص ١٠١٨ ـ ١٠٢١ . ومما تجدر الإشارة إليه ، أنّ العريان حين نشر كتابه (حياة الرافعي) ، الذي ضم معظم مقالاته التي نشرها على صفحات (الرسالة) ، لم يشر إلى سيد إلاّ عرضا ، وذلك حين تحدث عن الذين لا يفهمون أدب الرافعي ، ثم يحاولون أن يتحدثوا عن أدب الطبع وأدب الذهن . . . وأشار في هامش الصفحة إلى مقالات سيد في (الرسالة) . أنظر : محمد سعيد العريان ، حياة الرافعي ، ص ٢١٩ .

(٢) أنظر : مقالي إسماعيل مظهر في (الرسالة) بعنوان : تأملات في الأدب والحياة في العددين : ٢٥٨ ، ص ٩٦٣ ـ ٩٦٧ ، والعدد ٢٦٠ ، ص ١٠٤٣ ـ ١٠٤٥ . وانظر : ما كتبه سيد في (الرسالة) في العددين : ٢٥٩ ، ص ١٠١٨ ـ ١٠٢١ ، والعدد ٢٦١ ، ص ١٠٩٨ .

(٣) أنظر : مقالات الغمراوي في (الرسالة بعنوان (بين القديم والجديد) في الأعداد : ٢٦١ ، ص ١١٠٤ ، والعدد ٢٦٢ ، ص ١١٤٣ ـ ١١٤٦ ، والعدد ٢٦٣ ، ص ١١٨٤ ـ ١١٨٧ ، والعدد ٢٦٤ ، ص ١٢٢٨ ـ ١٢٣٢ ، والعدد ٢٧٥ ، ص ١٢٦٧ ـ ١٢٧١ ، والعدد ٢٦٦ ، ص ١٢٩٧ ـ ١٣٠١ ، والعدد ٢٦٧ ، ص ١٣٤١ ـ ١٣٤٤ .

أ) مع دريني خشبة :

بعد أن ظهرت (أحلام شهرزاد) لطه حسين ، تناولها سيد بالنقد والتحليل على صفحات (المقتطف) عام ألف وتسعمائة واثنين وأربعين (١٩٤٢ م) ، وتحدث خلال ذلك عن (شهرزاد) الحكيم[١] ، فأثار حديثه الأستاذ دريني خشبة ، فردّ على سيّد على صفحات (الرسالة) ، واعتبر ثناء سيد على قصة الحكيم أمراً يدلّ على عدم اهتمام الناس ـ ومنهم سيد ـ بالأخلاق[٢] . فما كان من سيّد إلاّ أن ردّ عليه قوله ، وأنكر رأيه في المرأة ، وطالبه بعدم الانطلاق من منطلقات أخلاقية في نقده للأعمال الأدبية ، أو ما يكتبه النقاد[٣] ، ولكنّ دريني خشبة عاد إلى منطقه نفسه ، مركزاً على خطر قصة الحكيم الأخلاقي وساخرا من أسلوب سيد[٤] . وقد ثار بينهما نقاش وجدال حين تدخل دريني خشبة في المعركة التي دارت بين سيّد ومندور[٥] .

وحين هاجم الأستاذ أ.ع شعراء الشباب ردّ عليه دريني خشبة ، وذكر أسماء بعض الشعراء الشباب الذين يحملون لواء الشعر ، ومن بينهم سيد قطب[٦] ، فغضب سيد لمجرد ذكر اسمه ضمن تلك الطائفة من الشعراء وسخر من كلمة خشبة[٧] ، مما أثار نقاشاً وجدالاً صاخبينْ بينهما على صفحات (الرسالة)[٨] .

ب) مع الدكتور محمد مندور :

نشر الدكتور محمد مندور على صفحات (الثقافة) ، عام ألف وتسعمائة وثلاثة وأربعين

(١) أنظر : سيد قطب ، أحلام شهرزاد ، مجلة (المقتطف) ، ج ٣ ، مجلد ١٠٢ ، سنة ١٩٤٢م ، ص ٣١٣ ـ ٣١٧ .
(٢) أنظر : دريني خشبة ، على هامش أحلام شهرزاد ، مجلة (الرسالة ، السنة الحادية عشرة ، العدد ٥٠٨ ، سنة ١٩٤٣م ، ص ٢٤٧ ـ ٢٥٠ .
(٣) أنظر : سيد قطب ، حول قضية شهرزاد : الأدب والأشخاص ، مجلة (الرسالة) ، السنة الحادية عشرة ، العدد ٥٠٩ ، سنة ١٩٤٣م ، ص ٢٧٨ .
(٤) أنظر : دريني خشبة ، إلى الأستاذ سيد قطب ، مجلة (الرسالة) ، السنة الحادية عشرة ، العدد ٥١٠ ، سنة ١٩٤٣م ، ص ٢٩٨ .
(٥) سنعرض لهذه المعركة التي دارت بين سيد ومندور في الصفحات القادمة .
(٦) أنظر : دريني خشبة ، شعراء الشباب ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٦١ ، سنة ١٩٤٤م ، ٢٩٨ .
(٧) أنظر : سيد قطب ، حول شعراء الشباب ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٦٢ ، سنة ١٩٤٤م ، ص ٣١٨ .
(٨) أنظر : ما كتبه دريني خشبة على صفحات (الرسالة) ، العدد ٥٦٣ ، ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ، وص ٣٣٨ ، وما كتبه سيد في (الرسالة) ، العدد ٥٦٤ ، ص ٣٦٠ .

(١٩٤٣ م) ، عددا من المقالات تحدث فيها عن الشعر المهموس[١] ، وذهب فيها إلى تفضيل شعر شعراء المهجر على سواه من الشعر في العربية لما فيه من همس[٢] . وكان ـ على هذا الأساس ـ يعيب على الشعراء ما في قصائدهم من ضجيج وخلوها من الهمس ، كما فعل حين تناول قصيدة للشاعر من محمود حسن إسماعيل[٣]

وقد تصدى سيد للرد على دعوة الدكتور هذه ، حيث نشر خمس مقالات على صفحات (الرسالة) علّل فيها إعجاب مندور بذاك اللون من الشعر وردّه إلى مزاجه الخاص ، ورأى أنّ تفضيل النماذج التي فيها الهمس والأنين على غيرها «توجيه مؤذٍ يكاد الدافع إليه يكون دافعاً مرضياً ، وهو ما يدعو إلى الحذر الشديد» .[٤] وكرر سيد هذا المعنى حين تحدث عن النثر المهموس ، في معرض تعليقه على ثناء مندور على قطعة لأمين مشرق بعنوان (يا أمي)[٥] .

وكان سيد يناقش مندورا من خلال عرض أمثلة شعرية ونثرية نالت إعجابه ، بل وتفوق ـ في نظره ـ النماذج التي عرضها مندور ، من ذلك مثلا رثاء سيد نفسه لأمه[٦] ، ونماذج من شعر أستاذه العقاد[٧] ، مما جعل مندورا يتهمه بألفاظ قاسية لأنه يستشهد بنماذج من شعره ونثره ، كما هاجم شعر أستاذه العقاد .[٨] ولم تكن قسوة سيد على مندور أقلّ من قسوة الأخير عليه ، فقد نال منه وهو يرد عليه إعجابه برثاء مشرق لأمه ، يقول : «فهنا مزاج موكل بالأحاسيس الصغيرة الهامسة والمظاهر التافهة الساذجة . . وتلك الجزئيات المفردة تستلفت نظر المرأة بشدة في الحياة ، ونظر ذوي الأمزجة الخاصة كذلك» .[٩] فسيد لجأ كما نلاحظ إلى الشتم والسباب للانتقاص من شأن خصمه وتسفيه رأيه ، مما لم يجعل المعركة تبقى في إطار الأدب والنقد ، وإنما خرجت إلى

(١) أنظر : مجلة (الثقافة) ، الأعداد ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ . وقد ضمّ كتابه (في الميزان الجديد) بعض هذه المقالات .

(٢) أنظر : محمد مندور ، في الميزان الجديد ، ص ٨٠ .

(٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٧٥ .

(٤) سيد قطب ، الأدب المهموس والأدب الصادق ، مجلة (الرسالة) ، السنة الحادية عشرة ، العدد ٥١٥ ، سنة ١٩٤٣م ، ص ٣٩١ .

(٥) أنظر : مجلة (الرسالة) ، العدد نفسه ، ص ٣٩١ .

(٦) أنظر : مجلة (الرسالة) ، العدد ٥١٥ ، ص ٣٩١ ـ ٣٩٢ .

(٧) أنظر : سيد قطب ، الأدب المهموس والأدب الصادق ، مجلة (الرسالة) ، السنة الحادية عشرة ، العدد ٥٢٠ ، سنة ١٩٤٣م ، ص ٤٩١ .

(٨) أنظر : محمد مندور ، في الميزان الجديد ، ص ٧٨ ـ ٧٩ .

(٩) سيد قطب ، النماذج البشرية المهموسة ، مجلة (الرسالة) ، السنة الحادية عشرة ، العدد ٥٢٢ ، سنة ١٩٤٣ ، ص ٥٣١ .

مجالات أخرى لا علاقة للأدب بها . وقد ردّ مندور على سيد تهمته ، وراح يهاجم رثاءه لأمه الذي استشهد به ، وفنّد اتهاماته المختلفة له[1] .

وقد تدخل في المعركة بينهما دريني خشبة ، حيث أنكر عليهما أسلوب النقاش الذي اتّبعاه ، وخصّ سيّداً باللوم ، وأنكر على سيد كثرة استشهاده بشعره وبشعر العقاد ، وشاركه في ذلك زكريا إبراهيم ، فرّد سيد عليهما بعنف وقسوة ، فتبادلا معه الردود الساخنة ، وردًا التحية بأحسن منها إن صح التعبير[2] .

ج) مع الأستاذ صلاح ذهني :

وقد ثار بين سيد وصلاح ذهني نقاش وجدال ، بعد أن عرض صلاح ذهني لما كتبه سيد عن أدب محمود تيمور وقصة (كفاح طيبة) لنجيب محفوظ . وقد اتهمه سيد بأنه ظلّ باهت لتيمور ، بينما اتهمه صلاح بأنه ظلٌّ غير مستقيم للعقاد[3] .

د) مع عبد المنعم خلاف :

جرى بين سيد وعبد المنعم خلاف على صفحات (الرسالة) ، نقاش وردود ظلت في دائرة النقد المهذب ، حول كتاب سيد (التصوير الفني)[4] وتدخل بينهما آخرون[5] . كما جرى بينهما نقاش آخر على صفحات (الكتاب) ، لم يصل بدوره حدّ المعركة ، حول كتاب خلاف (أومن

---

(1) أنظر : محمد مندور ، في الميزان الجديد ، ص ٧٥ وما بعدها .

(2) لمعرفة تفاصيل هذه الردود والمناقشات أنظر : مجلة (الرسالة) ، سنة ١٩٤٣م ، دريني خشبة ، على هامش الخصومات الأدبية ، أيها الأدباء أعصابكم ، العدد ٥٢٨ ، ص ٦٥٠ ، وزكريا ابراهيم ، قضية تحسر ، العدد ٥٢٨ ، ص ٦٥٩ - ٦٦٠ ، ودريني خشبة إلى الأستاذ سيد قطب ، العدد ٥٣٠ ، ص ٦٩٩ ، وزكريا إبراهيم ، تصحيح التصحيح ، العدد ٥٣٠ ، ص ٦٩٩ ، وسيد قطب ، تصحيحات واجبة في الأدب والأخلاق ، العدد ٥٢٩ ، ص ٦٧٦ - ٦٧٧ .

(3) أنظر : ما كتبه صلاح ذهني في (الرسالة) ، سنة ١٩٤٤م ، بعنوان الأستاذ سيد قطب بين تيمور ونجيب محفوظ ، العدد ٥٨٩ ، ص ٩٣٣ - ٩٣٤ ، وبين سيد قطب والحقيقة ، العدد ٥٩٣ ، ص ١٠١٦ - ١٠١٧ ، وما كتبه سيد في (الرسالة) كذلك بعنوان : بين تيمور وذهني ، العدد ٥٩٠ ، ص ٩٥٩ - ٩٦٠ ، وكلمة أخيرة ، العدد ٥٩٤ ، ص ١٠٣٥ .

(4) أنظر : مقالات سيد على صفحات (الرسالة) ، سنة ١٩٤٥م ، الأعداد ٦٢٥ ، ٦٢٩ ، ٦٤٥ ، ومقالات عبد المنعم خلاف في الأعداد : ٦١٧ ، ٦٢٢ ، ٦٣٢ ، ٦٣٤ ، ٦٥٠ . وسنشير إلى ذلك حين نتحدث عن كتاب سيد (التصوير الفني) في الصفحات القادمة .

(5) أنظر : ما جاء في (الرسالة) ، سنة ١٩٤٥م ، بقلم أحمد الأميلي ، بين الأستاذين قطب وخلاّف ، العدد ٦٤١ ، ص ١١٣١ - ١١٣٢ ، وعلي الطنطاوي ، على هامش المناظرة بين خلاف وقطب ، العدد ٦٤٨ ، ص ١٣١٣ - ١٣١٥ .

بالإنسان)[1] .

هـ) مع خليل هنداوي :

ودار على صفحات (الكتاب) ، عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) ، جدال ونقاش بين سيد والأستاذ خليل هنداوي من حلب ، حول كتاب (البيادر) لميخائيل نعيمة ، بعد تناول سيد للكتاب ، واعتباره كتاب الموسم لعام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥م)[2] . ولم يتبادل الأديبان الشتائم والتهم ، وإن لم يخل أسلوبها من القسوة والعنف .

و) مع إسماعيل مظهر :

حين ظهر كتاب (هذه هي الأغلال) لعبد الله القصيمي من الحجاز ، في منتصف الأربعينات ، تناوله عدد من النقاد بالنقد والتحليل ما بين مؤيد ومعارض . وقد تصدر المدافعين عن الكتاب ومنهج صاحبه الأستاذ إسماعيل مظهر ، الذي كان يشرف حينئذ على مجلة (المقتطف) . وكان الأستاذ سيد قطب من أبرز الذين هاجموا الكتاب وصاحبه ، بل هاجم مؤيديه كذلك . ومن هنا رأيناه يخالف رأي اسماعيل مظهر في الكتاب ، ويؤيد رأي عبد المنعم خلاف[3] ، حين رأى أنّ كثيرا من صفحات الكتاب منقولة عن كتاب خلاف (أومن بالانسان) ، وأورد فقرات من مقال كان قد نشره على صفحات (الوادي) تناول فيه الكتاب وصاحبه[4] .

وفي مقال آخر على صفحات (الرسالة) ، عاد سيد يهاجم مؤيدي الكتاب ، واتهم الذين

(١) نشر سيد نقده للكتاب في مجلة (الكتاب) ، السنة الأولى ، ج ٢ ، مجلد ١ ، سنة ١٩٤٥م ، ص ١٩٧ - ٢٠٥ ، وقد ضمّ كتابه (كتب وشخصيات) هذا المقال ، ص ٢١٢ - ٢٢١ . أما خلاف فنشر ردّه على صفحات (الكتاب) كذلك ، السنة الاولى ، ج ٤ ، مجلد ١ ، سنة ١٩٤٥م ، ص ٥٦٩ - ٥٧٢ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، البيادر ، مجلة (الكتاب) ، السنة الأولى ، ج ٤ ، مجلد ١ ، سنة ١٩٤٦م ، ص ٥٥١ - ٥٥٩ ، وخليل هنداوي ، البيادر ردّ على نقد ، مجلة (الكتاب) ، السنة الأولى ، ج ٧ ، مجلد ٢ ، سنة ١٩٤٦م ، ص ١٦٤ - ١٦٧ ، وسيد قطب ، البيادر ردّ على ردّ ، مجلة (الكتاب) ، السنة الأولى ، ج ٨ ، مجلد ٢ ، سنة ١٩٤٦م ، ص ٣٢٧ - ٣٢٩ ، وخليل هنداوي ، البيادر رد على رد ، مجلة (الكتاب) ، السنة الاولى ، ج ١٠ ، مجلد ٢ ، سنة ١٩٤٦م ، ص ٦٤٨ - ٦٥١ .

(٣) كان عبد المنعم خلاف قد نشر مقالا على صفحات (الرسالة) بعنوان : أومن بالانسان وهذه هي الأغلال ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٩٩ ، سنة ١٩٤٦م ، ص ١٣١٩ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، من مفارقات التفكير . . . ، مجلة (الرسالة) ، المجلد ٢ ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٧٠٠ ، سنة ١٩٤٦م ، ص ١٣٢٦ - ١٣٢٨ .

أثاروا ضجة حوله بالغفلة ، وطلب من المتزمتين ـ كما يرى ـ عدم الردّ على الكتاب لأنه لا يستحق الاهتمام . وراح يسخر من صاحب الكتاب من مثل قوله عنه : «إنّ المؤلف دون كيشوت جديد يطعن برمحه طواحين الهواء يحسبها فرساناً ، ويشق بها زقاق الخمر يحسبها قساوسة»[1]

ونشرت على صفحات (المقتطف) بعد ذلك ، كلمة بتوقيع (مسلم حرّ) شنّ كاتبها هجوماً على خصوم الكتاب ، وذكر أنّ أحدهم ـ ويقصد سيدا ـ يتعاطى صناعة الأدب الصناعي ، وهو بريء من كل صلة بالأدب[2] . وقد ثار سيد بسبب هذه الكلمة ، وردّ عليها على صفحات (الرسالة) ، وذكر أنّ كاتب الكلمة إما أن يكون القصيمي نفسه أو اسماعيل مظهر ، ونال منهما معا بسبب الشتيمة الواطية التي نشرت في (المقتطف) على حدّ قوله[3] . وأصر على أن مظهر «هو المسؤول عن تمريغ المقتطف في هذا الوحل»[4] حتى لو لم يكن هو كاتب تلك الكلمة ، بسبب إشرافه على مجلة (المقتطف) في تلك الفترة .

ز) مع الدكتور طه حسين :

نشر الدكتور طه حسين في عدد من أعداد مجلة (الهلال) ، عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧م) ، مقالا طلب فيه من صديقه ـ الذي يبدو من مخاطبته له أنه من جيل الشباب ـ أن يبقى كما هو وألا يتغير ، وحدثه عن منافسة الشباب لجيل الشيوخ وإنكاره عليهم هذا التصرف ، وردّ ذلك إلى التنافس حول أعراض الحياة وأغراضها المادية ، وطالب بضرورة قيام الصلة بين الشباب والشيوخ على المودة والمحبة لا على أساس التنافس[5] .

وقد أثار هذا المقال سيدا ، وردّ عليه على صفحات (العالم العربي) التي كان يرأس تحريرها آنذاك ، وقد أورد سيد في مقاله فقرات من مقال الدكتور طه حسين ، متخذاً إياها ذريعة للرد على الدكتور ، بل ومستغلا إياها في مهاجمة جيل الشيوخ . . . فمقال سيد ـ إن أردنا الدقة ـ لم يكن ردّاً

(١) سيد قطب ، غفلة النقد في مصر ، مجلة (الرسالة) ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٧٠٢ ، سنة ١٩٤٦م ، ص ١٣٨٢ .

(٢) أنظر : مسلم حر ، الفكر العربي لا يزال في الأغلال ، مجلة (المقتطف) ، ج ١ ، مجلد ١١٠ ، سنة ١٩٤٧م ، ص ١١ ـ ١٦ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، الكتاب المريب ، مجلة (الرسالة) ، السنة الخامسة عشرة ، العدد ٧٠٨ ، سنة ١٩٤٧م ، ص ١٢٧ .

(٤) سيد قطب ، مجلة (الرسالة) ، العدد ٧٠٨ ، سنة ١٩٤٧م ، ص ١٢٧ .

(٥) أنظر : طه حسين ، كما أنت أيها الصديق ، مجلة (الهلال) ، ج ٦ ، المجلد ٥٥ ، سنة ١٩٤٧م ، ص ٢١ ـ ٢٥ .

على طه حسين فحسب ، وإنما كان يمثل صرخة في وجه الأدباء الشيوخ في مصر ، وقد نفى سيد ما ذهب إليه الدكتور طه ، من أن مسألة الخلاف بين الشباب والشيوخ تتعلق بالأشخاص ، وإنما «انتهت إلى أن تكون مسألة مبادىء واتجاهات ، بل مسألة ذمم وضمائر ، تتناول جوهر القضايا الوطنية والاجتماعية والإنسانية كذلك»[1] . وراح يتهم جيل الشيوخ ، بأنهم قد تخلوا عن أمانتهم لجيل الشباب وللوطن وللإنسانية وللضمير الأدبي كله[2] ، ونفى ما ذكره طه حسين من أنّ جيل الشباب قد نفسوا على جيل الشيوخ الشهرة والجاه والمال ، ورأى أنّ هؤلاء الشيوخ لم يكن همهم طوال سنوات الحرب تبصير الشباب وغيرهم بالقضايا الوطنية والاجتماعية ، وإنما راحوا يدعون للاستعمار ويبشرون بمبادئه في الإذاعة والصحف والكتب ، وكانوا أبواقاً للأحزاب دون أن يكون همّهم خدمة الشعوب[3] . وذكر أنّ هؤلاء لم يكونوا يبرزون على المسرح ، إلا أذيالهم وبطانتهم والذين يؤدون لهم خدمات شخصية لا يؤديها الرجل الشريف[4] .

ويبدو أن موقف جيل الشيوخ من نتاج سيد الأدبي والنقدي ، هو الذي دفعه إلى مثل هذا الموقف ، فموقفه ـ في ظننا ـ من الشيوخ لم يكن موقفا عارضا أو وليد ساعة غضب ولحظة انفعال ، وإنما كان يعبر عن واقع يعيشه سيد ويتألم له . ويثبت قولنا ويدعمه ما نشره الدكتور أحمد أمين على صفحات (الثقافة) وأهداه إلى سيد قطب ، عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١ م) حيث حدثه عن تفكك الأدباء في مصروتراشقهم فيما بينهم ، ونفرة الشباب من أن يكونوا مريدين ، ورغبتهم في صعود المئذنة من غير سلّم على حدّ قوله[5] . وقد ردّ سيد على مقاله ، مركزا على تنكر جيل الشيوخ لجيل الشباب ، وألقى بتبعية الخصومة والتراشق بين الأدباء على الشيوخ ، الذين كانوا «أنانيين فلم يشعروا المريدين أنهم يعدونهم لشيء ويهيئونهم لتلقي الشعلة»[6] .

يتضح مما تقدم ، أنّ تجربة سيد مع جيل الشيوخ ـ التي فصلها في هذا المقال ـ كانت سببا

---

(١) سيد قطب ، الضمير الأدبي في مصر : شبان وشيوخ ، مجلة (العالم العربي) ، السنة الأولى ، العدد الرابع ، سنة ١٩٤٧م ، ص ٥٢ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، مجلة (العالم العربي) ، العدد نفسه ، ص ٥٣ .

(٣) أنظر : مجلة (العالم العربي) ، العدد نفسه ، ص ٥٣ .

(٤) أنظر : مجلة (العالم العربي) ، العدد نفسه ، ص ٥٤ .

(٥) أنظر : أحمد أمين ، ضيعة الأدب ، مجلة (الثقافة) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٦٠ ، سنة ١٩٥١م ، ص ٧ .

(٦) سيد قطب ، إلى أستاذنا الدكتور أحمد أمين ، مجلة (الثقافة) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٦٣ ، سنة ١٩٥١م ، ص ٨ .

رئيسا من الأسباب التي دفعته إلى مهاجمتهم . وليس أدلّ على ذلك من حديث سيد عن علاقته بأستاذه العقاد ، حيث كان مريداً له ، كما تناول بالنقد والتحليل أكثر كتب الأدباء الشيوخ - ومنهم العقاد - ثم جاء دور سيد لينتج فأصدر الكتب المختلفة ، فماذا كان موقف الشيوخ من نتاجه كلّه ؟ لندع سيدا يحدثنا عن ذلك بقوله : «أراجع كل ما خطته أقلام هذا الجيل كلّه عن عشرة كتب ، فلا أعثر إلا على حديث في الإذاعة لفقيد الأدب المرحوم الأستاذ المازني ، وإلاّ إشارة كريمة للأستاذ توفيق الحكيم في أخبار اليوم»[١] .

ونحن ، وإن كنا نستغرب موقف جيل الشيوخ من نتاج سيد الأدبي والنقدي ، إلاّ أننا أشدّ استغرابا من موقف أستاذه العقاد ، فمن خلال مراجعتنا لمؤلفات العقاد ودواوينه لم نجد أية اشارة لسيد ، سوى ما ورد في مقدمة ديوانه (أعاصير مغرب) ، حين ذكر إجابته لسيد حول سؤاله عن إجادة توماس هاردي لشعر الغزل وهو في السبعين من عمره[٢] . ويزداد العجب ، إذا تذكرنا دفاع سيد عن العقاد ومدرسته الأدبية ، وخوض معارك أدبية حامية ضد خصومها ، وثناءه المبالغ فيه على العقاد ، وتعصبه له ، حتى أطلق عليه مارون عبود ، الناقد اللبناني ، اسم مارتوما العقاد ، كما أشرنا من قبل .

وقد عرض لصمت العقاد هذا غير واحد من الباحثين ، ومنهم عبد المنعم شميس الذي ردّ ذلك إلى نرجسية العقاد ، التي جعلته يعتقد أنه العبقري الأوحد ، وسكت عن تقدير تلميذه سيد[٣] !! وقد رفض الدكتور البيومي هذا التعليل ، وذكر أنّ من طبيعة العقاد ، حين يتحدث عن علم من الأعلام ، أن يخلط النقد بالتقريظ ، ولذلك آثر السكوت حتى لا يثور عليه تلميذه إذا ما نال منه[٤] !! كما دافع كاتب آخر - ويظهر من تعقيب المحرر أنه عامر العقاد - عن موقف العقاد ، دون أن يأتي بدليل يقتنع به قارىء المقال[٥] .

. . . تلك هي أهم معارك سيد الأدبية والنقدية ، التي خاض بعضها دفاعا عن العقاد

---

(١) مجلة (الثقافة) العدد نفسه ، ص ٨ .
(٢) أنظر : العقاد ، خمسة دواوين للعقاد ، ديوان أعاصير مغرب ، ص ٩٢ .
(٣) أنظر : محمد رجب البيومي ، سيد قطب بين العقاد والخولي ، مجلة (الثقافة) ، السنة الخامسة ، العدد ٥٣ ، فبراير ، سنة ١٩٧٨م ، ص ٨٩ .
(٤) أنظر : مجلة (الثقافة) ، العدد نفسه ، ص ٨٩ .
(٥) أنظر : كلمة في أثر كلمات حول العقاد وسيد قطب وأمين الخولي ، مجلة (الثقافة) ، السنة الخامسة ، العدد ٥٣ ، فبراير ، ١٩٧٨م ، ص ١١٢ .

ومدرسته الأدبية ضد خصومها ، بينما كان بعضها الآخر يتعلق باختلاف في وجهات النظر حول كتب أدبية أو فكرية ، أثارت ضجة في الأوساط الأدبية والثقافية ، وكنا نجد سيدا أحيانا يثور على جيل من الأجيال بأكمله دون خشية ، وإن كان قد خصّ بعضهم بالهجوم في مقالاته ، لكننا نأخذ على سيد طابع العنف الذي اتسمت به معاركه الأدبية والنقدية ، وبخاصة ما تعلق منها بالشتائم والسباب ، فالأولى بالناقد أن يبتعد عن هذه الأمور ، لتبقى المعركة أو الخصومة في إطار أدبي بحت .

٣ ـ في القصص والرواية

١ ـ في القصص :

لقد سبقت الإشارة إلى كثرة مطالعة سيد للمجموعات القصصية العربية ، وغير العربية ، مما نقل إليها من القصص الأجنبية ، حين أشرنا إلى مطالعاته المختلفة[١] ، ونقده لمجموعات كثيرة منها ، ولكنّ الذي يعنينا هنا نتاج سيّد القصصي الذي أبدعته ريشته .

ولعلّ أول ما تجدر الإشارة إليه ، ما نشره سيد على صفحات (البلاغ الأسبوعي) عام ألف وتسعمائة وثلاثين (١٩٣٠م) بعنوان (الصداقة)[٢] ، في زاوية (من صور الحياة) . وهي حكاية رمزية صاغها بشكل قصصي ، قد يظنها البعض لأول وهلة قصة قصيرة ، ولكنها ليست كذلك ، إذ حدثنا فيها عن صديقين كان ينظران إلى المستقبل فيريانه منبسطاً في هدوء ، وكان حارس يحرس هذا الحمى ، فلما غفا أطلت الشياطين وراحت تنفث نفثاتها في ذلك الهدوء الشامل ، وصرعت ذاك الحارس . وقد اختتم سيّد حكايته الرمزية بقوله : «وذلك الحارس الصريع هو الإخلاص ، وتلك الشياطين هي الوساوس»[٣]

وقد أردنا بهذا التقديم عن هذه الحكاية ، الإشارة إلى عدم قبول كل ما يذكره الآخرون عن قصص كتبها سيد ، ونشرها في الصحف والمجلات [٤]، مع أنها مجرد حكايا لا تمتّ إلى القصص بصلة . ومن ذلك ما نشره سيد على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥م) ، تحت عنوان (صور من الجيل الجديد)[٥] وهي : ١ـ تلميذة ٢ـ عذراء ٣ـ خطيبة [٦] ٤ـ زوجة ٥ـ أمّ ٦ـ أب .

وهذه الحكايا لا تعدو كونها هجوما أخلاقياً على واقع المرأة المصرية ، فهو يذكر فيها أنّ

---

(١) أنظر : سيد قطب ، في عالم القصة ... الذئاب الجائعة ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥٩٣ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ١٠١١ .
وانظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ١٩١ ، والنقد الأدبي ، ص ٩٦ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، الصداقة ، (البلاغ الأسبوعي) ، السنة الرابعة ، العدد ١٧٤ ، سنة ١٩٣٠ م ، ص ٢٣ .

(٣) (البلاغ الأسبوعي) ، العدد نفسه ، ص ٢٣ .

(٤) ذكر الدكتور مهدي فضل الله في كتابه (مع سيد قطب في فكره السياسي والديني) ص ٦٠ ، أنّ سيداً نشر قصصا عديدة منها : ١ ـ من الأعماق ٢ ـ إلى الإسكندرية ٣ ـ سوق الرقيق ٤ ـ تلميذة ٥ ـ عذراء ٦ ـ خطيبة ٧ ـ أم ٨ ـ أب .

(٥) أنظر : سيد قطب ، صور من الجيل الجديد ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٢٢ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٥٧٩ ـ ٥٨١ .

(٦) وليست خطيئة كما ورد في كتاب الدكتور مهدي فضل الله ، ص ٦٠ ، ويبدو أن ذلك خطأ مطبعي .

التلميذة قد غدت صاحبة لضابط تلمع على كتفه نجمة ، والعذراء تأتي بمجرد إشارة ، والخطيبة تودع خطيبها الذي نزل في محطة الترام لتستقبل رجلا غيره . . . . وهكذا إلى أن هاجم في ختام حديثه المجلات والأفلام والإذاعة والكتّاب ، الذين دفعوا بالجيل إلى الهاوية على حدّ تعبيرة [1] .

وقد وهم الدكتور مهدي فضل الله ، حين ظنّ بأنّ ما نشره سيد على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦ م) ، تحت عنوان (إلى الإسكندرية)[2] و (سوق الرقيق)[3] يعتبر قصصا . فحقيقة الأمر خلاف ذلك ، إذ نشر سيد في ذاك العام ، على صفحات (الرسالة) ، سلسلة مقالات في زاوية (من لغو الصيف) [4]، ومنها مقالاه السابقان ، إذ تحدث في الأول عن رحلته إلى الإسكندرية ، بعد أن كلفه الدكتور طه حسين بمهمة تفتيشية في الصعيد ، بينما كان الثاني هجوما عنيفا على ظاهرة العري في الشواطىء المصرية .

وأعجب من ذلك كله ، أن يكون ما نشره سيد تحت عنوان (من الأعماق) قصة!! مع أنه عبارة عن مقال نشره سيد على صفحات (الرسالة)[5] ، عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧م) ، يرثي فيه كلبه (توت) الذي قتلته الحكومة ، ويبكيه بكاء حارّاً .

وقد ذكر بعض االباحثين كتاب سيد (الأطياف الأربعة) ، الذي ألفه بالاشتراك مع إخوته عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥ م) ، ضمن مؤلفات سيد في مجال القصة [6]، مما يجعل القارىء يظنّ أنّ الكتاب قد ضم بعض القصص التي كتبهاسيد ، مع أننا لا نجد فيه لسيد أية قصة ، ولكنّ الحيز الذي شغله سيد في الكتاب ، كان عبارة عن مجموعة من الخواطر التي عبر فيها

---

(١) أنظر : سيد قطب ، صور من الجيل الجديد ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٢٢ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ٥٨١ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، إلى الإسكندرية ، مجلة (الرسالة) ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٨١ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٧٩٦ - ٧٩٨ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، سوق الرقيق ، مجلة (الرسالة) السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٨٥ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٩١١ - ٩١٣ .

(٤) أنظر : مجلة (الرسالة) ، الأعداد : ٦٨١ ، ٦٨٣ ، ٦٨٥ ، ٦٨٧ ، ٦٨٩ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، من الأعماق ، مجلة (الرسالة) ، السنة الخامسة عشرة ، العدد ٧٠٧ ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ٨٠ - ٨٢ .

(٦) من هؤلاء ، الدكتور مهدي فضل الله في كتابه (مع سيد قطب . .) ص ٥٨ ، والأستاذ يوسف العظم في كتابه (رائد الفكر الاسلامي . .) ص ١٠١ - ١٠٢ . ومع أنّ الأستاذ يوسف العظم قد تحدث عن هذا الكتاب ضمن حديثه عن سيد القصاص ، إلا أنه لم يذكر أية عبارة توحي بأن الكتاب قد ضم قصصا لسيد .

عما يجول في نفسه ، بجانب رثائه لأمه بعد أن افتقدها[1] .

وقد اشترك سيد قطب ـ في الأربعينات ـ مع أمينة السعيد ويوسف مراد ، في تأليف كتاب (روضة الطفل) الذي صدرت منه حلقتان عن دار المعارف بمصر ، كانت الأولى بعنوان (أرنبو والكنز) ، والثانية بعنوان (كتكت المدهش) ، وهي من القصص المسليّة للأطفال ، وقد نالت الحلقتان إعجاب الأطفال كما جاء في مجلة (الكاتب المصري)[2] .

وفي الأربعينات كذلك ، صدرت لسيد بالاشتراك مع عبد الحميد جودة السحّار ، الحلقة الأولى من القصص الديني للأطفال ، بعنوان (قصص الأنبياء)[3] وصدرت عن مكتبة مصر بالفجالة . وقد ضمت هذه الحلقة ثماني عشرة قصة وهي : ١ ـ آدم ٢ ـ سفينة نوح ٤ ـ إرم ذات العماد ٥ ـ ناقة صالح ٦ ـ إبراهيم يبحث عن الله ٧ ـ فداء إسماعيل ٨ ـ حلم يوسف ٩ ـ يوسف الصدّيق ١٠ ـ مدين وشعيب ١ ـ موسى والعصا ١٢ ـ موسى والألواح ١٣ ـ موسى والرجل الصالح ١٤ ـ داود ١٥ ـ سليمان وبلقيس ١٦ ـ عيسى بن مريم ١٧ ـ أهل الكهف ١٨ ـ قدرة الله .

وتتكون كل واحدة من هذه القصص ـ التي ضمها مجلد واحد ـ من ست عشرة إلى عشرين صفحة .

وكان المؤلفان يهدفان من وراء هذه الحلقة ، تقديم القصص الديني للأطفال ، مقتبساً من القرآن الكريم . وقد راعى المؤلفان اعتبارين اثنين في تأليفهما لهذه الحلقة ، كما جاء في مقدمة الطبعة الثانية : «الأول أن تكون النصوص القرآنية هي المصدر الأول لما نكتب ، إذ كنا نعتقد أن للقرآن في هذه الناحية فكرة تهذيبية معينة ، والثاني أن نحقق السرد الفني للقصص ، بما يربي في

---

(١) سيد قطب بالاشتراك مع إخوته ، الأطياف الأربعة ، ص ١٦٥ ـ ١٩٨ . وسبق أن أشرنا ـ في الباب الثاني من الرسالة ـ إلى أنّ إخوة سيد هم الذين نشروا بعض قصصهم في هذا الكتاب ، ولعل ذلك هو الذي جعل الباحثين يوردونه ضمن مؤلفات سيد القصصية .

(٢) أنظر : مجلة (الكاتب المصري) ، مجلد ٥ ، عدد ١٨ ، مارس سنة ١٩٤٧ م ، ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧ . وعلى الرغم من الجهد الذي بذلته ، إلا أنني لم أتمكن من الاطّلاع على هذا الكتاب الذي نفدت طباعته ، إذ لم يطبع مرة أخرى .

(٣) وقد استقل عبد الحميد جودة السحّار بإصدار الحلقات التالية ، دون أن يشاركه سيد في تأليفها ، حيث أصدر الحلقة الثانية بعنوان (قصص السيرة) والثالثة بعنوان (قصص الخلفاء الراشدين) والرابعة بعنوان (العرب في أوربا) .

الطفل الشعور الديني ، ويقوّي الحاسة الفنية ، وينمي الذوق الأدبي»[1] .

وجاء في غلاف (كتب وشخصيات) في إحدى طبعاته ، أنّ لسيد بعض القصص الأخرى منها (القطط الضالة) ، و(من أعماق الوادي)[2] ، ولكننا لم نعثر ـ فيما نشره سيد من كتب ومقالات ـ على أية اشارة لهذه القصص ، لا بالتصريح ولا بالتلميح ، وإن زعم بعض الباحثين أن هذه القصص قد صدرت[3] !!

ومع أنّ سيدا ـ إذا ما استثنينا قصصه للأطفال ـ لم يصدر أية قصة قصيرة ، إلّا أنه أشار إلى بعض محاولاته ، وإن كان يستصعب ذلك ويستهوله ، كما جاء في تناوله لكتاب (ألوان من الحب) لعبد الرحمن صدقي ، وهو عبارة عن مجموعة قصص مترجمة ، إذ يقول : «القصة هي العمل الفني الوحيد الذي كنت أستهوله ، وأحجم عن محاولته ، طالما أنا أقرأ القصص الأوروبي والروسي خاصة . . ثم انصرفت بعض الوقت لقراءة القصص الموضوعة في العربية ، فرأيتني أنسى إحجامي وأحاول كتابة القصة القصيرة ! فهذه المجموعة قد ردّت عليّ إحجامي ، وتركتني أقدّر الموهبة والمهارة اللازمتين لكتابة القصة الفنية» .[4]

---

(١) سيد قطب وعبد الحميد جودة السحار ، القصص الديني ، الحلقة الأولى ، مقدمة الطبعة الثانية .
(٢) أنظر : غلاف (كتب وشخصيات) ، طبعة دار الكتب العربية ، بيروت ، وقد ورد أن الأولى منها تحت الطبع ، والثانية قيد التحرير .
(٣) أنظر : إبراهيم البليهي ، سيد قطب وتراثه الأدبي والفكري ، ص ٤٢ .
(٤) سيد قطب ، كتب مترجمة . . . ألوان من الحب ، مجلة (الثقافة) ، السنة السادسة ، العدد ٢٧٢ ، سنة ١٩٤٤ م ، ص ٢٠ .

٢ ـ في الراوية :

أ) طفل من القرية .

صدر هذا الكتاب في القاهرة عن لجنة النشر للجامعيين ، عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦م)[١] ، ويقع في مائتين وعشرين صفحة من القطع المتوسط ، موزعة على اثني عشر فصلاً ، عدا الإهداء والمقدمة ، وهي : ١ ـ المجذوب ٢ ـ ضابط الجمباز ٣ ـ المدرسة المقدسة ٤ ـ بعثة طبية[٢] ٥ ـ سيِّد الحكيم ٦ ـ العفاريت ٧ ـ حركة ثقافية ٨ ـ قانون اللصوص ٩ ـ جمع الأسلحة ١٠ ـ الحصاد ١١ ـ أحزان الريف ١٢ ـ الرحيل .

وقد حدثنا سيد في هذه الفصول ، عن الصور التي شاهدها وهو طفل في قريته ، فتحدث عن الأسرة التي نشأ فيها ، وعن مستوى قريته المعيشي ، ونظام التعليم فيها ، وجهل الريفيين ، وتقديسهم للمشايخ والأولياء إلى حدّ الخرافات[٣] ، وإيمانهم بأساطير العفاريت والجن ، وكأنها واقع لا شك فيه ، كما تحدث عن اللصوصية وقوانينها في القرية ، ومعاملة الحكومة القاسية للريفيين[٤] ، وفرض الضرائب الباهظة عليهم[٥] ، بجانب الحديث عن عادات أهل القرية ، وطريقتهم الخاصة في طلب الشفاء لمرضاهم ، واحتفالهم بموسم رمضان . . . وغيرها من التفصيلات والصور التي تواجه قارىء الكتاب .

وكان سيد يودّ أن يلفت الأنظار إلى واقع الريف المتخلف ، الذي تمثله قريته ، بأسلوب ينمّ

---

(١) ظنّ الدكتور مهدي فضل الله في كتابه (مع سيد قطب . . .) ص ٥٨ أن الكتاب صدر عام ١٩٤٥ م ، والحق أنّ هذا التاريخ هو تاريخ الفروغ من كتابة الكتاب ، لا تاريخ صدوره ، وقد ذكر سيد هذا التاريخ في صفحة الإهداء ، وقد يكون هذا سبب وهم الدكتور .

(٢) لم ينشر سيد من فصول الكتاب في الصحف والمجلات سوى هذا الفصل .
أنظر : سيد قطب ، بعثة طبية ، مجلة (الرسالة) ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٦٥ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٣٥٣ ـ ٣٥٦ .

(٣) من ذلك ما جاء في فصل المجذوب ، حيث ذكر أنّ أهل القرية يعتقدون أنّ الشيخ النقيب « ينتقل بخطوة واحدة في كل يوم من أيام الجمعة من القرية إلى الكعبة ، فيصلّي الجمعة هناك مع الأولياء والصالحين ثم يعود » . طفل من القرية ، ص ١٢ .

(٤) كما جاء في فصل جمع الأسلحة ، حيث أصرّ الضابط على جمعها بالقوة حتى أنّ الكثيرين « من أهل القرية قد باعوا مواشيهم وطعام أطفالهم وحلي نسائهم ، ليشتروا بها قطع السلاح التي قيل إنها عندهم ، وهم لم يحملوا في حياتهم سلاحا . » طفل من القرية ، ١٧٦ ـ ١٧٧ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٢١١ .

عن السخرية والتهكم ، معتمداً الأسلوب التصويري [١]، القائم على تقديم الحادثة لتنطق بصحة ما يريد قوله ، سواء وهو يتحدث عن فساد نظام التعليم في القرية [٢] ، أو قلة الوعي الصحي عند أبنائها ، [٣]، أم وهو يحدثنا عن قلة الخدمات فيها إذا ما قورنت بالمدينة [٤]، وتدهور وضع المرأة في الريف التي «لا ترتفع في نظر الرجل عن السلعة» . [٥]

وقد صرح سيد في مقدمة كتابه ، بهدفه الإصلاحي الذي ينشده من وراء الكتاب ، فبعد أن ذكر أنّ الكثير من تلك الصور في القرية قد زال ، وحلّت محلها صور جديدة ، قال : « والكثير منها لايزال يعيش ، ولكنّ أهل المدينة المترفين ، لا يكادون يتصورونه لا في عالم الواقع ولا في عالم الخيال . . . . وفي تسجيله هنا ما يطلع الجيل الجديد على صور من الريف القومي بخيرها وشرها ، لعلّ لهم رأيا فيما ينبغي أن يبقى منها ، وما ينبغي أن يزول» [٦].

وقد حدثنا سيد عن الصور التي شاهدها في قريته قبل دخوله المدرسة ، إلى أن تركها ، حيث وقف بنا على أبواب القاهرة التي هاجر إليها بغية الدراسة وإكمال التعليم ، دون أن يأخذ عرضه لصورة التسلسل الزمني ، وإن توافر ذلك لبعض الفصول . فهو بعد أن حدثنا عن تخرجه من المدرسة وعودته إليها سنة أخرى في فصل (المدرسة المقدسة) ، عاد يحدثنا عن (بعثة طبية) زارت القرية وهو طالب في المدرسة ، ثم أخذ يحدثنا عن (سيّد الحكيم) حيث كان الطفل دون السادسة ، ولم يدخل المدرسة بعد . وهذا يقودنا إلى أن نقول : إنّ بعض فصول الكتاب يسلم لبعضها

---

(١) ذكر الأستاذ محمود عبد العزيز محرم أنّ طريقة سيد في كتابه كانت « أقرب إلى الطريقة التصويرية منها إلى الطريقة الإنشائية التاريخية ، أي هي أقرب إلى فن التصوير والرسم منها إلى فن الكتابة ، لولا هذه الكلمات التي تتخذ مادة لتلوين الصورة والتعبير عنها » .

محمود عبد العزيز محرم ، طفل من القرية ، مجلة (الكتاب) ، السنة الأولى ، ج ٩ ، مجلد ٢ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٤٩٥ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٣٩ ، ٤٨ ـ ٥٠ .

(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٥٩ ـ ٧١ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٩٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢١٢ .

(٦) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، المقدمة ، ص ٥ .

وقد أثنى الأستاذ وديع فلسطين على كتاب سيد ، واعتبره واحدا من الكتب المسخرة لخدمة المجتمع والدفاع عن قضاياه .

أنظر : وديع فلسطين ، طفل من القرية ، مجلة (الرسالة) ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٧٠ ، سنة ١٩٤٦ م ، ص ٥١١ .

الآخر ، ولكن بعضها ليس كذلك . فإذا كان فصل (ضابط الجمباز) يقود القارىء إلى فصل (المدرسة المقدسة) ، إلاّ أنّ الفصل الأخير لا يجعل القارىء متهيئا لاستقبال فصل (بعثة طبية) الذي يليه ، إذ الرابط بينهما ضعيف .

وإذا كان أسلوب سيد ـ في هذا الكتاب ـ قد اتصف بالسخرية والتهكم والتكرار[١] ، فإنه قد اتسم كذلك بالاستطراد ، الذي نلاحظه في كل الفصول أو معظمها على الأصح . ولعلّ فصل (سيد الحكيم)[٢] من أكثر الفصول دلالة على ما نقول . ويبدو أنّ الذي دفع سيداً إلى الاستطراد ، خبرته بالريف الذي عاش فيه فترة من الزمن ليست قصيرة ، فذاكرته ممتلئة بما كان يدور في القرية من أحداث ، وما يمر أمامه من صور ، فحين أراد تسجيلها بعد ربع قرن تزاحمت عليه ، فلم يدر ماذا يثبت من تلك الصور ، وماذا يدع ؟ فخبرته كانت تجعله معنياً بإيراد كثير من التفصيلات المتعلقة بخصوصيات الريف ، وإن كانت ليست ذات أهمية كبيرة ، إذ لا ضرورة لها سوى الرغبة في الإطالة . من ذلك مثلا حديث سيد عن العملة في القرية ، فقد فصل ذلك وأوضحه من أجل أن يبين لنا المصدر الذي يشتري منه العمال الغرباء في القرية الخبز إذا احتاجوا[٣] ، وغيرها من التفصيلات التي تعدّ حشوا مقحما في غير مكانه الطبيعي[٤] .

وقد يكون حرص سيد على تعليل الظواهر ، عاملاً آخر قاده إلى الاستطراد ، إذ لم يكن يكتفي ـ أحيانا ـ بعرض الصورة أو الحادثة مجردة ، وإنما كان يبحث عن أسبابها ومدى شيوعها[٥] ، مما يجعله يبدو في ثوب الدارس أو الباحث الاجتماعي .

ومما تجدر الإشارة إليه أننا لا نجد في (طفل من القرية) بطلا تجري الحوادث من حوله ، وإنما نجد سيّداً يقص تلك الحوادث والصور على لسان الطفل ، الذي يقوم بدور الراوي ، الذي كان يتحدث عنه باستخدام ضمير الغائب .[٦]

---

(١) من ذلك التكرار ، حديثه عن الخرافات المتعلقة بالأولياء وتقديس الناس لهم في فصل « سيد الحكيم » مع أنه كان قد فصّل ذلك في فصل « المجذوب » الذي تصدّر فصول الكتاب .
(٢) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ٧٥ ـ ٩٥ .
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٩٠ ـ ١٩٢ .
(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٤٨ ـ ٤٩ ، ٥٢ ـ ٥٣ .
(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨٩ ـ ٩٠ ، ١٣٢ وما بعدها .
(٦) أما اذا اضطر لجعل الطفل مخاطبا فكان يطلق عليه اسم فلان ، كما يبدو من مخاطبة أمّ الطفل له ، وهي تحدثه عن بيع والده للأطيان إذ تقول : « إسمع يا فلان . . . » ، طفل من القرية ، ص ٢٠٦ .

وقد عرض سيد تلك الصور في أسلوب سردي تقريري ـ في معظم الفصول ـ وإن لجأ إلى الحوار القصير [1]، وحديث النفس [2] أحيانا ، مما يخفف من رتابة السرد في عرض الصور . وكان هذا الأسلوب ـ أحيانا ـ يبدو أسلوب واعظ يهاجم خصومه ومنافسيه ، وإن شئت فقل : إنه أسلوب كاتب المقالة الذي يصرخ في وجه وضع لا يرضاه [3] . وكان ـ إلى جانب ذلك ـ يوجه الحديث مباشرة إلى القارىء ـ وكأنه أمامه ـ بلهجة تقلّل من فنية الكتاب ، وتقربه من عالم المقالات والأبحاث [4].

ومع أن سيدا التزم اللغة الفصحى في كتابه ، إلاّ أنه ـ أحيانا ـ كان ينقل الحديث باللهجة العامية [5] ، ليلائم الحديث مستوى الشخصية المتحدثة ، ظنا منه أن ذلك يحقق له واقعية الأداء . وكان على سيد ألاّ يلجأ لذلك ، مستعيضا عنه بلغة سهلة قريبة تجري على ألسنة تلك الشخصيات ، دون اللجوء إلى العامية ، كما كان هو نفسه يطالب بذلك [6].

. . . وقد أهدى سيد كتابه إلى الدكتور طه حسين ، حيث جاء في الإهداء قوله : «إلى صاحب كتاب الأيام . . . الدكتور طه حسين بك . إنها يا سيدي أيام كأيامك ، عاشها طفل في القرية . في بعضها من أيامك مشابه ، وفي سائرها عنها اختلاف ، اختلاف بمقدار ما يكون بين جيل وجيل ، وقرية وقرية ، وحياة وحياة . بل بمقدار ما يكون بين طبيعة وطبيعة ، واتجاه واتجاه . . . ولكنها ـ بعد ذلك كله ـ أيام من الأيام !»[7] فهذا الإهداء يدلّ على إعجاب سيد الشديد بكتاب الأيام ، حتى وهو يتحدث عن غيره من أعمال الدكتور طه حسين [8]، مما جعله

---

(1) أنظر : سيد قطب ، طفل من القرية ، ص ١٥ ـ ١٦ ، ٦٥ ـ ٦٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
(2) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٥ .
(3) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٤٣ ـ ٤٤ .
(4) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨٤ ، ٨٥ ، ١٢٧ .
(5) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٣٤ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٩ ، ١٨٧ .
(6) أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ١١٦ .
(7) سيد قطب ، طفل من القرية ، الإهداء ، ص ٤ .
(8) يقول الأستاذ سيد في معرض حديثه عن (شجرة البؤس) لطه حسين : « ما تكاد تقطع صفحات هذا الكتاب حتى تحس أنك تعيش في جو (الأيام) ، وتستنشق في هذا الجو ريح (الأيام) ، وأعتقد أنه يحسب كتاب ما أن يقال عنه : إنه يعيش في جو الأيام ، كيما تشعر له نفسك بالود والكرامة والارتياح » . سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ص ١١٤ .

ينسج كتابه (طفل من القرية) على منوال (الأيام) [1]

وقد عدّ الدكتور أحمد هيكل (الأيام) لطه حسين ، ضمن روايات الترجمة الذاتية واليوميات التي «تؤرخ حياة الكاتب في صراحة ومباشرة ، أو تعرض صفحات من تجاربه في واقعية ومواجهة » . [2] وذكر أن أصحاب هذا الاتجاه يحاكون بعض كبار كتّاب الغرب ، معللا ظهور هذا النوع من الروايات «بسبب من شعور باستقلال الشخصية وإحساس بالفردية» . [3] وهو ما يصدق على سيد قطب الذي يعدّ كتابه (طفل من القرية) خير شاهد على نزعته الفردية التي تبدو في نثره وشعره .

وإذا كان بعض الباحثين قد ذهب إلى أنّ طه حسين قد جمع في (الأيام)« بين الروائي وكاتب الترجمة والباحث » [4] فإننا نرى أن سيدا يشارك طه حسين في جانب كبير من ذلك ، إذ نجده في (طفل من القرية) يترجم لحياته باحثاً أحياناً أخرى ، بينما خفت صوته الروائي في بعض فصول الكتاب . ويبدو أن تأثر سيد بطه حسين وبكتابه (الأيام)كان يفوق ـ في ظننا ـ تأثره بحياته ، مما سبب عدم توهج شعلة الترجمة في كتابه كما رأيناها تتوهج في ايام طه حسين ، وإن كان كلاهما قد وضع يده على موضوعات تفرض قيمتها ، ولكننا لا نستطيع أن نقول : إنّ واحداً منهما لم يستطع أن يمنحها قيمة ، وإن اختلف تناولهما للقضايا في كثير من الأحيان .

ومع أن سيدا استطاع أن يخترق الواقع دون ملامسته في بعض الفصول ، إلاّ أنه لامسه في فصول أخرى ، مثل (المدرسة المقدسة) و (ضابط الجمباز) اللذين امتاز أسلوبه فيهما بالمباشرة ، حيث عرضت الصور والحوادث بأسلوب يفتقر إلى التشويق والإثارة .

---

(1) حدثنا طه حسين فيه عن البيئة التي عاش فيها في قريته ، وعن أسرته وصباه ، متجاوزاً ذاته وحياته الخاصة إلى حياة الآخرين الذين يحيطون به في تلك القرية ، التي تعاني من التخلف في كثير من المجالات . . .
أنظر : أحمد هيكل ، الأدب القصصي والمسرحي ، ص ٢٧٤ وما بعدها ويلتقي سيد في ذلك مع طه حسين الذي تجاوز القرية ليحدثنا عن قدومه إلى القاهرة ودراسته في الأزهر ، بينما وقف بنا سيد على أبواب القاهرة ، دون أن يتحدث عن دراسته فيها . . . فبين الكتابين تشابه من كثير من الوجوه ، وإن اختلفا من وجوه أخرى ، كما جاء في إهداء سيد قطب .

(2) أحمد هيكل ، الأدب القصصي والمسرحي ، ص ٢٧٣ . أما الدكتور عبد المحسن بدر فقد اعتبر كتاب (الأيام) ـ من الناحية الفنية ـ من « أولى المحاولات التي تقرّب بين الترجمة الذاتية وبين الفن الروائي » . عبد المحسن طه بدر ، تطور الرواية العربية الحديثة ، ص ٢٩٧ .

(3) أحمد هيكل ، الأدب القصصي والمسرحي ، ص ٢٧٤ .

(4) عبد المحسن طه بدر ، تطور الرواية العربية الحديثة ، ص ٣٠٨ .

ونودّ بعد ذلك كلّه أن نتساءل : هل يعتبر كتاب سيدّ (طفل من القرية) ترجمة ذاتية ، أم يوميات ، أم مذكرات ؟

في الإجابة على هذا التساؤل لا بدّ من الإشارة إلى أن اليوميات لا تنقطع ، ولا بدّ فيها من لسعات . . . ومع أن كتاب سيد لا يخلو من تلك اللسعات ـ وإن قلّت ـ إلا أنه لا يأخذ شكل الاستمرار وعدم الانقطاع ، مما يجعل تصنيفه ضمن اليوميات غير دقيق ، وإن حوى الكتاب بعض خصائصها ، أو فيه مشابه منها .

أما المذكرات فليس فيها لسعات ، إذ تعرض الحوادث والصور كما حدثت دون أن تقدم بثوب فني ، إذ يعتمد المؤلف على التذكر والاسترجاع ، ليعود بعدها إلى السرد . ومع أن بعض فصول كتاب سيد ينطبق عليها ذلك ، إلاّ أنها لم تخل من اللسعات ، مما يخرج الكتاب من دائرة المذكرات كذلك .

يبقى بعد ذلك أن نقول : أنّ هذا الكتاب أقرب الى السيرة الذاتية منه إلى اليوميات والمذكرات ، وإن اقتضت الدقة القول : إنّ فيه خيوطاً من ذلك كله !!

وضعف فنية الكتاب ـ التي أشرنا اليها فيما تقدم ـ تبدو من عدم ترابط فصوله ترابطا قويا ، بحيث يختل بناؤه الفني إذا قدّمنا فصلاً أو أخّرنا آخر . . وهذا مأخذ نأخذه على هذا الكتاب الذي يفتقر إلى مقومات الرواية الفنية ،حتى تلك التي تنتمي إلى السيره الذاتية ، وإن توافرت له كثير من مقوماتها ، وإن رأى البعض غير ذلك[1] ،

ولعلّ هدف سيد الإصلاحي من وراء كتابه ، بجانب ما ورد في مقدمته ، يخفف من هذه الملاحظات التي نأخذها على هذا الكتاب ، وكأنّ صاحبه قصد أن يكون كتابه روايه فنية بحتة ، مع انه يقول في مقدمته : « هذه صور من حياة القرية عاصرت طفولتي منذ ربع قرن من الزمان ، لم أنمق فيها شيئا ، ولم أصنع أكثر من نقلها من صفحة الذاكرة إلى صفحة القرطاس . »[2]

---

(١) إذا كان الدكتور مهدي فضل الله في كتابه (مع سيد قطب . .) ص ٥٨ قد اكتفى بذكر الكتاب ضمن مؤلفات سيد القصصية ، فإنّ الأستاذ يوسف العظم في كتابه (رائد الفكر الاسلامي . . .) ، ص ٧٨ وما بعدها قد اعتبر الكتاب قصة واقعية !

(٢) سيد قطب ، طفل من القرية ، المقدمة ص ٥ . وتلتقي مقدمة سيد هذه مع إهداء الدكتور طه حسين في كتابه (شجرة البؤس) إذ يقول : « هذه صورة للحياة في إقليم من أقاليم مصر آخر القرن الماضي وأول هذا القرن ، نقلتها من صدري إلى القرطاس . . . »
شجرة البؤس ، الإهداء ، ص ٥ .

ب) المدينة المسحورة :

لقد استطاع بعض الأدباء المحدثين أن يستوحوا من جو قصص ألف ليلة وليلة بعض أعمالهم الفنية [1] ، ومن هؤلاء الأستاذ سيد قطب في روايته (المدينة المسحورة) ، الصادرة عن دائرة المعارف بمصر في سلسلة (اقرأ) عام ألف وتسعمائة وستة وأربعين (١٩٤٦) .

وتقع هذه الرواية في إحدى وثمانين صفحة من القطع المتوسط ، حيث حدثنا عن أرق الملك شهريار في الليلة المائة بعد الألف ، بعد أن ضاق بأحاديث زوجته شهرزاد ، التي أحست منه ذلك فاستأذنت منه ، مما جعله يشعر بالراحة . وتنقطع شهرزاد عنه تسعاً وتسعين ليلة ، مما جعله يأرق ويذهب إلى مخدعها طالبا مواصلة الحديث ، وطلع الصباح فوعدته بأن تحدثه في الليل ، حيث راحت تقص عليه قصة (المدينة المسحورة) التي تشمل القسم الثاني من الرواية التي سميت بهذا الاسم .

وقد بدت شهرزاد حديثها ـ الذي استمر عشر ليال ـ في الليلة الواحدة بعد المائة . ويدور ملخص القصة حول الملك نفريت الذي كان يحكم مدينة عظيمة في مصر القديمة . ولم تكن زوجة الملك وزوجة أخيه تحملان ، حتى جاء طبيب من الشمال أشار بالدواء فحملتا ، وأنجبت زوجة الملك طفلاً ذكراً اسمه تاسو ، بينما انجبت زوجة شقيقه أنثى اسمها تيتي ، واتفق على أن يتزوج ابن الملك ابنة عمه . ولما بلغا العشرين اجتاح البلد مرض وبائي عصف بالملك وشقيقه وزوجتيهما . وبعد فترة أشير على تاسو الذي تولى الملك بعد أبيه بالزواج فوافق . . . وخرج ذات يوم إلى الغابة القريبة فرأى فتاة ترعى الغنم اسمها ساسو ، فأحبها وألقى بين يديها صرة ذهبية ، عادت بها مبكرة إلى والديها الشيخين ، اللذين قررا الرحيل نحو الشمال وعدم عودتها الى الرعي مرة أخرى ، مما أحزنها وأحزن الملك الشاب الذي عاد إلى الغابة يبحث عنها دون جدوى ، مما دفعه إلى أن يترك مملكته ويخرج في صورة رحلة تجارية دامت ستة شهور ، وهو يبحث عنها دون فائدة ، مما جعله يعود خائبا مكسور القلب . وما أن وصل إلى مملكته حتى عاد إلى الغابة ثانية يهتف باسمها كالمجنون ، وإذا به يجدها أمامه حقيقة ، بعد أن قطعت المفاوز والمهالك ، تنتظر فارسها المحبوب ، الذي لم تكن تعرف هويته .

---

(١) مثل توفيق الحكيم الذي أصدر (شهر زاد) سنة ١٩٣٤ م ، ثم أصدر بالاشتراك مع طه حسين (القصر المسحور) سنة ١٩٣٦ م ، ثم أصدر طه حسين وحده (أحلام شهر زاد) سنة ١٩٤٢ م .
أنظر : سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ١٠٩ ـ ١١٠ .

ويعود بها الى القصر ويأمر بإعلان الزواج منها ، مما جعل الذعر يدبّ في قلب الأميرة تيتي ، التي كادت تتقطع ـ حين خرج الملك في رحلته ـ بسبب ما قيل : إنّ الملك مريض وتمنع مقابلته ، فلم تكن لتصدق ذلك ، وظنت أنّ في الأمر سراً . وتبعث تيتي وراء ساحرة لتحول دون الزواج ، فتخبرها أن الأمر بيد الساحرة الكبيرة ، فذهبتا إليها ، فذكرت أن الوقت قد فات ، وتتحول تيتي إلى ساحرة كبيرة مثلها ، فغارت عيناها ، وانتكث شعرها . . .

ويتم الزواج وتلد فتاة الغابة طفلة جميلة ، تمرض بعد أن كبرت ، ويعجز الأطباء عن مداواتها ، حتى جاء طبيب من الشمال ، فأشار على الملك ببناء قصر لها في الغابة ، حتى تستنشق الهواء الطلق ، فيتم ذلك ، وتقع قصة غرام بين الأميرة ـ التي كانت تتزيا بزي فارس ـ وفتى كان يرعى الغنم ، يعزف لخطيبته ـ ابنة عمه ـ ولغنمه لحناً على الناي ، سحر قلب الأميرة ، فأعطته صرةً ذهبية ، وتنشأ بينهما صداقة ، حيث أصبحا يتجولان في الغابة على ظهور الخيل ، مما أقلق الخطيبة ، التي طلبت من فتاها الكف عن ذلك ،بعد أن عرفت حقيقة الفارس .
وتبرأ الأميرة من مرضها ، فيأمر الملك بعودتها إلى القصر ، ويغير عدو من الشمال على المدينة ، لم يستطع جند الملك صده . فأمر الملك بأن ينادى بأنه من استطاع صدّ المغيرين فسيزوجه الملك ابنته . فتقدم لهذه المهمة الفتى الراعي ، الذي تعرفت به الأميرة في الغابة ، وأبدى بطولة عجيبة في صدّ الأعداء الذين فرّوا . وفي اليوم الذي كان يستعد فيه هذا الفتى لدخول المدينة للزواج من الأميرة ، كاد قلب خطيبته يتمزق ، مما جعلها تذهب بسرعة إلى الساحرة تيتي ، أميرة الأمس التي استطاعت أن تسحر المدينة كلها ، وحالت الخطيبة بين فتاها وبين دخول المدينة قبل سحرها بلحظات . ولما دخلها ورأى تمثال الأميرة هامداً بارداً ، اغتاظ وطعن الساحرة تيتي ، التي أجهزت عليها خطيبته ، حتى لا تبوح بالسرّ ، وعاد الفتى إلى خطيبته الأولى .

ولما سمع الناس بقصة المدينة المسحورة ، توافدوا عليها لزيارتها . وقدم ذات يوم ـ بعد سحر المدينة بألف عام ـ مثّال بارع ، أعجبته تماثيل المدينة ، وبخاصة تمثال الأميرة ، الذي ظل يتردد عليه كل يوم ، حتى لقبه الزائرون بالمجنون . وقد نحت تمثالاً من الصخر يشبه تمثال الأميرة ، ولكن سرعان ما حطمه بعد أن رأى أنه لا يشبهه . وعاد إلى تمثال الاميرة يتملاه ، ويودّ لو أنّ الحياة تدب فيه ، فكان له ما تمناه ، حيث دبّت الحياة في التمثال وفي كل المدينة ، فظنت الأميرة أنّ هذا المثّال هو الفتى الراعي ، الذي كان من المقرر أن تتزوجه (فهو من نسله وهو شبيهه) فكاد يجنّ لذلك .

ووفد الزائرون إلى المدينة ، بعد أن سمعوا بقصة عودة الحياة إليها ، وظنّ الحراس أنّ الزائرين هم من بقايا المغيرين على المدينة ، فعملوا فيهم أسلحتهم ، وأخذ الملك في استجواب بعضهم ، وهو مستغرقون في حيرة وعجب . ولم تمض ساعات ، حتى تهاوى أهل المدينة جثثاً هامدة وعظاما نخرة!!

ففي هذه القصة ، التي تغلفها الأسطورة والكهنة والعرافون وحديث السحر ، استطاع سيد أن ينطق شهرزاد بقصتي حب عجيبتين ، وقصة انتقام أعجب . ولكنّ هذه الأجنحة الأسطورية ، لم تجعل سيدا يبتعد عن الواقع كثيرا ، وهو يحدثنا عن الحب الذي يتعمق النفس الإنسانية .

وقد قدّم لنا سيد ـ في قصته ـ المرأة في صورة الجنية الساحرة ، انسجاماً مع صورتها في قصص ألف ليلة وليلة[1] ، كما يتضح من تصويره للساحرة تيتي التي استطاعت أن تسحر المدينة . وتطالعنا ـ إلى جانب ذلك ـ صورة المرأة الأنثى العاشقة ، التي تقطع المسافات البعيدة بحثا عن عشيقها ، كما يتضح من موقف فتاة الغابة ساسو ، التي رفضت الزواج من ابن شيخ العشيرة ، الذي أقاموا بكنف والده ، بعد ان ترك أهلها الكوخ على طرف الغابة .

وإذا كانت فتاة الغابة تمثل صورة المرأة العاشقة المعشوقة في آن ، فإننا نرى ـ مقابل ذلك ـ صورة أخرى ، صورة المرأة العاشقة لا المعشوقة ، التي تمثلها الأميرة تيتي ، التي كانت تعشق ابن عمها الملك الشاب ، دون أن يبادلها الودّ والمحبة ، مما جعلها تنقلب إلى ساحرة ، لتنتقم لحبها من ابن عمها ، الذي استبدلها بفتاة الغابة التي كان يعشقها إلى درجة التقديس . فما من صورة للمحبة ، إلاّ ويقابلها ـ في نظر سيّد ـ غيرة ومحاولة انتقام . . وقد قصد سيد ـ في ظننا ـ من وراء ذلك ، تسليط الضوء على غيره المرأة المتأصلة فيها ، فهي ـ عنده ـ تغار من أتفه شيء ، فكيف إذا كان الأمر يتعلق باختطاف حبيبها منها ؟

وكان سيد حريصا على تتبع خلجات النفس الإنسانية وما يدور فيها من مشاعر وأحاسيس[2]، وهذا يلتقي مع شعر الحالات النفسية عنده ، الذي عرضنا له في الصفحات السابقة ، حيث تحدث في قصائده عن نفسية المرأة وما يعتريها من شك وغيرة . . وما حديثه عن غيرة تيتي وتبعه لها ، إلاّ امتداد لذاك الحديث الذي بثه في قصائده الشعرية

---

(١) أنظر : نوال السعداوي ، الوجه العاري للمرأة العربية ، ص ٩٠ .
(٢) أنظر : سيد قطب : المدينة المسحورة ، ص ٨ ، ٢١ ـ ٢٤ .

ومع أن هذه القصة تتناول قضية الحب بين الرجل والمرأة ، وترسم لها صورة وضيئة محوطة بجوّ من القداسة ، إلاّ أنّ هذا الحب يبدو حاسة خفية تتم بلا مقدمات ، كذاك الحبّ الذي أحسّ به الملك تجاه فتاة الغابة بمجرد أن لمحها أول مرة ، فبادلته الحب بدورها وعشقته ، دون أن يكون هناك تعارف سابق بينهما . فهل هذا الحب الآني يكفي لجعل الملك يتخلى عن ابنة عمه الأميرة ؟ وهل هذا يعدّ مبررا لترك الملك مملكته وهو يبحث عن فتاته في الصحراء ستة شهور ؟ وهل هذا يكفي أيضا لجعل الفتاة تقطع الصحارى والمسافات البعيدة مضحية بنفسها من أجل أن تظفر بفارس رأته مرة فأعجبها ؟

إنّه حب بلا مقدمات ، جعله سيد يتم في زحمة ولعه بالمفاجآت ، التي إن تكررت مصادفة كان من شأنها أن تضعف البناء الفني للقصة . ولكنّ صورة الحب في نفس المؤلف قادته لذلك ، إذ يرى أنّ للحب سلطانا قويا على البشر ، كما يتضح من ختام قصته ، حيث أنطق شهرزاد ـ وهي تخاطب زوجها ـ بقولها : «وأما الأميرة ـ يا مولاي ـ فقد وقف الزمن إزاءها عاجزا . لقد كانت تحب . وماذا يصنع الزمن ـ يا مولاي ـ في قلب يحب» [1].

وقد تكون رغبته بالمفاجآت هي التي جعلته ينهي حياة الساحرة تيتي ، تلك النهاية الحزينة بعد أن نجحت في الانتقام ، دون أن يترك لها فرصة للتشفي . وقريب من ذلك لقاء الملك الشاب مع فتاة الغابة بمجرد أن تمنى ذلك ، مع أنّ المقدمات لم تكن تشير إلى لقاء بينهما ، ولكنّ سيّداً ـ الذي جعل فتاة الغابة تقطع المفاوز والمهالك ـ جمع بينهما بسبب الحب الذي لا يعرف المستحيل [2]، كما جاء على لسان فتاة الغابة .

وأعجب من ذلك كله ، عودة الحياة إلى تمثال الأميرة وإلى المدينة كلها ، بمجرد أن قال المثّال البارع : «آه لو تدبّ فيها الحياة !»[3] فما الذي قاد سيدا إلى هذه المفاجآت ـ التي جرّته إلى المبالغة ـ سوى الرغبة في الإكثار منها في ذاك الجوّ الأسطوري الذي يغلّف الرواية كلها ؟

ونحن ، وإن كنا نرفض الإكثار من هذه المفاجآت ، التي تتم مصادفة وبلا مقدمات ، وتضعف من البناء الفني للرواية ، إلاّ أننا لا ننكر أنها لعبت دورا في تحريك الحدث وتشويق

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٨١ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، المدينة المسحورة ، ص ٤٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٩

القارىء لمتابعة أحداث القصة ، التي قامت في معظمها على أسلوب السرد المباشر ، وإن لجأ إلى حديث النفس والحوار [1] اللذين يبدّدان رتابة السرد ـ بجانب المفاجآت الكثيرة ـ ويشيعان الحياة في جو القصة .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أنّ قصة سيد أبطالها ملوك ورعاة وسحرة ، فهم ليسوا من طبقة واحدة . . . وكأنّ سيدا كان حريصا ـ من خلال الأجنحة الأسطورية التي حلّق بها في عالم الحب ـ على لفت الأنظار إلى قضية الزواج الاضطراري ، والزواج الاختياري على حد سواء ، ليثبت للقراء أنّ كل زواج قائم على أساس المودة والمحبة يقود إلى السعادة ، وأنّ كل زواج قرره الآخرون غير الزوجين مصيره الفشل والخسران . . . فالحب عند سيد يحطم الحواجز الطبقية التي يصطنعها الناس ، الذين يقيمون علاقاتهم الاجتماعية على أساس طبقي هشّ [2] ، فالحب يخترق هذه الحواجز وينفذ منها كالسهم ، لأنه أعمق في النفس الإنسانية من تلك القشور المفروضة على الناس بفعل واقعهم الاجتماعي ، الذي يحكم علاقاتهم الإنسانية .

وكان سيد موفقا ـ إلى حد ما ـ في حديثه عن السحر والسحرة ، حيث كان يستخدم ألفاظا وعبارات تتفق وجو السحر ، محافظا على سجع العرافين والسحرة في حديثهم ، مما يبعده عن التصنع والتكلف [3] . ولعل ذلك يعود إلى ثقافة سيد في القرية ، حيث قرأ بعض الكتب التي تبحث في السحر ، ولها علاقة بالتنجيم ، بل لقد مارس هذا الدور ـ ولو في صورته البدائية الساذجة ـ وهو صغير ، كما تقدم في الباب الثاني من الرسالة .

وفي ختام تناولنا لهذه القصة ، نودّ أن نشير إلى أنّ سيّدا قد تدخل ـ في بعض الأحيان ـ لينطق شخوص قصته ببعض أفكاره التي يؤمن بها ، كالذي جاء على لسان شهر زاد بشأن تربية الأطفال ، وعدم اعتمادها على إشراف المربيات ورجال الحاشية لأنّ « إشراف الأم لا يعدله إشراف ، وإدراك

---

(١) لم يجعل سيد رحيل والديّ الفتاة يتم في جو من الصمت ، وإنّما تخلّله حديث النفس والحوار ، في محاولة من سيد لتحريك الحدث .
أنظر : سيد قطب ، المدينة المسحورة ، ص ٢٦ ـ ٢٧ .

(٢) قد تكون إشارة سيد إلى اختلاف الناس حول زواج الملك من فتاة الغابة دليلا على ذلك . فهو يذكر أن بعض الناس ـ ومنهم نساء المدينة ـ قد تذمروا من هذا الزواج ، ويقابلهم فريق مستبشر متهلل بهذا الانقلاب ، لأنّ ذلك يعدّ تصرفا إلهيا يرفع من مقام الشعب ويزيل الفروق بينه وبين أكبر الرؤوس في البلاد
أنظر : المدينة المسحورة ، ص ٤٣ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، المدينة المسحورة ، ص ٧١ ، ٧٣ .

الأم لحاجات طفلها وضروراته قائم على حاسة خفية في نفسها لا تتوافر لأي إنسان »[1] وعبّر سيد عن وجهة نظره بشأن عالم الواقع والأحلام على لسان شهريار[2] وشهرزاد التي قالت تردّ على زوجها : « . . . كنت أعلم أنّ من اعتاد الحياة في جو الأحلام الوضيئة والخيال الطليق والعوالم الفسيحة ، عزيز عليه أن يقصّ أجنحته ، ويقبع في هذا العالم الضيق الذي يدعونه عالم الحقيقة والواقع . »[3] وقد يكون هذا التدخل ـ الذي جاء في بداية القصة قبل أن تقص شهرزاد على زوجها قصة المدينة المسحورة ـ محاولة من سيد لتهيئة ذهن القارىء لتقبل تلك القصة ، التي تجري أحداثها في عالم الأسطورة والخيال ، مما يجعله ـ من هذه الناحية ـ يلتقي مع الرومانسيين الذين كان الواحد منهم « يضيق ذرعا بعالم الحقيقة فيطلق لنفسه العنان في أحلام يعوض بها ما فقده في عالم الناس من حوله ، ووجد في هذا الانطلاق إشباعا لآماله غير المحدودة . فصار عالم خياله أحبّ إليه من عالم الحقيقة المحدود . »[4]

ج) أشـــواك :

صدرت هذه الرواية عن دار سعد مصر بالقاهرة في شهر مايو عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧م) ، وتقع في مائة وأربع وثلاثين صفحة من القطع المتوسط ، وتضم أربعة عشر فصلاً ، بجانب الإهداء . وهذه الفصول هي :

١ ـ أشواك[5] ٢ ـ وكان صباح ٣ ـ صراع ٤ ـ سخريات ٥ ـ العاصفة
٦ ـ أنثى ٧ ـ العذراء الام ٨ ـ الماضي الحي ٩ ـ القطيعة ١٠ ـ الترام المسحور
١١ ـ الصورة الهاربة ١٢ ـ الأسطورة الخالدة . ١٣ ـ عارية ١٤ ـ أحلام .

وتبدأ أحداث الرواية ليلة خطوبة الشاب الأديب سامي للفتاة القاهرية سميرة ، التي أمسك بيدها ليلبسها خاتم الخطوبة ، وإذا بيدها ترتعش ، متقلصة من يده ، ودمعة تندّ من عينيها ، فشعر بشوكة تنغرز في فؤاده ، فسألها عن سبب ذلك فأخبرته أنها كانت تحب قبله شابا ضابطا يدعى ضياء وقالت : « إنّ هذه الدمعة التي رأيتها لم يكن منها بدّ . كنت أشيّع بها عهداً

---

(١) سيد قطب ، المدينة المسحورة ، ص ٦ .
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧ ، ١٠ ـ ١١ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١١ .
(٤) محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص ٧٣ .
(٥) وهو الفصل الذي سميت به الرواية .

عزيزاً . كان اللحن الموسيقي من حولي هو لحن الجنازة ، أشيّع به نعشه للمرة الأخيرة . . والآن لقد انتهى . »[1] ومع أنها أخبرته أنّ علاقتها بضياء قد انتهت وأنها الآن له ، إلاّ أنه راح يعرض عليها العودة لضياء ، فأبت ذلك ، وذكرت له أنها قصدت الاعتراف فحسب . ولكّن سامي عزم منذ لحظة اعترافها على فراقها ، وظلّ مترددا يعيش في حيرة وقلق ، تعصف به الشكوك ، حتى انتهت علاقته بها ، وردّت أسرتها إليه « خاتم الخطوبة والشبكة وعلبة الملبس ، فكانت أشبه شيء في حسّه بمخلفات الميت بعد درجه في الأكفان . »[2]

وبعد أن وصلت الأمور إلى هذا الحد تنقلب نفسية سامي ، فغدا يتمنى رؤية سميرة ولو من الترام الذاهب إلى حيّها ، كما نجد في فصل (الترام المسحور) . وأصبح يعشق صورتها الوحيدة التي وجدها داخل كتاب « فتناولها وضمها إليه في فرح ضمة الوليد العائد بعد اليأس والقنوط ، وراح يربت عليها ، فلو رآه أحد في هذه اللحظة لظن بعقله الظنون . »[3] كما نجد في فصل (الصورة الهاربة) . وظل طيفها يتراءى له ، فلا يستطيع أحد محو صورتها من خياله لأنها « كانت قد استحالت في حياته أسطورة خرافية تسيطر على هذه الحياة . »[4] كما نجد في فصل (الأسطورة الخالدة) . بل لقد أخذت سميرة تطارده حتى في أحلامه ، مما يجعله - في موقف مفاجىء غير مقبول - يذهب إلى بيت سميرة ويطلب من أهلها أن يخلو بها ليحدثها عما رآه في المنام ، كما نجد في فصل (عارية) ، ويعرض عليها استعداده لنسيان الماضي ، مقابل عودتها إليه ، ولكنها أبت في هدوء قائلة : « من الخير أن نبقى هكذا أصدقاء ، من الخير لي ولك ، إنني في حاجة لأن أحسّ أنّ هناك صديقا . »[5] فوافق سامي على ذلك .

وقد اختار سيد النهاية لبطله سامي باللقاء مع سميرة ذات يوم ، بعد أن تزوجت ، إذ وجدها خارجة من إحدى دور السينما في القاهرة ، ومعها طفلها الوحيد سمير ، حيث أخذ بيد الطفل « وساروا ثلاثتهم لا يشك أحد ممن يراهم في أنهم طفل ووالدان »[6] ! ثم تصعد سميرة

---

(١) سيد قطب ، أشواك ، ص ١٠ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٤ .
(٣) سيد قطب ، أشواك ، ص ١٠٨ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ١١١ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .
(٦) سيد قطب ، أشواك ، ص ١٣٠ . ومضى سامي يتحدث عن هذا الطفل وكأنه ولده هو ، وهذا إحساس غريب عجيب لم نعهده حتى في تجارب الحب الأسطورية ، مع أنّ الأستاذ وديع فلسطين قال : « ولعل خاتمتها الحالمة أجمل ما فيها لأنها تعرض لنا فكرة جديدة هي (الأبوة التصويرية) أي أن يخال رجل نفسه أبا لطفل ليس من صلبه » .

وديع فلسطين ، أشواك ، مجلة (المقتطف) ، ج ٥ ، مجلد ١١٠ ، سنة ١٩٤٧ م ص ٣٨٢ .

إلى الترام ، وتلوّح له بمنديلها وهي تجفف قطرات من الدموع ، فعدا خلف الترام ، حتى أحسّ بالدوار . . . وهكذا تنتهي أحداث هذه الرواية ، التي اختتمها سيد ـ على لسان سامي ـ بالحديث عن زوال الفارق بين الحلم والحقيقة ، أو بين الخيال والواقع (١) .

ونميل إلى الاعتقاد بأن هذه الرواية تعبر عن تجربة حقيقية ـ بغض النظر عما فيها من خيال وتفصيلات ـ عاشها سيد في حياته الخاصة (٢) ، مما يجعلها رواية تجربة شخصية (٣) . ويدلنا على ذلك ذاك الإهداء الذي تصدّر الرواية ، إذ أهداها سيد « إلى التي خاضت معي في الأشواك ، فدميتُ ودميتْ ، وشقيتُ وشقيتْ ، ثم سارت في طريق وسرتُ في طريق : جريحين بعد المعركة . لا نفسها إلى قرار . ولا نفسي إلى استقرارا . » (٤)

يضاف إلى ذلك أنّ الصفات النفسية والجسمية التي امتاز بها البطل سامي هي سمات المؤلف سيد . فبجانب الحديث الطويل عن شك سامي وغيرته ـ وهو ما عرف به سيد ـ نجد أنّ سامي قد نشأ نشأته الأولى في الريف (٥) ، في بيئة محافظة متطهرة (٦) ، يعيش في القاهرة مع شقيقتيه الفناتين (٧) ، ملحوظ المكانة في الأوساط الأدبية والسياسة (٨) ، يكتب في الصحف ويعرفه الناس بذلك (٩) ، يحب الكتب مغرم بالقراءة والمطالعة (١٠)، أديب شاعر ينظم القصائد ويكتب القصص (١١). وقد تبين لنا ـ في الباب الثاني من الرسالة ـ مدى توافق هذه الصفات مع سيد قطب ، مما يرجح ظننا حين نقول : إنّ أحداث رواية أشواك تعبر عن تجربة حب عنيفة خاضها سيد ، ولكنها انتهت بالفشل والحرمان .

---

(١) أنظر : سيد قطب ، أشواك ، ص ١٣٣ ـ ١٣٤ .

(٢) وقد ذكر ذلك الأستاذ محمد قطب حين قابله صلاح دحبور في السعودية .

(٣) يرى الدكتور أحمد هيكل أنّ رواية التجربة الشخصية هي تلك « الرواية التي يرتكز محورها الرئيسي على تجربة عاناها المؤلف ، حيث كان بطلها ومدار أهم أحداثها ، وحيث كانت تلك الأحداث تمثل جزءا من حياة البطل أو صفحة من حياته » . أحمد هيكل ، الأدب القصصي والمسرحي ، ص ١٤٩ .

(٤) سيد قطب ، أشواك ، الإهداء ، ص ٥ .

(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٩٣ ـ ٩٤ .

(٦) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

(٧) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨١ .

(٨) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

(٩) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧٧ .

(١٠) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨١ .

(١١) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٥٨ ، ٦٣ ، ٧١ ، ١١١ ، ١٢٣ .

ولكنْ نودّ أن نتساءل : ما الذي جعل سيدا يورد مثل هذه الصفات في روايته ؟ هل فعل ذلك من أجل أن يدلنا صراحة على أنّ بطل روايته سامي هو المؤلف نفسه ؟ قد يكون ذاك من أهدافه ، ولكنّ عاملا آخر ـ في ظننا ـ قاده إلى ذلك ، وهو شعور سيد بالذاتية ونزعته الفردية التي عرف بها ، حيث يلتقي ـ من هذه الناحية ـ مع الرومانسيين الذين « كانوا ذاتيين في قصصهم ، أي يصفون أنفسهم على لسان أبطالهم فيما يقصون ، بحيث تظهر في وصفهم لجوانبهم النفسية عناصر ذاتيتهم ظهورا واضحا لا لبس فيه . » [1] وأي شيء سوى هذه الذاتية والرغبة في الظهور ، دفع سيدا إلى أن يصف سامي ـ وهو يعرض لارتياح والدة سميرة له ـ بأنه « شاب تثق في أخلاقه ومستقبله طيب ، وهو ملحوظ المكانة في الأوساط الأدبية والسياسية ، كما علمت من بعض الناس » . ؟ [2] كما دفعته هذه النزعة الذاتية إلى ذاك الحوار ـ المقحم في غير موضعه ـ الذي جرى بين سامي وضابط البوليس ، حين كان يبحث عن شقيق سميرة الضائع ، يقول : « فلما سمع اسمه بدا عليه اهتمام خاص ، وقال : حضرتك الذي تكتب في الصحف ؟ أنا أعرف هذا الاسم . قال ، وأحس بلذة عميقة : نعم !» [3]

ويبدو أنّ أحداث هذه الرواية قد تمت في مطلع الأربعينات ، أثناء الحرب العالمية الثانية ، بعد أن ترك سيد التدريس ، وأصبح موظفا في وزارة المعارف [4] .

ومما يلفت النظر في الرواية ، كثرة الشكوك عند بطلها سامي ، الذي « كان الشك يوغل في نفسه بجانب الحب ، أو بسبب الحب . فكان حريصا ملهوفا على أن يتأكد أنها خلصت له إلى النهاية . » [5] ولم يجعل المؤلف شك سامي ـ الذي نجم عن اعتراف سميرة له بعلاقتها بضياء ـ يقف عند حدّ ، وإنما راح يحيطه به أينما ذهب وحيثما سار ، ولو إلى السينما ـ برفقة سميرة ـ فتكون الرواية التي شاهداها تشبه « قصتها بكل ما فيها من دروب ومنحنيات ومخاوف وشكوك » [6] .

---

(١) محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص ٢٠٨ .
(٢) سيد قطب ، أشواك ، ص ٣٩ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٧ .
(٤) ذكر سيد أنّ سامي كان موظفا في الديوان وله مكتب ، أشواك ، ص ١٤ . وقال ـ في معرض حديثه عن ضياع شقيق سميرة ـ « وخيّم الظلام على الحي ـ فقد كان ذلك في عهد الظلام التام أيام الغارات ـ » ، أشواك ، ص ٧٤ . كما سبق أن أشرنا ـ في دراستنا لشعره ـ إلى أنّ المعشوقة التي خاطبها في قصيدته (نداء الخريف) التي نظمها سنة ١٩٤٣ م ، هي الفتاة نفسها التي حدثنا عنها في أشواك ، مستدلّين على ذلك من قوله : نعم قد أدمت الأشواك قلبينا . . . وهو يتفق مع إهدائه في أشواك .
(٥) سيد قطب ، أشواك ، ص ٨٨ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٤ .

وتنتهي تلك الرواية فنجد أنّ البطلة « قد عادت إلى حبيبها الأول ، وكانت العلاقة بينهما قد انتهت كذلك . لقد أحسّا أنّ ما تم على الشاشة هو الذي تمّ في الحيلة . » [١] وما تكاد نفس سامي تصفو حتى نجد المؤلف يجعل صديقا له يخبره أنه رأى سميرة مع ضياء في المعسكر [٢] ـ قبل أن تكون لسميرة علاقة بسامي ـ مما جعل سامي يثور ويعود إليه هاجس الشك من جديد .

ويتيح المؤلف لسامي فرصة هدوء أخرى ليبزغ الشك مرة ثالثة ، حيث نجد سميرة تزور سامي في بيته وتطلب منه كتابا للمطالعة ، فيختار لها قصة (الماضي الحي) المنقولة إلى العربية عن (جي دي موباسان) وتدور حول قصة امرأة أخطأت وخانت زوجها ، مما جعل سميرة تعاتبه بشدة على اختيار هذا الكتاب ، عند لقائها معه ، بعد أن قرأت الكتاب [٣] .

ومع أنّ سامي حاول أن يظهر لنا أنّ اختياره لتلك القصة لم يكن مقصودا ، إلاّ أنّ المؤلف أنطقه ببعض الكلمات التي تثبت الصلة القوية بين اختياره والشك العجيب عنده ، يقول : « أتراها قوة شيطانية تلك التي دفعت بيده إلى هذا الكتاب ؟ أتراها نفسه الباطنة التي ما زالت إلى هذا اليوم ترتاب ؟ » [٤]

وكان سامي ـ إلى جانب شكه ـ شديد الغيرة متوفز الإحساس [٥] ، حتى أنّ غيرته تكاد تكون مرضا نفسيا لأنها لا تقف عند حدّ ، وإلاّ فكيف نفسّر غيرة سامي حين شاهد سميرة تقبّل أخاها الصغير ، الذي وجد بعد أن ضاع ؟ [٦] وقد قادته هذه الغيرة إلى بعض التصرفات التي لا تدلّ على سلوك سويّ ، كعرضه على سميرة وأهلها عودتها إلى ضياء [٧] . فلو كان سامي عاشقا يقدر حبّه لما سلك هذا السلوك الذي كان يدفعه إلى الاستعلاء على سميرة ، ومخاطبتها ب (يا بنيتي) في أكثر من موضع [٨] ، مما يشبه حديث الشيخ الرزين لا حديث العاشق الولهان ، مما جعل سميرة تنكر عليه أسلوب الحديث ولو في لهجة المداعبة ، وهي تغسل رأسه بالماء والصابون حيث تقول : « لتكن أنت ابني اليوم كما كنت ابنتك بالأمس يا أبتاه ! » [٩]

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٥ .
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٥٠ .
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، فصل (الماضي الحي) ، ص ٨١ ـ ٨٦ .
(٤) سيد قطب ، أشواك ، ص ٨٢ .
(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٠ .
(٦) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧٨ ـ ٧٩ .
(٧) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٠ ـ ١١ ، ٢٨ وما بعدها .
(٨) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٠ ، ٣٨ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ .
(٩) المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

ويبدو أن هناك عوامل أخرى - بجانب تكوينه النفسي - كانت تقود سامي إلى الشك والغيرة ، لعل منها نشأته الأولى في الريف في بيئة محافظة متطهرة كما تقدم [1] ، مما جعل النظرة الأخلاقية هي التي تحكم علاقته بالمرأة ، وتدفعه إلى الشك فيها والغيرة عليها . أضف إلى ذلك طبيعة علاقة سامي بالنساء ، إذ لم تكن هناك صلات تربطه بالمرأة و « كانت كل معرفته بالمرأة من الأوراق . . !! » [2] وقد يكون ذلك كله - بجانب اتجاهه في حياته نحو الجدّ لا العبث ، والشعر والفن اللذين صانا خياله من التلوث كما يقول المؤلف - هو الذي « يبعده عن المرأة ويصيبه بلون من الربكة والاضطراب ، حين يلقاها وجها لوجه ، أيّاً كانت طبقتها وسنّها . » [3]

وعلى الرغم من شك سامي وغيرته ، إلّا أنه كان يعشق في سميرة جاذبيتها العجيبة ، تلك « الجاذبية التي تكاد تتجرد عن الجنس ، لأن الكل يشتركون فيها : الشيخ والشاب ، والرجال والنساء ، حتى الأطفال » [4] كما كان يعشق فيها أنثويتها الساحرة [5] .

ويبدو أنّ سيّدا - بحكم كونه رجلا - قد جعل سامي بطل روايته في مرتبة أعلى من مرتبة سميرة ، التي تبحث عن سامي وتناديه بالتليفون كلما استشعرت شيئا من غضبه [6] ، وكأنها هي العاشقة لا المعشوقة . ويتضح ذلك أيضا من ثناء سميرة على سامي وإظهاره بصورة طيبة نبيلة لا ترتقي سميرة إلى مستواه [7] ! ولذلك نجدها تخاطبه بلهجة تنبيء بضعفها وتشبثها بسامي ، حتى بعد أن عزم على قطع صلته بها ، حيث قالت : - بعد أن اعترفت له بعلاقتها السابقة مع ضياء - « ولكنني أرجو أن تكون بجانبي وألّا تدعني وحيدة . إنّني أستطيع أن أقاوم الماضي وأن أنتزع الأشواك حين أراك معي ، أستمد منك الثقة والحرارة . . . إنك الآن الرجل الوحيد الذي أعوذ به من الماضي ، وألوذ به من الأشواك . » [8]

وكان سيد حريصا على تتبع الخلجات النفسية لبطلي روايته ، حتى أننا يمكن أن نصفها بأنها

(١) أنظر : سيد قطب ، أشواك ، ص ٦٣ ، ٩٣ - ٩٤ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٤١ .
(٥) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٤١ - ٤٢ .
(٦) أنظر : سيد قطب ، أشواك ، ص ١٥ ، ٦٥ .
(٧) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٥ .
(٨) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

« حافلة بالصور النفسية الباطنة والخلجات القلبية المضمرة »[1] كما قال سيد عن رواية (سارة) لأستاذه العقاد ، وإن كانت رواية أستاذه تفوق روايته في اهتمامها بذلك . ومن هنا نجد سيدا حريصا على رسم الحالة النفسية لبطلي قصته - فضلا عن الحديث عن الشك والغيرة والقلق والصراع الذي تفجر في داخل نفسيتيهما - كتتبعه لما دار في نفس سامي بعد المكالمة التليفونية التي تلقاها من سميرة ، وأثناء ذهابه إلى بيتها [2] ، وحديثه عن المشاعر التي انتابت سامي ، بعد أن أخبر أهل سميرة بقصتها مع ضياء ، حيث يقول : « كان في نفسه مشاعر غريبة : شعور العطف والإشفاق ، وشعور اللهفة والحرمان ، وشعور الغيرة والغليان ، وشعور التسامي والإيثار ، وما لا يحصى من هذه الأحاسيس مجتمعات . » [3] ويعيش سامي - بعد أن وقعت القطيعة بينه وبين سميرة - في حالة نفسية غريبة « ليست عقلا ولا جنونا ، وليست صحوا ولا ذهولا ، كان يحس بالدهشة تخالجه كلما رأى شيئا من مظاهر الحياة التي كان يراها قبل الكارثة . » [4]

ويحدثنا سيد عن الصراع الذي كان يدور في نفس سميرة ، إذ كانت - في بعض الأحيان - تبدو موزعة بين حبها القديم وحبها الجديد ، حتى أنه ينطقها بكلام يبدو غير مقبول ، ليعبر عن حقيقة ما يدور في داخلها حيث تقول مخاطبة سامي : « لا تضحك إذا قلت لك : إنني في بعض اللحظات أتمنى أن يباح لي زواجكما . أنت وهو . ليت ذلك كان ممكنا ! » [5] ويرسم المؤلف لنا صورة لسميرة في فصل (أنثى) ويذكر أنها« قد عقّدتها الأزمات النفسية والأشواك ، وعقّدتها صحبته ومناقشاته ، وعقّدتها القراءات التي كان يزودها بها ويحضها عليها ، وعقّدتها التوجيهات النفسية التي كانت تتلقاها عنه وهما في السينما أو غير السينما . »[6] فسميرة - لولا سامي - فتاة هادئة طيبة لا تعرف التعقيد ، ولكن تصرفات سامي وتعامله معها هو الذي جعلها تبدو كذلك ، لا يقّر لها قرار ، حتى أنها فضلت في نهاية الرواية أن يعيشا صديقين فحسب ، لا رفيقي حياة !![7]

وقد أشار غير واحد إلى اهتمام سيد بالجانب النفسي في روايته ، حيث ذكر الأستاذ أحمد

(١) سيد قطب ، بين العقاد والرافعي ، مجلة (الرسالة) ، السنة السادسة ، العدد ٢٦٣ ، سنة ١٩٣٨ م ، ص ١١٨٠ .
(٢) أنظر : سيد قطب ، أشواك ، ص ١٧ وما بعدها .
(٣) سيد قطب ، أشواك ، ص ٥٧ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٦٢ .
(٧) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .

عويدات أنّ الرواية « قد كتبت بأسلوب ينسجم مع أسلوب القصة ، فضلا عن بيانه في صوغ خفايا النفس وما تحبسه في سريرتها من ميول ورغبات . »[1] أما محرر مجلة (الكتاب) فقد امتدح المؤلف وقال : ـ بعد أن أشار إلى حيرة البطل والبطلة ـ « . . . ولكنّ البطل والبطلة لم يحيّرا المؤلف ، فقد غاص إلى أعماق القلوب الحائرة ، وكشف عن عقدتها ، وصوّر للقرّاء ما فيها من جوانب ، اختلطت بين الحيرة والشك والقلق في تلمس طريق السعادة في الحياة . . . كما أنه وفق كل التوفيق في عرض تلك العقد النفسية على صورة أدبية ممتعة ، تثير الإشفاق على هذا الحب المضيع في ضباب الشكوك . »[2]

ولم تكن الرواية قائمة على السرد والتقرير ، وإنما استطاع سيد أن ينوّع من حيله الفنية ، إذ لجأ إلى الحوار[3] الذي يبدد جو الرتابة في سرد الأحداث . وكان ذاك الحوار ملائما لمستوى الشخصية المتحدثة ، يحرص فيه المؤلف على اللغة الفصحى ، إلاّ في حالات الضرورة القصوى ، حيث نجد حوارا قصيرا يجري باللهجة العامية .[4]

وقد ابتدأ سيد روايته بتقديم الحدث ، الذي يشكل اول خيط من خيوط العقدة التي بنيت عليها روايته ، ولم يقدّم لنا شخوص روايته قبل ذلك ، في محاولة منه لتشويق القارىء منذ الصفحات الأولى من الرواية . غير أننا نأخذ على سيد عدم تقديم بطلي روايته : سامي وسميرة ، إلاّ في الفصل الثاني من الرواية ، بينما كان يتحدث عنهما بضمير الغائب في الفصل الأول من روايته[5] . وهذا لا يجعلنا نغفل عن الإشارة إلى أنّ أحداث الرواية ـ في كثير من الفصول ـ كانت تجري بطريقة مشوقة ، حيث كانت شخوص الرواية تنمو متفاعلة مع الأحداث التي تحيط بها ، وإن كانت هذه الشخوص قليلة ، إذ لم تكن هناك شخوص لها دور يذكر في الرواية سوى سامي وسميرة بطلي الرواية ، وما عداهما كان له حضور جزئي لا يكاد يؤدّي دورا هامّاً في التفاعل مع

---

(١) أحمد عويدات ، مجلة (الأديب) ، السنة السادسة ، ج ٨ ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ٥١ .

(٢) محرر الكتاب ، أشواك ، مجلة (الكتاب) ، السنة الثالثة ، ج ٢ ، مجلدة ، سنة ١٩٤٨ م ، ص ٣٢٧ .

(٣) لم يكن هذا الحوار « يخلو من ضعف وإن وفق في بعض المواقف . . . فحديث التليفون تافه وأكاد أقول جاف لأنه لا يبعث على التشويق . » أحمد عويدات ، مجلة (الأديب) ، السنة السادسة ، ج ٨ ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ٥١ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، أشواك ، ص ٧٢ ، ١٠٠ ، ١٠٢ .

(٥) يلتقي سيد في ذلك مع أستاذه العقاد في روايته (سارة) ، حيث ظل يتحدث عن بطلي روايته بضمير الغائب ولم يقدمها للقارىء ، إلاّ بعد أن مضى ثلثها حيث قال : « وليكن اسمه هماما ، وليكن اسمها منذ الآن سارة لتيسير الكلام عنها » ، العقاد ، سارة ، ص ٥٠ .

الأحداث .

وخفف من رتابة الحدث وسرده ـ إلى جانب الحوار ـ حديث النفس [١] والأحلام [٢] ، التي كانت تضفي على سير الأحداث جوا قصصيا ، يجعل القارىء يتوق لمتابعة أحداث الرواية وتفصيلاتها .

ونأخذ على سيد في روايته بعض الاستطرادات التي تعدّ من باب الحشو ، الذي لايخدم غرضا فنيا ، كمعظم فصل (وكان صباح) الذي يدور حول اتصال سميرة بسامي وانتظاره موعد الذهاب إلى بيتها ! [٣] وكان حرص المؤلف على رسم الحالة النفسية ، أو إلحاح بعض الأفكار والخواطر النفسية عليه ، يقوده إلى شيء من الاستطراد والإطالة ، كما يتضح في فصل (العذراء الأم) . فما الفائدة أو الغرض الفني الذي يؤديه ضياع شقيق سميرة ؟ لسنا نرى هدفا لذلك ، سوى حرص المؤلف على ذكر معرفة ضابط البوليس لسامي من خلال قراءته للصحف والمجلات ، وحرصه على إظهار غيرة سامي حين رأى سميرة تمطر أخاها الصغير بالقبلات . . . وإن لم يكن هذا ولا ذاك ، فقد يكون المؤلف قد اضطر لذلك ، من أجل أن يثبت ذاك العنوان الذي اختاره للفصل (العذراء الام) ، حيث انتهى بعد حديث طويل إلى القول : « إنّها الأمومة الكاملة في نفس الحورية العذراء . حورية وأم . » [٤] فكأن حديثه أو أفكاره كالقوالب الجاهزة . مما دفعه إلى البحث عن أحداث تثبتها ، دون أن يجعل الأحداث نفسها توصل القارىء إلى ما يريده المؤلف ، وليس ذاك من شأن الرواية الفنية ولا من متطلباتها !!

ونذهب إلى أبعد من هذا فنقول : كان على المؤلف ـ بعد أن تركنا نشهد أهل سميرة يرّدون لسامي خاتم الخطوبة والشبكة ـ أن ينهي روايته بموقف معين ، أو يجعل الأحداث تسير مساراً آخر ، يغنيه عن تلك الفصول المتتابعة التي تلت فصل (القطيعة) ، وهي (الترام المسحور) و (الصورة الهاربة) و (الأسطورة الخالدة) و (عارية) و (أحلام) ، إذ يحسّ القارىء بانقطاع الأحداث وعدم تتابعها ، مما يضعف من معمار الرواية الفني ، لأنها لا تؤدي ـ في ظننا ـ مهمة

---

(١) أنظر : سيد قطب ، أشواك ، ص ١٣٣ ـ ١٣٤ .
(٢) مثل الحلم المفزع الذي رآه سامي في منامه بشأن سميرة ، وحدثنا عنه سيد في فصل (عارية) ، أشواك ، ص ١٢٠ وما بعدها .
(٣) أنظر : سيد قطب ، أشواك ، ص ١٤ وما بعدها .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

سوى الرغبة في الحديث عن نفسية سامي ، وعواطفه المتقدة المشبوبة الحزينة ، التي يجيد الرومانسيون التعبير عنها عادة ، وهم يتحدثون عن تجاربهم الذاتية الفاشلة التي يصبغونها « بصبغة الأسيان الشاكي الثائر المتوقد المشاعر ، الذي يتجه بأسلوبه إلى القلب لا إلى العقل . »[1]

وقد رأى الأستاذ وديع فلسطين - حين عرض لرواية أشواك - أنّ هناك مشابهة ملحوظة بين أشواك سيد وسارة العقاد « فالقصتان على ما يتضح من سياقهما مستمدتان من حياة كاتبيهما ، وموضوع كل منهما يكاد يكون واحدا ، فمحوره أنّ شابا يحب فتاة فتبدي له الفتاة من التدلّه والصدّ ما يقطع الصلة بين العاشقين . »[2] ولكنه - بعد أن أشار إلى تقارب في تخير عنوانات فصول الروايتين - عاد فقال : « ولا أريد أن يؤخذ كلامي على أنّ الأستاذ قطب نقل من الأستاذ العقاد ، فلكل منهما طريقته الخاصة في الكتابة وفي معالجة تجربة الحياة التي عرضت له . »[3]

وفي ختام حديثنا عن رواية سيد هذه نقول : إنّ حب سامي في الرواية حب ذاتي ، عواطفه فردية ، لا يبدو إنسانياً ، ولا يضيف بعداً جديدا للمرأة المعاصرة ، وإن كان واقعاً . ويلتقي حب سامي هذا مع حب المؤلف سيد ، كما رأينا في دراستنا لشعره ، إذ ظلّت عواطفه تجاه المرأة تسير في دائرة الفردية دون أن تتخطاها . وإذا كانت علاقة سامي مع سميرة لم تمض في خط طبيعي ، إذ كنا نجد الانفعالات والأحاسيس المتناقضة في فترات زمنية متقاربة ، حيث تدب الخصومة بعد لحظات الصفاء ، فإنّ هذا يلتقي أيضا مع علاقة سيد الشاعر بالمرأة التي نظم فيها قصائد عديدة .

---

(١) محمد غنيمي هلال ، الرومانتيكية ، ص ٢٠٩ .

(٢) وديع فلسطين ، أشواك ، مجلة (المقتطف) ، ج ٥ ، مجلد ١١٠ ، سنة ١٩٤٧ م ، ص ٣٨١ .

(٣) مجلة (المقتطف) ، العدد نفسه ، ص ٣٨١ .

ونحن لا نقصد من وراء ذلك مقارنة بين الروايتين ، وإنما أردنا الإشارة إلى أنّ رواية سيد تلتقي مع رواية أستاذه العقاد ، التي تعتبر « رواية تجربة شخصية للمؤلف محورها الحب الذي تسيطر عليه الغيرة والشك ، وينتهي بالفشل والقطيعة . » أحمد هيكل ، الأدب القصصي والمسرحي ، ص ١٦٤ .

٤ ـ في البحــوث والدراســات

لقد كتب سيد ـ بجانب كتبه الأدبية والنقدية ـ عدداً من البحوث والدراسات ستتناولها وفقا للتقسيم التالي :

أ) بحوث ودراسات قرآنية .

ب) بحوث ودراسات إسلامية عامة .

ج) بحوث ودراسات حركية .

وسنقف عند كل قسم منها ، لنعرّف بالمؤلفات التي تندرج تحته .

أ) بحوثه ودراساته القرآنية :

١) التصوير الفني في القرآن :

لقد سبقت الإشارة إلى مقالي سيد على صفحات (المقتطف) ، عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين (١٩٣٩) ، اللذينْ تحدث فيهما عن التصوير الفني في القرآن . ولم يكن يقصد من مقاليه الاستقصاء ، وإنما أراد ضرب الأمثلة ولفت النظر ، كما يقول ، مما جعله يدعو المهتمين بالآداب في الجامعة والأزهر ودار العلوم ، إلى دراسة ظاهرة التصوير في رسالة قيّمة للنقاش والدّراسة [(١)] . كما ذكر أنّ ما كتبه يعدّ عجالة في هذا البحث البكر ، ولعلها تكون مقدّمة لبحث شامل كبير [(٢)] .

ومضت فترة زمنية دون أن يقوم أحد من الدارسين بتتبع ظاهرة التصوير في القرآن ، وإفرادها في دراسة مستقلة ، مما دفع سيّداً إلى القيام بهذا البحث « الذي تركته فلم يحاوله أحد ، وأن أكمله وأتوسع فيه . » [(٣)]

ويبدأ سيد بحثه ومرجعه الأول فيه هو المصحف « لأجمع الصّور الفنية في القرآن ،

(١) أنظر : سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، مجلة (المقتطف) ، ج ٣ ، مجلد ٩٤ ، مارس ١٩٣٩ م ، ص ٣١٧ .

(٢) أنظر : مجلة (المقتطف) ، العدد نفسه ، ص ٣١٨ .

(٣) سيد قطب ، التصوير الفني ، ص ٧ .

وأستعرضها ، وأبينّ طريقة التصوير فيها ، والتناسق الفني في إخراجها » [1] . وقد أنهى سيد بحثه هذا الذي أخرجه لنا في كتاب مستقل يحمل اسم (التصوير الفني في القرآن) ، عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥) وأهداه إلى أمه [2] .

وتسمية كتاب سيّد بهذا الاسم لم تكن وليدة الصدفة ، أو حسب مزاج المؤلف ، وإنما كانت نتيجة لما انتهى إليه سيد في كتابه ، من أنّ « الصور في القرآن ليست جزءا منه يختلف عن سائره . إنّ التصوير هو قاعدة التعبير في هذا الكتاب الجميل . القاعدة الأساسية المتبعة في جميع الأغراض ، فيما عدا غرض التشريع بطبيعة الحال » [3] فالأساس الذي قام عليه كتابه هو ظاهرة التصوير في القرآن ، ولذلك فالكتاب كله « عرض لهذه القاعدة وتشريح لظواهرها وكشف عن هذه الخاصية التي لم يُتعرض من قبل لها » [4] .

وقد حدثنا سيد في هذا الكتاب ـ الذي يقع في مائتين وسبع صفحات ـ عن قصته قبل أن يصدر ، إلى أن طبع ، وتحدث عن سحر القرآن ومنبع هذا السحر ، وعرض للمراحل التي مرّ بها المفسّرون وعلماء البلاغة في فهمهم للقرآن . ثم تحدث عن التصوير الفني في القرآن ، وعن التخييل الحسي والتجسيم والتناسق الفني ، والقصة في القرآن وأغراضها الفنية والدينية ، وخصائصها الفنية [5] ، بجانب الحديث عن التصوير ورسم الشخصيات في القصة ، وعن النماذج الإنسانية والمنطق الوجداني .

وقد عقد سيد فصلا كبيرا بعنوان (التصوير الفني) استهله بقوله : « التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن . فهو يعبّر بالصورة المحسّة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية ، وعن الحادث المحسوس ، والمشهد المنظور ، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة . » [6] ثم ذكر أن التصوير في القرآن على عدة ألوان « فهو تصوير باللون وتصوير بالحركة وتصوير بالتخييل ، كما أنه تصوير

---

(١) سيد قطب ، التصوير الفني ، ص ٨ .
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٥ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٨ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٨ .
(٥) شغل حديثه عن القصة جزءا كبيرا من الكتاب يعادل ربعه أو أكثر بقليل ! إذ تحدث عنها من ص ١١٧ ـ ١٧٤ .
(٦) سيد قطب ، التصوير الفني ، ص ٣٢ .

بالنغمة التي تقوم مقام اللون في التمثيل . » [1] وكان سيد قد وقف في كتابه ، عند عشرات الأمثلة والنماذج القرآنية ، التي تثبت لوناً من ألوان التصوير التي يتحدث عنها ، ويتناولها بأسلوبه الأدبي الأخاذ ، مبرزا ما فيها من جمال فني ، فيحببها إلى القارىء بفضل ذوقه المرهف .

وقد صرّح سيد في مواضع كثيرة من كتابه ، بأنّ هدفه منه كان موجّهاً إلى الجانب الفني الخالص ، دون التعرض للمباحث اللغوية أو الكلامية أو الفقهية أو الموضوعات الإلهية والشريعة [2] . ولكنه أوضح أن كلمة الفن لم يكن لها في نفسه إلا مدلول واحد « هو جمال العرض وتنسيق الأداء وبراعة الإخراج . ولم يجل في خاطري قط أنّ « الفني » بالقياس إلى القرآن معناه الملفق أو المخترع أو القائم على مجرد الخيال . » [3] ولهذا ذكر أن التعبير القرآني « يجعل الأداء الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني ، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية ». [4]

ومع أنّ سيدا قد استعان بأهل الاختصاص وغيرهم ، في ضبط بعض فصول كتابه مثل فصل « التناسق الفني » [5] ، إلاّ أننا نتفق مع الأستاذ صلاح دحبور حين ذكر أنه كان على سيد أن يعقد فصلا في بداية كتابه ، يعرّف فيه بالمصطلحات الفنية التي أكثر من استخدامها في كتابه ، كالإيقاع والتخييل والتجسيم والتناسق وغيرها [6] .

وفي مقال له على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥م) ، أشار سيد إلى ما كتبته بنت الشاطىء عن كتابه على صفحات (الأهرام) ، حيث اعتبرت كتابه محاولة للبحث في جمال القرآن سبقتها اتجاهات في الجامعة ، وقد أنكر سيد هذا القول وطالبها بذكر أسماء تلك البحوث الجامعية ، واعتبر كلامها هذا غير مطابق للحقيقة [7] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، التصوير الفني ، ص ١١٧ .

(٥) ذكر الأستاذ سيد في هامش ص ٨٤ أنّ الأستاذ الموسيقي محمد حسن الشجاعي قام بمراجعة الجزء الخاص بالموسيقى في القرآن وأن له الفضل في ضبط بعض المصطلحات الفنية الموسيقية . وذكر في هامش ص ٩٤ أن الأستاذ الفنان ضياء الدين محمد مفتش الرسم بوزارة المعارف قام بمراجعة القسم الخاص بتناسق التصوير . وذكر في هامش ص ٢٠٠ أنه كان للأستاذ العقاد فضل توجيهه إلى إفراد المعاني الذهنية والحالات المعنوية بالإشارة بعد ما ورد منها في ثنايا الكتاب من أمثلة متفرقة .

(٦) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٦٩٤ - ٦٩٥ .

(٧) أنظر : سيد قطب ، مباحث عن التصوير الفني في القرآن ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٢٠ ، سنة ١٩٤٥ ، ص ٥٢٩ .

وكان سيد يركز على أن طريقته في عرض الجمال الفني في القرآن غير مسبوقة ، وهذا ما جعله ينفي أن تكون هناك نقطة ارتكاز واحدة بين منهج الرافعي في إعجاز القرآن ومنهجه في التصوير الفني ، واعتبر ما ورد في كلام عبد المنعم خلّاف ـ الذي قرن بين عمله وبعض عمل الرافعي ـ كلمة ظالمة [1] .

وقد دافع محمد رجب البيومي ، وعامر العقاد ، عن استقلالية سيد في دراسته ، ونفيا أن يكون لأمين الخولي وغيره أثر في دراسة سيد لظاهرة التصوير الفني في القرآن ، ورفضا التسليم بما كان عبد المنعم شميس قد قاله عن كتاب سيد على صفحات مجلة (الوحي) العمانية ، ونقله عنه الدكتور عبد العزيز الدسوقي على صفحات (الثقافة) ، عام ألف وتسعمائة وثمانية وسبعين (١٩٧٨ م) [2] .

وكان عدد من النقاد والباحثين قد تناولوا كتاب سيد بالنقد والثناء فور صدوره ، أمثال نجيب محفوظ [3] ، وعبد المنعم خلّاف [4] ، وعبد اللطيف السبكي [5] ، وعلي أحمد باكثير الذي امتدح الكتاب وصاحبه في قصيدة بلغت ثلاثة عشر بيتا [6] .

ولكنّ الأستاذ عبد المنعم خلّاف ـ الذي أشرنا إلى نقده للكتاب حين تحدثنا عن معارك سيد قطب الأدبية والنقدية ـ كان أكثر هؤلاء عدد مقالات ، حيث دار بينه وبين سيد نقاش وجدال ـ دون أن يهاجم أحدهما الآخر ـ تركز حول الأصل الذي تبنى عليه العقيدة ، هل هو العاطفة (الوجدان) وهو رأي سيد ، أم هو العقل (الذهن) وهو رأي خلّاف [7] ؟ وقد تدخل في النقاش

---

(١) أنظر : سيد قطب ، التصوير الفني والعقيدة في القرآن ، مجلة (الرسالة) السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٤٥ ، سنة ١٩٤٥ م ، ص ١٢٢٧ .

(٢) أنظر : مجلة (الثقافة)، السنة الخامسة، العدد ٥٣ فبراير ، سنة ١٩٧٨ م ، محمد رجب البيومي ، سيد قطب بين العقاد والخولي ، ص ٥٠ـ ٥٤ ، ٨٩ ، وعامر العقاد وسيد قطب وأمين الخولي ، ص ١١٠ ـ ١١٢ .

(٣) أنظر : عبد المنعم خلّاف ، التصوير الفني في القرآن ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثالثة عشرة، العدد ٦١٧ ، سنة ١٩٤٥م ، ص ٤٥٢ ـ ٤٥٥ .

(٤) أنظر : عبد المنعم خلاف ، التصوير الفني في القرآن ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثالثة عشرة، العدد ٦٢٠ ، سنة

(٥) أنظر : عبد اللطيف السبكي ، التصوير الفني في القرآن ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٢٠ ، سنة ١٩٤٥م ، ص ٥٤١ ـ ٥٤٢ .

(٦) أنظر : علي أحمد باكثير ، إلى مؤلف كتاب التصوير الفني ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦١٧ ، سنة ١٩٤٥م ، ص ٤٦٠ .

(٧) أنظر : مقالات سيد على صفحات (الرسالة) سنة ١٩٤٥م ، الأعداد : ٦٢٥، ٦٢٩ ، ٦٤٥ ، ومقالات عبد المنعم خلاف على صفحات (الرسالة)في العام نفسه ، الأعداد : ٦١٧ ، ٦٢٢ ، ٦٣٢ ، ٦٣٤ ، ٦٥٠

بينها أحمد الأميالي الذي انتصر لسيد من صاحبه أولا ، ثم انتصر لخلاف من سيد ثانيا [1] ، كما تدخل الأستاذ علي الطنطاوي الذي انتصر لسيد من خلاف . [2]

وفي عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١ م) ، تناول الأستاذ أحمد الشرباصي كتاب سيد في محاضرة ألقاها في جمعية الشبان المسلمين ، حضرها سيد قطب بعد عودته من أمريكا ، وأبو الحسن الندوي الذي كان يزور القاهرة حينذاك ، ووصفها بأنها محاضرة دينية علمية [3] . وقد أشار إلى هذه المحاضرة الأستاذ عباس خضر ، وأورد ملاحظات الشرباصي على الكتاب واقتراحه أن يدرس هذا الكتاب في كليات الأزهر وكليات الجامعة التي تدرس اللغة العربية [4] . ويلتقي اقتراحه هذا مع ما قاله رجاء النقاش على صفحات (الهلال) ، حين امتدح منهج سيد الذي اتبعه في هذا الكتاب ، وسماه منهجا جماليا قائما على أسس عقلية شديدة الوضوح ، وتمنى أن يدرّس الكتاب للطلاب في المدارس والجامعات [5] .

وقد امتدح كتاب سيد أيضا عدد من المؤلفين ، مثل محمد يوسف نجم [6] ، وصبحي الصالح [7] الذي كرر مدحه للكتاب وصاحبه على صفحات (الفكر الإسلامي) اللبنانية ، وذهب إلى أنّ فصل (النماذج الإنسانية) من الكتاب يغني « عن قراءة مجلدات ضخام في بلاغة العربية والقرآن ، وفي تصوير القرآن للملامح الإنسانية بريشة مغموسة بأصباغه » [8] .

---

(١) أنظر : أحمد الأميالي ، بين الأستاذين قطب وخلاف ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٤١ ، سنة ١٩٤٥م ، ص ١١٣١ ـ ١١٣٢ .

(٢) أنظر : علي الطنطاوي ، على هامش المناظرة بين خلاف وقطب ، مجلة (الرسالة)، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٤٨ ، سنة ١٩٤٥م ، ص ١٣١٣ ـ ١٣١٥ .

(٣) أنظر : الندوي ، مذكرات سائح في الشرق العربي ، ص ١٤٩ .

(٤) أنظر : عباس خضر ، التصوير الفني في القرآن ، مجلة (الرسالة) ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٢٧ ، سنة ١٩٥١م ، ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠ .

وقد أورد صلاح دحبور في رسالته (سيد قطب والتصوير الفني) ، ص ٦٨٢ ـ ٦٨٣ ملاحظات الشرباصي وردّ سيد عليها .

(٥) أنظر : رجاء النقاش ، ملاحظات ثقافية ، مجلة (الهلال) فبراير ، سنة ١٩٧٧م، ص ١٨١ ـ ١٨٢ .

(٦) أنظر : محمد يوسف نجم بالاشتراك مع آخرين ، الأدب العربي في آثار الدارسين ، ص ٣٦٢ .

(٧) أنظر : صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، ص ٢٥٦ ـ ٢٦١ .

(٨) صبحي الصالح ، التأثير النفسي ، مجلة (الفكر الإسلامي) ، السنة السادسة ، العدد ٩ ، سنة ١٩٧٧م ، ص ١٩ .

٢ ـ مشاهد القيامة في القرآن :

وهو الكتاب الثاني من سلسلة مكتبة القرآن ، التي كان ينوي سيّد إخراجها (١) . وقد صدرت طبعته الأولى في شهر أبريل عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين (١٩٤٧م) ، عن دار سعد مصر بالفجالة في القاهرة ، بعد عامين من صدور كتابه السابق (التصوير الفني) . ويقع الكتاب في مائتين وتسع وعشرين صفحة من القطع المتوسط ، يتصدرها إهداء الكتاب إلى روح والده الذي طبع في حسّه ـ وهو طفل ـ مخافة اليوم الآخر (٢) .

وقد تحدث سيد في مقدمة كتابه ، التي كانت بعنوان (بيان) ، عن منهجه في كتابه ، وأوضح ارتباطه الوثيق بكتابه السابق (٣) حيث أشار إلى ما ورد في بداية كتابه (التصوير الفني) ، وقال بعد أن تحدّث عن مزيّة التصوير : « بهذه الطريقة تناول القرآن مشاهد القيامة ، فإذا بعضها ملاحم رائعة ، وبعضها مناظر شاخصة ، وبعضها صور وظلال » (٤) .

ولم يعرض سيد في كتابه للمواضع التي ورد فيها ذكر اليوم الآخر مجردا ، أو المواضع التي ورد فيها ذكر الجنة أو العذاب ذكرا عابرا ، كما أنه لم يعرض للمشاهد القصيرة التي ورد فيها ذلك كلّه ، وإنما كان يقتصر في عرضه على المشهد الذي « تتوافر فيه الصورة والحركة والإيقاع » (٥) . وقد اختار في عرضه لهذه المشاهد « الطريق الاستعراضي مراعيا الترتيب التاريخي ـ على قدر الإمكان ـ لورودها ، فعرضتها بترتيب السور التي وردت فيها ، ورتبت هذه السور حسب نزولها » . (٦) وقد عرض في كتابه لـ « خمسين ومئة مشهد موزعة في ثمانين سورة من أربع عشرة ومئة سورة » (٧)

---

(١) كان سيد قد أعلن أن في نيته إصدار حلقات من مكتبة القرآن ، تشمل ـ بجانب كتابيه : التصوير الفني ، ومشاهد القيامة ـ الكتب التالية :

١ـ القصة بين التوراة والقرآن . ٢ـ النماذج الإنسانية في القرآن . ٣ـ المنطق الوجداني في القرآن . ٤ـ أساليب العرض الفني في القرآن .

أنظر : سيد قطب ، التصوير الفني ، ص ٢٠٤ ، ومشاهد القيامة ، ص ٨ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، مشاهد القيامة في القرآن ، ص ٥ .

(٣) بل لقد ذكر سيد في آخر صفحة من كتابه ، طبعة دار المعارف ، سنة ١٩٦١ ، ص ٢٢٩ ، أن قارىء كتاب (مشاهد القيامة) لا بدّ أن تسبق له قراءة كتاب (التصوير الفني) لأنه يتولى شرح النظرية الأساسية في طبيعة التعبير القرآني ، ووضوح عنصر التصوير فيه .

(٤) سيد قطب ، مشاهد القيامة ، ص ٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٠

وذلك لأن بعض السور كانت تضم أكثر من مشهد واحد . وأغلب المشاهد - كما يتضح لقارئ الكتاب - موجودة في السور المكية لا المدنية .

وقد عقد سيد - قبل استعراض مشاهد القيامة في القرآن - فصلاً بعنوان (العالم الآخر في الضمير البشري) [1] تحدث فيه - من خلال نصوص أوردها - عن فكرة اليوم الآخر ، عند الوثنيات والديانات السابقة قبل الإسلام . وتلا ذلك فصل آخر بعنوان (العالم الآخر في القرآن) [2] ، تحدث فيه عن سمات مشاهد القيامة في القرآن التي تكوّن جسم الكتاب ، حيث ذكر - في محاولة منه لتبرير إفراد دراسة خاصة لمشاهد القيامة - أنّ مشاهد القيامة في القرآن « من أبرز مواضع التصوير فيه ، وهي التي تنطبق عليها - بصفة خاصة - جميع السمات التي تحدثت عنها في كتاب التصوير » [3] .

ونود أن نختتم حديثا عن هذا الكتاب ، بالإشارة إلى هدف سيد منه ، فهو يلتقي مع هدفه من تأليف كتابه السابق ، الذي يتمثل - كما يقول سيد - في « إعادة عرض القرآن واستحياء الجمال الفني الخالص فيه ، واستنقاذه من ركام التأويل والتعقيد . . . فهدفي هنا هدف فني خالص محض ، لا أتأثر فيه إلا بحاسة الناقد الفني المستقّل . » [4]

٣ - في ظــلال القرآن :

حين أصدر الأستاذ سعيد رمضان مجلة (المسلمون) في نهاية عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١م) أخذ الكثيرون من الكتّاب والمفكرين الإسلاميين ينشرون مقالاتهم على صفحاتها ، ومن هؤلاء الأستاذ سيد قطب ، الذي نشر سبع مقالات متسلسلة عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) ، تحت عنوان (في ظلال القرآن) [5] ، تناول فيها سورة (الفاتحة) ومقدمة سورة (البقرة) ، ثم توقف عن ذلكّ ، وأعلن أنه سيصدر كتابا مستقلا بعنوان (في ظلال القرآن) يقع في ثلاثين جزءا ، أي أنه سيتناول القرآن كله ، وسيصدر حلقة على رأس كل

---

(١) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٣ - ٣٧ .
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٣٨ - ٤٩ .
(٣) سيد قطب ، مشاهد القيامة ، ص ٣٨ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .
(٥) أنظر : مجلة (المسلمون) ، السنة الأولى ، الأعداد ٣ - ٩ ، سنة ١٩٥٢ .

شهرين ، تنشرها دار إحياء الكتب العربية في القاهرة [1] .

وقد تم لسيد ما أراد ، حيث تمكن من إصدار الجزء الأول من كتابه ، في أكتوبر عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) . واستمر على ذلك حتى تمكن من إصدار ستة عشر جزءا في الفترة الواقعة بين أكتوبر عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) ، وأول يناير عام ألف وتسعمائة وأربعة وخمسين (١٩٥٤م) [2] . وقد اعتقل سيد في هذا العام ، ولكنه تمكن من إصدار الجزئين السابع عشر والثامن عشر وهو في السجن[3] ، وأفرج عنه بعد ذلك ، وأسندت إليه رئاسة تحرير جريدة (الإخوان المسلمون) ، مما جعله ينشغل بها وبغيرها من الأعمال التي كلفته بها الجماعة ، عن الاستمرار في تأليف كتابه . ولكنه عاد إلى الاعتقال ثانية ، كما تقدم في ترجمتنا لحياته ، وكتب بقية الأجزاء وهو في السجن ، وإن اختلفت طريقة كتابته للأجزاء الأخيرة عنها في الأجزاء الأولى ، إذ أنّ تجربة السجن قد جعلته يكتب بأسلوب آخر ـ وبخاصة كتابته للأجزاء الثلاثة الأخيرة ـ ما عهدناه في كتابته من قبل ، إذ أخذ ينحو منحى حركيا في تفسيره . [4]

فسجن سيد لم يحل دون إتمام تفسيره ، بسبب العقد الذي كان قائما بينه وبين دار إحياء الكتب العربية قبل سجنه ، فحين منع من الكتابة رفعت دار النشر دعوى ضد الحكومة تطالبها بالتعويض ، مما جعل الحكومة تتراجع عن قرارها ، وكسبت دار النشر جولتها مع الحكومة ، فسمح لسيد بالكتابة داخل السجن [5] ، وعيّن الشيخ محمد الغزالي رقيبا دينيا على ما يكتبه سيّد [6] !!

---

(١) أنظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مجلة (المسلمون) ، السنة الأولى ، العدد ٩ ، سنة ١٩٥٢م ، ص ١٥ . وقد أعاد سيد هذا الكلام في مقدمة الطبعة الثانية للجزء الأول من تفسيره ، ص ٥ ـ ٦ ، الصادرة عن دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ، عام ١٩٥٣م .

(٢) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٢٦٤ .

(٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٢٦٤ .

(٤) لقد فصّل صلاح دحبور في رسالته (سيد قطب والتصوير الفني) ، ص ٢٦٣ ـ ٢٦٧ مراحل تأليف سيد لتفسيره ، وباستطاعة القارىء أن يعود اليها .

(٥) لقد عرض غير واحد من الباحثين لقصة دار النشر مع الحكومة ، ولمعرفة مزيد من التفصيلات ، أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٢٦٦ ، ويوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ٢٥١ ، وعبد الله عزام ، في الذكرى الثامنة لاستشهاد رائد الفكر الحديث ، مجلة (الشهاب) ، السنة الثامنة ، العدد ٥ ، سنة ١٩٧٤ ، ص ٩ .

(٦) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ، ويوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ٢٥١ .

وقد أعاد سيّد كتابة كثير من الأجزاء الأولى ، ليكتبها بالطريقة التي كتب بها الأجزاء الأخيرة ، فصدرت الطبعة الثانية المزيدة والمنقحة عن دار إحياء الكتب العربية ، عام ألف وتسعمائة وواحد وستين (١٩٦١م) ، وقد طبع الكتاب بعد ذلك عدة طبعات [١] وبخاصة بعد وفاة سيّد ، دون استئذان ورثته ، مما جعل شقيقه الأستاذ محمد قطب ، يبعث برسالة إلى دار الشروق ، يشكو فيها من الاتّجار بكتب سيد وشقيقه ، ويعطي دار الشروق إذناً شرعيا بإصدار كتبهما [٢] .

وقد تحدث سيد في مقدمة الطبعة الثانية للجزء الأول من كتابه ، عام ألف وتسعمائة وثلاثة وخمسين (١٩٥٣م) ، عن قصة كتابه قبل أن يصدر أي جزء منه ، بل قبل أن ينشر على صفحات (المسلمون) مقالات يتناول فيها آيات القرآن ، وأوضح أنه كانت تعنّ له ـ حين يعيش مع القرآن ـ عدة خواطر « خواطر في العقيدة ، وخواطر في النفس ، وخواطر في الحياة ، وخواطر في الناس [٣] ولكنه لم يكن يسجلها ، حتى جاءت فكرة كتابة المقالات على صفحات (المسلمون) ، التي قادته إلى إصدار كتابه كما يقول [٤] .

وبعد أنّ يؤكد لنا سيد ، أنه لم يقصد بكتابته تفسيرا للقرآن كما يظن البعض ، إذ لم يتجاوز تسجيل الخواطر وهو يحيا في ظلال القرآن ، راح يبين لنا هدفه من كتابته تلك ، والقضايا التي كان يهتم بها حيث يقول : « كل ما حاولته ألا أغرق نفسي في بحوث لغوية أو كلامية أو فقهية تحجب القرآن عن روحي وتحجب روحي عن القرآن . . . وما استطردت إلى غير ما يوحيه النص القرآني ذاته ، من خاطرة روحية أو اجتماعية أو إنسانية » [٥] ثم أشار بعد ذلك إلى اهتمامه بالتصوير في القرآن ، الذي فصله في كتابه (التصوير الفني) ، واهتمامه بعرض القرآن كله في هذا الضوء ، كما تحقق في كتابه هذا (في ظلال القرآن) [٦] ، ويوضح لنا بعض معالم طريقته في تناول الآيات

---

(١) لقد أشرنا إلى هذه الطبعات المختلفة في البيبليوغرافيا الخاصة بهذه الرسالة ، ولكننا نودّ الإشارة إلى ما يقوله الدكتور عبد الله عزام ـ معبرا عن كثرة تداول هذا الكتاب ـ من أنه كان دلوجا « على ألسنة تجّار الكتب في بيروت ، أنه إذا أشرف أحدهم على الإفلاس ينصحه زملاؤه قائلين : اطبع لك كمية من ظلال القرآن لسيد قطب » عبد الله عزام ، الإسلام ومستقبل البشرية ، ص ٧٨ .

(٢) أنظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، الورقة الأولى من المجلد الأول (الأجزاء ١ـ٤) من طبعة دار الشروق ، القاهرة ـ بيروت ، ١٩٧٣م .

(٣) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، المقدمة ، ج ١ ، ص ٥ ، ط ٢ ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥ ـ ٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٦ .

(٦) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، المقدمة ، ج ١ ص ٦ ـ ٧ .

القرآنية فيقول : « ولقد سرت في هذا العمل الجديد على أساس عرض كل مجموعة من الآيات ، التي يربط بينها سبب خاص ويظللها ظل خاص ، في صورة درس قرآني »[1] ومن هنا رأيناه ـ في كتابه ـ يقسم السورة التي يتناولها إلى خطوط أو أشواط رئيسة ، قبل أن يشرع في تناول آياتها ، وإن اضطره ذلك إلى الإطالة ، كما نجد في مقدمة تفسيره لسور النساء[2] والأنعام[3] والأنفال[4] .

ولم يكن سيد معنيا بالجدل الكلامي ، الذي ثار بين علماء المسلمين في الفترات السابقة ، حول تعبيرات معينة في القرآن ، كتلك التي تتعلق بالله عزّ وجلّ وخلق السماء والأرض وغيرها ، وعدّ ذلك آفة من آفات الفلسفة الإغريقية ، والمباحث اللاهوتية عند الديانات التي سبقت الإسلام ، وحذّر من الوقوع في هذه الآفة في العصر الحاضر[5] .

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ سيدا كان يرفض المغالاة في الاهتمام بالتفسير العلمي[6] ، وأنكر منهج مدرسة الشيخ محمد عبده في التفسير[7] ، ونال من محمد عزة دروزة صاحب كتاب (التفسير الحديث)[8] . وكان معنيا بربط الماضي بالحاضر ـ وبخاصة في الطبعات الأخيرة المنقحة من الظلال ـ مما جعله يكثر من المقارنة بين ظروف الصّحابة الذين نزل فيهم القرآن ، وظروف المسلمين والناس اليوم[9] ، مهاجما ما سماه بالجاهلية التي تسود عالم الناس اليوم في كثير من صفحات كتابه . وهاجم الداعين إلى تطوير الفقه الاسلامي ، وسماه فقه الأوراق لا فقه الحركة[10] .

وقد اعتمد سيّد في تفسيره على كثير من التفاسير القديمة والحديثة وكتب الأحاديث والتاريخ والسير ، وكثير من المؤلفات الحديثة العربية والأجنبية (المترجمة إلى العربية) ، التي أشار إليها في مواضع كثيرة من كتابه ، أو في هوامش الصفحات ، بجانب اقتباسه وإحالة القارىء إلى معظم

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٧ .
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، مجلد ٢ ، ص ٢٠٣ ـ ٢٣١ ، ط ٧ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٧١م .
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، مجلد ٣ ، ص ٧٩ ـ ١١٨ .
(٤) أنظر : المصدر نفسه ، مجلد ٣ ، ص ٧٢٨ ـ ٧٩٤ .
(٥) أنظر : المصدر نفسه ، مجلد ١ ، ص ٦١ .
(٦) أنظر : سيد قطب ، ظلال القرآن ، مجلد ١ ، ص ٢٥٩ .
(٧) أنظر : المصدر نفسه ، مجلد٤ ، ص ٣٤٤ .
(٨) أنظر : المصدر نفسه ، مجلد ٤ ، ص ١٢١ .
(٩) أنظر : المصدر نفسه ، مجلده ، ص ٦١ .
(١٠) أنظر : المصدر نفسه ، مجلد ٤ ، ص ٣٤٤ .

مؤلفاته التي صدرت ، أو الأخرى التي وعد باصدارها ، مما جعل كتابه كتاب ثقافة عامة لا يستغني عنه مثقف معاصر ، أقرب منه إلى كتب التفسير المعروفة .

ويمنعنا من إطالة الحديث عن هذا الكتاب كثرة المؤلفات (١) والمقالات ٢) والدراسات (٣) التي كتبت عنه ، أو ما زالت تكتب (٤) .

وقد قام بعض الأشخاص وبعض دور النشر ، بعد وفاة سيد ، باقتطاع أجزاء من كتاب سيد (في ظلال القرآن) نشرها في كتب مستقلة بهدف الكسب التجاري في معظم الأحيان ، مما جعل البعض يظنّ أنها مؤلفات جديـدة صدرت لسيـد قطب ، إلّا تلك الكتب التي أشـار إلى حقيقتها الذين قاموا بجمعها مثل أحمد فائز ، وأحمد حسن ، وهذه المؤلفات المقتطعة من كتابه هي :

١ ـ إسلام أو لا إسلام .

٢ ـ إلى المتثاقلين عن الجهاد .

٣ ـ تفسير آيات الر با .

٤ ـ تفسير سورة الشورى .

٥ ـ رسالة الصلاة .

---

(١) من هذه المؤلفات : صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ، ومحمد علي قطب ، بسيد قطب أو ثورة الفكر الإسلامي ، ص ٩٨ ـ ١١١ ، ومناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤ ، ويوسف العظم ، رائد الفكر الإسلامي المعاصر ، ص ٢٤٧ ـ ٢٧٩ . كما خصصت الدكتورة سميرة شحاتة الفصل الثالث من رسالتها : سيد قطب ، فكره وأدبه ، للحديث عن كتاب سيّد (في ظلال القرآن) .

(٢) من هذه المقالات : مجلة (الكتاب) ، في ظلال القرآن ، السنة الثامنة ، ج ٣ ، مجلد ١٢ ، سنة ١٩٥٣ ، ص ٣٩٤ . ومقابلة مع محمد قطب ، مجلة (الغرباء) ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٣ ، سبتمبر ١٩٧٥ ، ص ١١ . ومحمد يوسف موسى ، في ظلال القرآن ، مجلة (الأزهر) ج ١ ، مجلد ٢٥ ، سنة ١٩٥٣ ، ص ١٩ ـ ٢٣ . وأبو أسامة ، نظرات في تفسير في ظلال القرآن ، مجلة (الهلال) ، سنة ١٩٧٧م ، ص ١٧٤ وما بعدها ، ومقابلة مع الشيخ عمر الأشقر حول سيد قطب ومنهجه ، مجلة (المجتمع) السنة التاسعة ، العدد ٤١١ ، سنة ١٩٧٨م ، ص ١١ ، ومحمد شحاتة أبو الحسن ، الشهيد سيد قطب واتجاهاته الجديدة في ظلال القرآن ، مجلة (الوحي) ، العدد ٢٤ ، سنة ١٩٧٨م ، ص ١٨ ـ ٢٣ .

(٣) من هذه الدراسات المتخصصة ، رسالة الماجستير التي قدمها إسماعيل الحاج امين في جامعة الأزهر بعنوان (سيد قطب ومنهجه في التفسير) ، حيث تحدث عن منهج سيد في الظلال ، ص ١٧٩ ـ ٣٤٤ .

(٤) أخبرني الأستاذ صلاح دحبور صاحب رسالة (سيد قطب والتصوير الفني) ، أنه يعدّ الآن رسالة لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض حول ـ تفسير سيد قطب (في ظلال القرآن) .

٦ ـ طريق الدعوة في ظلال القرآن ـ جمع وإعداد أحمد فائز ، ويقع في جزأين .

٧ ـ فقه الدعوة ، جمع وتقديم أحمد حسن .

٨ ـ قصة الدعوة .

٩ ـ اليوم الآخر في ظلال القرآن ـ جمع وإعداد أحمد فائز [١]

وفي ختام حديثنا عن كتاب سيد (في ظلال القرآن) نشير إلى عناية بعض الباحثين بهذا الكتاب ، مما جعلهم يقومون بتأليف كتب تساعد الباحثين والقراء لهذا الكتاب ، والاستفادة منه ، على نحو ما نجد في كتاب محمد علي قطب (فهارس في ظلال القرآن)[٢] ، وكتاب محمد يوسف عبد الله (مفتاح كنوز في ظلال القرآن) [٣] .

ب - بحوثه ودراساته الإسلامية العامة :

ونقصد بها تلك المؤلفات والدراسات التي عالج فيها سيّد قضايا اجتماعية واقتصادية وسياسية ، من وجهة نظر إسلامية ، بجانب الحديث عن القضايا الدينية البحتة . وهذه الدراسات هي :

١ - العدالة الاجتماعية في الإسلام :

لقد سبقت الإشارة إلى أنّ سيدا قد ترك كتابه عند أخيه في القاهرة ـ حين سافر إلى أمريكا ـ وصدرت طبعته الأولى عام ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين (١٩٤٩م)[٤] ، عن دار الكتاب العربي في القاهرة . وقد طبع الكتاب عدة طبعات ، منها الطبعة المنقحة عام ألف وتسعمائة وأربعة وستين (١٩٦٤م)[٥] ، حيث عدّل سيد بعض أفكاره الواردة في الطبعات السابقة ، كما أضاف إلى الكتاب فصل (التصوير الإسلامي والثقافة) الذي نجده في كتابه (معالم في الطريق) [٦] .

---

(١) يستطيع القارىء أن يطّلع على الطبعات المختلفة لهذه الكتب في البيبليوغرافيا الخاصة بهذه الرسالة .

(٢) يقع هذا الكتاب في ٢١٢ صفحة ، وقسم المؤلف الفهارس إلى أربعة أقسام : ١ ـ المواضيع . ٢ ـ الأحاديث والأخبار . ٣ ـ الأعلام . ٤ ـ الأجناس والقبائل والأديان والطوائف والفرق .

(٣) ويقع الكتاب في ١٤٢ صفحة ونجد فيه فهرساً للأعلام وآخر للموضوعات الواردة في كتاب سيد .

(٤) وليس عام ١٩٤٧م كما ظنّ الأستاذ يوسف العظم في كتابه (رائد الفكر الإسلامي المعاصر) ، ص ١٥٢ ، أو عام ١٩٥١م كما ظنّ الأستاذ محمد علي قطب في كتابه (سيد قطب أو ثورة الفكر الإسلامي) ، ص ٧٩ .

(٥) لقد أشرنا إلى هذه الطبعات بالتفصيل في البيبليوغرافيا الخاصة بهذه الرسالة .

(٦) أنظر : سيد قطب ، العدالة الإجتماعية في الإسلام ، ص ٢٦٦ ـ ٢٧٨ ، حيث أورد هذا الفصل ضمن حديثه عن حاضر الإسلام ومستقبله .

وذكر الأستاذ يوسف العظم أنّ السلطات المصرية قد صادرت الكتاب وسحبته من الأسواق [1]، بسبب إهدائه « إلى الفتية الذين كنت ألمحهم بعين الخيال قادمين ، فوجدتهم في واقع الحياة قائمين . . . إلى هؤلاء الفتية الذين كانوا في خيالي أمنية وحلما ، فإذا هم حقيقة وواقع . . . إلى هؤلاء الفتية الذين يجاهدون باسم الله . في سبيل الله . على بركة الله . أهدي هذا الكتاب»[2] ، وذهب الأستاذ يوسف العظم ، إلى أنّ سيدا كان يقصد بهؤلاء الفتية شباب الإخوان المسلمين ، مما دفع الحكومة إلى مصادرة الكتاب ، ولكننا لا نستطيع أن نوافقه على ذلك ، لأنّ حديث سيد عن الفتية حديث عام ، وقد ينطبق على شباب الإخوان وغيرهم ، غير أننا لا ننكر اهتمام الإخوان بهذا الكتاب ، ولا سيما أنه صدر بعد قرار الحكومة بحل جماعتهم ، مما جعلهم ينتفعون بما جاء فيه وهم يواجهون الحركات الأخرى التي كانت تنشط آنذاك ، ولذلك صدرت الطبعة الثالثة للكتاب عن دار الإخوان ، بل كان الشيخ حسن البنا قد قال بعد اطّلاعه على الكتاب : « هذه أفكارنا وكان ينبغي أن يكون صاحبها واحداً منّا » [3] .

ويقع الكتاب في إحدى طبعاته (طبعة دار الشروق) في مائتين واربع وتسعين صفحة من القطع الكبير ، تحدث في بدايته عن الدين والمجتمع بين المسيحية والإسلام ، عارضا للصراع الذي تمّ في أوروبا بين الدين والكنيسة ، وعدم حدوث ذلك في الإسلام ، ثم أخذ يتحدث عن طبيعة العدالة الإجتماعية في الإسلام ، ورأى أنها تقوم على أسس ثلاثة :

١ ـ التحرر الوجداني المطلق .
٢ ـ المساواة الإنسانية الكاملة .
٣ ـ التكافل الاجتماعي الوثيق .

ثم شرع في لحديث عن وسائل العدالة الإجتماعية في الإسلام ، وسياسة الحكم والمال في الإسلام ، وفصّل الحديث عن الملكية الفردية وحقها وطبيعتها ووسائلها وطرق تنميتها ، وغير ذلك من القضايا .

وقد دعا سيد ـ في الطبعات التالية المنقحة ـ إلى استئناف حياة إسلامية في مجتمع اسلامي

---

(١) أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ١٥٥ .
(٢) سيد قطب ، العدالة الإجتماعية في الإسلام ، ص ١ .
(٣) يوسف العظم ، رائد الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ١٥٥ .

« تحكمه العقيدة الإسلامية ، والتصور الإسلامي ، كما تحكمه الشريعة الإسلامية والنظام الإسلامي »[1] .

وقد اعتبر الدكتور فهمي جدعان سيدا ، من أبرز المفكرين الذين عنوا حديثا بالمشكلة الاجتماعية الاقتصادية ، وربطها بالتصوير الإسلامي ، وذهب إلى أنّ « الصورة التي قدمها عن (العدالة الإجتماعية في الإسلام) هي أكثر الصور المعاصرة تداولا بين المثقفين المسلمين المعاصرين »[2] .

وفي عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١م) ، نقرأ على صفحات مجلة (الرسالة) خبراً مفاده ترجمة كتاب سيد هذا إلى اللغة الإنجليزية [3]، مما يدل على أهمية الكتاب ، وعناية الآخرين به .

٢ ـ معركة الإسلام والرأسمالية :

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١م) [4] ، عن دار الكتاب العربي في القاهرة ، قبيل قيام ثورة يوليو عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) . ويقع الكتاب في مائة واثنتين وعشرين صفحة من القطع المتوسط ، تحدث سيد فيها عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي السيء ، الذي كان يسود مصر آنذاك ، ذاكرا كثيرا من المشكلات التي يعاني منها الشعب المصري مثل سوء توزيع الملكيات والثروات ، ومشكلة العمل والأجور ، وفساد العمل وضعف الإنتاج ، وغيرها من المشكلات ، بجانب مهاجمته للرأسمالية ومظاهر الاستعمار كافة ، عارضا للعداوات التي تناوىء الإسلام ، وتخوفات الناس منه .

---

(١) سيد قطب ، العدالة الإجتماعية في الإسلام ، ص ٢٤٤ .

(٢) فهمي جدعان ، أسس التقدم عند مفكري الإسلام ، ص ٥١٣ .

(٣) ورد الخبر ضمن أخبار في زاوية (كشكول الأسبوع) في مجلة (الرسالة) ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٢٣ ، سنة ١٩٥١م ، ص ٣١٥ ، وفيما يلي نصّه : « قرر المجلس الأمريكي للدراسات الإجتماعية ترجمة كتاب (العدالة الإجتماعية في الإسلام) للأستاذ سيد قطب ، إلى اللغة الإنجليزية ، ونشره في أمريكا للتعريف بسياسة الإسلام الإجتماعية ، وسيقوم بترجمته المستشرق يوحنا (جون ب . هاردي) الأستاذ بجامعة هالفكس بكندا .

(٤) لقد ذكر الناشر في بداية الطبعة الثالثة للكتاب ، أنّ الطبعة الأولى منه صدرت عام ١٩٥٠م ، فتابعه في ذلك مهدي فضل الله في (مع سيد قطب في فكره . .) ص ٥٨ ، ويوسف العظم في كتابه (رائد الفكر الاسلامي المعاصر) ص ١٥٧ ، وهذا قول يخالف الصواب الذي ذكرناه .

وقد افتتح سيد كتابه بقوله : « هذا الوضع الاجتماعي السيء الذي تعانية الجماهير في مصر . . . غير قابل للبقاء والاستمرار . »[1] واتهم الأوضاع الاجتماعية في مصر آنـذاك بأنها « تشلّ قوى الأمة عن استخدام العمل والإنتاج وتشيع فيها البطالة والتعطل » .[2] وتساءل سيد ـ في معرض تعريته للنظام الاجتماعي ـ قائلاً : « ومن ذا الذي يجرؤ على القول بأنّ هؤلاء الملايين من الفلاحين الجياع العراة الحفاة ، الذين تأكل الديدان أحشاءهم ، وينهش الذباب مآقيهم ، وتمتص الحشرات دماءهم . . . ناس يتمتعون بكرامة الإنسان وحقوق الإنسان ؟ »[3] فقول سيد هذا يدفعنا إلى أن نقول : إنّ الكتاب يعدّ صرخة عنيفة مدوّية في وجه الظلم الاجتماعي ، الذي كان يصطلي بناره ملايين الناس في مصر آنذاك .

وقد عرض للكتاب غير واحد من الباحثين ، فامتدحوه وأثنوا عليه وعلى صاحبه ، الذي امتاز بالصدق والجرأة في كتابته[4] .

٣ ـ السلام العالمي والإسلام :

صدر هذا الكتاب في العام نفسه ، الذي صدر فيه كتابه السابق ، إذ صدرت طبعته الأولى في شهر أكتوبر عام ألف وتسعمائة وواحـد وخمسين (١٩٥١م) ، عن دار الكتـاب العربي في القاهرة . ويقع الكتاب في إحدى طبعاته في مائتي صفحة من القطع المتوسط . وقد تحدث في بدايته عن العقيدة والحياة ، حيث أشار إلى مشكلة السلام العالمي التي تواجهها البشرية وقال : « فهل لـلإسلام فيهـا رأي ؟ ولها عنـده حلّ ؟ هـذا الكتاب كله هـو الإجابـة التفصيليـة عـلى هـذا السؤال . »[5] ثم تحدث بعد ذلك عن طبيعة السلام في الإسلام ، لينتقل بعد ذلك إلى الفصول الرئيسة في الكتاب وهي :

١ ـ سلام الضمير

٢ ـ سلام البيت

٣ ـ سلام المجتمع

---

(١) سيد قطب ، معركة الإسلام والرأسمالية ، ص ٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٨ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠ . .
(٤) أنظر : إبراهيم الواثلي ، مجلة (الرسالة) ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٢١ ، سنة ١٩٥١ ، ص ٢٦١ ، ومحمد صادق رستم ، مجلة (الرسالة) ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٥١ ، سنة ١٩٥١ ، ص ١١٠٤ .
(٥) سيد قطب ، السلام العالمي والإسلامي ، ص ١٢ .

٤ ـ سلام العالم

وكان معنيا في تلك الفصول ، بالمقارنة بين الإسلام والمجتمعات المعاصرة اليوم ولا سيما المجتمع الأمريكي ، الذي دلل على فساده وفساد غيره من المجتمعات الغربية ، بأقوال كثير من مفكري وعلماء تلك المجتمعات ، ليثبت ـ مقابل ذلك ـ صحة ما يقوله عن الإسلام في القضية التي يعرض لها .

وقد ذكر الأستاذ يوسف العظم ، أنّ السلطات المصرية قد حذفت من الكتاب ـ بعد الطبعات الأولى ـ فصلا بعنوان (الآن) ، تحدث فيه عن السياسة الاستعمارية في المنطقة ، وكشف زيف الادعاءات الأمريكية التي تتعلق بالمعونات المالية والاقتصادية للدول النامية [١] .

وقد أثنى على الكتاب وصاحبه محمد فياض[٢] ، ومحمود عبد العزيز محرم ، الذي رأى في نهاية حديثه عن الكتاب ـ أنه يمتاز بمميزات ثلاث : «الأولى وحدة موضوعه ، الثانية أنه سدّ في نفوسنا حاجة ملحة في هذه الفترة من الزمن ، الثالثة بيانه المشرق وتعبيره الرائق . »[٣]

٤ ـ دراسات إسلامية :

صدر هذا الكتاب عام ألف وتسعمائة وثلاثة وخمسين (١٩٥٣م) ، بعد أن كان سيد قد نشر معظمه على صفحات المجلات ، مثل (الرسالة) و (الدعوة) و (الكتاب) و (الأزهر) في مطلع الخمسينات . وقد كتب أكثرها إبان الهجوم على السلطة ، التي كانت تحكم مصر قبيل قيام ثورة يوليو ، وكتب بعض هذه المقالات بعد قيام الثورة ونجاحها ، مثل مقال (أدب الإنحلال) الذي ذكر سيد في بداية تقديمه له ، أنه كان من المقرر أن يذاع من محطة الإذاعة ، في الساعة الثامنة من مساء العاشر من شهر أغسطس عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (١٩٥٢م) ، ولكنّ جو الإذاعة الذي لم يكن قد تطهر بعد ، حال دون إذاعته[٤] ، بسبب ما فيه من قسوة على الكتّاب والشعراء والفنانين ، الذين يسبّحون بحمد الطاغية ويعبدون اللذة ، وبلغت قسوته ذروتها حين قال : « إنّ الديدان والحشرات التي عاشت طويلا في المستنقع كفيلة بتدنيس كل مقدس ، إذا نحن سمحنا لها بالحياة مرة أخرى في الأرض الطيبة ، التي يجب أن تخلو من الديدان والحشرات . »[٥]

---

(١) أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الإسلامي المعاصر ، ص ١٦٢ .
(٢) أنظر : محمد فياض ، مجلة (الرسالة)، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٩٥٩ ، ص ١٣١٩ ـ ١٣٢١ .
(٣) محمود عبد العزيز محرم ، مجلة (الرسالة) ، السنة العشرون ، العدد ٩٩١ ، سنة ١٩٥٢م ، ص ٧٢٠ .
(٤) أنظر : سيد قطب ، دراسات إسلامية ، ص ١٤٧ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٥١ .

وقد ضم الكتاب خمسة وثلاثين مقالا ، بجانب حديثه عن (التربية الخلقية كوسيلة لتحقيق التكافل الإجتماعي)[1] ، ويقع في مائتين وخمسين صفحة ، تصدّرها ـ في الطبعة الأولى ـ تقديم الأستاذ محيي الدين الخطيب ، رئيس تحرير مجلة (الأزهر) ، الذي وصف الكتاب بأنه كتاب السّنة في أدب القوة[2] .

ولما كان سيد في هذا العام الذي أصدر فيه كتابه من رجال الإخوان البارزين ، وجدناه يتحدث في مقالين من كتابه عن الشيخ حسن البنا مؤسس الجماعة[3] . بجانب ثلاث مقالات أخرى تحدث فيها عن دعوة الإخوان بصراحة ووضوح[4] .

٥ ـ خصائص التصور الإسلامي ومقوماته :

لقد أوضح سيد في بداية كتابه ، أنّ هذا البحث هو الذي « سبق الوعد بإخراجه تحت عنوان فكرة الإسلام عن الله والكون والحياة والإنسان »[5] .

وذكر الأستاذ صلاح دحبور أنّ سيدا قد أمضى وقتا طويلا في إعداد هذا الكتاب ، حيث استغرق تأليفه حوالي عشر سنوات [6]. وقد صدرت طبعته الأولى عام ألف وتسعمائة واثنين وستين (١٩٦٢م) ، حينما كان سيد داخل السجن .

ويقع الكتاب ـ في إحدى طبعاته ـ في مائتين وست وثلاثين صفحة من القطع الكبير ، تحدث في بدايته عن منهجه في الكتاب ، وذكر أنه يقوم على استلهام القرآن مباشرة ، ورفض استلهام القرآن « بمقررات سابقة إطلاقا لا مقررات عقلية ولا مقررات شعورية . »[7] ورفض سيد استعارة القالب الفلسفي في عرض حقائق التصور الإسلامي ، وخالف محمد إقبال في محاولة

---

(١) كان ذلك عنوان محاضرة ألقاها سيد في دمشق ، في الحلقة التي نظمتها جامعة الدول العربية سنة ١٩٥٣م . وقد أشار إليها محمد الياسين على صفحات (الشهاب) اللبنانية ، السنة الرابعة ، العدد ١١ ، سنة ١٩٧٠م ، ص ٩ .

(٢) لقد وقف الأستاذ محمد علي قطب في كتابه (سيد قطب أو ثورة الفكر الإسلامي) ص ١١٢ ـ ١١٥ عند هذا التقديم ، وأورده كاملاً ، بعد أن حذف من الطبعات اللاحقة للكتاب .

(٣) أنظر : سيد قطب ، دراسات إسلامية ، ص ٢٢٥ ـ ٢٣٦ .

(٤) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٣٧ ـ ٢٥٠ .

(٥) سيد قطب ، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، ص ٥ .

(٦) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٢٧١ .

(٧) سيد قطب ، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، ص ١٧ .

صياغة التصور الإسلامي في قالب فلسفي مستعار من القوالب المعروفة عند هيجل ، وأوجست كونت ، وغيرهما ، وخلص إلى القول : « لا بدّ أن تعرض العقيدة بأسلوب العقيدة ، إذ أنّ محاولة عرضها بأسلوب الفلسفة يقتلها ويطفىء إشعاعها وإيحاءها »[1]

وعقد سيد بعد ذلك فصلا بعنوان (تيه وركام) ، تحدث فيه عن العقائد والتصورات والفلسفات والأساطير والأفكار والأوهام ، التي كانت موجودة قبل الإسلام[2] . وشرع بعد ذلك في الحديث عن خصائص التصور الإسلامي التي أقام عليها كتابه وهي : ١ - الربانية . ٢ - الثبات . ٣ - الشمول . ٤ - التوازن . ٥ - الإيجابية . ٦ - الواقعية . ٧ - التوحيد .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أنّ سيدا قد اعتبر هذا الكتاب القسم الأول من كتابه ، ووعد بإصدار القسم الثاني الذي يتناول مقومات التصور الإسلامي[3] ، بينما اقتصر حديثه - في القسم الأول - على خصائص التصور الإسلامي . ويبدو أنه كان قد قطع شوطا في كتابته وإن لم يصدره ، لأنه أحال القارىء إلى فصول (حقيقة الألوهية) و (حقيقة الحياة) و (حقيقة الإنسان) و (ألوهية وعبودية) من هذا الكتاب[4] ، مما يشير إلى كتابته لها ، أو أجزاء منها على الأقل .

٦ - الإسلام ومشكلات الحضارة :

صدر هذا الكتاب عام ألف وتسعمائة واثنين وستين (١٩٦٢م) ، عن دار إحياء الكتب العربية في القاهرة ، حينما كان سيد داخل السجن . ويقع في مائة وإحدى وتسعين صفحة من القطع الكبير ، وتحدث في بدايته عن (تدمير الإنسان)[5] وتحويله إلى آلة في الحضارة المعاصرة . ثم تلا ذلك فصل آخر بعنوان (الإنسان ذلك المجهول)[6] وهو عنوان كتاب للدكتور الأمريكي (ألكسيس كاريل) ، اتكأ عليه سيد - وعلى غيره من أقوال المفكرين والعلماء الغربيين - في حديثه عن التخبط والاضطراب الذي يسود المجتمعات المعاصرة . ثم تحدث عن فطرة الإنسان

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٨ .
(٢) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٢٦ - ٤٦ .
(٣) أنظر : سيد قطب ، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، ص ٢٥ .
(٤) أنظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مجلد ٣ ، ص ١٩٨ ، ٣٢٨ ، ٣٩٢ ، ٥٢٩ .
(٥) أنظر : سيد قطب ، الإسلام ومشكلات الحضارة ، ص ٣ - ٦ .
(٦) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٧ - ٣٠ .

واستعداداته ، والنظم الإجتماعية والاقتصادية ، حيث ذهب إلى أنّ حضارة الغرب والشرق لا تلائم الإنسان . وأوضح في نهاية كتابه أنّ طريق الخلاص [1] يتمثل في الإسلام ، مما جعله يدعو إلى اقامة مجتمع إسلامي .

وكان سيد يورد في كتابه ـ وبخاصة حين تحدث عن المرأة والعلاقات بين الجنسين ـ كثيرا من مشاهداته الخاصة في أمريكا ، التي أثبت بعضها في كتابه (أمريكا التي رأيت) الذي لم يصدر [2] ، وذلك في محاولة منه للتدليل على مدى فساد المجتمع الأمريكي ، الذي كان معنيا بدراسته من الداخل ، كما يقول [3] .

ج ـ بحوثه ودراساته الحركية :

مع أنّ كتب سيد السابقة أو أجزاء منها تمثل كثيرا من آرائه الحركية ، وبخاصة كتابه (في ظلال القرآن) ، إلاّ أنّ مؤلفاته التي كتبها داخل السجن ، وتمثل الاتجاه الحركي في كتابته هي :

١ ـ هذا الدين :

صدر هذا الكتاب في مطلع الستينات ، إذ نجد تعريفا به على صفحات (حضارة الإسلام) الدمشقية ، لكاتب لم يصرح باسمه وإنما اختفى وراء حرف (ن) ، وراح يثني على الكتاب وصاحبه [4] . وقد طبع الكتاب عدة طبعات ، منها طبعة تقع في مائة وخمسين صفحة من القطع الصغير ، دون أن تذكر دار النشر اسمها أو مكان نشر الكتاب . وهناك طبعة أفضل طبعتها دار الشروق ، وتقع في ست وتسعين صفحة من القطع المتوسط . ويضم الكتاب ثمانية فصول ، كان سيد حريصا فيها على تبيان طبيعة هذا الدين ، منذ الصفحات الأولى ، حيث ركز على أنّ هذا الدين ، الذي أنزله الله منهجا للبشر لا يعمل بطريقة سحرية خارقة غامضة الأسباب ، وإنما يرتبط بجهد البشر أنفسهم [5] . ويعود ذلك إلى أنّ سيدا كان يدرك ما يدور في نفوس كثير من الإخوان آنذاك ، بعد تعرضهم للمحنة والابتلاء ، حيث كان معظمهم في السجن ، مما جعل البعض

---

(١) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٨٠ ـ ١٩١ .
(٢) أنظر : سيد قطب ، الإسلام ومشكلات الحضارة ، ص ٧٣ ـ ٧٥ ، ٨٠ ـ ٨٤ .
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ٨٢ .
(٤) أنظر : ن ، هذا الدين ، مجلة (حضارة الإسلام) ، السنة الثانية ، العدد الثالث ، سنة ١٩٦١م ، ص ٩٠ ـ ٩١ .
(٥) أنظر : سيد قطب ، هذا الدين ، ص ٤ .

يصاب بخيبة أمل ، حين رأوا أنفسهم ـ وهم الدعاة إلى الله ـ يبتلون بصنوف العذاب ، بينما لا ينتصر الله لهم ، مع أنه صاحب هذا الدين . وظل سيد يدور حول هذه المعاني في الفصل الأول من كتابه الذي سماه (منهج للبشر) مستشهدا بنصوص قرآنية ، وبوقائع من السيرة النبوية ، تؤيد وجهة نظره .

ومضى سيد في الفصول التالية يوضح خصائص هذا المنهج الرباني وما يمتاز به عن المناهج الوضعية الأخرى ، ليثبت لأنصاره ومؤيديه أنهم ملزمون بمحاولة تحقيق ذلك المنهج[1] . ونفى أن يكون المنهج الإلهي شاقا أو « يكلف النفس البشرية جهدا أشق من أن تطيقه أو تصبر طويلا عليه »[2] .

وقد لقي هذا الكتاب اهتماما كبيرا ، حتى أنّ الدكتور مهدي فضل الله يذكر أنه ترجم إلى الإنجليزية والأوردية والألمانية والسواحلية [3] .

٢ ـ المستقبل لهذا الدين :

صدر هذا الكتاب في مطلع الستينات ، بعد صدور كتابه السابق . ويقع في مائة وثماني عشرة صفحة من القطع المتوسط ، موزعة على سبعة فصول ، آخرها فصل (المستقبل لهذا الدين) ، الذي سمي الكتاب باسمه .

وقد أطال سيد في كتابه الحديث عن الصراع الذي حدث بين العلماء والكنيسة ، وعن الفصام النكد بين الدين والدنيا في أوروبا ، وعن صيحات الخطر التي أطلقها العلماء والمفكرون هناك ، وهم يشيرون إلى قرب اندثار الحضارة المادية الغربية ، بسبب الخواء في عالم الروح ، والإفلاس في عالم القيم . كل ذلك من أجل أن يثبت ما أورده من كتابه ، وهو أنّ المستقبل لهذا الدين (الإسلام) ، حيث كرر ذلك كثيرا في صفحات كتابه ، الذي يعدّ تسلية لنفوس الإخوان الذين كتب لهم الكتاب ، إذ كانوا يمرون بمرحلة صعبة ، فهو يريد أن يثبت لهم أنّ هناك أملا كبيرا في انتصار الدين الذي يعتنقونه . ولم يغفل سيد عن النيل من أولئك الذين ينالون منهم ، وكان يستهدفهم بكتابه أكثر من اهتمامه بتعرية الحضارة الأوروبية ، ولذلك وجدناه يكثر من استخدام

---

(١) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٦ وما بعدها .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .
(٣) أنظر : مهدي فضل الله ، مع سيد قطب في فكره السياسي والديني ، ص ٦٢ .
وقد ذكر الدكتور مهدي أنّ السواحلية لغة يتحدث بها حوالي ٢٠ مليون إفريقي في تنزانيا وكينيا وأوغندا والكونغو .

لفظة الجاهلية ، التي يكيل أصحابها الضربات لطلائع البعث الإسلامي كما يقول[1] ، وهاجم أنظمة الحكم التي كانت تقوم بذاك الدور وسماها نظما جاهلية « مهما تعددت أشكالها ويئاتها وأزمانها » .[2]

٣ ـ معالم في الطريق :

لقد أرسلت الحاجة زينب الغزالي ـ وهي في السجن ـ من يستشير سيدا ـ بإذن من المرشد العام للجماعة ـ في إضافة بعض الكتب للمناهج التي يدرسها أعضاء جماعة الإخوان ، عام ألف وتسعمائة واثنين وستين (١٩٦٢م) ، فأرسل سيد إليها ملازم من كتابه (معالم في الطريق) ، الذي كتبه داخل السجن ، فأرسلت الملازم إلى حسن الهضيبي الذي أقرّ تداوله بين أعضاء الجماعة [3]. ثم أشار الهضيبي على سيد بطباعة الكتاب ، فوافق سيد على ذلك ، وصدرت الطبعة الأولى منه في شهر كانون الثاني (يناير) عام ألف وتسعمائة وأربعة وستين (١٩٦٤م) [4] .

ويقع هذا الكتاب في إحدى طبعاته (طبعة دار الشروق) في مائة وست وثمانين صفحة ، موزعة على اثني عشر فصلا ، عدا المقدمة التي كانت بعنوان (معالم في الطريق) . ومنها أخذ عنوان الكتاب . ومن بين هذه الفصول أربعة مستخرجة من كتاب سيد (في ظلال القرآن) كما يقول سيد ، مع بعض التعديلات والإضافات المناسبة لموضوع الكتاب [5]. وذكر سيد أن كتابه هذا يمثل المجموعة الأولى من المعالم ، ووعد بإصدار مجموعة أخرى تتبعها أو مجموعات . [6]

ويصرح سيد في مقدمة كتابه أنه كتب هذه المعالم لطلائع البعث الإسلامي حتى « تعرف منها طبيعة دورها وحقيقة وظيفتها . . . كما تعرف منها طبيعة موقفها من الجاهلية الضاربة الأطناب في

---

(١) أنظر : سيد قطب ، المستقبل لهذا الدين ، ص ٦ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٩ .
(٣) أنظر : زينب الغزالي ، أيام من حياتي ، ص ٣٥ ـ ٣٦ . كما أعادت هذا الكلام في المقابلة التي أجرتها معها مجلة (الأنصار) الإسلامية التي تصدر في ألمانيا الغربية ، السنة الثانية ، العدد الثامن ، ١٥ تموز ، سنة ١٩٨٢م ، ص ٩ .
(٤) أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الإسلامي المعاصر ، ص ١٩١ .
(٥) هذه الفصول هي : طبيعة المنهج القرآني ، والتصور الإسلامي والثقافة ، والجهاد في سبيل الله ، ونشأة المجتمع المسلم وخصائصه .
أنظر : سيد قطب ، معالم في الطريق ، ص ١٠ .
(٦) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٠ .

الأرض جميعا . . . أين تلتقي مع الناس وأين تفترق ؟ »[1] . وأعلن منذ الصفحات الأولى في كتابه أنّ « العالم يعيش اليوم كله في جاهلية . . . هذه الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض ، وعلى أخص خصائص الألوهية وهي الحاكمية . . . إنها تسند الحاكمية إلى البشر . »[2] ومضى يشنّ هجوما على هذه الجاهلية وأهلها وعاداتهم وتقاليدهم وموارد ثقافتهم وفنونهم وآدابهم وشرائعم وقوانينهم[3] ، مما أثار حفيظة صلاح عيسى وهو يكتب مقدمة كتاب (الإخوان المسلمون) لـريتشارد ميتشـل ، فراح يسخـر من قول سيـد ، ويذكـر أنّ التجديـد الإسلامي وقف يلفظ أنفاسه بسبب هذه الأفكار التي عبّر عنها سيد في كتابه[4] .

ومضى سيد يعدد تلك المجتمعات التي تدخل في إطار الجاهلية ، حتى انتهى به ذلك إلى القـول : « وأخيرا يـدخل في إطـار المجتمع الجـاهلي تلك المجتمعـات التي تزعم لنفسهـا أنها مسلمة »[5] !! ودعا في أسلوب قوي عنيف إلى التمرد على هذه الجاهلية في كثير من صفحات كتابه ، واعتبر أن وظيفة الإسلام « هي إقصاء الجاهلية من قيادة البشرية ، وتولي هذه القيادة على منهجه الخاص ، المستقل الملامح ، الأصيل الخصائص» . [6]

وفي فصل (الإسلام هو الحضارة)[7] ، ظلت الأفكار السابقة تلحّ على سيد حتى قسم المجتمعات إلى قسمين : مجتمع إسلامي ، ومجتمع جاهلي ، وذهب إلى أنّ المجتمع الإسلامي هو وحده المجتمع المتحضر ، وهذا ما رفضه محمد عبد الله السمان الذي عرض للكتاب على صفحات (الرسالة) ، مع أنه امتدحه وأثنى عليه[8] .

وقد لفت هذا الكتاب أنظار كثيرمن الباحثين والمفكرين ، ما بين مؤيد ومعارض ، ودارت بينهم ردود ومناقشات كثيرة حول هذا الكتاب والأفكـار الثوريـة التي ضمها ، عـلى حد تعبـير الكثيرين منهم ، وبخاصة على صفحات (الشهاب) اللبنانية و (المجتمع) الكويتية [9] وقد

---

(١) سيد قطب ، معالم في الطريق ، ص ٩ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٨ .
(٣) أنظر : المصدر نفسه ، ص ١٧ ـ ١٨ .
(٤) أنظر : ريتشارد ميتشل ، الإخوان المسلمون ، المقدمة ، ص ١٢ .
(٥) سيد قطب ، معالم في الطريق ، ص ٩١ .
(٦) سيد قطب ، معالم في الطريق ، ص ١٥١ .
(٧) أنظر : سيد قطب ، معالم في الطريق ، ص ١٠٥ ـ ١٢٢ .
(٨) أنظر : محمد عبد الله السمان ، معالم في الطريق ، مجلة (الرسالة) ، السنة الثانية والعشرون ، العدد ١٠٩٨ ، سنة ١٩٦٥م ، ص ٥٥ .
(٩) سيجد القارىء ذلك بالتفصيل في البيبليوغرافيا الخاصة بهذه الرسالة .

رحب كتّاب الإخوان ومفكروهم بالكتاب واحتفلوا به كثيرا ، حتى أن صالح الراشد ـ أحد كتّاب مجلة المجتمع الكويتية ـ تناول الكتاب في سلسلة من المقالات واعتبره قمة الكتابات الفكرية التي كتبها سيد [1]. وقد أجمع كثير من الكتّاب على أنّ كتاب (معالم في الطريق) كان من الأسباب الرئيسة التي جعلت السلطات المصرية ، تقدم على إعدام سيد قطب ، بسبب أفكاره العنيفة التي ضمتها صفحاته . [2]

وقد كثر الحديث عن أفكار سيد التي عرضها في مؤلفاته ، وبخاصة بعد وفاته ، ولا سيما ما ورد في كتابيه (في ظلال القرآن) و (معالم في الطريق) . ويمنعنا من تفصيل الحديث عن هذه القضايا والأفكار كثرة ما كتب عنها ، ولأن الرسالة لا تتناول فكر سيد قطب بالدراسة بقدر ما تتناول نتاجه الأدبي والنقدي . غير أنّ هذا لا يحول دون إشارة سريعة لهذه القضايا والأفكار ، التي تصدّرتها قضية تكفير سيد للمجتمعات التي وصفها بأنها جاهلية ، على حدّ زعم البعض ، الذين غالوا في فهمهم لتلك المصطلحات الواردة في كتب سيد ، حتى أنهم كفّروا كثيرا من الناس ونسبوا تلك الأحكام لسيد قطب ، وبخاصة تلك الأفكار التي دعا إليها بقوة وعنف أفراد الجماعة المؤمنة ، أو ما سمي بجماعة التكفير والهجرة[3] .

ولعل مما يتصل بهذه القضية حديث سيد عن دار الإسلام ودار الحرب ، واعتباره ديار الأمة المسلمة اليوم دار حرب لا دار سلام ، وهو ما أنكره عليه الأستاذ يوسف العظم بعد مناقشة طويلة

---

(١) أنظر : صالح الراشد ، مجلة (المجتمع) ، السنة الثامنة ، سنة ١٩٧٧م ، الأعداد ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ . وقريب من موقفه ما قاله المفكر اللبناني محمد علي الضناوي في كتابه (الطريق إلى حكم إسلامي) ص ٢٧٠ ، حيث ذهب إلى أن المبادىء التي حددها الأستاذ حسن البنا لم تتضح إلا بالمعالم التي رسمها سيد قطب .

(٢) أنظر : سامي جوهر ، الموتى يتكلمون ، ص ٣١ ـ ٣٨ ، ومحمد علي قطب ، سيد قطب أو ثورة الفكر الإسلامي ، ص ١١٦ ـ ١٤٠ ، ويوسف العظم ، رائد الفكر الإسلامي المعاصر ، ص ١٩١ ، وفهمي جدعان ، أسس التقدم عند مفكري الإسلام ، ص ٣٨١ ، والمحرر ، الكتاب الذي حكم على صاحبه بالإعدام ، جريدة (المنار) الأردنية ، السنة السابعة ، العدد ١٩١٢ ، سنة ١٩٦٦م ، ص ٦ .

(٣) حول هذه القضية أنظر : ما ورد في مقابلة إسماعيل الحاج أمين لزينب الغزالي في رسالته (سيد قطب ومنهجه في التفسير) ، ص ١٤٥ ـ ١٤٦ ، ومحمد توفيق بركات ، سيد قطب ، خلاصة حياته ، منهجه في الحركة . . . ، ص ٢١٢ ـ ٢١٥ ، ويوسف العظم ، رائد الفكر الإسلامي المعاصر ، ص ٢٨٥ ـ ٣٠٥ . وسالم علي البهنساوي ، الحكم وقضية تكفير المسلم ، ص ٧١ ـ ٧٢ ، ٨١ ـ ٨٧ ، ١٣٠ ـ ١٣٤ ، ومجلة (الشهاب) ، السنة السادسة ، عدد ٢١ و ٢٢ ، سنة ١٩٧٣م ، والسنة السابعة ، العدد ١٦ ، سنة ١٩٧٤م ، ومحمد قطب ، بيان توضيحي ، وبعض المقالات الأخرى على صفحات (الشهاب) و (المجتمع) التي أشارت إلى هذا الموضوع وأثبتناها في البيبليوغرافيا الخاصة بهذه الرسالة .

هادئة[1] . كما يتصل بهذه القضية ما ثار من شبهات حول حديث سيد عن العزلة والتميز والمفاصلة والاستعلاء[2] .

كما عرض غير واحد من الباحثين لمفهوم سيد للمجتمع المتحضر ـ الذي أشرنا إليه في حديثنا عن كتابه (معالم في الطريق) ـ ومخالفة مالك بن نبي لسيد في هذا الفهم [3] .

وأشار كثير من الكتاب والمفكرين إلى موقف سيد من تطوير الفقه الإسلامي وسخريته من الداعين لذلك ، وموقف الآخرين منه ، ما بين مؤيد ومعارض ، وهو ما فصّله الأستاذ محمد توفيق بركات [4] الذي تناول أيضاً رأي سيد بشأن علم التوحيد وعلم الكلام [5] ، وما رآه بشأن النسخ ومرحلية الأحكام [6] ، بجانب الحديث عن موقفه من خبر الآحاد [7] ، ونفيه أن يكون للمعتزلة أثر في تكوينه الفكري [8] .

ولعلّ آخر قضية فكرية نقف عندها ، أو نشير إليها ، هي ما زعمه البعض من أن سيدا قال بوحدة الوجود ، وهذا ما نفاه الأستاذ يوسف العظم ، حين عرض لذلك في كتابه ، وردّ عن سيد هذا الوهم [9] . غير أن دفاعه لم يمنع أحد الشيوخ المعاصرين وهو الشيخ ناصر الدين الألباني ، من اتهام سيد بالقول بوحدة الوجود ، وذلك في المقابلة التي أجرتها معه مجلة (المجتمع) الكويتية [10]،

---

(١) أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الإسلامي المعاصر ، ص ٣٠٥ ـ ٣٠٩ . ومحمد توفيق بركات ، سيد قطب : خلاصة حياته ، منهجه في الحركة ، ص ٢١٥ ـ ٢٢٠ .

(٢) أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الإسلامي المعاصر ، ص ٣٠٩ ـ ٣١٢ ، وسالم البهنساوي ، الحكم وقضية تكفير المسلم ، ص ٢٤٠ ـ ٢٤١ ، ٢٥١ ـ ٢٥٥ ، ٢٥٩ ـ ٢٦٦ ، ٢٧٣ ـ ٢٧٧ ، وأحمد محمد شاموق ، كيف يفكر الإخوان المسلمون ، ص ١١٥ ـ ١٢١ . ومجلة (الشهاب) ، السنة الخامسة ، العدد الأول ، ١٩٧١م ، ص ٩ . وجريدة (اللواء) الأردنية ، سنة ١٩٧٩م ، العدد ٣١٤ ، ص ٩ ، والعدد ٣١٥ ، ص ٩ .

(٣) أنظر : محمد توفيق بركات ، سيد قطب ، خلاصة حياته ، منهجه في الحركة. . . ص ٢٤٦ ـ ٢٥٢ ، ومهدي فضل الله ، مع سيد قطب في فكره السياسي والديني ، ص ٩٧ وما بعدها ، وفهمي جدعان ، أسس التقدم عند مفكري الإسلام ، ص ٤٢١ وما بعدها .

(٤) أنظر : محمد توفيق بركات ، سيد قطب ، خلاصة حياته ومنهجه في الحركة ، ص ١٦٦ ـ١٨١ .

(٥) أنظر : المرجع نفسه ، ص ١٨٢ـ١٩٧ .

(٦) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٢٢١ـ٢٣٢ .

(٧) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٢٣٣ـ٢٣٩ .

(٨) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٢٤٠ ـ ٢٤٥ .

(٩) أنظر : يوسف العظم ، رائد الفكر الإسلامي المعاصر ، ص ٣١٢ ـ ٣١٦ .

(١٠) أنظر : الألباني يتحدث عن سيد قطب ، مجلة (المجتمع) السنة الحادية عشرة ، العدد ٥٢٠ ، ١٩٨١ م ، ص ٢٢ ـ ٢٥ .

وقد ثار لتلك المقابلة الدكتور عبد الله عزام ، وراح يرد على ما قاله الألباني في ثلاث مقالات متتالية على صفحات (المجتمع) ، مفندا تلك الادعاءات ، في إطار من النقاش العلمي الهادىء [1] .

وكنا نود أن نقف ـ في ختام الحديث عن فكر سيد قطب ـ عند خصائص ومميزات عطائه الفكري ، لولا أن كفانا الحديث عنها بعض الباحثين [2] .

ومما تجدر الإشارة أليه ـ ونحن نتحدث عن بحوث سيد ودراساته ـ أنّ هناك عددا من البحوث التي أعلن عنها سيد ـ بجانب البحوث الأخرى التي أشرنا إليها في مواضع متفرقة من الرسالة ـ ولكنها لم تصدر ، وهي :

١ ـ نحو مجتمع إسلامي : أشار سيد إلى هذا البحث في أكثر من كتاب من كتبه المنشورة . ويبدو أنه قطع شوطا في تأليفه ، حتى أنه كان يقتبس منه فقرات ويحيل القارىء إلى عدد من فصوله [3]،

وكان سيد قد نشر على صفحات مجلة (المسلمون) في مطلع الخمسينات ، عدة مقالات تحت هذا العنوان [4] ، تلقفتها مكتبة الأقصى في عمان ، وجمعتها في كتاب بعد وفاة سيد ، دون أن تشير إلى حقيقة ما جمعته وأصدرته في كتاب ، حتى أن كثيرا من القراء ظنوا أنّ ما نشرته الأقصى كتاب جديد لسيد ، مع أن الأمر ليس كذلك ، فقد كان ذاك الكتاب ـ الذي لم يصدر ـ بحثا ضخما كما ذكر سيد نفسه [5].

٢ ـ أمريكا التي أشار رأيت : وقد أشار إليه سيد في بعض مؤلفاته [6] . وكان سيد قد نشر تحت هذا

---

(١) أنظر : عبد الله عزام ، سيد قطب والقول بوحدة الوجود ، مجلة (المجتمع) السنة الحادية عشرة ، ١٩٨١ م ، الأعداد ٥٢٦ ، ص ٢٣ ـ ٢٥ ، و ٥٢٧ ، ص ٢٣ ـ ٢٥ ، و ٥٢٧ ، ص ٢٣ ـ ٢٥ ، و ٥٢٨ ، ص ٣٢ ـ ٣٤ .

(٢) أنظر : محمد علي قطب ، سيد قطب أو ثورة الفكر الإسلامي ، ص ٣٠ وما بعدها ، ويوسف العظم ، رائد الفكر الإسلامي المعاصر ، ص ١٩٣ ـ ٢٠١ .

(٣) أنظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مجلد ٢ ، ص ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ، ٤١٤ ، ٤٣٠ ، ٤٦٦ ، والمجلد ٣ ، ص ٤٢٥ ، والمجلد ٧ ، ص ١٣٧ ، والإسلام ومشكلات الحضارة ، ص ١٨٣ ، وهذا الدين ، ص ٤٥ .

(٤) أنظر : مجلة (المسلمون) السنة الأولى ، العدد ١٠ ، والسنة الثانية ، الأعداد ١ ـ ١٠ ، سنة ١٩٥٣ م ، والسنة الثالثة ، العدد ١ ، ٢ ، سنة ١٩٥٣ م .

(٥) أنظر : سيد قطب ، الإسلام ومشكلات الحضارة ، ص ١٨٣ .

(٦) أنظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مجلد ٦ ، ص ٩٣ ، والإسلام ومشكلات الحضارة ، ص ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٤ .

العنوان ثلاث مقالات على صفحات (الرسالة) عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١م)[١] . وقد ذكر الأستاذ محمد قطب ، لصلاح دحبور ، أن سيدا قد عهد بمسودة هذا البحث - عند اعتقاله عام ألف وتسعمائة واربعة وخمسين (١٩٥٤م) - إلى أحد أصدقائه ليخفيه ، ولكنّ الرجل حرقه خوفا [٢] .

٣ - لحظات مع الخالدين [٣] .

٤ - في ظلال السيرة [٤] .

٥ - تصويبات في الفكر الديني المعاصرة [٥] .

٦ - المراهقة أخطارها وعلاجها [٦]

٧ - في موكب الإيمان [٧] .

٨ - أوليّات في هذا الدين [٨] .

٩ - هذا القرآن [٩] .

١٠- عرابي المفترى عليه [١٠] .

١١- الشريف الرضي [١١] .

وقامت بعض دور النشر باقتطاع أجزاء أو فصول من كتب سيد ، أو اختيار عدد من مقالاته التي نشرها في الصحف والمجلات ، بهدف الكسب التجاري ، مما أوهم القراء وجعلهم يظنون ما نشرته دور النشر المختلفة كتبا جديدة لسيد قطب ، على نحو ما ذكرناه عن كتاب (نقد مستقبل الثقافة في مصر) الذي تحدثنا عنه ضمن تراث سيد النقدي ، وعلى نحو ما فعلته مكتبة الأقصى

(١) أنظر : مجلة (الرسالة) ، الأعداد ٩٥٧ ، ٩٥٩ ، ٩٦١ ، سنة ١٩٥١ م .

(٢) أنظر : صلاح دحبور ، سيد قطب والتصوير الفني ، ص ٢٨٧ .

(٣) أشار إليه أبو الحسن الندوي الذي قابل سيدا في القاهرة في مطلع الخمسينات . أنظر : الندوي ، مذكرات سائح في الشرق العربي ، ص ١٥٣ .

(٤) أنظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مجلد ٤ ، ص ٣٤١ .

(٥) أنظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مجلد ٤ ، ص ٥٥٦ - ٥٦٠ .

(٦) أنظر : سيد قطب ، بين التدريس والصحافة ، مجلة (الأسبوع) ، السنة الأولى ، العدد ٢٦ ، سنة ١٩٣٤ م ، ص ١٤ .

(٧) أنظر : سيد قطب ، النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، الصفحة الأخيرة .

(٨) أنظر : المصدر نفسه ، الصفحة الأخيرة .

(٩) أنظر : المصدر نفسه ، الصفحة الأخيرة .

(١٠) أنظر : غلاف (كتب وشخصيات) ، طبعة دار الكتب العربية ، بيروت .

(١١) أنظر : غلاف الكتاب نفسه .

بكتاب (نحو مجتمع إسلامي) الذي أشرنا إليه قبل قليل . ومن هذه الكتب ـ بجانب الكتب المقتطعة في أصلها من كتاب سيد (في ظلال القرآن) :

١ ـ الجهاد في سبيل الله ، بالاشتراك مع حسن البنا وأبي الأعلى المودودي[١] .

٢ ـ سيناء بين أطماع الاستعماريين والصهيونيين[٢] ، بالاشتراك مع حسن البنا وكامل الشريف .

٣ ـ معركتنا مع اليهود[٣]

٤ ـ في التاريخ فكرة ومنهاج[٤] .

٥ ـ أفراح الروح : وهي تحتاج إلى نوع من التفصيل ، إذ نشرت الدار العلمية في بيروت عام ألف وتسعمائة وواحد وسبعين (١٩٧١م) هذا الكتيّب في ثلاثين صفحة من القطع الصغير ، وذكرت في مقدمته أنه نصّ رسالة بعثها سيد إلى أخته أمينة قطب ، وأنّ مجلة (الفكر) التونسية ، قد نشرتها لأول مرة بعنوان (أضواء من بعيد) ، وذلك في العدد السادس من السنة الرابعة في شهر آذار عام ألف وتسعمائة وتسعة وخمسين (١٩٥٩م) . ولكنّ حقيقة هذا الكتيّب ليست كذلك ، إذ يعود في أصله إلى مقال نشره سيد على صفحات مجلة (الكتاب) عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (١٩٥١م) ، بعنوان (في الأدب والحياة)[٥] ، ضمنه سيد مقتطفات من رسائل كان قد بعثها إلى أخته ، وإلى عدد من أصدقائه ، الذين كانوا يراسلونه وهو في أمريكا .

ويجد قارىء هذا المقال أن هناك تطابقا تاما بين المقتطفات التي أوردها سيد في مقاله ، وكثير من فقرات رسالة (أفراح الروح) ، مما يثبت صحة ما نذهب إليه حين نقول : إنّ رسالة (أفراح الروح) كانت تشكل ـ فيما يبدو ـ مجموع تلك الرسائل التي بعثها سيد لأخته ولأصدقائه . وهي

---

(١) ما يتعلق بسيد في هذا الكتيّب هو فصل (الجهاد في سبيل الله) ، الذي نشره سيد في كتابه (معالم في الطريق) ، والمقتطع أصلا ـ مع بعض الإضافات ـ من كتابه (في ظلال القرآن) .

(٢) ما يتعلق بسيد في هذا الكتيّب هو نص مقاله (إلى النائمين في العالم الإسلامي) ، الذي ضمه كتابه (دراسات إسلامية) ، ص ١١٣ ـ ١١٨ ، وكان قد نشره على صفحات (الرسالة) ، عدد ٩٩٣ ، سنة ١٩٥٢ م ، قبل إصدار كتابه ، وليس على صفحات (الدعوة) كما ظن الناشر .

(٣) قدّم لهذا الكتاب زين العابدين الركابي بمقدمة عن سيد ، وعن حقيقة هذا الكتاب ، وذكر أنه عبارة عن مجموعة من المقالات كتبها سيد في مناسبات مختلفة .

(٤) كان سيد قد نشر مقالين على صفحات (المسلمون) تحت هذا العنوان ، أنظر : السنة الأولى ، العدد ١ ، سنة ١٩٥١ م ، والسنة الأولى ، العدد ٢ ، سنة ١٩٥٢ م . وقد نشرت الدار السعودية للنشر هذين المقالين ، مع أربع مقالات أخرى لسيد ، في كتاب يحمل هذا الاسم ، دون أن تشير إلى ذلك .

(٥) أنظر : سيد قطب ، في الادب والحياة ، مجلة (الكتاب) ، السنة السادسة ، ج ٤ ، مجلد ١٠ ، سنة ١٩٥١ ، ص ٣٨٩ ـ ٣٩٣ .

ـ في ظني ـ ما بعثه سيد لمحرر مجلة (الكتاب) من أجل النشر حينما كان في أمريكا ، لأنه يستروح لهذا اللون من الأدب ، ولكن المحرر رفض ذلك حتى لا يتهم سيد بالإفلاس ، كما أشار إلى ذلك صراحة في مقاله السابق حيث يقول : « وحين عدت إلى مصر التقينا ، ففتح مكتبه وسلمني وريقات بخطي وقال : إنها خواطر قيمة ، ولكني أرجأت نشرها لأجلك أنت . لقد خفت أن يحسبك القراء قد أفلست ، فلجأت إلى مختارات من رسائلك » [1].

كل هذا الذي ذكرناه يجعلنا نرفض شك الدكتور مهدي فضل الله في نسبة هذه الرسالة لسيد قطب ، وترجيحه أنها لشقيقه محمد قطب [2]، بجانب رفضنا لما جاء في الترجمة الفرنسية للرسالة ، من أن سيدا قد حررها عام ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين (١٩٤٩م)[3] ، وعدم تسليمنا بما ذكرته مجلة (الإيمان) المغربية من أن سيدا كان قد بعث بهذه الرسالة لشقيقه عام ألف وتسعمائة وخمسين (١٩٥٩م) حينما كان في السجن [4]، وعدم قبول ما ذكرته الحاجة زينب الغزالي ـ حين قابلها إسماعيل الحاج أمين في القاهرة ـ من أن هذه الرسالة كتبها سيد لشقيقته أمينة وهو في السجن ، في الفترة الواقعة بين عامي ألف وتسعمائة وثمانية وخمسين ، وألف وتسعمائة وستين (١٩٥٨ ـ ١٩٦٠م) ، ردّاً على رسالة لها كانت قد بعثتها إليه وهي تتصور في خيالها وفكرها شبح الموت في إشفاق على أخيها [5] !

---

(١) مجلة (الكتاب) ، العدد نفسه ، ص ٣٩٣ .

(٢) أنظر : مهدي فضل الله ، مع سيد قطب في فكره السياسي والديني ، ص ٥٦ .

(٣) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٥٦ .

(٤) أنظر : المرجع نفسه ، ص ٥٦ .

(٥) أنظر : إسماعيل الحاج أمين ، سيد قطب ومنهجه في التفسير ، ص ١٠٢ .

الخاتمـــــة

وفي ختام هذه الرسالة أودّ أن أشير إلى أهم النتائج التي توصلت إليها ، من خلال دراستي لسيد قطب وتراثه الأدبي والنقدي والفكري :

١) لقد أوضحت الرسالة صلة سيد المتينة بالعقاد ، تلك الصلة التي تركت بصماتها واضحة في مجال السياسة والأدب والنقد . فقد وجدنا العقاد يدفع سيدا للانضمام إلى حزب الوفد ، الذي كان ينتمي إليه ، بجانب أثره الواضح فيما نظمه سيد من قصائد شعرية ، ومقـالات ومؤلفات نقدية ، بل كان للعقاد فضل كبير ، في كتابة سيد للمقـالة في وقت مبكـر من حياتـه الأدبية ، وبخاصة ما كان ينشره على صفحات صحف ومجلات حزب الوفد ، الذي كان العقاد من أبرز أنصاره ومؤيديه .

وإذا كانت الرسالة قد أثبتت عمق صلة سيد بـالعقاد ، فـإنها كشفت عدم صحـة تلك الادعاءات التي راجت ، ومفادها أنّ العقاد له فضل كبير في عدم نزوع سيد نحو الاشتراكية ، إذ لم نجد أي دليل يثبت صدق هذه المزاعم .

٢) لعلّ الحديث عن صلة سيد بالعقاد ، يسلم إلى قضية أخرى ، ذات علاقة بها ، وهي نزعة سيد الاستقلالية ، واستشعاره لذاتيته وفرديته . تلك النزعة التي بدت واضحة في اعتداده بشعره ونثره ، وإكثاره من الاستشهاد به ، كما اتضحت من كثرة حديثه عن سمة الاستقلال التي يمتاز بها تلاميذ المدرسة العقادية ، التي كان من أشدّ أنصارها ، بل لقد قادته تلك النـزعة إلى الخروج على العقاد فكريا ، قبل أن يتخلى عن مناصرته في عالم الأدب والنقد ، بعد ذلك .

ونتاج سيد الأدبي والنقدي خير دليل على ما نقول ، فما الأحاسيس الفردية التي غلبت على معظم قصائده الشعرية ، وما سيرته الذاتية (طفل من القرية) ورواية التجربة الذاتية (أشواك) إلا أدلة واضحة ، تنطق بصحة ما نذهب إليه .

٣) لقد كثر الحديث ، حول الأسباب التي جعلت سيدا ينضم لجماعة الإخوان المسلمين ، ووقف الكثيرون عند أسباب خارجية ذكروها ، تتعلق بما رآه سيد من ترحيب في أمريكا بسبب مقتل حسن البنا ، وتحذير رجل مخابرات بريطاني له من خطر هذه الجماعة . ولكننا ـ مع اعتقادنا بصحة الحادثتين ـ لا نرى لهما أثراً كبيراً ، يجعل سيداـ الذي عاش في القاهرة فترة ضياع وقلق وعدم تدين بعد رحيله عن القرية ـ يغيّر وجهة حياته كلّها ، وإنما رأينا أنّ هناك أسبابا أخرى قادته إلى ذلك ، كلها مجتمعة ، كحفظه للقرآن في قريته صغيرا ، وأسرته المتدينة التي نشأ فيها ، وتأليفه لكتابي (التصوير الفني في القرآن) و (مشاهد القيامة في القرآن) ، وإن كان هدفه منهما هدفا فنياً لا دينياً ، وما كتبه في مجلة (الفكر الجديد) من وجهة نظر إسلامية ، بجانب كتابه (العدالة الاجتماعية في الإسلام) الذي يعدّ مرحلة هامّة من مراحل تطوره الفكري . يضاف إلى ذلك نفرة سيد مما رآه في أمريكا ، ولا سيما الخواء في عالم الروح ، الذي كان يعشقه منذ صغره . . . . كل ذلك قاده إلى التدين من جديد ، وأن يعود كما كان في قريته قبل أن يغادرها لإكمال تعليمه في القاهرة .

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن الرسالة أثبتت عدم صحة ما تناقلته بعض الألسنة ، وردّدته بعض المؤلفات والمقالات ، من أن إعجاب سيد بالبنا ، وسماعه لمحاضراته ، هو الذي دفعه للانضمام إلى الإخوان ، إذ لم تكن لسيد أية صلة بالبنا ، طوال حياته كلها .

٤) أوضحت الرسالة ـ في رصدها لمسيرة سيد الحياتية والثقافية ـ حقيقة المؤلفات التي أصدرها سيد قطب ، وميزتها عن تلك التي وعد بإصدارها ، ولكنها لم تصدر ، وعن تلك المؤلفات التي نشرتها دور النشر بهدف الكسب المادي والتجارة ، وهي في أصلها مقتطعة من كتبه المنشورة ، أو من مقالاته في الصحف والمجلات ، بينما خلط بعض الباحثين بين ذلك كله دون تمييز .

كما أوضحت الرسالة تاريخ صدور كل مؤلف من مؤلفاته ، وأوضحت عجلة بعض الباحثين ، الذين ذكروا تواريخ غير دقيقة لصدورها ، بجانب تواريخ أخرى لها علاقة بحياته الخاصة ، صححتها الرسالة ، بعد أن أخطأ في ضبطها الكثيرون .

٥) بينت الرسالة أن سيدا كان له حضور واضح في عالم الشعر والمقالة والنقد والرواية . غير أن هذا لا يمنعنا من القول : إن سيدا قد لمع نجمه كاتب مقالة أولا ، وناقدا ثانيا ، وكانت مشاركته في عالم الشعر والرواية ، أقلّ قيمة ونضجا من مقالاته وكتابته النقدية . فقد ظلّ في معظم قصائده يدور في إطار دائرة الذاتية والفردية ، دون أن يستطيع تعميقها لتبدو تجربة إنسانية . أما الرواية

فيبدو أنه اتجه إليها ليثبت للآخرين أنه يستطيع أن يكتب في كل مجالات الأدب ، مما جعل مشاركته في هذا المجال أشبه بدور الهواة والمقلدين ، ولكن ذلك لا ينفي عن سيد بعض النجاح سواء في عالم الشعر أو في عالم الرواية ، ولكنه نجاح لا يرتقي إلى مستوى نجاحه وشهرته في عالم المقالة والكتابة النقدية .

٦) احتلت المرأة مكانا بارزا فيما كتبه سيد من شعر ونثر . فقد نظم ما يوازي نصف قصائده في المرأة ، وعشقه لها ، وعلاقته بها . . . كما تناول في كثير من مقالاته الاجتماعية قضايا المرأة ونفسيتها وتربيتها ، أما روايتاه (المدينة المسحورة) و(أشواك) فتثبتان مدى اهتمامه بالمرأة ، كما تقدم في الصفحات السابقة .

٧) كانت الفترة الممتدة من عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين (١٩٤٥م) إلى عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين (١٩٤٨ م) قبل سفره إلى أمريكا ، فترة نضج سيد الأدبي والنقدي ، إذ ظهر في هذه الفترة القصيرة عدد كبير من مؤلفاته : التصوير الفني في القرآن ، والأطياف الأربعة ، وطفل من القرية ، والمدينة المسحورة ، وكتب وشخصيات ، وأشواك ، ومشاهد القيامة في القرآن ، وروضة الطفل ، والقصص الديني ، والجديد في اللغة العربية ، والجديد في المحفوظات ، والنقد الأدبي أصوله ومناهجه ، بل إنّ كتابه (العدالة الإجتماعية في الإسلام) الذي صدر عام ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين (١٩٤٩ م) بعد سفره إلى أمريكا ، كان قد كتبه قبل ذلك ، وتركه عند شقيقه محمد قطب .

٨) ترك سيد قطب المفكر أثرا بارزا في الفكر الإسلامي في العصر الحديث ، فأقبل الكثير من الكتّاب والمفكرين على كتبه ، يمدحونها ، ويأخذون منها أو يردّون عليها ، ويوردون بعض الملاحظات التي لا يرضونها . بل لقد تبنت بعض الحركات الإسلامية كتب سيد تثقف بها أتباعها ومؤيديها ، وتنشر مضمونها أو نصها على صفحات الصحف والمجلات التي تصدرها . وقد غالى البعض في فهمهم لأفكار سيد وكفّروا المجتمعات الإسلامية الحاضرة ، وزعموا أنّ ذلك ما يقوله سيد قطب!!

٩) لقد جمعت في هذه الرسالة ـ لأول مرة ـ معظم ما كتبه سيد قطب من قصائد شعرية ، ومقالات متنوعة ، بجانب ما كتبه الآخرون عنه ، سواء في مؤلفاتهم ، أو في مقالاتهم في الصحف والمجلات ، وجعلت ذلك كله في ملحق خاص بالرسالة ، لعلّه يفيد الدارسين والباحثين ، وييسر

لهم الاتصال بتراث سيد قطب الأدبي والنقدي والفكري ، وما كتب حول ذاك التراث .

ولما كانت المقالات وحدها ، التي كتبها سيّد ، أو كتبها الآخرون عنه ، تقع في آلاف الصفحات ، مما يجعل جمعها في ملحق أمرا صعبا ، فقد اكتفيت بالإشارة إلى تلك المقالات في مواضعها ، ذاكرا اسم الصحيفة أو المجلة ، وعددها ، وتاريخ صدورها ، وأرقام صفحاتها التي توجد فيها تلك المقالات ، كما أشرت إلى أسماء المؤلفات التي عرضت لسيد ، وأسماء مؤلفيها ، وأرقام الصفحات التي فيها ذكر لسيد أو ما يتعلق به .

١٠) وقد دفعتني هذه الصلة بتراث سيد الأدبي والنقدي على وجه الخصوص إلى أن أفكر بضرورة جمعه ونشره . فقد أجمع ـ إذا ما أتيحت الفرصة لي ـ ما كتبه سيد من قصائد شعرية ، ظلّت في بطون الصحف والمجلات ، وأنشرها ، مع ديوانه الذي لم تعد طباعته . كما أنني أفكر بجمع مقالاته الأدبية والنقدية ـ دون سواها ـ في كتاب مستقل أو أكثر ، حتى يتم التعرف على مسيرة سيد الأدبية والنقدية كاملة ، دون أي نقص .

ثبت المصادر والمراجــع

أولاً ـ المصادر

أ) مؤلفات سيد قطب :

١ ـ الإسلام ومشكلات الحضارة ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٢م .

٢ ـ أشواك ، جدّة ، الدار السعودية للنشر ، بدون تاريخ .

٣ ـ الأطياف الأربعة (بالاشتراك مع إخوته) ، دار الفجر ، بدون تاريخ .

٤ ـ التصوير الفني في القرآن ، القاهرة ـ بيروت ، دار الشروق ، بدون تاريخ .

٥ ـ خصائص التصور الإسلامي ومقوماته (القسم الأول)، القاهرة ـ بيروت ، دار الشروق ، بدون تاريخ .

٦ ـ دراسات إسلامية ، القاهرة ـ بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٣م .

٧ ـ السلام العالمي والإسلام ، ط ٥ ، مكتبة وهبة بعابدين ، ١٩٦٦م .

٨ ـ الشاطىء المجهول ، نسخة مصورة من جامعة لندن ، بدون دار نشر ، وبدون تاريخ .

٩ ـ طفل من القرية ، جدّة ، الدار السعودية للنشر ، بدون تاريخ .

١٠ـ العدالة الإجتماعية في الإسلام ، القاهرة ـ بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٤م .

١١ـ في ظلال القرآن ،٨ مجلدات ، ط ٧ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٧١م .

١٢ـ القصص الديني ـ الحلقة الأولى ـ (بالاشتراك مع عبد الحميد جودة السحار)، ط ٣ ، مكتبة مصر بالفجالة ، بدون تاريخ .

١٣ـ كتب وشخصيات ، بيروت ، دار الكتب العربية ، بدون تاريخ .

١٤ـ المدينة المسحورة ، القاهرة ـ بيروت ، دار الشروق ، بدون تاريخ .

١٥ـ المستقبل لهذا الدين ، القاهرة ـ بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٨م .

١٦ـ مشاهد القيامة في القرآن ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦م .

١٧ـ معالم في الطريق ، القاهرة ـ بيروت ، دار الشروق ، بدون تاريخ .

١٨ـ معركة الإسلام والرأسمالية ، ط ٦ ، القاهرة ـ بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٩م .

١٩ـ مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر ، القاهرة ـ بيروت ، دار الشروق ، بدون تاريخ .

٢٠ـ النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، بيروت ، بدون تاريخ .

٢١ـ هذا الدين ، القاهرة ـ بيروت ، دار الشروق ، بدون تاريخ .

ب) **مؤلفات مقتطعة من كتبه ومقالاته :**

٢٢- **أفراح الروح** ، ط ١ ، بيروت ، الدار العلمية ، ١٩٧١ م .

٢٣- **إلى المتاقلين عن الجهاد** ، بدون دار نشر ، ١٩٧٠م .

٢٤- **تفسير آيات الربا** ، دار البحوث العلمية ، بدون تاريخ .

٢٥- **تفسير سورة الشورى** ، بيروت ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون تاريخ .

٢٦- **الجهاد في سبيل الله** (بالاشتراك مع حسن البنا ، وأبي الأعلى المودودي)، بدون دار نشر ، وبدون تاريخ .

٢٧- **سيناء بين أطماع الاستعماريين والصهيونيين** (بالاشتراك مع حسن البنا وكامل الشريف) ، ط ١ ، بدون دار نشر ، ١٩٦٧م .

٢٨- **طريق الدعوة في ظلال القرآن** ،٢ج ، جمع وإعداد أحمد فائز .

- ج١ ، ط١ ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧١م .

- ج٢ ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٧م .

٢٩- **فقه الدعوة** ،جمع وإعداد أحمد حسن ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٠م .

٣٠- **في التاريخ فكرة ومنهاج** ، ط٢ ، القاهرة - بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٨م .

٣١- **لحن الكفاح** (بالاشتراك مع هاشم الرفاعي)، بدون ناشر ، وبدون تاريخ .

٣٢- **معركتنا مع اليهود** ، ط٢ ، القاهرة - بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٨م .

٣٣- **نحو مجتمع إسلامي** ،ط٤ ، القاهرة - بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٩م .

٣٤- **نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر** ، ط١ ، جدة ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٩٦٩م .

٣٥- **اليوم الآخر في ظلال القرآن** ، جمع وإعداد أحمد فائز ، ط٤ ، بدون ناشر ، ١٩٧٨م .

ثانيا - المراجع العربية .

أ) على الآلة الكاتبة :

٣٦- إسماعيل الحاج أمين : **سيد قطب ومنهجه في التفسير** .

٣٧- صلاح دحبور : **سيد قطب والتصوير الفني في القرآن** .

ب) المراجع العربية المطبوعة :-

٣٨- إبراهيم بن عبد الرحمن البليهي : **سيد قطب وتراثه الأدبي والفكري** ،مطابع الرياض ،

بدون تاريخ .
٣٩- إبراهيم عبد القادر المازني : حصاد الهشيم ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٥٤م .
٤٠- إبراهيم عبد القادر المازني : ديوان المازني ، ٢ج ، مطبعة محمد محمد مطر بمصر ، بدون تاريخ ،
٤١- إبراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية ، ط٣ ، المطبعة النموذجية ، ١٩٥١م .
٤٢- إبراهيم العريض : من الشعر الحديث ، ط١ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٥٨م .
٤٣- أحمد بهاء الدين ، أيام لها تاريخ ، ط١ ، بيروت ، دار القدس ، ١٩٧٥م .
٤٤- أحمد زكي أبو شادي : أطياف الربيع ، ط١ ، ١٩٣٣م .
٤٥- أحمد زكي ابو شادي : أنداء الفجر ، ط٢ ، مطبعة التعاون ، ١٩٣٤م .
٤٦- أحمد شوقي : الشوقيات ، ٤ج ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، بدون تاريخ .
٤٧- أحمد عباس صالح : الأدب الانعزالي في مصر ، دمشق ، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ، ١٩٧٩م .
٤٨- أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار : شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ، ٥ج ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٨م .
٤٩- أحمد فريد علي : كفاح الشباب وظهور جمال عبد الناصر ، بدون دار نشر ، وبدون تاريخ .
٥٠- أحمد محمد شاموق : كيف يفكر الإخوان المسلمون ، بيروت ـ الخرطوم ، دار الجيل ـ دار الفكر ، ١٩٨١م .
٥١- أحمد هيكل : الأدب القصصي والمسرحي في مصر ،ط٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠م .
٥٢- أديب مروّة : الصحافة العربية نشأتها وتطورها ، ط١ ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦١م .
٥٣- إسحاق موسى الحسيني : الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة ، ط٢ ، بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٥٥م .
٥٤- إسحاق موسى الحسيني : النقد الأدبي المعاصر في الربع الأول من القرن العشرين ،مطبعة الجبلاوي ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، ١٩٦٧م .
٥٥- أمين سعيد : تاريخ مصر السياسي ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٩م .
٥٦- أمينة قطب : في تيار الحياة ،ط٢ ، بدون دار نشر ، ١٩٦٧م .
٥٧- أمينة قطب : في الطريق ، دمشق ، دار الفكر ، بدون تاريخ .

٥٨- أنور الجندي : **المعارك الأدبية** ، مطبعة الرسالة ، بدون تاريخ .
٥٩- أنور الجندي : **نزعات التجديد في الأدب العربي المعاصر** ، مطبعة الإعلام بالجيزة ، بدون تاريخ .
٦٠- جابر رزق : **مذابح الإخوان في سجون ناصر** ، ط٢ ، القاهرة ، دار الإعتصام ، ١٩٧٨ م .
٦١- جلال يحيى : **الثورة والتنظيم السياسي** ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦م .
٦٢- جماعة أصدقاء الشهيد سيد قطب : **الشهيد سيد قطب** ، بدون دار نشر ، وبدون تاريخ .
٦٣- حافظ إبراهيم : **ديوان حافظ** ، ٢ج ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٣٧م .
٦٤- حسن البنا : **مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا** ، بيروت ، مؤسسة الزعبي للطباعة والتوزيع ، بدون تاريخ .
٦٥- حسن البنا : **مذكرات الدعوة والداعية** ، بدون دار نشر ، وبدون تاريخ .
٦٦- أبو الحسن الندوي : **مختارات من أدب العرب / قسم النثر** ، ط٢ ، لبنان ، دار الفكر الحديث ، ١٩٦٥م .
٦٧- أبو الحسن الندوي : **مذكرات سائح في الشرق العربي** ، ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٥م .
٦٨- حنّا عبود : **واقعية ما بعد الحرب** ، دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٨٠م .
٦٩- رجاء النقاش : **صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر** ، ط١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٦م .
٧٠- رفعت السعيد : **اليسار المصري** ، ط١ ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٧٢م .
٧١- رمزي مفتاح : **رسائل النقد** ، ط١ ، مطبعة الإخاء بمصر ، بدون تاريخ .
٧٢- زكي طليمات : **التمثيل ، التمثيلية ، فن التمثيل العربي** ، مطبعة حكومة الكويت ، بدون تاريخ .
٧٣- زينب الغزالي : **أيام من حياتي** ، ط٤ ، القاهرة - بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٠م .
٧٤- سالم علي البهنساوي : **الحكم وقضية تكفير المسلم** ، ط١ ، القاهرة ، دار الأنصار ، ١٩٧٧م .
٧٥- سامي جوهر : **الموتى يتكلمون** ، القاهرة ، المكتب المصري الحديث ، بدون تاريخ .

٧٦- سلامة موسى : اليوم والغد ، المطبعة العصرية بمصر ، بدون تاريخ .
٧٧- سيّد ابراهيم الجيّار : تاريخ التعليم الحديث في مصر وأبعاده الثقافية ، ط٢ ، القاهرة ، دار غريب للطباعة ، ١٩٧٧م .
٧٨- سيّد حامد النّساج : تطور فن القصة القصيرة في مصر ، القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٨م .
٧٩- شوقي ضيف : الأدب العربي المعاصر في مصر ، ط٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦١ .
٨٠- صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ، دمشق ، مطبعة الجامعة السورية ، ١٩٥٨م .
٨١- طه حسين : خصام ونقد ، ط٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٠م .
٨٢- طه حسين : شجرة البؤس ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦١م .
٨٣- طه حسين : في الأدب الجاهلي ، ط٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٢م .
٨٤- طه حسين : المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين (المجلد التاسع) مستقبل الثقافة في مصر ، ط١ ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٣م .
٨٥- طه وادي : مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، بدون تاريخ .
٨٦- عامر العقاد : معارك العقاد الأدبية ، صيدا ـ بيروت ، منشورات المكتبة العصرية ، بدون تاريخ .
٨٧- عباس محمود العقاد : خمسة دواوين للعقاد ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م .
٨٨- عباس محمود العقاد : ديوان العقاد ، أسوان ، مطبعة وحدة الصيانة والإنتاج ، ١٩٦٧م .
٨٩- عباس محمود العقاد ، بالاشتراك مع إبراهيم المازني : الديوان في الأدب والنقد ، ٢ج ، ط٣ ، القاهرة ، دار الشعب ، بدون تاريخ .
٩٠- عباس محمود العقاد : ديوان ما بعد البعد ، جمع وإعداد عامر العقاد ، القاهرة ، دار المعارف ، بدون تاريخ .
٩١- عباس محمود العقاد : سارة ، ط٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤م .
٩٢- عباس محمود العقاد : ساعات بين الكتب ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٩م .
٩٣- عباس محمود العقاد : شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، دار الهلال ، ١٩٧٢م .

٩٤- عباس محمود العقاد : يسألونك ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٤٦م .
٩٥- عبد الحي دياب : التراث النقدي قبل مدرسة الجيل الجديد ، القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٨م .
٩٦- عبد الحي دياب : عباس العقاد ناقدا ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م .
٩٧- عبد الرحمن الرافعي : ثورة سنة ١٩١٩م ، ٢ج ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٥م .
٩٨- عبد الرحمن الرافعي : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي ، ط٣ ، بدون دار نشر ، ١٩٦٦م .
٩٩- عبد الرحمن الرافعي : شعراء الوطنية ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٤م .
١٠٠- عبد الرحمن الرافعي : عصر محمد علي ، ط٣ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١م .
١٠١- عبد الرحمن الرافعي : في أعقاب الثورة المصرية ، ٣ج :
- ج١ ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٩م .
- ج٢ ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة الفكرة ، ١٩٤٩م .
- ج٣ ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٩٥١م .
١٠٢- عبد الرحمن الرافعي : محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية ، ط٣ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢م .
١٠٣- عبد الرحمن الرافعي : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ، ط١ ، مطبعة الشرق ، ١٩٣٩م .
١٠٤- عبد الرحمن الرافعي : مقدمات ثورة ٢٣ يوليه سنة ١٩٥٢م ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٧م .
١٠٥- عبد الرحمن ياغي : أبعاد العملية الأدبية ، عمان ، رابطة الكتاب الأردنيين ، ١٩٧٩م .
١٠٦- عبد الرحمن ياغي : الجهود الروائية من سليم البستاني إلى نجيب محفوظ ، ط١ ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٧٢م .
١٠٧- عبد العزيز الدسوقي : جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث ، جامعة الدول العربية ،

معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٠م .
١٠٨ـ عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية في مصر ، ٢ج .
ـ ج١ ، القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، بدون تاريخ .
١٠٩ـ عبد العظيم رمضان : الصراع الإجتماعي والسياسي في مصر ، القاهرة ، مؤسسة روز اليوسف ، ١٩٧٥م .
١١٠ـ عبد اللطيف حمزة : قصة الصحافة العربية في مصر منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشرين ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٧م .
١١١ـ عبدالله عزام : الإسلام ومستقبل البشرية ، ط١ ، الزرقاء ، مكتبة المنار ، ١٩٨٠م .
١١٢ـ عبد المحسن طه بدر : تطور الرواية العربية الحديثة في مصر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣م .
١١٣ـ عز الدين الأمين : نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر ، ط٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٠م .
١١٤ـ العشماوي أحمد سليمان : العالم الربّاني الشهيد سيد قطب ، بدون دار نشر ، ١٩٦٩م .
١١٥ـ علي عبد الرازق : الإسلام وأصول الحكم ، ط١ ، مطبعة مصر ، ١٩٢٥م .
١١٦ـ عمر الدسوقي : في الأدب الحديث ، ٢ج .
ـ ج٢ ، ط٦ ، مطبعة الرسالة ، ١٩٦٦م .
١١٧ـ غالي شكري : سلامة موسى وأزمة الضمير العربي ، ط٢ ، صيدا ـ بيروت ، منشورات المكتبة العصرية ، ١٩٦٥م .
١١٨ـ غالي شكري : مذكرات ثقافة تحتضر ، ط١ ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٧٠م .
١١٩ـ فهمي جدعان : أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث ، ط١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩م .
١٢٠ـ فيليب دي طرازي : تاريخ الصحافة العربية ، بيروت ، المطبعة الأدبية ، ١٩١٤م .
١٢١ـ قاسم أمين : تحرير المرأة ، بدون دار نشر ، وبدون تاريخ .
١٢٢ـ قاسم أمين : المرأة الجديدة ، مطبعة المعارف بمصر ، ١٩٠٠م .
١٢٣ـ لويس عوض : تاريخ الفكر المصري الحديث ، ٢ج ، ط٣ ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٦٩م .

١٢٤ـ مارون عبود : **على المحك** ، ط٢ ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٣م .

١٢٥ـ محمد توفيق بركات : **سيد قطب خلاصة حياته ، منهجه في الحركة ، النقد الموجه إليه** ، بيروت ، دار الدعوة ، بدون تاريخ .

١٢٦ـ محمد حسين هيكل : **ثورة الأدب** ، مطبعة مصر ، بدون تاريخ .

١٢٧ـ محمد حسين هيكل : **في أوقات الفراغ** ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، بدون تاريخ .

١٢٨ـ محمد حسين هيكل : **مذكرات في السياسة المصرية** ، ٢ج ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١م .

١٢٩ـ محمد زغلول سلام : **النقد العربي الحديث** ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٤م .

١٣٠ـ محمد سعيد العريان : **حياة الرافعي** ، ط٣ ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٥٥م .

١٣١ـ محمد طلعت حرب : **تربية المرأة والحجاب** ، مطبعة الترقي بمصر ، ١٨٩٩م .

١٣٢ـ محمد طه بدوي ومحمود حلمي مصطفى : **ثورة يوليو ، جذورها التاريخية وفلسفتها السياسية** ، ط١ ، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ، ١٩٦٦م .

١٣٣ـ محمد علي ضناوي : **الطريق إلى حكم إسلامي** ، ط١ ، بدون دار نشر ، ١٩٧٠م .

١٣٤ـ محمد علي قطب : **سيد قطب أو ثورة الفكر الإسلامي** ، ط٢ ، بيروت ، دار الحديث ، بدون تاريخ .

١٣٥ـ محمد علي قطب : **فهارس في ظلال القرآن** ، ط١ ، بيروت ، دار الفتح للطباعة والنشر ، ١٩٧٢م .

١٣٦ـ محمد عمارة : **الإسلام وأصول الحكم ، لعلي عبد الرازق دراسة ووثائق** ، ط١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٢ .

١٣٧ـ محمد غنيمي هلال : **الرومانتيكية** ، بيروت ، دار العودة ودار الثقافة ، ١٩٧١م .

١٣٨ـ محمد محمد حسين : **الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر** ، ٢ج ، ط٢ ، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ، المطبعة النموذجية ، ١٣٨٢هـ .

١٣٩ـ محمد مندور : **الشعر المصري بعد شوقي** ، ٣ حلقات ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالمية .

- الحلقة الأولى ، ١٩٥٥م .
- الحلقة الثانية ، ١٩٥٧م .
- الحلقة الثالثة ، ١٩٥٨م .
١٤٠ـ محمد مندور : في الميزان الجديد ، ط٣ ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، بدون تاريخ .
١٤١ـ محمد مندور : المسرح ،ط٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣م .
١٤٢ـ محمد مندور : النقد والنقاد المعاصرون ، القاهرة ، مطبعة نهضة مصر بالفجالة ، بدون تاريخ .
١٤٣ـ محمد النويهي : ثقافة الناقد الأدبي ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٩م .
١٤٤ـ محمد يوسف عبدالله عباس : مفتاح كنوز في ظلال القرآن ، عمان ، مكتبة الأقصى ، بدون تاريخ .
١٤٥ـ محمد يوسف نجم وآخرون : الأدب العربي في آثار الدارسين ، ط١ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦١م .
١٤٦ـ محمد يوسف نجم : المسرحية في الأدب العربي الحديث ، بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٥٦م .
١٤٧ـ محمود تيمور : اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة ، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ، ١٩٧٠م .
١٤٨ـ محمود تيمور : طلائع المسرح العربي ، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ، المطبعة النموذجية ، بدون تاريخ .
١٤٩ـ محمود الشرقاوي : سلامة موسى المفكّر والإنسان ، ط١ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٥م .
١٥٠ـ محمود متولي : تاريخ مصر الإقتصادي والاجتماعي خلال الحرب العالمية الثانية ، ط١ ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٧م .
١٥١ـ مصطفى صادق الرافعي : على السفّود ، دار العصور للطبع والنشر ، ١٩٣٠م .
١٥٢ـ مصطفى عبد اللطيف السحرتي : الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ، مطبعة المقتطف والمقطم ، ١٩٤٨م .
١٥٣ـ مصطفى عبد اللطيف السحرتي : النقد الأدبي من خلال تجاربي ، مطبعة لجنة البيان

العربي ، ١٩٦٢م ،
١٥٤- مصطفى علي عمر : الواقعية في المسرح المصري ، دار الكتب الجامعية ، ١٩٦٨م .
١٥٥- مناع القطان : مباحث في علوم القرآن ، منشورات العصر الحديث ، ١٩٧٣م .
١٥٦- من منشورات الإخوان : لماذا أعدم سيد قطب وإخوانه ، بدون دار نشر ، وبدون تاريخ .
١٥٧- مهدي فضل الله : مع سيد قطب في فكره السياسي والديني ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٨م .
١٥٨- ميخائيل نعيمة : الغربال ، المطبعة العصرية في مصر ، ١٩٢٣م .
١٥٩- نوال السعداوي : الوجه العاري للمرأة العربية ، ط١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٧م .
١٦٠- يحيى حقي : فجر القصة المصرية ، الهيئة المصرية العامة للكّتاب ، ١٩٧٥م .
١٦١- يسرى محمد سلامة : جماعة الديوان ، الإسكندرية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، ١٩٧٧م .
١٦٢- يوسف أسعد داغر : مصادر الدراسة الأدبية ، بيروت ، منشورات الجامعة اللبنانية ، ١٩٧٢م .
١٦٣- يوسف الشاروني : الرواية المصرية المعاصرة ، دار الهلال ، بدون تاريخ .
١٦٤- يوسف العظم : رائد الفكر الإسلامي المعاصر ، الشهيد سيد قطب ، حياته ومدرسته وآثاره ، ط١ ، دمشق - بيروت ، دار القلم ، ١٩٨٠ .
١٦٥- يوسف نوفل : قضايا الفن القصصي ، ط١ ، القاهرة ، المطبعة العربية الحديثة ، ١٩٧٧م .

ثالثا - المراجع المترجمة :

١٦٦- تشارلز آدمس : الإسلام والتجديد في مصر ، نقله عباس العقاد ، وقدّم له الأستاذ مصطفى عبد الرازق ، القاهرة ، مطبعة الإعتماد ، ١٩٣٥م .
١٦٧- جاكوب لاندو : الحياة النيابية والأحزاب في مصر ، ترجمة وتعليق سامي الليثي ، مكتبة مدبولي ، بدون تاريخ .
١٦٨- جون مارلو : تاريخ النهب الإستعماري لمصر ، ترجمة عبد العظيم رمضان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦م .

١٦٩- ريتشارد ميتشل : الإخوان المسلمون ، ترجمة عبد السلام رضوان ، مراجعة فاروق عفيفي ، تقديم صلاح عيسى ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٧٧م .

١٧٠- سخريات صغيرة ، ترجمة محمد قطب ، تقديم سيد قطب ، ط٢ ، بيروت ، دار لبنان للطباعة والنشر ، ١٩٦٧م .

رابعا - المراجع الأجنبية

- على الآلة الكاتبة .

١٧١- Samira Fayyad : **Sayyid Qutb , His Thought and Literature** .

خامسا - الدوريات :

أكتفي هنا بذكر أسماء الصحف والمجلات التي أفدت منها ، أما سنة الصدور والعدد والجزء والمجلد والتاريخ ورقم الصفحة فقد أشرت إليه في هوامش الصفحات ، بجانب تفصيل ذلك في الملحق الخاص بهذه الرسالة .

١ - أبولو
٢ - أخبار اليوم .
٣ - الإخوان المسلمون
٤ - الآداب
٥ - الأديب
٦ - الأسبوع
٧ - الأمان
٨ - الأنصار
٩ - الأهرام
١٠ - البلاغ الأسبوعي
١١ - الثقافة - رئيس تحريرها الدكتور أحمد أمين .
١٢ - الثقافة - رئيس تحريرها الدكتور عبد العزيز الدسوقي .
١٣- حوار
١٤- دار العلوم
١٥- الدعوة
١٦- الدوحة
١٧- الرسالة
١٨- روز اليوسف
١٩- الشهاب
٢٠- الصَّباح
٢١- الطليعة
٢٢- العالم العربي
٢٣- الغرباء
٢٤- الفكر الإسلامي
٢٥- الكاتب
٢٦- الكاتب المصري
٢٧- الكتاب
٢٨- الكفاح الإسلامي
٢٩- كلمة الحق
٣٠- اللواء

٣١- المجتمع
٣٢- المسلمون
٣٣- المقتطف
٣٤- المنار
٣٥- الهلال
٣٦- الوحي

ببيليوغرافيا
سيّد قطب

المحتويـــات

الموضوع	الصفحة

تقديم :

لقد رأيت أن قسم بيبليوغرافياسيد قطب إلى قسمين ، يتفرع عن كل قسم منها عدة أقسام فرعية ، بهدف التيسير على القارىء ، للوصول إلى ما يريد بسهولة .

أ) القسم الأول : ما كتبه سيد قطب .

ويضم هذا القسم ما يلي :

١ ـ مؤلفات سيد قطب ، وتشمل :

أ) مؤلفاته المطبوعة . ورتبتها حسب الحروف الهجائية ، لا حسب تاريخ صدورها .

ب) مؤلفات أعلن عنها ولم تصدر سواء أعلن عنها سيد ، أم دور النشر التي طبعت كتبه .

جـ) مؤلفات طبعت وهي في حقيقتها فصول مقتطعة من كتبه المنشورة ، أو مقالات نشرها في الصحف والمجلات .

٢ ـ ما نشره سيد في الصحف والمجلات ، ويشمل :

أ) قصائد سيد قطب .

ب) مقالاته المختلفة .

٣ ـ مقدمات كتبها سيد لبعض المؤلفات المنشورة .

ب) القسم الثاني : ما كتبه غيره عنه ، ويضم ما يلي :

١ ـ مؤلفات ودراسات خصصت للحديث عن سيد قطب ، وتشمل :

أ) دراسات لم تطبع «على الآلة الكاتبة» .

ب) دراسات ومؤلفات مطبوعة .

٢ ـ مؤلفات عرضت لسيد قطب ونتاجه الأدبي والفكري .

٣ ـ مقالات تعرض لسيد قطب ، وتشمل ما يلي :

أ) مقالات عرّفت بكتب سيد قطب الأدبية والفكرية ، أو نقدتها .

ب) مقالات أدبية ، وردود ومناقشات . وهي المقالات التي تتحدث عن أدب سيد ونقده ، بجانب المقالات التي تمثل المعارك الأدبية التي خاضها الآخرون مع سيد .

جـ) مقالات تناولت حياة سيد قطب وفكره ، وأكثرها يتعلق بالفترة الأخيرة من حياته ، كما أنّ معظمها كتب بعد وفاته وبخاصة في ذكرى وفاته في أعوام مختلفة .

٤ـ قصائد قيلت في رثاء سيد قطب .

وتهدف هذه البيبليوغرافيا إلى عدة أغراض ، لعلّ أهمها حصر ـ ما أمكن ـ تراث سيد قطب الأدبي والفكري ، ومعرفة ما كتبه الآخرون عنه ، والتيسير على الباحثين الذين يريدون أن يتناولوا جانبا من جوانب حياة سيد أو أدبه وفكره ، بالدراسة والتحليل .

ولا أزعم أن عملي كان كاملا ، ليس فيه نقص ، وإنما حاولت بذل الجهد ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، ليكون العمل أقرب ما يكون إلى الصواب ، بهدف الوصول إلى الحقيقة .

وأودّ أن ألفت نظر القارىء إلى أن هناك مقالات عديدة عثرت عليها على صفحات (حضارة الإسلام) الدمشقية و (الدعوة) المصرية و (الكفاح الإسلامي) الأردنية و (المجتمع) اللبنانية و(الشهاب) اللبنانية) و (المجتمع) الكويتية . . لم تتضمنها هذه البيبليوغرافيا ، لأنها ـ كلها ـ مقالات مقتطعة من كتب سيد المختلفة ، وإن نشرت تحت عناوين جديدة . ويعين على تبين حقيقتها أن هذه المقالات قد نشرت حينما كان سيد في السجن ، أو بعد وفاته ، كما أنّ كثيراً منها قد أشار إلى أصلها المحرر الذي نشرها .

وهناك قضية أخرى نودّ الإشارة اليها ، وهي لفت نظر القارىء إلى القصائد والمقالات التي نشرها سيد في الصحف والمجلات المختلفة ، وضمتها كتبه المنشورة .

أولا ـ القصائد :

القصائد الواردة في المجلات التالية منشورة في ديوان (الشاطىء المجهول) :

١) البلاغ الأسبوعي ـ الأعداد ١٤٢ ،١٥٨ ، ١٧٤ .

٢) أبولو ـ العدد الثالث ، المجلد ١ ، والعدد السابع مجلد ١ .

٣) الأسبوع ـ الأعداد ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ .

٤) الأهرام ـ عدد ١٧٦٢٩ .

٥) دار العلوم ـ عدد ٢ سنة ١٩٣٤ ، وعدد ٣ سنة ١٩٣٥ .

٦) الرسالة ـ الأعداد ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ .

٧) المقتطف ـ ج ٣ مجلد ٨٥ و ج٤ مجلد ٨٥ .

كما أعاد سيد نشر قصيدته (في الصحراء) الموجودة في ديوانه ، ونشرها في (أبولو) في العدد ٦٣٧ من (الرسالة) .

وتجدر الإشارة إلى أنّ قصيدة سيِّد (الوادي المقدس) المنشورة في (الرسالة) عدد ٥٦٦ قد أعاد نشرها على صفحات (الرسالة) بعنوان (وادي الخلود) عدد ٦٦٨ .

كما أن قصيدة (حلم الحياة) المنشورة في العدد ٢٣٦ من (الثقافة) هي القصيدة نفسها المنشورة في (المقتطف) ج ٥ ، مجلد ١٠٢ . وقد رتبت القصائد حسب تاريخ نشرها في الصحف والمجلات المختلفة .

ثانيا ـ المقالات :

١) الأطياف الأربعة . وقد ضم المقالات المنشورة في مجلة (الرسالة) في
الأعداد : ٣٨١ ، ٤٠٣ ، ٤٤٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٦٥ .

٢) التصوير الفني وضم المقالات المنشورة في :
أ) مجلة (الرسالة) في العددين : ٦٠١ ، ٦١١ .
(ب) مجلة (المقتطف) ج٢+ج٣ من المجلد ٩٤ .

٣) طفل من القرية ، مجلة (الرسالة) العدد ٦٦٥ .

٤) كتب وشخصيات :
أ) مجلة (الثقافة) الأعداد : ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٩٩ ، ٣١٦ .
ب) مجلة (الرسالة) الأعداد : ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٥١٠ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٥٨٩ ، ٥٩٨ ، ٦٠٠ ، ٦٠٢ ، ٦٠٩ ، ٦١٥ ، ٦٥٠ ، ٦٦٣ ، ٦٦٨ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ .
جـ) مجلة (الكاتب المصري) الأعداد : ٥،٨،١٠ من المجلد ٢ سنة ١٩٤٦ م .
د) مجلة (الكتاب) ج ٢ مجلد ١ سنة ١٩٤٥ م ، وج ٤ ، ج ٦ مجلد ١ سنة ١٩٤٦ م .
هـ) مجلة (المقتطف) ج ٣ مجلد ١٠٢ .

٥) النقد الأدبي : أصوله ومناهجه .
أ) مجلة (الرسالة) : عدد ٦٩٦ .
ب) مجلة (العالم العربي) الأعداد ١ ، ٢ ، ٣ ،سنة ١٩٤٧ م .
جـ) مجلة (الكتاب) ج ٢ مجلد ٣ سنة ١٩٤٦ م .

٦) السلام العالمي والإسلام .
أ) مجلة (الرسالة) عدد ٩٥٣ .

٧) في ظلال القرآن . مجلة (المسلمون) السنة الأولى ، الأعداد ٣-٩ سنة ١٩٥٢م ، والسنة الثالثة ، العددان ٤ ،٥ سنة ١٩٥٤ م .

٨) دراسات إسلامية :

أ) مجلة (الأزهر) ج ١ ، مجلد ٢٤ سنة ١٩٥٢ م .

ب) مجلة (الرسالة) الأعداد : ٩٨٩ ، ٩٩١ ، ٩٩٣ ، ٩٩٧ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٧ ، ١٠١٥ .

جـ) مجلة (روز اليوسف) ، العددان : ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ .

د) مجلة (الكتاب) ج ١ ، مجلد ١٢ ، سنة١٩٥٣م .

القسم الأول

ما كتبه سيّد قطب

١) مؤلفاته :

أ) مؤلفاته المطبوعة :

١. الإسلام ومشكلات الحضارة ،ط ١ ،دار إحياء الكتب العربية ،١٩٦٢م .وقد طبعته دار الشروق ، القاهرة - بيروت ،عدة طبعات أكثرها بدون تاريخ ،وظهرت ط ٦ سنة ١٩٨٠م .
٢. أشواك ، ط ١ ، القاهرة ،دار سعد مصر بالفجالة ،سنة ١٩٤٧م .وقد طبع في جدة ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ،بدون تاريخ .
٣. الأطياف الأربعة ، بالاشتراك مع إخوته، ط ١ ، القاهرة ، لجنة النشر للجامعيين ،١٩٤٥م . وطبعت الكتاب كذلك مكتبة مصرومطبعتها في القاهـرة، ١٩٤٥م. كما طبـع في بيروت ،دار الفجر ،بدون تاريخ .وطبع ط ٢ في بيروت ،سنة ١٩٦٧م ،بدون ذكر دار النشر .
٤. التصوير الفني في القرآن ، القاهرة ،دار المعارف ،١٩٤٥م .وطبعته دار المعارف ٧ طبعات، منها ط ١٩٥٦م ،وط أخرى ١٩٥٩م ،كما طبعته دار الشروق ، القاهرة - بيروت، بدون تاريخ .
٥. الجديد في اللغة العربية ،بالاشتراك مع آخرين ، القاهرة ،دار المعارف ،بدون تاريخ .
٦. الجديد في المحفوظات ،بالاشتراك مع آخرين ، القاهرة ،دار المعارف ،بدون تاريخ .
٧. خصائص التصوّر الإسلامي ومقوماته/ القسم الأول/ ط ١ ، القاهرة ،دار إحياء الكتب العربية ،١٩٦٢م ،وط ٢ ،سنة ١٩٦٥م .وظهرت طبعة أخرى له في ألمانيا الغربية عن دار القرآن الكريم للعناية بطبعه ونشر علومه ،من منشورات الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ،سنة ١٩٧٨م .وطبعته دار الشروق ، القاهرة - بيروت ،عدة طبعات آخرها ط ٧ ، ١٩٨٠م .
٨. دراسات إسلامية ،ط ١ ، القاهرة ،مكتبة لجنة الشباب المسلم ،سنة ١٩٥٣م . وطبعته دار الشروق ، القاهرة - بيروت ،عدة طبعات ،بدون تاريخ ،إلا في مرة واحـدة سنة ١٩٧٣م ،ولكنها لم تذكر رقم الطبعة .
٩. روضة الطفل ،بالاشتراك مع آخرين ، القاهرة ،دار المعارف ،بدون تاريخ .
١٠ السلام العالمي والإسلام ،ط ١ ، القاهرة ،دار الكتاب العربي ،سنة ١٩٥١م .وطبعته مكتبة

وهبة بعابدين عدة طبعات ، آخرها ط ٥ ، سنة ١٩٦٦م .

١١ الشاطىء المجهول ، بدون تاريخ ، وبدون ذكر مكان النشر .

١٢ طفل من القرية ، ط ١ ، القاهرة ، لجنة النشر للجامعيين ، سنة ١٩٤٦م . وطبع في جدة، الدار السعودية للنشر ، بدون تاريخ . وطبع في بيروت ، دار الحكمة ، بدون تاريخ .

١٣ العدالة الاجتماعية في الإسلام ، ط ١ ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، سنة ١٩٤٩م . وط ٦ سنة ١٩٦٤م . وطبع كذلك في القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ٦ ، ١٩٦٤م . وطبع في القاهرة ـ بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٤م . وطبع في القاهرة ، مكتبة مصر ومطبعتها ، بدون تاريخ . وطبع في بيروت ، دار الكتاب العربي ، بدون تاريخ .

١٤ في ظلال القرآن (٣٠ج) القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، بدون تاريخ . وظهرت ط ٢ ، مزيدة ومنقحة ، ١٩٦١م . وطبع في بيروت ، ط ٧ ، دار إحياء التراث العربي (٨ مجلدات) ، سنة ١٩٧١م . وطبع في القاهرة ، بيروت ، دار الشروق (٦ مجلدات)، ١٩٧٣/١٩٧٤م . وطبعة أخرى لدار الشروق (٦ مجلدات) ، ١٩٨٠

١٥ القصص الديني ، بالاشتراك مع عبد الحميد جودة السّحار ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة مصر بالفجالة ، بدون تاريخ .

١٦ كتب وشخصيات ، ط ١ ، القاهرة ، مطبعة الرسالة ، سنة ١٩٤٦م . وطبع في بيروت ، دار الكتب العربية ، بدون تاريخ . كما طبع ط ٢ في القاهرة ، بيروت ، دار الشروق، ١٩٨١م .

١٧ المدينة المسحورة ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٤٦م . وطبعته دار الشروق ، القاهرة ـ بيروت ، بدون تاريخ .

١٨ المستقبل لهذا الدين ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، بدون تاريخ . وطبع في القاهرة ـ بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٨ ، وأخرى ١٩٨١م . وصدرت طبعة اخرى بدون تاريخ ، وبدون مكان نشر .

١٩ مشاهد القيامة في القرآن ، ط ١ ، القاهرة ، دار سعد مصر بالفجالة ، سنة ١٩٤٧م . وطبع في القاهرة ، دار المعارف، ٥ ط ، منها ط سنة ١٩٤٧م ، و ط سنة ١٩٦١ ، و ط سنة ١٩٦٦ بدون ذكر رقم الطبعة ، كما طبعته دار الشروق ، القاهرة ـ بيروت ، بدون تاريخ .

٢٠ معالم في الطريق ، ط ١ ، القاهرة مكتبة وهبة ، ١٩٦٤م . وطبعته ط ٢ ، بدون تاريخ . وطبع

في القاهرة ـ بيروت ، دار الشروق ، بدون تاريخ . كما طبع سنة ١٩٦٨م ، بدون ذكر مكان النشر .

٢١ معركة الإسلام والرأسمالية ، ط ١ ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، سنة ١٩٥١م ، وطبعته ط ٢ بدون تاريخ . وطبع في القاهرة ، ط ٢ ، دار الإخوان للصحافة ، سنة ١٩٥٢م ، كما ظهرت طبعات سنة ١٩٥١م . وسنة ١٩٥٢م ، وسنة ١٩٦٦م ، بدون ذكر مكان النشر . وطبع في القاهرة ـ بيروت ، دار الشروق ، عدة طبعات ، ط ٦ ، سنة ١٩٧٩م ، وط ٧ سنة ١٩٨٠م .

٢٢ مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر ، القاهرة ، لجنة النشر للجامعيين ، بدون تاريخ . وطبع في عمان ، مكتبة الاقصى ، بدون تاريخ . وطبع في القاهرة ـ بيروت ، دار الشروق ، بدون تاريخ .

٢٣ النقد الادبي أصوله ومناهجه ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، بدون تاريخ . وظهرت ط أخرى سنة ١٩٥٧م ، كما طبعته دار الشروق ، القاهرة ـ بيروت ، بدون تاريخ . وظهرت ط أخرى بدون تاريخ ، وبدون مكان نشر .

٢٤ هذا الدين ، القاهرة ، دار القلم ، بدون تاريخ ، وط ٣ بدون تاريخ . وطبع في القاهرة ـ بيروت ، دار الشروق ، بدون تاريخ . كما ظهرت ط أخرى سنة ١٩٧٤م ، بدون ذكر مكان النشر .

ب) مؤلفات أعلن عنها ولم تصدر :

١ . أساليب العرض الفني في القرآن .

٢ . أصداء الزمن ـ ديوان شعر .

٣ . أمريكا التي رأيت .

٤ . أوليات في هذا الدين .

٥ . تصويبات في الفكر الديني المعاصر .

٦ . حلم الفجر ـ ديوان شعر .

٧ . خصائص التصور الاسلامي ومقوماته ـ القسم الثاني .

٨ . الشريف الرضي .

٩ . شعراء الشباب .

١٠ الشعر المعاصر .

١١ الصور والظلال في الشعر العربي .
١٢ عرابي المفترى عليه .
١٣ في ظلال السيرة .
١٤ في موكب الإيمان .
١٥ قافلة الرقيق ـ ديوان شعر .
١٦ القصة الحديثة .
١٧ القصة بين التوراة والقرآن .
١٨ القصة في الأدب العربي .
١٩ القطط الضالة .
٢٠ الكأس المسمومة ـ ديوان شعر .
٢١ لحظات مع الخالدين .
٢٢ المدارس الأدبية المعاصرة .
٢٣ المذاهب الأدبية المعاصرة .
٢٤ المراهقة أخطارها وعلاجها .
٢٥ معالم في الطريق ـ المجموعة الثانية .
٢٦ من اعماق الوادي .
٢٧ المنطق الوجداني في القرآن .
٢٨ نحو مجتمع إسلامي .
٢٩ النقد في الادب العربي .
٣٠ النماذج الإنسانية في القرآن .
٣١ هذا القرآن .

ج) مؤلفات مقتطعة من كتبه المنشورة أو من مقالاته في الصحف والمجلات :

لقد طبعت هذه الكتب لهدف تجاري ،وأحيانا كنّا نجد دار النشر وتاريخ النشر ،وأحيانا نجد تاريخ النشر دون ذكر مكان النشر ،وأحياناً بذكر مكان النشر، دون ذكر تاريخه ،وفي بعض الأحيان لا نجد ذكرا لتاريخ النشر ولا لمكان النشر .

١. إسلام أولا إسلام .
٢. أفراح الروح ، ط ١ ، بيروت ، الدار العلمية ، ١٩٧١م .
٣. إلى المتثاقلين عن الجهاد ، سنة ١٩٧٠م ، بدون ذكر مكان النشر .
٤. تفسير آيات الربا ، دار البحوث العلمية ، بدون تاريخ .
٥. تفسير سورة الشورى ، بيروت ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون تاريخ . وطبع في جدة ، الدار السعودية للنشر ، بدون تاريخ ، كما طبع في القاهرة ـ بيروت ، دار الشروق ، بدون تاريخ .
٦. الجهاد في سبيل الله ، بالاشتراك مع حسن البنا ، وأبي الأعلى المودودي ، بيروت ، الاتحاد الاسلامي للمنظمات الطلابية ، ١٩٦٩م . وطبع في القاهرة ، سلسلة صوت الحق رقم ٨ ، من منشورات الجماعة الاسلامية بجامعة القاهرة ، دار الإعتصام للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة ١٩٧٧م .
٧. رسالة الصلاة .
٨. سيناء بين أطماع الاستعماريين والصهيونيين ، بالاشتراك مع حسن البنا وكامل الشريف ، ط١ ، من رسائل الإخوان المسلمين ، سنة ١٩٦٧م . وظهرت ط ٢ ، دار الإسلام ، سلسلة نحو وعي اسلامي رقم ١٧ ، مطابع المختار الإسلامي ، سنة ١٩٧٨م .
٩. طريق الدعوة في ظلال القرآن . ويقع في جزأين ، جمع وإعداد أحمد فائز ، ج ١ ، ط١ ، بيروت ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة ١٩٧١م . ج ٢ ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، سنة ١٩٧٧م .
١٠ فقه الدعوة ، جمع وتقديم أحمد حسن ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، سنة ١٩٧٠م .
١١ في التاريخ فكرة ومنهاج ، ط ١ ، دار القاهرة بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٤م . وط ٢ ، دار الشروق ، ١٩٧٨م ، وط ٤ ، دار الشروق ، ١٩٨٠م .
١٢ قصة الدعوة .
١٣ لحن الكفاح ، مجموعة شعرية صدرت في عمان ، تضم قصيدتين له وقصيدتين لهاشم الرفاعي ، بدون تاريخ ، وبدون مكان نشر .
١٤ معركتنا مع اليهود ، ط ١ ، جدة ، الدار السعودية للنشر ، سنة ١٩٧٠م ، ط ٢ ، القاهرة ـ بيروت ، دار الشروق ، سنة ١٩٧٨م .

١٥ نحو مجتمع إسلامي ، ط ١ ،عمان مكتبة الاقصى ،سنة ١٩٦٩م ،وطبعته دار الشروق عدة طبعات ، حتى ظهرت ط ٤ ،سنة ١٩٧٩م .

١٦ نقد مستقبل الثقافة في مصر ،ط ١ ،جدة ،الدار السعودية للنشر والتوزيع .

١٧ اليوم الآخر في ظلال القرآن ،جمع وإعداد أحمد فائز ،طبع عدة طبعات ،ظهرت ط٤، ١٩٧٨م ،بدون تاريخ وبدون مكان النشر .

٢ ـ ما نشره سيد في الصحف والمجلات :

أ ـ قصائد سيد قطب

الرقم	عنوان القصيدة	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
١ .	الماضي	البلاغ الأسبوعي			٣	٩٧	١٩٢٩	٢٦
٢ .	بسمة بعد العبوس أو حياة بعد موت	البلاغ الأسبوعي			٣	١٠٢	١٩٢٩	٢٦
٣ .	عزلة في ثورة	البلاغ الأسبوعي			٣	١٠٤	١٩٢٩	٢٦
٤ .	الصبح يتنفس	البلاغ الأسبوعي			٣	١٠٦	١٩٢٩	٢٧
٥ .	اضطراب حانق	البلاغ الأسبوعي			٣	١٠٨	١٩٢٩	٢٧
٦ .	نظرة موحشة	البلاغ الآسبوعي			٣	١١٠	١٩٢٩	٢٧
٧ .	هدأت يا قلب	البلاغ الأسبوعي			٣	١١٢	١٩٢٩	٢٧
٨ .	زفرات جامحة مكبوحة .	البلاغ الأسبوعي			٣	١١٤	١٩٢٩	٢٧
٩ .	طيف	البلاغ الأسبوعي			٣	١١٧	١٩٢٩	٢٧
١٠	رثاء عهد	البلاغ الأسبوعي			٣	١٣٠	١٩٢٩	٢٧
١١	دعيها تغرّد	البلاغ الأسبوعي			٣	١٤٢	١٩٢٩	٢٨
١٢	الصديق المفقود	البلاغ الأسبوعي			٤	١٤٧	١٩٣٠	٢٧
١٣	صوت	البلاغ الأسبوعي			٤	١٥٥	١٩٣٠	٢٥
١٤	صورة صادقة	البلاغ الأسبوعي			٤	١٥٨	١٩٣٠	٢٧
١٥	السعادة حديث الأشقياء .	البلاغ الأسبوعي			٤	١٦٦	١٩٣٠	٢٨
١٦	عهد ذاهب	البلاغ الأسبوعي			٤	١٧٣	١٩٣٠	٢٧
١٧	هي أنت	البلاغ الأسبوعي			٤	١٧٤	١٩٣٠	٢٧
١٨	حائر	أبولو	١	١		٢	١٩٣٢	١٠٧ - ١٠٨

الرقم	عنوان القصيدة	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
١٩	الشعاع الخابي	أبولو	١			٣	١٩٣٢	٢٣٣
٢٠	في الصحراء	أبولو	١			٧	١٩٣٣	٧٤٦
٢١	الغيرة	الأسبوع			١	٣٧	١٩٣٤	١٠
٢٢	حبيبان : مصرع حب	الأسبوع			١	٣٨	١٩٣٤	١١ـ١٢
٢٣	حدّثيني	الأسبوع			١	٣٩	١٩٣٤	١٥
٢٤	الخطر	الأسبوع			١	٤٤	١٩٣٤	١١
٢٥	خصام	الأسبوع			١	٤٥	١٩٣٤	١١
٢٦	نكسة	الأسبوع			١	٤٦	١٩٣٤	١١
٢٧	اللحن الحزين	الأسبوع			١	٤٧	١٩٣٤	١١
٢٨	بيانو وقلب	الأسبوع			١	٤٨	١٩٣٤	١١
٢٩	الانتظار الخالد	الأسبوع			١	٤٩	١٩٣٤	١١
٣٠	الحبّ المكروه	الأسبوع			١	٥٠	١٩٣٤	١١
٣١	تحية الحياة	الأسبوع			١	٥٢	١٩٣٤	١١
٣٢	ابتسامة	الأهرام			٦	١٧٦٢٩	١٩٣٤	١٠٠ - ١٠١
٣٣	مرّ يوم	دار العلوم			١	٢	١٩٣٤	٥٦ـ٥٧
٣٤	السرّ أو الشاعر في وادي الموتى	دار العلوم			١	٣	١٩٣٤	٨٢ـ٨٦
٣٥	خبيئة نفسي	الرسالة	١		٢	٥٩	١٩٣٤	١٣٨٥
٣٦	النفس الضائعة	الرسالة	١		٢	٦٣	١٩٣٤	١٥٤٩
٣٧	الغد المجهول	الرسالة	١		٢	٦٦	١٩٣٤	١٦٦٧
٣٨	الحياة الغالية	الرسالة	١		٢	٦٩	١٩٣٤	١٧٨٩
٣٩	حب الشكور	الرسالة	١		٢	٧١	١٩٣٤	١٨٦٨
٤٠	المعجزة أو السهم	الرسالة	١		٢	٧٢	١٩٣٤	١٩١١

الرقم	عنوان القصيدة	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
	الأخير .							
٤١	داعي الحياة	المقتطف	٨٥	٣			١٩٣٤	١٩٦
٤٢	الإنسان الاخير	المقتطف	٨٥	٤			١٩٣٤	٤٣٣ - ٤٣٤
٤٣	الخطيئة	دار العلوم			١	٤	١٩٣٥	٧٥
٤٤	القطيع	دار العلوم			٢	١	١٩٣٥	١١٩ - ١٢١
٤٥	خطا الزمن الوثاب	دار العلوم			٤	٢	١٩٣٧	١٤٤
٤٦	ريحانتي الأولى أو الحرمان	الرسالة	٢		٥	٢٢٠	١٩٣٧	١٥٤٦ - ١٥٤٧
٤٧	غنى	الرسالة	٢		٥	٢٢٤	١٩٣٧	١٧٠٩
٤٨	عبادة جديدة	الرسالة	٢		٥	٢٢٦	١٩٣٧	١٧٨٩
٤٩	وحي جديد .	الرسالة	٢		٥	٢٢٩	١٩٣٧	١٩١٢
٥٠	إلى الثلاثين	المقتطف	٩٠		٣		١٩٣٧	٢٣
٥١	صدى قبلة	المقتطف	٩١		٣		١٩٣٧	٣٢٠
٥٢	على القمّة	المقتطف	٩١		٤		١٩٣٧	٤١٨
٥٣	المهرجان	دار العلوم			٤	٤	١٩٣٨	٥٢_٥٤
٥٤	تسبيح	الرسالة	٢		٦	٢٧٣	١٩٣٨	٥٩٣
٥٥	في السماء	الرسالة	٢		٦	د.ط	١٩٣٨	١٦٧٢
٥٦	مصرع قصيدة	الرسالة	٢		٦	٢٨٣	١٩٣٨	١٩٠٣ - ١٩٠٤
٥٧	عينان	الصباح			١٦	٦١٣	١٩٣٨	٢٦
٥٨	موت سوسو	المقتطف	٩٣	٤			١٩٣٨	٤٦٠
٥٩	حلم النيل	دار العلوم			٥	٣	١٩٣٩	٩٩

الرقم	عنوان القصيدة	المجلة أو الصحيفة	المجلد الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٦٠	وداع الشاطىء من الفردوس إلى الجحيم	الرسالة	١	٨	٣٧٧	١٩٤٠	١٤٨٧
٦١	أكذوبة السلوان	الرسالة	١	٩	٤١٤	١٩٤١	٧٦٦
٦٢	الزاد الأخير	الرسالة	٢	٩	٤٢٠	١٩٤١	٩٣٥
٦٣	في مفرق الطريق	الرسالة	٢	٩	٤٢٤	١٩٤١	١٠٤٧
٦٤	عاشق المحال	الثقافة		٤	١٧٥	١٩٤٢	٢٤
٦٥	نوسة أو شطر من العمر .	الثقافة		٤	٢٠٤	١٩٤٢	٢٢ـ٢٣
٦٦	بين عهدين : ١ . العش المهجور ٢ . نداء العودة	الرسالة	١	١٠	٤٥١	١٩٤٢	٢٥٠
٦٧	وجوه طريفة	الرسالة	١	١٠	٤٥٦	١٩٤٢	٣٨٩
٦٨	حلم الحياة	الثقافة		٥	٢٣٦	١٩٤٣	٣٤
٦٩	إلى الظلام	الثقافة		٥	٢٣٨	١٩٤٣	٢٤
٧٠	الكأس المسمومة	الرسالة	١	١١	٥٢٩	١٩٤٣	٦٦٩
٧١	نداء الخريف	الرسالة	١	١١	٥٣٨	١٩٤٣	٨٥٨
٧٢	حلم الحياة	المقتطف	٥١٠٢			١٩٤٣	٤٦٠ - ٤٦١
٧٣	الوادي المقدس	الرسالة	١	١٢	٥٦٦	١٩٤٤	٣٩٥
٧٤	وحي لقاء	الرسالة	١	١٢	٥٧١	١٩٤٤	٤٩٥
٧٥	حلم الفجر	الرسالة	٢	١٢	٥٨٨	١٩٤٤	٩١٧
٧٦	صدى الفاجعة	الرسالة	١	١٣	٦١٠	١٩٤٥	٢٥٨
٧٧	انتهينا	الرسالة	١	١٣	٦١٦	١٩٤٥	٤٢٩
٧٨	نهاية المطاف	الرسالة	٢	١٣	٦٣١	١٩٤٥	٨٤٩
٧٩	في ليلة من ليالي الربيع	الرسالة	٢	١٣	٦٣٣	١٩٤٥	٩٠٤

الرقم	عنوان القصيدة	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٨٠	في الصحراء	الرسالة	٢		١٣	٦٣٧	١٩٤٥	١٠١٥
٨١	حلم قديم	الرسالة	٢		١٣	٦٤٠	١٩٤٥	١١٠١
٨٢	وادي الخلود	الرسالة	١		١٤	٦٦٨	١٩٤٦	٤٤٨
٨٣	قافلة الرقيق	الكتاب	٢	٨	١		١٩٤٦	٢٩٠ - ٢٩١
٨٤	أقدام في الرمال	الكتاب	٢	١٢	١		١٩٤٦	٩٣٠
٨٣	بعد الأوان	العالم العربي			١	٢	١٩٤٧	٥٥
٨٤	خدعة الخلود	الأديب			٥	٧		١٩٤٨
١٦								
٨٥	هتاف روح	الرسالة	١		١٨	٨٧٧	١٩٥٠	٤٧٢
٨٦	دعاء الغريب	الكتاب	٩	٦	٥		١٩٥٠	٤٩٧
٨٧	من بواكير الكفاح	الكفاح الإسلامي			١	٢٩	١٩٥٧	٥
٨٨	مجموعة (لحن الكفاح) وقد ضمت قصيدتين لسيد وهما : القصيدة السابقة التي نشرت باسم (أخي) ٣ ـ ١٠ والثانية قصيدة هبل هبل ص ١١ ـ ١٤ وقد نشرت (الكفاح الإسلامي) معارضتين لقصيدة (أخي) :							
	١. الأولى ليوسف العظم بعنوان (الرسالة الأولى).	الكفاح الإسلامي			١	٣٠	١٩٥٧	٩

الرقم	عنوان القصيدة	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٢.	والثانية لوليد الأعظمي بعنوان (صدى الكفاح).	الكفاح الإسلامي			١	٣٩	١٩٥٧	٥

ب ـ مقالاته المختلفة :

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
١.	الأزمة الزوجية	البلاغ الأسبوعي			٣	١٠٨	١٩٢٩	٢٨_٢٩
٢.	عودة إلى آثار الإختلاط	البلاغ الأسبوعي			٣	١١٠	١٩٢٩	٢٨_٢٩
٣.	الاختلاط في الأرياف	البلاغ الأسبوعي			٣	١١٢	١٩٢٩	٢٩
٤.	هل أثرت أسرة الطرب أم افتقرت .	البلاغ الأسبوعي			٣	١٣٢	١٩٢٩	٢١
٥.	حادثة فيها عبرة	البلاغ الأسبوعي			٣	١٣٦	١٩٢٩	٢٩
٦.	من صور الحياة: الصداقة	البلاغ الأسبوعي			٤	١٧٤	١٩٣٠	٢٣
٧.	سخرية القدر	أبولو	٢			١	١٩٣٣	٦٥
٨.	العالم يجري	الرسالة			١	١٧	١٩٣٣	١٢_١٣
٩.	بين التدريس والصحافة	الأسبوع			١	٢٦	١٩٣٤	١٤_١٥
١٠	قيمة الفضيلة بين الفرد والجماعة	الأسبوع			١	٢٨	١٩٣٤	٢١_٢٢
١١	معركة النقد الأدبي ودوافعها الأصيلة(١)	الأسبوع			١	٣١	١٩٣٤	١٦_١٨

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
١٢	معركة النقد الأدبي ودوافعها الأصيلة (٢)	الأسبوع	١			٣٢	١٩٣٤	١٢ـ١٥
١٣	معركة النقد الأدبي ودوافعها الأصيلة (٣)	الأسبوع	١			٣٣	١٩٣٤	١٢ـ١٦
١٤	معركة النقد الأدبي ودوافعها الأصيلة (٤)	الأسبوع	١			٣٤	١٩٣٤	١٩ـ٢١
١٥	معركة النقد الأدبي ودوافعها الأصيلة (٥)	الأسبوع	١			٣٥	١٩٣٤	٢١ـ٢٣
١٦	معركة النقد الأدبي ودوافعها الأصيلة (٦)	الأسبوع	١			٣٦	١٩٣٤	١١ـ١٣
١٧	شاعر من شعراء الشباب	الأسبوع	١			٣٧	١٩٣٤	١١
١٨	المرأة بين شتى العواطف	الأسبوع	١			٣٨	١٩٣٤	٨
١٩	«أبولو» والشعراء	الأسبوع	١			٤٣	١٩٣٤	٩ـ١٠
٢٠	مواكب العجزة أو لوحات الإعلان	الأسبوع	١			٤٤	١٩٣٤	٩ـ١٠
٢١	المرأة لغز بسيط (١)	الأسبوع	١			٤٥	١٩٣٤	٩ـ١٠
٢٢	المرأة لغز بسيط (٢)	الأسبوع	١			٤٦	١٩٣٤	٧ـ٨
٢٣	بيني وبين «أبولو»	الأسبوع	١			٤٦	١٩٣٤	١٣
٢٤	المرأة لغز بسيط (٣)	الأسبوع	١			٤٧	١٩٣٤	١٣ـ١٤

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٢٥	المرأة لغز بسيط (٤)	الأسبوع			١	٤٨	١٩٣٤	١٢-١٣
٢٦	المرأة لغز بسيط (٥)	الأسبوع			١	٤٩	١٩٣٤	٧-٨
٢٧	المرأة لغز بسيط (٦)	الأسبوع			١	٥١	١٩٣٤	٩-١٠
٢٨	لجاجة أبي شادي وجماعته	الأسبوع			١	٥١	١٩٣٤	٢١
٢٩	من أيام دار العلوم	الأهرام			٦٠	١٧٦٣٥	١٩٣٤	٧
٣٠	ضجة مفتعلة	الوادي					١٩٣٤	٣
٣١	الجمال والأنوثة	دار العلوم			٢	٢	١٩٣٥	٧٤-٧٦
٣٢	الدلالة النفسية للألفاظ والتراكيب العربية .	دار العلوم			٤	٣	١٩٣٨	٢٣-٣٦
٣٣	الدلالة النفسية للأساليب والاتجاهات الجديدة	دار العلوم			٥	١	١٩٣٨	١٠٢-١٠٩
٣٤	بين العقاد والرافعي (١)	الرسالة	١		٦	٢٥١	١٩٣٨	٦٩٢-٦٩٤
٣٥	بين العقاد والرافعي (٢)	الرسالة	١		٦	٢٥٢	١٩٣٨	٧٣٢-٧٣٣
٣٦	بين العقاد والرافعي (٣)	الرسالة	١		٦	٢٥٤	١٩٣٨	٨١٣-٨١٥
٣٧	بين العقاد والرافعي (٤)	الرسالة	١		٦	٢٥٥	١٩٣٨	٨٥٤-٨٥٧
٣٨	بين العقاد والرافعي	الرسالة	١		٦	٢٥٦	١٩٣٨	١٠٣-٩٠٧

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
	(٥)							
٣٩	بين العقاد والرافعي (٦)	الرسالة	١	٦		٢٥٧	١٩٣٨	٩٣٦ - ٩٣٨
٤٠	العقاد (٧)	الرسالة	١	٦		٢٥٨	١٩٣٨	٩٧٨ - ٩٨٠
٤١	العقاد (٨)	الرسالة	١	٦		٢٥٩	١٩٣٨	١٠١٨ - ١٠٢١
٤٢	الرافعي ومظهر و « على السفّود » (٩)	الرسالة	١	٦		٢٦٠	١٩٣٨	١٠٥٧ - ١٠٥٩
٤٣	بين العقاد والرافعي (١٠)	الرسالة	٢	٦		٢٦١	١٩٣٨	١٠٩٨ - ١١٠٢
٤٤	بين العقاد والرافعي مناقشات وشروح (١١)	الرسالة	٢	٦		٢٦٢	١٩٣٨	١١٣٩ - ١١٤٢
٤٥	بين العقاد والرافعي (١٢)	الرسالة	٢	٦		٢٦٣	١٩٣٨	١١٧٩ - ١١٨٣
٤٦	سارة وغزل العقاد (١٣)	الرسالة	٢	٦		٢٦٤	١٩٣٨	١٢٢٤ - ١٢٢٧
٤٧	غزل العقاد (١٤)	الرسالة	٢	٦		٢٦٥	١٩٣٨	١٢٦٣ - ١٢٦٦
٤٨	غزل العقاد (١٥)	الرسالة	٢	٦		٢٦٦	١٩٣٨	١٢٩٤ - ١٢٩٧
٤٩	غزل العقاد (١٦)	الرسالة	٢	٦		٢٦٨	١٩٣٨	١٣٨٠ - ١٣٨٣
٥٠	غزل العقاد (١٧)	الرسالة	٢	٦		٢٦٩	١٩٣٨	١٤٢٥-١٤٢٩

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٥١	غزل العقاد (١٨)	الرسالة	٢		٦	٢٧١	١٩٣٨	١٥٠٦ ـ ١٥٠٩
٥٢	غزل العقاد (بقية)	الرسالة	٢		٦	٢٧٢	١٩٣٨	١٥٤١ ـ ١٥٤٢
٥٣	غزل العقاد (١٩)	الرسالة	٢		٦	٢٧٤	١٩٣٨	١٦١٥ ـ ١٦١٧
٥٤	غزل العقاد (٢٠)	الرسالة	٢		٦	٢٧٦	١٩٣٨	١٧٠٣ ـ ١٧٠٥
٥٥	أسلوب العقاد	الرسالة	٢		٦	٢٧٨	١٩٣٨	١٧٧٧ ـ ١٧٨٠
٥٦	كلمة أخيرة : بين العقاد والرافعي وبيني وبين الرافعيين.	الرسالة	٢		٦	٢٨٠	١٩٣٨	١٨٦٤ ـ ١٨٦٦
٥٧	بيت المغرب في مصر	الرسالة	٢		٦	٢٨٢	١٩٣٨	١٩٣٧
٥٨	في النقد الأدبي: مستقبل الثقافة في مصر لطه حسين.	دار العلوم			٥	٤	١٩٣٩	٢٨ـ٧٩
٥٩	التصوير الفني في القرآن الكريم	المقتطف	٩٤	٢			١٩٣٩	٢٠٦ ـ
٦٠	التصوير الفني في القرآن الكريم	المقتطف	٩٤	٣			١٩٣٩	٣١٣ ـ ٣١٨
٦١	الشعر والبؤس	الأهرام				١٧٦٤٠	١٩٤٠	٧
٦٢	دلالة الألفاظ على المعاني .	الثقافة			٢	٧٨	١٩٤٠	٣٠ـ٣٢

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٦٣	المطربون والمطربات هم الطابور الخامس في مصر.	دار العلوم			٧	١	١٩٤٠	٥٢ـ٥٦
٦٤	الغناء المريض ينخر الخلق المصري والمجتمع	الرسالة			٨	٣٧٤	١٩٤٠	١٣٨٢ـ ١٣٨٤
٦٥	بمناسبة ذكرى حافظ	الرسالة			٨	٣٧٦	١٩٤٠	١٤٥٠ـ ١٤٥١
٦٦	أماه	الرسالة			٨	٣٨١	١٩٤٠	١٦٠٢ـ ١٦٠٣
٦٧	الذوق الفني في مصر وأسطورة نهر الجنون	الرسالة	١		٩	٣٩٤	١٩٤١	٣٧
٦٨	الاتجاهات الحديثة في الشعر العربي	دار العلوم			٧	٤	١٩٤١	٣٩ـ٦٥
٦٩	المحاضرة الثانية في بعض سمات الشعر الحديث.	دار العلوم			٨	١	١٩٤١	٣٠ـ٥٩
٧٠	ويلات السّلم	الرسالة	١		٩	٣٩٥	١٩٤١	٦٨ـ٧٠
٧١	فرق لمكافحة الغناء المريض	الرسالة	١		٩	٣٩٦	١٩٤١	٩٤ـ٩٥
٧٢	الفنون وضمائر الشعوب	الرسالة	١		٩	٣٩٩	١٩٤١	٢١١ـ ٢١٢
٧٣	التقليد في الفنون أو نسخ «الكربون»	الرسالة	١		٩	٤٠١	١٩٤١	٣٠٠ـ ٣٠١
٧٤	خصومة لا عداوة	الرسالة	١		٩	٤٠٢	١٩٤١	٣٣٢
٧٥	الزمن الساحر	الرسالة	١		٩	٤٠٣	١٩٤١	٣٤٩ـ٣٥

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٧٦	كتب جديدة: ١ . دائرة المعارف الإسلامية ٢ . علم اللغة ٣ . ضحكات إبليس ٤ . أسبوعان مع علي ماهر في السودان	الرسالة	١		٩	٤٠٧	١٩٤١	٥٦٨-٥٧٠
٧٧	في الإنسانية خير: ما دام فيها أمثال شتروس.	الرسالة	١		٩	٤١٠	١٩٤١	٦٤٤-٦٤٥
٧٨	بين عبد القادر حمزة والعقاد	الرسالة	١		٩	٤١٦	١٩٤١	٨٢٤-٨٢٥
٧٩	حول المسابقة إلى الثانوي	الرسالة	٢		٩	٤٣١	١٩٤١	١٢٣٧-١٢٣٩
٨٠	كتب وشخصيات	الثقافة			٤	١٩٣	١٩٤٢	١٣
٨١	كتب وشخصيات ١ . عبقرية محمد للعقاد ٢ . بيجماليون لتوفيق الحكيم ٣ . دعاء الكروان والحب الضائع لطه حسين.	الرسالة	١		١٠	٤٦٨	١٩٤٢	٦٤٣-٦٤٤
٨٢	عبقرية محمد للعقاد	الرسالة	١		١٠	٤٦٩	١٩٤٢	٦٦٥-٦٦٧

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٨٣	عبقرية محمد للعقاد	الرسالة	٢		١٠	٤٧٠	١٩٤٢	٦٨٣-٦٨٥
٨٤	رأي في تدريس الإنشاء.	دار العلوم			١٠	١+٢	١٩٤٣	٣-٢٣
٨٥	حول قضية شهرزاد: الأدب والأشخاص	الرسالة	١		١١	٥٠٩	١٩٤٣	٢٧٨
٨٦	شاعر الغزل للأستاذ عباس العقاد	الرسالة	١		١١	٥١٠	١٩٤٣	٢٩١-٢٩٣
٨٧	سليمان الحكيم لتوفيق الحكيم (١)	لرسالة	١		١١	٥١١	١٩٤٣	٣١١-٣١٢
٨٨	سليمان الحكيم لتوفيق الحكيم (٢)	الرسالة	١		١١	٥١٢	١٩٤٣	٣٣٢-٣٣٤
٨٩	سليمان الحكيم لتوفيق الحكيم/تتمة	الرسالة	١		١١	٥١٣	١٩٤٣	٣٥٠-٣٥٢
٩٠	الأدب المهموس والأدب الصادق	الرسالة	١		١١	٥١٥	١٩٤٣	٣٩٠-٣٩٢
٩١	الأدب المهموس والأدب الصادق	الرسالة	١		١١	٥١٨	١٩٤٣	٤٥١-٤٥٣
٩٢	الأدب المهموس والأدب الصادق	الرسالة	١		١١	٥٢٠	١٩٤٣	٤٨٩-٤٩١
٩٣	النماذج البشرية لمهموسة	الرسالة	١		١١	٥٢٢	١٩٤٣	٥٢٩-٥٣١
٩٤	غلطة الألهة وشتائم الأستاذ مندور	الرسالة	١		١١	٥٢٦	١٩٤٣	٦٠٩-٦١٠

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٩٥	تصحيحات واجبة في الأدب والأخلاق	الرسالة	١		١١	٥٢٩	١٩٤٣	٦٧٦-٦٧٧
٩٦	الفاكهة المحرمة	الرسالة	١		١١	٥٤١	١٩٤٣	٩١٢-٩١٣
٩٧	في التيه	الرسالة	١		١١	٥٤٤	١٩٤٣	٩٧٢-٩٧٣
٩٨	كتب وشخصيات : ١ . على هامش السيرة لطه حسين .	الرسالة	١		١١	٥٤٧	١٩٤٣	١٠٣١-١٠٣٢
٩٩	أحلام شهرزاد للدكتور طه حسين	المقتطف	٣١٠٢				١٩٤٣	٣١٣-٣١٧
١٠٠	من سلسلة اقرأ لـ ١ . ديستويفسكي للأستاذ حسن محمود . ٢ . الشاعر الرجيم بودلير للأستاذ عبد الرحمن صدقي .	المقتطف	٣١٠٣				١٩٤٣	٢٩٥-٢٩٨
١٠١	بيان ومنهاج	الثقافة			٦	٢٦٦	١٩٤٤	٢٢-٢٣
١٠٢	سندباد باد عصري وسندباد قديم لحسين فوزي (١)	الثقافة			٦	٢٦٧	١٩٤٤	٢١-٢٤
١٠٣	سندباد عصري وسندباد قديم لحسين فوزي (٢)	الثقافة			٦	٢٦٩	١٩٤٤	٢٠-٢٣
١٠٤	كتب مترجمة				٦	٢٧٢	١٩٤٤	١٩-٢٢

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
	١ . ألوان من الحب لعبد الرحمن صدقي							
	٢ . المهاتماغاندي لإسماعيل مظهر.							
١٠٥	تلاقي الأكفاء لعلي أدهم	الثقافة			٦	٢٧٥	١٩٤٤	٢٢-٢٤
١٠٦	صحيفة النقد:	الثقافة			٦	٢٨١	١٩٤٤	٢١-٢٣
	١ . المذاهب الاجتماعية الحديثة /محمد عبد الله عنان							
	٢ . المذاهب السياسية المعاصرة/علي أدهم							
	٣ . من سير الرحلات/ الدمرداش محمد							
١٠٧	قاف، قطب	الثقافة			٦	٢٨٣	١٩٤٤	٢
١٠٨	أعلام الإسلام:	الثقافة			٦	٢٨٧	١٩٤٤	٢٢-٢٤
	١ . ابن العاص/العقاد							
	٢ . منصور الأندلس/ علي أدهم.							
١٠٩	ألف ليلة وليلة رسالة الدكتورة سهير القلماوي	الثقافة			٦	٢٩٣	١٩٤٤	٢٠-٢٣
١١٠	من شعراء المجون:	الثقافة			٦	٢٩٩	١٩٤٤	١٨-٢٢
	١ . بشار للمازني							
	٢ . أبو نواس لعبد الرحمن صدقي							
	٣ . أبو نواس لعبد الحليم عباس							

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
١١١	من أعلام الإسلام: محمد عبده للدكتور عثمان أمين.	الثقافة			٦	٣٠٥	١٩٤٤	٢٢-٢٤
١١٢	قصة الأدب في العالم /أحمد أمين وزكي نجيب محمود.	الثقافة			٦	٣١٣	١٩٤٤	١٨-٢١
١١٣	إبراهيم الثاني للمازني	الرسالة	١		١٢	٥٤٨	١٩٤٤	٨
١١٤	زهرة العمر لتوفيق الحكيم.	الرسالة	١		١٢	٥٤٩	١٩٤٤	٢٦-٢٨

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
١١٥	الصدّيقة بنت الصدّيق للعقاد	الرسالة	١	١٢	٥٥١	١٩٤٤	٩١-٩٤
١١٦	حول شعراء الشباب	الرسالة	١	١٢	٥٦٢	١٩٤٤	٣١٨
١١٧	حول شعراء الشباب	الرسالة	١	١٢	٥٦٤	١٩٤٤	٣٦٠
١١٨	مع نفسي	الرسالة	١	١٢	٥٦٩	١٩٤٤	٤٤٩
١١٩	عرائس وشياطين للعقاد	الرسالة	١	١٢	٥٧٤	١٩٤٤	٥٤٩-٥٥١
١٢٠	الشعر العربي والشعر العالمي في عرائس وشياطين.	الرسالة	٢	١٢	٥٧٦	١٩٤٤	٥٩٣-٥٩٥
١٢١	الطبيعة في الشعر العربي والشعر العالمي.	الرسالة	٢	١٢	٥٧٩	١٩٤٤	٦٥٢-٦٥٥
١٢٢	المعاني والظلال	الرسالة	٢	١٢	٥٨١	١٩٤٤	٦٩٠-٦٩٣
١٢٣	بقية في المعاني والظلال	الرسالة	٢	١٢	٥٨٣	١٩٤٤	٧٢٨-٧٣١
١٢٤	في عالم القصة.. بنت الشيطان لمحمود تيمور.	الرسالة	٢	١٢	٥٨٥	١٩٤٤	٧٦٦-٧٦٩
١٣٠	بقية عن تيمور	الرسالة	٢	١٢	٥٨٨	١٩٤٤	٩١٩-٩٢٠
١٣١	في عالم القصة.. الرواية الشعرية بين شوقي وعزيز أباظة	الرسالة	٢	١٢	٥٨٩	١٩٤٤	٩٢٩-٩٣٢

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
١٣٢	بين تيمور وذهني	الرسالة	٢		١٢	٥٩٠	١٩٤٤	٩٥٩-٩٦٠
١٣٣	شعاب قلب... حبيب الزحلاوي	الرسالة	٢		١٢	٥٩١	١٩٤٤	٩٧٢-٩٧٤
١٣٤	الذئاب الجائعة/ محمود البدوي	الرسالة	٢		١٢	٥٩٣	١٩٤٤	١٠١٠-١٠١٢
١٣٥	كلمة أخيرة	الرسالة	٢		١٢	٥٩٤	١٩٤٤	١٠٣٥
١٣٦	خواطر متساوقة في النقد والأدب والأخلاق	الرسالة	٢		١٢	٥٩٥	١٩٤٤	١٠٤٤-١٠٤٦
١٣٧	خواطر متساوقة في النقد والأدب والأخلاق	الرسالة	٢		١٢	٥٩٧	١٩٤٤	١٠٨٦-١٠٨٨
١٣٨	الرباط المقدس لتوفيق الحكيم	الرسالة	٢		١٢	٥٩٨	١٩٤٤	٢٠١٠-٢٠١٢
١٣٩	شجرة البؤس/طه حسين	الثقافة			٧	٣١٦	١٩٤٥	٢٦-٢٨
١٤٠	مليم الأكبر	الرسالة	١		١٣	٦٠٠	١٩٤٥	١٠
١٤١	التصوير الفني في القرآن	الرسالة	١		١٣	٦٠١	١٩٤٥	٤٣-٤٦
١٤٢	مليم الأكبر/تتمة	الرسالة	١		١٣	٦٠٢	١٩٤٥	٦٦-٦٨
١٤٣	في الوظيفة- صور انتقادية لعبد الحميد السحار.	الرسالة	١		١٣	٦٠٣	١٩٤٥	٨٤-٨٦
١٤٤	تصويب	الرسالة	١		١٣	٦٠٣	١٩٤٥	٩٤

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
١٤٥	قصص وأساطير: ١ . أساطير الحب والجمال ـ دريني خشبة . ٢ . عشاق العرب . . كامل عجلان	الرسالة	١		١٣	٦٠٥	١٩٤٥	١٢٧ـ ١٢٩
١٤٦	خواطر متساوقة في النقد والأدب والأخلاق	الرسالة	١		١٣	٦٠٧	١٩٤٥	١٦٨ـ ١٧٠
١٤٧	سارق النار لخليل هنداوي	الرسالة	١		١٣	٦٠٩	١٩٤٥	٢٢٣ـ ٢٢٤
١٤٨	التناسق الفني في تصوير القرآن	الرسالة	١		١٣	٦١٠	١٩٤٥	٢٧٨ـ ٢٨١
١٤٩	هذه الشجرة للعقاد	الرسالة	١		١٣	٦١٣	١٩٤٥	٣٣٢ـ٣٣٤
١٥٠	المدينتان: ١ . دمشق لمحمد كرد علي ٢ . بغداد لطه الراوي	الرسالة	١		١٣	٦١٥	١٩٤٥	٣٨٧ـ ٣٨٩
١٥١	التعاون الثقافي بين الأقطار العربية	الرسالة	١		١٣	٦١٧	١٩٤٥	٤٤٠ـ ٤٤٢
١٥٢	دار الترجمة ونهضة مصر الثقافية	الرسالة	١		١٣	٦١٨	١٩٤٥	٤٦٥ـ ٤٦٦
١٥٣	مباحث عن التصوير الفني في القرآن	الرسالة	١		١٣	٦٢٠	١٩٤٥	٥٢٧ـ ٥٢٩
١٥٤	التصوير الفني في القرآن	الرسالة	١		١٣	٦٢١	١٩٤٥	٥٦٩ـ٥٧٠
١٥٥	صور من الجيل الجديد	الرسالة	١		١٣	٦٢٢	١٩٤٥	٥٧٩ـ ٥٨١

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
١٥٦	هذه هي فرنسا	الرسالة	١		١٣	٦٢٤	١٩٤٥	٦٣٢-٦٣٣
١٥٧	الجمال الفني والعقيدة الدينية في القرآن الكريم	الرسالة	١		١٣	٦٢٥	١٩٤٥	٦٧٧-٦٧٩
١٥٨	الجمال الفني في القرآن	الرسالة	٢		١٣	٦٢٦	١٩٤٥	٧١١
١٥٩	عدّلوا براجكم أو انسحبوا قبل فوات الأوان.	الرسالة	٢		١٣	٦٢٧	١٩٤٥	٧٢٣-٧٢٤
١٦٠	المنطق الوجداني والعقيدة	الرسالة	٢		١٣	٦٢٩	١٩٤٥	٧٧٨-٧٨١
١٦١	لا يا معالي الوزير لقد أخطأك التوفيق	الرسالة	٢		١٣	٦٣١	١٩٤٥	٨٣٩-٨٤٠
١٦٢	التصوير الفني والعقيدة في القرآن	الرسالة	٢		١٣	٦٤٥	١٩٤٥	١٢٢٥-١٢٢٧
١٦٣	أيها العرب ـ استيقظوا واحذروا	الرسالة	٢		١٣	٦٤٧	١٩٤٥	١٢٨١-١٢٨٢
١٦٤	أين أنت يا مصطفى كامل ؟!	الرسالة	٢		١٣	٦٤٨	١٩٤٥	١٣٠٩-١٣١٠
١٦٥	على هامش النقد خان الخليلي	الرسالة	٢		١٣	٦٥٠	١٩٤٥	١٣٦٤-١٣٦٦
١٦٦	أومن بالإنسان لعبد المنعم خلاف	الكتاب	١	٢	١		١٩٤٥	١٩٧-٢٠٥

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
١٦٧	درس في التفسير على طريقة التصوير.	الرسالة	١		١٤	٦٥٣	١٩٤٦	١٤-١٧
١٦٨	شيلوك الجديد أو قضية فلسطين مسرحية للأستاذ باكثير	الرسالة	١		١٤	٦٥٥	١٩٤٦	٧٣-٧٤
١٦٩	فضيحة . . فمن المسئول.	الرسالة	١		١٤	٦٥٥	١٩٥٦	٨٨
١٧٠	هؤلاء الفرنسيون	الرسالة	١		١٤	٦٥٧	١٩٤٦	١٢١-١٢٣
١٧١	اللغة الوحيدة التي يفهمها الإنجليز	الرسالة	١		١٤	٦٥٩	١٩٤٦	١٨٤-١٨٥
١٧٢	منطق الدماء البريئة في يوم الجلاء	الرسالة	١		١٤	٦٦١	١٩٤٦	٢٣٨-٢٣٩
١٧٣	بين الفلسفة والأدب	الرسالة	١		١٤	٦٦٣	١٩٤٦	٢٩٤-٢٩٥
١٧٤	بعثة طبية	الرسالة	١		١٤	٦٦٥	١٩٤٦	٣٥٣-٣٥٦
١٧٥	همزات الشياطين لعبد الحميد السحار	الرسالة	١		١٤	٦٦٨	١٩٤٦	٤٣٣-٤٣٥
١٧٦	سحر الجلاء	الرسالة	١		١٤	٦٧٠	١٩٤٦	٤٩٣-٤٩٤
١٧٧	الكلمة اليوم للعرب، فماذا هم صانعون؟	الرسالة	١		١٤	٦٧٢	١٩٤٦	٥٤٩-٥٥٠
١٧٨	مرآة نفسي ديوان للدكتور عبد الرحمن بدوي	الرسالة	١		١٤	٦٧٤	١٩٤٦	٦٠٢-٦٠٥

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
١٧٩	دفاع عن البلاغة (١) للزيات	الرسالة	١		١٤	٦٧٦	١٩٤٦	٦٦٢-٦٦٥
١٨٠	دفاع عن البلاغة (٢)	الرسالة	١		١٤	٦٧٧	١٩٤٦	٦٨٩-٦٩٢
١٨١	إلى أدباء العراق	الرسالة	١		١٤	٦٧٧	١٩٤٦	٧٠٦-٧٠٧
١٨٢	دفاع عن البلاغة/تتمة	الرسالة	٢		١٤	٦٧٨	١٩٤٦	٧١٧
١٨٣	إلى الإسكندرية	الرسالة	٢		١٤	٦٨١	١٩٤٦	٧٩٦-٧٩٨
١٨٤	صراصير	الرسالة	٢		١٤	٦٨٣	١٩٤٦	٨٥٦-٨٥٨
١٨٥	حول كتب وشخصيات	الرسالة	٢		١٤	٦٨٣	١٩٤٦	٨٧٤
١٨٦	سوق الرقيق	الرسالة	٢		١٤	٦٨٥	١٩٤٦	٩١١-٩١٣
١٨٧	هؤلاء الأرستقراط	الرسالة	٢		١٤	٦٨٧	١٩٤٦	٩٦١-٩٦٣
١٨٨	مفارقات	الرسالة	٢		١٤	٦٨٩	١٩٤٦	١٠١٧-١٠١٩
١٨٩	مدارس للسخط	الرسالة	٢		١٤	٦٩١	١٩٤٦	١٨٠١-١٠٨٢
١٩٠	الضمير الأمريكاني وقضية فلسطين	الرسالة	٢		١٤	٦٩٤	١٩٤٦	١١٥٥-١١٥٧
١٩١	مواضع النقد الأدبي	الرسالة	٢		١٤	٦٩٦	١٩٤٦	١٢١٦-١٢١٨
١٩٢	شعر من الجزيرة ١. الهوى والشباب/ أحمد عبد الغفور عطار.	الرسالة	٢		١٤	٦٩٨	١٩٤٦	١٢٧٨-١٢٨٠

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
	٢. الشاطىء المسحور/ محمد عبده غانم							
١٩٣	من مفارقات التفكير/ الأستاذ إسماعيل مظهر وكتاب الاغلال.	الرسالة	٢		١٤	٧٠٠	١٩٤٦	١٣٢٦-١٣٢٨
١٩٤	على هامش النقد	الرسالة	٢		١٤	٧٠١	١٩٤٦	١٣٧١-١٣٧٢
١٩٥	غفلة النقد في مصر	الرسالة	٢		١٤	٧٠٢	١٩٤٦	١٣٨٢-١٣٨٤
١٩٦	القاهرة الجديدة لنجيب محفوظ	الرسالة	٢		١٤	٧٠٤	١٩٤٦	١٤٤٠-١٤٤٣
١٩٧	حول كتب وشخصيات	الرسالة	٢		١٤	٧٠٤	١٩٤٦	١٤٥٧-١٤٥٩
١٩٨	شهرية المسرح: العبّاسة مسرحية شعرية لعزيز أباظة.	الكاتب المصري	٢		١	٤	١٩٤٦	٥٨٨-٥٩٤
١٩٩	أغاني شيراز	الرسالة	٢		١	٥	١٩٤٦	١٥٦-١٦٥
٢٠٠	الوعي في الشعر	الرسالة	٢		١	٨	١٩٤٦	٦٢١-٦٢٩
٢٠١	النقد والفن	الرسالة	٣		١	١٠	١٩٤٦	٢٣٨-٢٤٦
٢٠٢	البيادر لميخائيل نعيمة	الكتاب	١	٤	١		١٩٤٦	٥٥١-٥٥٩
٢٠٣	تصحيح لغوي	الكتاب	١	٥	١		١٩٤٦	٧٤٥-٧٤٦
٢٠٤	الصور والمعاني أو الحس والذهن في الشعر العربي.	الكتاب	١	٦	١		١٩٤٦	٨٥٠-٨٥٦

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٢٠٥	البيادر ـ رد على رد	الكتاب	٢	٨	١		١٩٤٦	٣٢٧ـ ٣٢٩
٢٠٦	قواعد النقد الأدبي بين الفلسفة والعلم	الكتاب	٣	٢	٢		١٩٤٦	٢١٧ـ ٢٢٤
٢٠٧	قيادتنا الروحية	الرسالة	١		١٥	٧٠٥	١٩٤٧	٢٧ـ٢٩
٢٠٨	من الأعماق	الرسالة	١		١٥	٧٠٧	١٩٤٧	٨٠ـ٨٢
٢٠٩	الكتاب المريب	الرسالة	١		١٥	٧٠٨	١٩٤٧	١٢٧
٢١٠	لغة العبيد	الرسالة	١		١٥	٧٠٩	١٩٤٧	١٣٤ـ ١٣٦
٢١١	والآن أيها العرب أما تزالون تنتظرون؟	الرسالة	١		١٥	٧١١	١٩٤٧	١٩٠ـ ١٩٢
٢١٢	أهدافنا وبرامجنا	العالم العربي			١	١	١٩٤٧	٣
٢١٣	آن للشعر أن يعود غناء.	الرسالة			١	١	١٩٤٧	٤٠ـ٤١
٢١٤	عودوا إلى الشرق	الرسالة			١	٢	١٩٤٧	٣ـ٤
٢١٥	قيمة التعبير في الأدب.	الرسالة			١	٢	١٩٤٧	٥٢ـ٥٣
٢١٦	عثمان بن عفان لصادق إبراهيم عرجون	الرسالة			١	٢	١٩٤٧	٦٧ـ٦٨
٢١٧	تعريف بكتب مختلفة	الرسالة			١	٢	١٩٤٧	٧١ـ٧٢
٢١٨	نحن أقوياء	الرسالة			١	٣	١٩٤٧	٣
٢١٩	آن أن نرد للفظ قيمته في الشعر	الرسالة			١	٣	١٩٤٧	٥١ـ٥٣
٢٢٠	أيها العرب . سلاحكم.	الرسالة			١	٤	١٩٤٧	٣

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٢٢١	الضمير الأدبي في مصر شبان وشيوخ	العالم العربي			١	٤	١٩٤٧	٥٢ـ٥٤
٢٢٢	هذه هي الأغلال	الكتاب	٣	٤	٢		١٩٤٧	٦٦٨ـ ٦٦٩
٢٢٣	الخلود	الكتاب	٤	١٢	٢		١٩٤٧	١٦٨٧ـ ١٨٦٩
٢٢٤	رأي في الشعر بمناسبة لزوميات مخيمر	الكتاب	٥	٢	٣		١٩٤٨	٢٤٨ـ ٢٥٧
٢٢٥	لحظات مع تاجور	الكتاب	٥	٣	٣		١٩٤٨	٤٢٨ـ ٤٣٣
٢٢٦	إلى الأستاذ توفيق الحكيم (١)	الرسالة	١		١٧	٨٢٧	١٩٤٩	٨٢٣ـ ٨٢٦
٢٢٧	إلى الأستاذ توفيق الحكيم (٢)	الرسالة	١		١٧	٨٢٨	١٩٤٩	٨٥٤ـ ٨٥٥
٢٢٨	حمائم في نيويورك	الكتاب	٨	١٠	٤		١٩٤٩	٦٦٦ـ ٦٦٩
٢٢٩	أضواء من بعيد	الأديب		٧	٩		١٩٥٠	٥ـ٦
٢٣٠	أضواء من بعيد	الكتاب	٩	٢	٥		١٩٥٠	١٤٣ـ ١٤٥
٢٣١	رؤيا على الأفق ـ موسيقى الوجود	الكتاب	٩	٤	٥		١٩٥٠	٣٢٦ـ ٣٢٨
٢٣٢	العشرون الذين صاغوا القرن العشرين ـ ترجمة محمد قطب. تعليق سيد قطب.	الكتاب	٩	٥	٥		٩٥٠	٤١٤

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	الجزء	المجلد	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٢٣٣	إلى أستاذنا الدكتور أحمد أمين	الثقافة		١٣		٦٦٣	١٩٥١	٧ـ٨
٢٣٤	للأزهر رسالة ولكنه لا يؤديها	الرسالة	١	١٩		٩٣٧	١٩٥١	٦٨٥ـ ٦٨٧
٢٣٥	هل الأدب قد مات (١)	الرسالة	١	١٩		٩٣٩	١٩٥١	٧٤١ـ ٧٤٣
٢٣٦	هل الأدب قد مات (٢)	الرسالة	٢	١٩		٩٤١	١٩٥١	٧٩٧ـ ٧٩٩
٢٣٧	هل الأدب قد مات (٣)	الرسالة	٢	١٩		٩٤٣	١٩٥١	٨٥٣ـ ٥٥
٢٣٨	في دنيا الشعر: أنفاس محترقة	الرسالة	٢	١٩		٩٤٥	١٩٥١	٩٠٩ـ ٩١٢
٢٣٩	ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين	الرسالة	٢	١٩		٩٤٧	١٩٥١	٩٦٥ـ ٩٦٧
٢٤٠	الكتلة الاسلامية في الميزان الدولي	الرسالة	٢	١٩		٩٤٩	١٩٥١	١٠٢١ـ ١٠٢٤
٢٤١	إذا جاء نصر الله والفتح	الرسالة	٢	١٩		٩٥١	١٩٥١	١٠٧٧ـ ١٠٧٩
٢٤٢	النقد والشعر	الرسالة	٢	١٩		٥٩١	١٩٥١	١٠٩٨
٢٤٣	في مفرق الطرق	الرسالة	٢	١٩		٩٥٣	١٩٥١	١١٣٣ـ ١١٣٦
٢٤٤	تركيا الصغيرة	الرسالة	٢	١٩		٩٥٥	١٩٥١	١١٨٩ـ ١١٩١

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٢٤٥	أمريكا التي رأيت في ميزان القيم الإنسانية (١)	الرسالة	٢		١٩	٩٥٧	١٩٥١	١٢٤٥ـ ١٢٤٧
٢٤٦	أمريكا التي رأيت (٢)	الرسالة	٢		١٩	٩٥٩	١٩٥١	١٣٠١ـ ١٣٠٦
٢٤٧	أمريكا التي رأيت (٣)	الرسالة	٢		١٩	٩٦١	١٩٥١	١٣٥٧ـ ١٣٦٠
٢٤٨	من وحي مولد الرسول القوة الكامنة في الإسلام	الرسالة	٢		١٩	٩٦٣	٩٥١	١٤١٣ـ ١٤١٤
٢٤٩	اللغة العربية في العالم الإسلامي	الرسالة	٢		١٩	٩٦٥	١٩٥١	١٤٦٩ـ ١٤٧١
٢٥٠	في الأدب والحياة	الكتاب	١٠	٤	٦		٩٥١	٣٨٩ـ ٣٩٣
٢٥١	في التاريخ : فكرة ومنهاج (١)	المسلمون			١	١	١٩٥١	٥٨ـ٦٢
٢٥٢	طبيعة الفتح الإسلامي	الأزهر	٢٤	١			١٩٥٢	٢١ـ٢٥
٢٥٣	العالم الإسلامي حقيقة واقعة.	الرسالة	١		٢٠	٩٦٦	١٩٥٢	١٠ـ١٢
٢٥٤	نار . . . ودم	الرسالة	١		٢٠	٩٦٨	١٩٥٢	٦٩ـ٧١
٢٥٥	بداية النهاية	الرسالة	١		٢٠	٩٧٠	١٩٥٢	١٢٥ـ ١٢٦
٢٥٦	طريق وحيد	الرسالة	١		٢٠	٩٧٢	١٩٥٢	١٨١ـ ١٨٣
٢٥٧	فقاقيع	الرسالة	١		٢٠	٩٧٤	١٩٥٢	٢٣٧ـ ٢٣٨

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٢٥٨	الطريق إلى الكتلة الثالثة	الرسالة	١		٢٠	٩٧٦	١٩٥٢	٢٩٣-٢٩٥
٢٥٩	الشعوب الإسلامية تزحف	الرسالة	١		٢٠	٩٧٩	١٩٥٢	٣٧٧-٣٧٩
٢٦٠	غبار حول الكتلة الإسلامية	الرسالة	١		٢٠	٩٨١	١٩٥٢	٤٣٣-٤٣٥
٢٦١	هذا هو الطريق	الرسالة	١		٢٠	٩٨٣	١٩٥٢	٤٨٩-٤٩١
٢٦٢	سأم	الرسالة	١		٢٠	٩٨٥	١٩٥٢	٥٤٥-٥٤٦
٢٦٣	إنّ إلهكم لواحد	الرسالة	١		٢٠	٩٨٧	١٩٥٢	٦٠١-٦٠٢
٢٦٤	ضريبة الذل	الرسالة	١		٢٠	٩٨٩	١٩٥٢	٦٥٧-٦٥٨
٢٦٥	إسلام أمريكاني	الرسالة	١		٢٠	٩٩١	١٩٥٢	٧١٣-٧١٥
٢٦٦	إلى النائمين في العالم الإسلامي	الرسالة	٢		٢٠	٩٩٣	١٩٥٢	٧٦٩-٧٧٠
٢٦٧	نقطة البدء	الرسالة	٢		٢٠	٩٩٥	١٩٥٢	٨٢٥-٨٢٧
٢٦٨	العبيد	الرسالة	٢		٢٠	٩٩٧	١٩٥٢	٨٨١-٨٨٢
٢٦٩	أدب الإنحلال	الرسالة	٢		٢٠	٩٩٩	١٩٥٢	٩٣٧-٩٣٩

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٢٧٠	صيحة في وجه وزارة المعارف: صححوا أكاذيب التاريخ	الرسالة	٢		٢٠		١٩٥٢١٠٠١	٩٩٣-٩٩٤
٢٧١	أخرسوا هذه الأصوات الدنسة	الرسالة	٢		٢٠		١٩٥٢١٠٠٣	١٠٤٩-١٠٥٠
٢٧٢	نحن الشعب نريد	الرسالة	٢		٢٠		١٩٥٢١٠٠٥	١١٠٥-١١٠٦
٢٧٣	قوة الكلمة	الرسالة	٢		٢٠		١٩٥٢١٠٠٧	١١٦١-١١٦٣
٢٧٤	عدونا الأول الرجل الأبيض	الرسالة	٢		٢٠		١٩٥٢١٠٠٩	١٢١٧-١٢١٩
٢٧٥	يا لجراحات الوطن الإسلامي.	الرسالة	٢		٢٠		١٩٥٢١٠١١	١٢٧٣-١٢٧٥
٢٧٦	في ظلال مولد الرسول تفسير آية	الرسالة	٢		٢٠		١٩٥٢١٠١٣	١٣٢٩-/تتمة ١٣٥٧
٢٧٧	فرنسا أمّ الحرية	الرسالة	٢		٢٠		١٩٥٢١٠١٥	١٣٨٥-١٣٨٧
٢٧٨	إذا لم تكن ثورة فحاكموا محمد نجيب	روز اليوسف			٢٦		١٩٥٢١٢٦٢	١٠
٢٧٩	من مصلحة كبار الملاّك أن يخضعوا للثورة	روز اليوسف			٢٦		١٩٥٢١٢٦٣	١٢
٢٨٠	الثورة تتسكع على أبواب الدواوين	روز اليوسف			٢٦		١٩٥٢١٢٦٤	١٠
٢٨١	خطر إجراء العملية بسلاح ملوث	روز اليوسف			٢٦		١٩٥٢١٢٦٧	١٠

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد/الجزء السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٢٨٢	هذه الأحزاب غير قابلة للبقاء	روز اليوسف	٢٦	١٢٦٨	١٩٥٢	١٠
٢٨٣	شعب ورجل	روز اليوسف	٢٦	١٢٦٩	١٩٥٢	١٠
٢٨٤	لسنا عبيداً لأحد	روز اليوسف	٢٦	١٢٧١	١٩٥٢	١٠
٢٨٥	مصر أولاً . . نعم ولكن	روز اليوسف	٢٦	١٢٧٥	١٩٥٢	١٠
٢٨٦	الاستعمار الذي نكافحه	روز اليوسف	٢٦	١٢٧٦	١٩٥٢	١٠، ٣٤
٢٨٧	في التاريخ : فكرة ومنهاج (٢)	المسلمون	١	٢	١٩٥٢	٥٥-٦٠
٢٨٨	في ظلال القرآن فاتحة الكتاب	المسلمون	١	٣	١٩٥٢	٢٨-٣٢
٢٨٩	في ظلال القرآن	المسلمون	١	٤	١٩٥٢	١٩-٢٧
٢٩٠	في ظلال القرآن	المسلمون	١	٥	١٩٥٢	١٧-٢٦
٢٩١	في ظلال القرآن	المسلمون	١	٦	١٩٥٢	١٣-٢٢
٢٩٢	في ظلال القرآن	المسلمون	١	٧	١٩٥٢	٢٥-٣٠
٢٩٣	في ظلال القرآن	المسلمون	١	٨	١٩٥٢	٢٤-٣٤
٢٩٤	في ظلال القرآن	المسلمون	١	٩	١٩٥٢	١١-١٥
٢٩٥	نحو مجتمع إسلامي المستقبل للإسلام (١)	المسلمون	١	١٠	١٩٥٢	٣٣-٣٩
٢٩٦	نحو مجتمع إسلامي - المستقبل للإسلام (٢)	المسلمون	٢	١	١٩٥٢	٤٨ - ٥٣
٢٩٧	نحو مجتمع إسلامي - المستقبل للإسلام (٣)	المسلمون	٢	٢	١٩٥٢	٣٢-٣٤
٢٩٨	هل أصيب الشعر العربي بنكسة؟	الآداب	١	٤	١٩٥٣	٢٥

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٢٩٩	عدالة الأرض وحسن البنا	الرسالة	٢		٢٠		١٩٥٣١٠٢٢	١٦١-١٦٣
٣٠٠	محطم الطواغيت	الكتاب	١٢	١	٨		١٩٥٣	٦٥-٧٢
٣٠١	نحو مجتمع إسلامي - كيف نستوحي الإسلام	المسلمون			٢	٣	١٩٥٣	٤٣-٥٠
٣٠٢	نحو مجتمع إسلامي - طبيعة المجتمع الإسلامي(١)	المسلمون			٢	٤	١٩٥٣	٣١-٣٧
٣٠٣	نحو مجتمع اسلامي - طبيعة المجتمع الإسلامي (٢)	المسلمون			٢	٥	١٩٥٣	٢٥-٣٣
٣٠٤	نحو مجتمع إسلامي مجتمع عالمي (١)	المسلمون			٢	٦	١٩٥٣	٢٦-٣٢
٣٠٥	نحو مجتمع إسلامي مجتمع عالمي (٢)	المسلمون			٢	٧	١٩٥٣	٣٨-٤٣
٣٠٦	نحو مجتمع إسلامي مجتمع عالمي (٣)	المسلمون			٢	٨	١٩٥٣	١٦-٢٣
٣٠٧	نحو مجتمع إسلامي مجتمع عالمي (٤)	المسلمون			٢	٩	١٩٥٣	١٤-١٨
٣٠٨	حاجة البشرية كلها إلينا	المسلمون			٢	١٠	١٩٥٣	٣٩-٤٣
٣٠٩	نحو مجتمع إسلامي نظام رباني (١)	المسلمون			٣	١	١٩٥٣	١٥-٢٣

الرقم	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد/الجزء السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٣١٠	نحو مجتمع إسلامي نظام رباني (٢)	المسلمون	٣	١	١٩٥٣	٢١ـ٢٤
٣١١	قضية واحدة . . وأمة واحدة	الإخوان المسلمون	١	٨	١٩٥٤	٣
٣١٢	الستار الحديدي الاستعماري	الاخوان المسلمون	١	٨	١٩٥٤	١٠
٣١٣	في ظلال القرآن (١)	المسلمون	٣	٤	١٩٥٤	٣٣ـ٤٠
٣١٤	في ظلال القرآن (٢)	المسلمون	٣	٥	١٩٥٤	٢١ـ٢٨

٣ ـ مقدمات كتبها سيد لعدد من المؤلفات :

١ . مقدمة كتاب(الإيمان وأثرة في نهضة الشعوب)/ليوسف العظم ،ص ٧ـ٩ .

٢ . مقدمة كتاب(خالد بن الوليد) تأليف صادق إبراهيم عرجون ،ص ٣ـ٨ .

٣ . مقدمة ديوان عبد العزيز عتيق الصادر عام ١٩٣٢م .

٤ . مقدمة كتاب(سخريات صغيرة) لمحمد قطب ،ص ٧ـ١٠ الذي صدر عام ١٩٤٧م .

٥ . مقدمة كتاب(ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) لأبي الحسن الندوي ،ص ١٢ـ١٦ ،وهو المقال نفسه الذي نشره سيد في الرّسالة عدد ٩٤٧ سنة ١٩٥١م .

القسم الثاني
ما كتبه الآخرون عن :
سيد قطب

أ) مؤلفات ودراسات عن سيد قطب

أ) على الآلة الكاتبة (لم تطبع) .

١ . إسماعيل الحاج أمين ،رسالة ماجستير بعنوان : سيد قطب ومنهجه في التفسير ، بإشراف الدكتور عبد الغني الراجحي ، جامعة الأزهر ، كلية أصول الدين بالقاهرة ، قسم التفسير ، سنة ١٩٧٩م .

٢ . صلاح عبد الفتاح دحبور ،رسالة ماجستير بعنوان : سيد قطب والتصوير الفني في القرآن ، بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات ، الرياض ،جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ،كلية أصول الدين ،قسم الكتاب والسنة ، ١٩٧٩م .

٣ . Samira Fayyad, Sayyid Qutb , His thought , and literature .Thesis submitted for the degree of Doctor of philosophy ,faculty of Arts .University of Manchester , 1977

وجاء في مقدمة رسالتها أنّ الذين أشرفوا عليها هم : 1— Dr . G. D .Latham.

2— Dr · K. Brown ·

3— Professor . C. E. Bosworth.

ب) مؤلفات ودراسات مطبوعة :

١ . إبراهيم بن عبد الرحمن البليهي ،سيد قطب وتراثه الأدبي والفكري ،مطابع الرياض ، ١٣٩١هـ .

٢ . العشماوي أحمد سليمان ، العالم الرباني الشهيد سيد قطب ، ١٩٦٩م ،بدون ذكر مكان النشر .

٣ . جماعة أصدقاء الشهيد سيد قطب (طائفة من الكتاب) ،الشهيد سيد قطب ، بدون تاريخ وبدون مكان النشر .

٤ . صلاح عبد الفالح الخالدي ، سيد قطب الشهيد الحي(وهو القسم الاول من رسالة صلاح السابقة : (سيد قطب والتصوير الفني في القرآن) ،عمان ،مكتبة الأقصى ، ١٩٨١م .

٥ . محمد توفيق بركات ، سيد قطب خلاصة حياته ، منهجة في الحركة ، النقد الموجة إليه ، بيروت ،دار الدعوة ،بدون تاريخ .

٦ . محمد علي قطب ، سيد قطب أو ثورة الفكر الإسلامي ، ط ١ ، بيروت ، سنة ١٣٨٦هـ ،

وطبع ط ٢، بيروت، دار الحديث، ١٣٩٥هـ. وقد صدر الكتاب في القاهرة، دار المختار الاسلامي، في طبعة جديدة، مع اضافات قليلة بعنوان: سيد قطب الشهيد الأعزل.

٧. مهدي فضل الله، مع سيد قطب في فكرة السياسي والديني، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨م.

٨. من منشورات الإخوان، لماذا اعدم سيد قطب وإخوانه، بدون تاريخ، وبدون مكان النشر.

٩. يوسف العظم، رائد الفكر الاسلامي المعاصر الشهيد سيد قطب، حياته ومدرسته واثاره، ط١، دمشق ـ بيروت، دار القلم، ١٩٨٠م. وقد ضَم كتاب (الشهيد سيد قطب) الذي أصدرتة جماعة الشهيد ما يلي:

١. فاتحة بين يدي الكتاب، ص ٨ـ١١.

٢. سيد قطب الداعية الإسلامي الكبير ـ بقلم الرئيس علّال الفاسي زعيم حزب الإستقلال بالمغرب / ص١٢ـ١٣ عن جريدة (العلم) المغربية، العدد ٥٩٥٨ / بتاريخ ٢ / ٩ / ١٩٦٦م.

٣. رائد وقائد مدرسة ـ بقلم الأستاذ يوسف العظم، ص ٢٤ـ٥٠.

٤. سيد قطب كان موته انتصارا له ـ بقلم الأستاذ محمد حسين زيدان / ص ٥٨ـ٦٣ عن جريدة (البلاد) السعودية بتاريخ ٢٥ / ٨ / ١٩٦٦م.

٦. سيد قطب والثعبان الأحمر ـ بقلم الأستاذ محمود الركابي ـ باريس ص ٦٤ـ٦٥ عن ملحق (النهار) البيروتية، العدد (٩١٤٦) الأحد ١٨ أيلول سنة ١٩٦٦م.

٧. هذه الابتسامة ماذا تعني...؟! بقلم الاستاذ جمعة حماد ص ٦٦ـ٦٧ عن جريدة (المنار) الأردنية العدد(١٩١١) بتاريخ ٣٠ / ١١ / ١٩٦٦م.

٨. قصيدة من وراء القضبان: (من بواكير الكفاح) للأستاذ الشهيد سيد قطب / ص ٦٨ ـ ٦٩.

٩. القتل... ليس الوسيلة! بقلم مؤمن، ص ٧٠ ـ عن جريدة (الحياة) البيروتية، العدد (٦٢٥٨) تاريخ ٤ أيلول ١٩٦٦م.

١٠ مؤتمر طلاب المغرب العربي يشيد بمناقب سيد قطب ـ ص ٧١، خبر عن جريدة (المنار) اليومية الأردنية العدد ١٩٣٢ تاريخ ٢٥ / ٩ / ١٩٦٦م.

١١ خسارة العالم الاسلامي بوفاة سيد قطب ـ ص ٧٢ ـ٧٣ عن جريدة (الحركة) لسان حال الحركة الشعبية ـ المغرب ـ عدد ٨١ ـ ٢٣ / ٩ / ١٩٦٦م.

١٢ إلى روح سيد قطب.. قصيدة.. علال الفاسي المجاهد المغربي الكبير وزعيم حزب الإستقلال بالمغرب ص ٧٤ـ٧٦، الرباط، أكتوبر ١٩٦٦م.

١٣ دراسة في اعمال سيد قطب ـ بقلم كاتب مسلم ،ص ٧٧ـ٨٢ عن جريدة (المنار)الاردنية، العدد(١٩١٢) تاريخ ١٩٦٦/٨/٣٠م.

١٤ أيها الشهداء بقلم الأستاذ أحمد عبيد ،ص ٨٣ـ٨٩ عن جريدة (البلاد) السعودية رقم (٢٢٩٤)بتاريخ ١٩٦٦/٨/٢٥م.

١٥ لقاء مع سيد قطب ـ ص ٩٠ ـ ٩٢، عن جريدة (الميثاق) السودانية، العدد ٣٢٤ بتاريخ ١٩٦٦/٩/١٦م.

١٦ سيد قطب يا منار جهاد. . . قصيدة. . محمد نزار التغلبي المستشار القانوني بديوان المظالم بالرياض، ص ٩٣ـ٩٦.

١٧ دفاتر الايام. . إعدام الإخوان في ذمة التاريخ ـ بقلم كافر، ص ٩٧ ـ ٩٩، عن جريدة (الجمهورية) اللبنانية / العدد (٥٩٥٨) بتاريخ ١ أيلول ١٩٦٩م.

١٨ بيان عام لجمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدةـص ١٠٠ـ١٠٢

١٩ الفاجعة الكبرى ـ ص ١٠٣ـ١٠٦ . أصدر الإخوان المسلمون بالعراق الشقيق البيان التالي. .عن جريدة (الميثاق) السودانية/العدد (٣٢٢) بتاريخ ١٩٦٦/٩/١٤م.

٢٠ كلمات بين يدي المشنقة، بقلم كاتب مسلم ، ص ١٠٧ عن جريدة (المنار) الأردنية العدد (١٩١٠) بتاريخ ٢٨ آب سنة ١٩٦٦م.

٢١ فقيد غالٍ ويد آثمة ـ للأستاذ سيف الدين الحافظ ،ص ١٠٨ ،عن جريدة (المدينة المنورة) السعوديةـ العدد (٧٤٧) بتاريخ ١٣٨٦/٥/١٦هـ .

٢٢ إعدام سيد قطب . .إعدام للفكر ـ ص ١٠٩ ـ ١١٠ عن جريدة (عمان المساء)الأسبوعية ، العدد (٢٣٠) ـبتاريخ ٢٢ آب سنة ١٩٦٦م.

٢٣ محنة الفكر ـ بقلم الأستاذ يوسف حنا ـ ص ١١١ـ١١٢ عن جريدة (الدفاع) الأردنية، العدد (٩٣٠٥) بتاريخ ٣١ آب سنة ١٩٦٦م.

٢٤ حكام مجتمع الكفاية والعدل يغتالون دعاة الإسلام ـ للأسناذ عبد الوهاب أبو زنادة ،ص ١١٣ـ١١٥ عن جريدة (المدينة المنورة) السعودية/العدد (٧٤٧) بتاريخ ١٣٨٦/٥/١٦هـ.

٢٥ إلى جنة الفردوس ـ الأستاذ سعيد باريان ـ قصيدة ص ١١٦ـ١١٧ عن جريدة (المدينة المنورة) السعودية/العدد (٧٤٧) بتاريخ ١٣٨٦/٥/١٦ه .

٢٦ هل مات الضمير العربي ؟ بقلم محزونةـص ١١٨ـ١١٩ ،عمان عن جريدة (النهار)

البيروتية/ملحق العدد(٩١٤٠) بتاريخ ١١ أيلول ١٩٦٦م.

٢٧ سيد قطب في كلمات - للأستاذ أحمد شومان، ص ١٢٠-١٢١ عن جريدة(النهار) البيروتية/ملحق العدد(١٩٤٠) بتاريخ ١١ أيلول ١٩٦٦م.

٢٨ سطور من حياة الفقيد الشهيد سيد قطب - ص ١٢٢-١٢٦ عن جريدة (العلم) المغربية/العدد (٥٩٥٨) بتاريخ ١٩٦٦/٩/٢م.

٢٩ ايها الناس من أجل الحق ....- بنت الجامعة - عمان ، ص ١٢٧-١٢٨ ،عن جريدة (المنار)الأردنية - العدد (١٩٠٧) بتاريخ ١٩٦٦/٨/٢٤م.

٣٠ لك الله يا (سيد) الشهداء - عشت حياتك كلها تتفيأ (في ظلال القرآن) الوارفة! بقلم : الأستاذ أحمد حجازي ،ص ١٢٩-١٣٢ ،عن جريدة (المدينة المنورة) السعودية- العدد (٧٤٧) تاريخ ١٩٨٦/٥/١٦م.

٣١ الكتاب الذي حكم على صاحبة بالاعدام (حديث عن كتاب معالم في الطريق) كتبه معلق المنار السياسي .ص ١٣٣-١٤٠ ،عن جريدة(المنار) الأردنية-العدد (١٩١٢) بتاريخ ١٩٦٦/٨/٣٠م.

٣٢ لا تدعوا الجريمة تمّر في الصمت المريب- بقلم محمد بن علي الوزير ،عضو مجلس الأمانة العامّة لاتحاد القوى الشعبية اليمنية ،ص ١٤١-١٤٣ ،نشرت بجريدة (الندوة) بمكة المكرمة - العدد (٢٣٠٣) بتاريخ ٢٥ أغسطس ١٩٦٦م أي قبل اتمام جريمة قتل الشهيد.

٣٣ في ذمة الله أيها الشهداء الأبرار- بقلم مراقب- ص ١٤٤ - ١٤٩ عن جريدة (المنار) الأردنية- العدد (١٩١٢) بتاريخ ٣٠ آب ١٩٦٦م.

٢ ـ مؤلفات عرضت لسيد قطب ونتاجه الأدبي والفكري

الرقم	اسم المؤلف	اسم الكتاب	أرقام الصفحات
١ .	أبو الحسن الندوي	مختارات من أدب العرب/ قسم النثر	٢١٤
٢ .	أبو الحسن الندوي	مذكرات سائح في الشرق العربي .	٩٥ـ٩٧، ١٢١، ١٤٩، ١٥٢ـ١٥٣، ١٨٠، ١٨٨ـ١٩٠
٣ .	أحمد الأفغاني	سراب في إيران	٥٧
٤ .	أحمد رائف	البوابة السوداء	١٥٢، ٢١٤ـ٢١٦
٥ .	أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار	شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث	ج ٣، ١١٦ـ١١٧ ج ٤، ٢٦ـ٤٧
٦ .	أحمد محمد شاموق	كيف يفكر الإخوان المسلمون؟	١١٥ـ١٢١
٧ .	أديب مروّة	الصحافة العربية : نشأتها وتطورها .	٤٤٨
٨ .	إسحاق موسى الحسيني	الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية	٤٩ـ٥٠/ ٢٥٧ـ٢٥٨
٩ .	أنور الجندي	المعارك الأدبية	٢٥٣ـ٢٧٦
١٠	أنور الجندي	نزعات التجديد في الأدب العربي المعاصر	١٣، ٤١، ٥٣، ١٤١، ١٤٢ .
١١	جابر رزق	مذابح الإخوان في سجون ناصر	٣٥ـ٣٧، ١٤٠ـ١٤٥
١٢	رجاء النقاش	صفحات مجهولة من الأدب العربي المعاصر	٢٢ـ٤١
١٣	رمزي مفتاح	رسائل النقد	المقدمة (بدون أرقام للصفحات) .

الرقم	اسم المؤلف	اسم الكتاب	أرقام الصفحات
١٤	ريتشارد ميتشل	الإخوان المسلمون/ المقدمة لصلاح عيسى	١٢ـ١٤
١٥	زينب الغزالي	أيام من حياتي	٣٩ـ٤٠، ١٨٢ـ١٨٦
١٦	سالم علي البهنساوي	الحكم وقضية تكفير المسلم	٣٤، ٤٨، ٥٦، ٧١ـ٧٢، ٨١ـ٨٧، ١٢٣ـ١٣٤، ١٣٩ـ١٤٠، ٢١١ـ٢١٢، ٢٢١ـ٢٢٤، ٢٤٠ـ٢٤١، ٢٤٦ـ٢٤٨، ٢٥١ـ٢٥٥، ٢٥٩ـ٢٦٦، ٢٧٣ـ٢٧٧، ٢٨٤ـ٢٩٠، ٣٠٠ـ٣٣٠.
١٧	سامي جوهر	الموتى يتكلمون	٢٩ـ٣٨، ١١١ـ١٤٧، ١٦٠ـ١٨٢
١٨	سعيد حوى	جند الله ثقافة وأخلاقا.	١٥٢ـ١٥٤، ١٥٨
١٩	سعيد حوى	المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين	١٨٨ـ١٩٠، ٢٧٦
٢٠	سليم الهلالي وزياد الدبيج	الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة	١١٤ـ١١٦، ١٢١ـ١٢٢، ١٢٥، ١٣١، ١٩٩.
٢١	صادق أمين	الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية.	٦٢، ١٣٦
٢٢	صبحي الصالح	مباحث في علوم القرآن	٢٤٨ـ٢٤٩، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١.

الرقم	اسم المؤلف	اسم الكتاب	أرقام الصفحات
٢٣	عباس محمود العقاد	خمسة دواوين للعقاد: مقدمة ديوان أعاصير مغرب.	٩٢
٢٤	عبد العزيز الدسوقي	جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث	٣٥٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٤٤٨، ٥٠٣ـ٥٠٧.
٢٥	عبد العظيم رمضان	الصراع الإجتماعي والسياسي في مصر	٩٤
٢٦	عبد الله عزام	الاسلام ومستقبل البشرية.	٧٨
٢٧	عبد الله عزام	العقيدة وأثرها في بناء الجيل.	٩٩ـ١٠٠
٢٨	عبد المتعال الجبري	لماذا اغتيل الشهيد حسن البنا؟	٧٤، ٨٣ـ٨٦، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩
٢٩	عصام العطار	أزمة روحية	٢٣ ـ ٢٤
٣٠	غالي شكري	مذكرات ثقافة تحتضر	٢٥٧، ٢٦٥
٣١	فتحي يكن	مشكلات الدعوة والداعية	٤٤، ٢٢٧
٣٢	فهمي جدعان	أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث	٤٢١ـ٤٢٧، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٧ـ٥٢٩، ٥٧٣ـ٥٧٤.
٣٣	مارون عبّود	على المحك	٢٠٤، ٢٠٨، ٢٢١ـ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٣٦.
٣٤	محمد زغلول سلاّم	أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري.	٢٢ـ٢٣

الرقم	اسم المؤلف	اسم الكتاب	أرقام الصفحات
٣٥	محمد سعيد العريان	حياة الرافعي	٢١٩
٣٦	محمد عبد المنعم خفاجي	مذاهب الأدب	٦٥، ٢٣٧، ٢٣٨.
٣٧	محمد علي ضناوي	الطريق إلى حكم إسلامي	٢٥٣، ٢٧٠ـ٢٧٥.
٣٨	محمد علي قطب	التبّة ٨٦	١٢ـ١٣، ١٥
٣٩	محمد مندور	في الميزان الجديد	٧١ـ٨١
٤٠	محمد مندور	الشعر المصري بعد شوقي. الحلقة الأولى	٩٣
٤١	محمد مندور	الشعر المصري بعد شوقي / الحلقة الثانية	٥
٤٢	محمد مندور	الشعر المصري بعد شوقي / الحلقة الثالثة	٥٨، ٥٩، ٦٧ـ٦٨
٤٣	محمد النويهي	ثقافة الناقد الأدبي	٥٩ـ٦٤
٤٤	محمد يوسف نجم وآخرون	الأدب العربي في آثار الدارسين	٣٦٢ـ٣٦٣
٤٥	محمود عبد الحليم	الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ / ج ١	١٩٠ـ١٩٢
٤٦	مصطفى السحرتي	الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث	٤٧ـ٤٨، ١٠٨، ١٤٨، ٢١٢، ٢١٤.

الرقم	اسم المؤلف	اسم الكتاب	أرقام الصفحات
٤٧	منّاع القطان	مباحث في علوم القرآن	٣٧٣ـ٣٧٤
٤٨	من منشورات الإخوان	الإخوان المسلمون في سطور	٢٨ـ٢٩
٤٩	يوسف أسعد داغر	مصادر الدراسة الأدبية، الجزء الثالث / القسم الثاني	١٠٣٣ـ١٠٣٥
٥٠	يوسف العظم	رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر	٣٠ـ٣٢
٥١	يوسف العظم	المنهزمون	٥٧، ٢٠٨، ٢٣٢.

٣ ـ مقالات تعرض لسيد قطب :

أ ـ مقالات عرّفت بكتب سيد قطب :

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
١ .	فايد العمروسي	ديوان الشاطىء المجهول	دار العلوم			١	٤	١٩٣٥	٢٢٠ـ ٢٢٥
٢ .	محمود الخفيف	ديوان الشاطىء المجهول	الرسالة	١		٣	١٠١	١٩٣٥	٩٥٩ـ ٩٦٠
٣ .	محمود حسن إسماعيل	الشاطىء المجهول	المقتطف	٨٦	٣			١٩٣٥	٣٧٤ـ ٣٧٥
٤ .	قاف	كتب وشخصيات	الثقافة			٤	١٨٧	١٩٤٢	١٩
٥ .	عبد المنعم خلّاف	التصوير الفني في القرآن ـ نقد وتعليق	الرسالة	١		١٣	٦١٧	١٩٤٥	٤٥٢
٦ .	وديع فلسطين	الأطياف الأربعة	الرسالة	١		١٣	٦١٨	١٩٤٥	٤٩٠
٧ .	وديع فلسطين	المدينة المسحورة	الرسالة	١		١٤	٦٦٠	١٩٤٦	٢٢٨ـ ٢٢٩
٨ .	وديع فلسطين	طفل من القرية	الرسالة	١		١٤	٦٧٠	١٩٤٦	٥١٠ـ ٥١١
٩ .	أحمد فؤاد الأهواني	كتب وشخصيات	الرسالة	٢		١٤	٦٨٢	١٩٤٦	٨٤٧ـ ٨٤٨
١٠	عباس خضر	كتب وشخصيات	الرسالة	٢		١٤	٧٠٣	١٩٤٦	١٤٣٢ـ ١٤٣٣

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
١١	محمود عبد العزيز محرم	طفل من القرية	الكتاب	٢	٩	١	١٩٤٦	٤٥٥-٤٥٩
١٢	محمد عبد الحليم أبو زيد	كتب وشخصيات	المقتطف	٤١٠٩			١٩٤٦	٢٣٥-٢٣٦
١٣	أحمد عويدات	أشواك	الأديب		٨	٦	١٩٤٧	٥٠-٥١
١٤	أبو العباس	كتب وشخصيات	الرسالة	١	١٥	٧٠٦	١٩٤٧	٦٢
١٥	خليل هنداوي	كتب وشخصيات	الكتاب	٣	٥	٢	١٩٤٧	٧٩٢-٧٩٧
١٦	وديع فلسطين	أشواك	المقتطف	٥١١٠			١٩٤٧	٣٨١-٣٨٢
١٧	عدنان	في كتاب النقد الأدبي	الرسالة	١	١٦	٨٠٣	١٩٤٨	١٣٣١-١٣٣٢
١٨	المحرر	أشواك	الكتاب	٥	٢	٣	١٩٤٨	٣٢٧٠
١٩	المحرر	مشاهد القيامة في القرآن	الكتاب	٦	٨	٣	١٩٤٨	٤٣٨-٤٣٩
٢٠	المحرر	العدالة الاجتماعية في الإسلام	الكتاب	٨	٧	٤	١٩٤٩	٢٨٤-٢٨٥

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٢١	شوقي ضيف	النقد الأدبي أصوله ومناهجه	الكتاب	٧	٣	٤		١٩٤٩	٤٤٣-٤٤٥
٢٢	إبراهيم الوائلي	معركة الإسلام والرأسمالية	الرسالة	١		١٩	٩٢١	١٩٥١	٢٦٠-٢٦٢
٢٣	محمد صادق رستم	معركة الإسلام والرأسمالية	الرسالة	٢		١٩	٩٥١	١٩٥١	١١٠٠-١١٠٤
٢٤	محمد فياض	السلام العالمي والإسلام	الرسالة	٢		١٩	٩٥٩	١٩٥١	١٣١٩-١٣٢١
٢٦	محمود عبد العزيز محرم	السلام العالمي والإسلام	الرسالة	١		٢٠	٩٩٠	١٩٥٢	٧١٧-٧٢٠
٢٧	المحرر	السلام العالمي والإسلام	الرسالة	١١	٦	٧		١٩٥٢	٧٤٩-٧٥٠
٢٨	محمد يوسف موسى	في ظلال القرآن	الأزهر	٢٥	١			١٩٥٣	١٩-٢٣
٢٩	المحرر	دراسات إسلامية	الأزهر	٢٥	٣			١٩٥٣	٣٧٣
٣٠	المحرر	في ظلال القرآن ج١ + ج٢	الكتاب	١٢	٣	٨		١٩٥٣	٣٩٤
٣١	ن	هذا الدين	حضارة الإسلام			٢	٣	١٩٦١	٩٠-٩١
٣٢	عدنان زرزور	خصائص التصور الإسلامي ومقوماته	حضارة الإسلام			٣	٤	١٩٦٢	٥٩-٦٧، ٧٣.

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٣٣	أحمد فرحات	كتاب في مقال «معالم في الطريق»	حضارة الإسلام			٦	١	١٩٦٥	٧٣ـ٨٢
٣٤	محمد عبد الله السمان	معالم في الطريق	الرسالة			٢٢	١٠٩٨	١٩٦٥	٥٤ـ٥٥
٣٥	أحمد فرحات	مع الظلال	حضارة الإسلام			٧	٨	١٩٦٧	٥٤ـ٥٧
٣٦	محمد حسن بريغش	التصوير الفني في القرآن عرض وتحليل	حضارة الإسلام			٨	٣+٤	١٩٦٧	١٢١ـ ١٣١
٣٧	أبو الحسن القروي	تعريف بكتاب فقه الدعوة جمع وتقديم أحمد حسن	الشهاب			٤	١٥	١٩٧٠	١٥
٣٨	أبو أسامة	نظرات في تفسير (في ظلال القرآن)	المجتمع			٥	٣٦٢	١٩٧٤	٢٤ـ٢٥، ٣١
٣٩	المحرر	مواقف: الظلال	حضارة الإسلام			١٦	٧	١٩٧٥	٢٥ـ٢٨
٤٠	محمد شحاتة أبو الحسن	الشهيد سيد قطب واتجاهاته الجديدة في ظلال القرآن	الوحي				٢٤	١٩٧٨	١٨ـ٢٣

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٤١	صلاح دحبور	العدالة الاجتماعية في الاسلام هل تخلى عنه سيّد قطب؟	المجتمع			١١	٥٣٢	١٩٨١	٢١ـ٢٣
٤٢	عثمان محمد	الظلال	المجتمع			١١	٥٣٩	١٩٨١	١٩
٤٣	صلاح دحبور	مدخل إلى تفسير في ظلال القرآن	هدي الإسلام	٢٦			٥	١٩٨٢	٤٤١ـ٤٤٨
٤٤	صلاح دحبور	مدخل إلى تفسير في ظلال القرآن	هدي الإسلام	٢٦			٦	١٩٨٢	٥٤٠ـ٥٤٧

ب ـ مقالات أدبية وردود ومناقشات :

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
١.	حسن الصيرفي	مهازل النقد	أبولو	٣				١٩٣٤	٦٤٦ـ ٦٥٢
٢.	أحمد زكي أبو شادي	معركة النقد الأدبي وجمعية أبولو	الأسبوع			١	٣٢	١٩٣٤	١٥ـ١٦
٣.	محمود الشرقاوي	كاتبان ومقالان	الأسبوع			١	٣٢	١٩٣٤	١٧
٤.	مختار الوكيل	المازني ورمزي مفتاح في نظر سيد قطب	الأسبوع			١	٣٢	١٩٣٤	١٧
٥.	صالح جودت	الأدب والأخلاق	الأسبوع			١	٣٢	١٩٣٤	١٨

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٦.	عبد الفتاح إبراهيم	إنّ أسلحة الشيوخ لا تقطع	الأسبوع			١	٣٣	١٩٣٤	١٦ـ١٧
٧.	صالح جودت	ضجة مفتعلة	الأسبوع			١	٣٣	١٩٣٤	١٧ـ١٨
٨.	صالح جودت	بوقات	الأسبوع			١	٣٤	١٩٣٤	٢٢ـ٢٤
٩.	أبو الوفاء محمد المغربي	حول معركة النقد الأدبي: إلى الأستاذ سيد قطب	الأسبوع			١	٣٤	١٩٣٤	٢٥
١٠	ع . أ عامر	تحت المصباح الأستاذ سيد قطب	الأسبوع			١	٣٥	١٩٣٤	٨
١١	سلامة إبراهيم سلامة	برلمان الشعراء الشباب الإجتماع الاول(قصيدة)	الأسبوع			١	٤٢	١٩٣٤	١٩ـ٢٠
١٢	أسعد حنا	كلام .. في كلام	الأسبوع			١	٤٦	١٩٣٤	١٢ـ١٣
١٣	إسماعيل كامل	الرجل معذور ..	الأسبوع			١	٤٧	١٩٣٤	١٠
١٤	محمود محمد شاكر	بين الرافعي والعقاد (١)	الرسالة	١		٦	٢٥٣	١٩٣٨	٧٨١ـ٧٨٣

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المقال الصحيفة	المجلد الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
١٥	محمود محمد شاكر	بين الرافعي والعقاد (٢)	الرسالة	١	٦	٢٥٤	١٩٣٨	٨٠٨-٨١١
١٦	محمود محمد شاكر	بين الرافعي والعقاد (٣)	الرسالة	١	٦	٢٥٥	١٩٣٨	٨٥١-٨٥٤
١٧	عبد الفتاح غندور	نزاهة النقد	الرسالة	١	٦	٢٥٥	١٩٣٨	٨٥٨-٨٥٩
١٨	عبد المتعال الصعيدي	بين الرافعي والعقاد	الرسالة	١	٦	٢٥٥	١٩٣٨	٨٧٧
١٩	محمود محمد شاكر	بين الرافعي والعقاد (٤)	الرسالة	١	٦	٢٥٦	١٩٣٨	٩٠٢-٩٠٣
٢٠	كامل محمود حبيب	بين الرافعي والعقاد	الرسالة	١	٦	٢٥٦	١٩٣٨	٩١٩-٩٢٠
٢١	محمود محمد شاكر	بين الرافعي والعقاد (٥)	الرسالة	١	٦	٢٥٧	١٩٣٨	٩٣٣-٩٣٥
٢٢	علي الطنطاوي	كلمة على الهامش	الرسالة	١	٦	٢٥٧	١٩٣٨	٩٣٩-٩٤٠
٢٣	كامل محمود حبيب	بين الرافعي والعقاد	الرسالة	١	٦	٢٥٧	١٩٣٨	٩٥٥-٩٥٦
٢٤	عبد المتعال الصعيدي	بين الرافعي والعقاد	الرسالة	١	٦	٢٥٧	١٩٣٨	٩٥٦-٩٥٧
٢٥	إسماعيل مظهر	تأملات في الأدب والحياة	الرسالة	١	٦	٢٥٨	١٩٣٨	٩٦٣-٩٦٧
٢٦	محمد سعيد العريان	مصطفى صادق الرافعي	الرسالة	١	٦	٢٥٨	١٩٣٨	٩٧٢-٩٧٤

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٢٧	علي الطنطاوي	كلمة أخرى على الهامش: أهذا نقد؟ أهذا كلام؟	الرسالة	١		٦	٢٥٨	١٩٣٨	٩٨١
٢٨	اسماعيل مظهر	تأملات في الأدب والحياة	الرسالة	١		٦	٢٥٩	١٩٣٨	١٠٠٣-١٠٠٦
٢٩	عبد الجليل محمد المحجوب	بين الرافعي والعقاد: في منطق التحليل	الرسالة	١		٦	٢٥٩	١٩٣٨	١٠٢٢-١٠٢٣
٣٠	إسماعيل مظهر	تأملات في الأدب والحياة	الرسالة	١		٦	٢٦٠	١٩٣٨	١٠٤٣-
٣١	علي الطنطاوي	كلمة ثالثة على الهامش	الرسالة	١		٦	٢٦٠	١٩٣٨	١٠٦٠-١٠٦١
٣٢	عبد الوهاب الأمين	كلمة على الهامش أيضا	الرسالة	١		٦	٢٦٠		١٠٦٢-١٠٦٣
٣٣	علي الطنطاوي	الكلمة الأخيرة إلى الأستاذ سيد قطب	الرسالة	١		٦	٢٦٠	١٩٣٨	١٠٧٧
٣٤	صلاح الدين المنجد	إلى الأستاذ سيد قطب	الرسالة	١		٦	٢٦٠	١٩٣٨	١٠٧٨
٣٥	محمد سعيد العريان	بين مذهبين	الرسالة	٢		٦	٢٦١	١٩٣٨	١٠٩٥-١٠٩٨

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٣٦	محمد أحمد الغمراوي	بين الرافعي والعقاد: القديم والجديد	الرسالة	٢		٦	٢٦١	١٩٣٨	١١٠٣- ١١٠٥
٣٧	محمد رفيق اللبابيدي	على هامش المعركة	الرسالة	٢		٦	٢٦١	١٩٣٨	١١.٥- ١١٠٧
٣٨	علي الطنطاوي	سؤال إلى الأستاذ سيد قطب	الرسالة	٢		٦	٢٦١	١٩٣٨	١١١٨
٣٩	علي كمال	بين الرافعي والعقاد	الرسالة	٢		٦	٢٦١	١٩٣٨	١١١٨- ١١١٩
٤٠	محمد أحمد الغمراوي	بين القديم والجديد (٢)	الرسالة	٢		٦	٢٦٢	١٩٣٨	١١٤٣ ١١٤٦
٤١	محمد أحمد الغمراوي	بين القديم والجديد (٣)	الرسالة	٢		٦	٢٦٣	١٩٣٨	١١٨٤- ١١٨٧
٤٢	محمد أحمد الغمراوي	بين القديم والجديد (٤)	الرسالة	٢		٦	٢٦٤	١٩٣٨	١٢٢٨- ١٢٣٤
٤٣	محمد أحمد الغمراوي	بين القديم والجديد (٥)	الرسالة	٢		٦	٢٦٥	١٩٣٨	١٢٦٧- ١٢٧١
٤٤	محمد أحمد الغمراوي	بين القديم والجديد (٦)	الرسالة	٢		٦	٢٦٦	١٩٣٨	١٢٩٧- ١٣٠١
٤٥	محمد أحمد الغمراوي	بين القديم والجديد (٧)	الرسالة	٢		٦	٢٦٧	١٩٣٨	١٣٤١- ١٣٤٤
٤٦	عبد الوهاب أمين	بين القديم والجديد	الرسالة	٢		٦	٢٧٠	١٩٣٨	١٤٧٧- ١٤٧٨

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٤٧	كامل يوسف	الغناء المصري	الرسالة	١		٨	٣٧٦	١٩٤٠	١٤٦١-١٤٦٢
٤٨	دريني خشبة	على هامش أحلام شهرزاد	الرسالة	١		١١	٥٠٨	١٩٤٣	٢٤٧-٢٥٠
٤٩	دريني خشبة	إلى الأستاذ سيد قطب	الرسالة	١		١١	٥١٠	١٩٤٣	٢٩٨-٢٩٩
٥٠	محمد مندور	الشعر الخطابي	الرسالة	١		١١	٥١٩	١٩٤٣	٤٩١-٤٩٤
٥١	محمد مندور	إيضاح أخير	الرسالة	١		١١	٥٢٤	١٩٤٣	٥٧١-٥٧٣
٥٢	ناقد/ مجهول	الوشوشة والهيمنة: حول مقالات سيد قطب	الرسالة	١		١١	٥٢٥	١٩٤٣	٥٩٨
٥٣	دريني خشبة	أيها الأدباء.. أعصابكم	الرسالة	١		١١	٥٢٨	١٩٤٣	٦٤٨-٦٥٠
٥٤	زكريا إبراهيم	قضية تخسر	الرسالة	١		١١	٥٢٨	١٩٤٣	٦٥٩-٦٦٠
٥٥	دريني خشبة	إلى الأستاذ سيد قطب	الرسالة	١		١١	٥٣٠	١٩٤٣	٦٩٩
٥٦	زكريا إبراهيم	تصحيح التصحيح	الرسالة	١		١١	٥٣٠	١٩٤٣	٧٠٠
٥٧	دريني خشبة	شعراء الشباب والأستاذ الجليل	الرسالة	١		١٢	٥٦١	١٩٤٤	٢٩٨

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٥٨	دريني خشبة	الميل إلى الهدم وصراع الديكة بين الأدباء والفنانين	الرسالة		١	١٢	٥٦٣	١٩٤٤	٣٢٤-٣٢٥
٥٩	دريني خشبة	إلى الأستاذ سيد قطب	الرسالة		١	١٢	٥٦٣	١٩٤٤	٣٣٨
٦٠	حبيب الزحلاوي	خصومة لا عداوة للنقاد والشعراء	الرسالة		١	١٢	٥٦٤	١٩٤٤	٣٥٩
٦١	صلاح ذهني	الأستاذ سيد قطب بين تيمور ونجيب محفوظ	الرسالة		٢	١٢	٥٨٩	١٩٤٤	٩٣٣-٩٣٤
٦٢	صلاح ذهني	بين سيد قطب والحقيقة	الرسالة		٢	١٢	٥٩٣	١٩٤٤	١٠١٦-١٠١٧
٦٣	محمود علي البشبيشي	إلى الأستاذ سيّد قطب	الرسالة		٢	١٢	٥٩٣	١٩٤٤	١٠١٩
٦٤	فوزي سليمان	إلى الناقد سيد قطب	الرسالة		١	١٢	٥٩٦	١٩٤٤	١٠٨٠
٦٥	نجيب محفوظ	التصوير الفني في القرآن	الرسالة		١	١٣	٦١٦	١٩٤٥	٤٣٢-٤٣٣
٦٦	علي أحمد باكثير	إلى مؤلف كتاب: التصوير الفني (قصيدة)	الرسالة		١	١٣	٦١٧	١٩٤٥	٤٦٠
٦٧	عبد اللطيف السبكي	التصوير الفني في القرآن	الرسالة		١	١٣	٦٢٠	١٩٤٥	٥٤١-٥٤٢

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٦٨	عبد المنعم خلاف	مناقشات في الصيف	الرسالة	١		١٣	٦٢٢	١٩٤٥	٥٨٢-٥٨٥
٦٩	علي الجندي	فرنسا على حقيقتها	الرسالة	٢		١٣	٦٢٦	١٩٤٥	٦٨٨-٦٨٩
٧٠	عبد المنعم خلاف	إعجاز القرآن والمقاييس البشرية	الرسالة	٢		١٣	٦٣٢	١٩٤٥	٨٦٢-٨٦٣
٧١	عبد المنعم خلاف	المستقر العقلي لعقيدة التوحيد	الرسالة	٢		١٣	٦٣٤	١٩٤٥	٩١٨-٩٢١
٧٢	أحمد الأمبيالي	بين الأستاذين قطب وخلّاف	الرسالة	٢		١٣	٦٤١	١٩٤٥	١١٣١-١١٣٢
٧٣	علي الطنطاوي	على هامش المناظرة بين خلاف وقطب: العقيدة بين العقل والعاطفة	الرسالة	٢		١٣	٦٤٨	١٩٤٥	١٣١٣-١٣١٥
٧٤	عبد المنعم خلاف	العقل المؤمن أو الدين من طريق الفكر	الرسالة	٢		١٣	٦٥٠	١٩٤٥	١٣٦٧-١٣٨٠
٧٥	علي الطنطاوي	مقالات في كلمات (إلى الأستاذ سيد قطب)	الرسانة	١		١٤	٦٧٧	١٩٤٦	٦٨٣-٦٨٥

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٧٦	علي الطنطاوي	دفاع عن الفضيلة (تأييداً لمقالات سيد قطب)	الرسالة	٢		١٤	٦٨٧	١٩٤٦	٩٦٣-٩٦٦
٧٧	علي الطنطاوي	لا أومن بالإنسان	الرسالة	٢		١٤	٦٨٨	١٩٤٦	٩٨٩-٩٩٠
٧٨	علي الطنطاوي	مقالات في كلمات	الرسالة	٢		١٤	٦٨٩	١٩٤٦	١٠٢٠-١٠٢٢
٧٩	عبد المنعم خلاف	بين أومن بالإنسان وهذي هي الأغلال	الرسالة	٢		١٤	٦٩٩	١٩٤٦	٣١٩
٨٠	علي العماري	على هامش النقد	الرسالة	٢		١٤	٧٠٠	١٩٤٦	١٣٤٨
٨١	عبد المنعم خلّاف	كتاب أومن بالانسان/ رد على نقد	الكتاب	١	٤	١		١٩٤٦	٥٦٩-٥٧٢
٨٢	خليل هنداوي	البيادر/ رد على نقد	الكتاب	٢	٧	١		١٩٤٦	١٦٤-١٦٧
٨٣	خليل هنداوي	البيادر/ رد على نقد	الكتاب	٢	١٠	١		١٩٤٦	٦٤٨-٦٥١
٨٤	مسلم حر	الفكر العربي لا يزال في الأغلال	المقتطف	١١١٠				١٩٤٧	١١-١٦
٨٥	عباس خضر	بين صديقي وبيني أو بين مصر وأمريكا	الرسالة	٢		١٨	٨٨٧	٩٥٠	٧٥٦-٧٥٨

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٨٦	عباس خضر	بين صديقي وبيني أو بين الكفاية والوصولية	الرسالة		٢	١٨	٨٩١	١٩٥٠	٨٧٢ـ ٨٧٤
٨٧	محمد تقي مهدي	إلى الأستاذ عباس خضر	الرسالة		٢	١٨	٨٩٦	١٩٥٠	١٠١٨
٨٨	أحمد أمين	ضيعة الأدب	الثقافة			١٣	٦٦٠	١٩٥١	٦ـ٧
٨٩	عباس خضر	التصوير الفني في القرآن	الرسالة		١	١٩	٩٢٧	١٩٥١	٤٢٩ـ ٤٣٠
٩٠	محمد عبد الحليم أبو زيد	حول رسالة الأزهر	الرسالة		٢	١٩	٩٤٠	١٩٥١	٧٩٤ـ ٧٩٥
٩١	أنور المعدّاوي	المسؤولون عن موت الأدب	الرسالة		٢	١٩	٩٤٢	١٩٥١	٨٤٢ـ ٨٤٦
٩٢	علي العماري	هل مات الأدب؟	الرسالة		٢	١٩	٩٤٢	١٩٥١	٨٤٩
٩٣	عبد الحفيظ أبو السعود	كلمة حق حول رسالة الأزهر	الرسالة		٢	١٩	٩٤٢	١٩٥١	٨٤٩ـ ٨٥١
٩٤	عبد القادر رشيد الناصري	إلى الأستاذ سيد قطب	الرسالة		٢	١٩	٩٥٥	١٩٥١	١٢١٤
٩٥	علي الطنطاوي	أنا مع سيد قطب	الرسالة		١	٢٠	٩٧٨	١٩٥٢	٣٧٢
٩٦	علي الطنطاوي	أنا مع سيد قطب	الرسالة		١	٢٠	٩٧٨	١٩٥٢	٣٧٤

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٩٧	محمود محمد شاكر	كلمة تقال	الرسالة	١		٢٠	٩٧٨	١٩٥٢	٣٨٣-٣٨٤
٩٨	محمود محمد شاكر	كلمة تقال	الرسالة	١		٢٠	٩٧٩	١٩٥٢	٣٨٣-٣٨٤
٩٩	علي الطنطاوي	إعتذار	الرسالة	١		٢٠	٩٨١	١٩٥٢	٤٥٩
١٠٠	علي الطنطاوي	إلى أخي سيد قطب	الرسالة	١		٢١	١٠٢٥	١٩٥٣	٣١٢
١٠١	غالي شكري	نجيب محفوظ يتحدث عن فنه الروائي	حوار			١	٣	١٩٦٣	٦٩-٧٠
١٠٢	عباس خضر	ذكرياتي الأدبية	الثقافة			٢	١٧	١٩٧٥	٥٨-٥٩
١٠٣	علي شلش	أنور المعدّاوي في رسائل معاصريه ومنها «رسائل سيد للمعدّاوي»	الكاتب			١٥	١٧٣	١٩٧٥	٢٨-٢٩
١٠٤	عباس خضر	هؤلاء عرفتهم: العقاد	الثقافة			٤	٤٢	١٩٧٧	٥١-٥٤
١٠٥	عباس خضر	هؤلاءعرفتهم: طاهر أبو فاشا	الثقافة			٤	٤٦	١٩٧٧	٤٦-٥٠
١٠٦	عباس خضر	هؤلاء عرفتهم: سيد قطب	الثقافة			٤	٤٧	١٩٧٧	٤٧-٥٠

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
١٠٧	صبحي الصالح	التأثير النفسي	الفكر الإسلامي			٦	٩	١٩٧٧	١٩-٢٠
١٠٨	محمد رجب البيومي	سيد قطب بين العقاد والخولي	الثقافة			٥	٥٣	١٩٧٨	٥٠-٥٤، ٨٩
١٠٩	عامر العقاد	كلمة في أثر كلمات : حول العقاد وسيد قطب وأمين الخولي	الثقافة			٥	٥٣	١٩٧٨	١١٠-١١٢
١١٠	عبد العزيز الدسوقي	القرآن والتجربة الجمالية	الثقافة			٥	٥٩	١٩٧٨	٢-٤
١١١	محمود الشهابي	السيد قطب من خلال شعره	الأديب		١-٤	٣٨		١٩٧٩	٤٧-٤٩
١١٢	رجاء النقاش	هل كان العقاد شاعرا؟	الدوحة			٤	٣٧	١٩٧٩	٤٠-٤١
١١٣	المحرر	الجانب الأدبي في شخصية سيد قطب	المجتمع			١١	٥٣٩	١٩٨١	٢٨-٢٩
١١٤	صلاح دحبور	الإعجاز في التأثير	هدي الإسلام	.٢٦			٧	١٩٨٢	٦٨٤-٦٨٩

جـ) مقالات تعرض لحياة سيد قطب وفكره

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
١.	المحرر	صحافة الإخوان لها قصة	الإخوان المسلمون	١	١	١٩٥٤	٢
٢.		كلمة السرّ/ اغتيال الرئيس عبد الناصر كان إشارة البدء	الأخبار المصرية	٢١	١٠٨٨	١٩٦٥	١، ٣
٣	ماجد فخري	بعض وجوه فكرنا	حوار	٣	٣	١٩٦٥	٧ـ٩
٤.	عبد الجليل حسن جلال السيد	الإخوان تآمر وإرهاب	الكاتب	٤	٥٥	١٩٦٥	٨٢ـ٩٧
٥.		الحكم في قضية سيد قطب وأعضاء الجهاز السرّي	الأخبار المصرية		٤٤١٣	١٩٦٦	١، ٣، ٤، ١١
٦.	المحرر	محكمة أمن الدولة العليا بدأت أمس محاكمة قيادة التنظيم السرّي الإرهابي للإخوان .	الأهرام	٩٢	٢٨٩٧٥	١٩٦٦	١
٧.	المحرر	مناقشة مثيرة مع سيد قطب	الأهرام	٩٢	٢٨٩٧٥	١٩٦٦	٣

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة او الصحيفة	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٨ .	المحرر	محكمة أمن الدولة تستأنف نظر قضية الإرهابيين اليوم	الأهرام	٩٢	٢٨٩٧٨	١٩٦٦	١، ٣
٩ .	المحرر	اعتراف كامل لسيد قطب أمام محكمة الدولة أمس	الأهرام	٩٢	٢٨٩٧٨	١٩٦٦	١، ٣، ١١
١٠ .		٧ أحكام بالإعدام	الأهرام	٩٢	٢٩١٠٩	١٩٦٦	١، ٩
١١		تنفيذ حكم الإعدام في سيد	الأهرام	٩٢	٢٩١١٦	١٩٦٦	١
١٢	المحرر	إعدام سيد قطب	الدفاع الاردنية		٩٣٠٤	١٩٦٦	١
١٣	يوسف حنا	يوميات	الدفاع الاردنية		٩٣٠٥	١٩٦٦	١
١٤	المحرر	الحكم بإعدام قطب وستة آخرين	المنار الاردنية	٧	١٩٠٥	١٩٦٦	١، ٤
١٥	المحرر	الأردن يتوسط لوقف إعدام قطب	المنار الأردنية	٧	١٩٠٧	١٩٦٦	١
١٦	بنت الجامعة	أيها الناس من أجل الحق	المنار الأردنية	٧	١٩٠٧	١٩٦٦	٢
١٧	المحرر	برلمان تونس يطالب بإلغاء إعدام قطب	المنار الأردنية	٧	١٩٠٨	١٩٦٦	١
١٨	حسن التل	الحركة التي تمردت على الغناء .	المنار الأردنية	٧	١٩٠٨	١٩٦٦	٣، ٥

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
١٩	المحرر	رابطة العالم الإسلامي تطالب بوقف الحكم بإعدام قطب	المنار الأردنية	٧	١٩٠٩	١٩٦٦	١
٢٠	المحرر	استمرار النداءات لوقف اعدام قطب	المنار الأردنية	٧	١٩١٠	١٩٦٦	١، ٤
٢١	كاتب مسلم	كلمات بين يدي المشنقة	المنار الأردنية	٧	١٩١٠	١٩٦٦	٦
٢٢	المحرر	عبد الناصر يقتل سيد قطب سيد قطب	المنار الأردنية	٧	١٩١٢	١٩٦٦	١، ٤
٢٣	جمعة حماد	هذه الابتسامة ماذا تعني ؟	المنار الأردنية	٧	١٩١٢	١٩٦٦	٢
٢٤	كاتب مسلم	دراسة في أعمال سيد قطب	المنار الأردنية	٧	١٩١٢	١٩٦٦	٤
٢٥	المحرر	الكتاب الذي حكم على صاحبه بالإعدام	المنار الأردنية	٧	١٩١٢	١٩٦٦	٦
٢٦	كاتب مسلم	دراسة في أعمال سيد قطب	المنار الأردنية	٧	١٩١٣	١٩٦٦	٦
٢٧	المحرر	حفل تأبين قطب ورفيقيه في ذكرى أربعين الشهداء	المنار الأردنية	٧	١٩٤٥	١٩٦٦	١، ٤
٢٨	المحرر	ليلة في ذكرى سيد	المنار الأردنية	٧	١٩٤٥	١٩٦٦	٢

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة او الصحيفة	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٢٩	المحرر	مهرجان ضخم لتأبين الشهداء	المنار الأردنية	٧	١٩٤٦	١٩٦٦	١، ٤
٣٠	جمعة حماد	هذا الحفل	المنار الأردنية	٧	١٩٤٦	١٩٦٦	٢
٣١	أحمد عبد الغفور عطار	للذكرى والتاريخ	كلمة الحق	١	٢	١٩٦٧	١٣-١٤
٣٢	زيد بن فياض	سيد قطب قتله الآثمون	كلمة الحق	١	٢	١٩٦٧	٣٧
٣٣	أحمدعبد الغفور عطار	سيد قطب يحاضر في نادي الضباط	كلمة الحق	١	٢	١٩٦٧	٣٧ - ٣٩
٣٤	أحمد عبد الغفور عطار	سيد قطب يختلف مع عبد الناصر	كلمة الحق	١	٢	١٩٦٧	٣٩-٤٠
٣٥	علي فريج	الفكر الإسلامي في ذكرى نكبته الثانية	الشهاب	٢	١٤	١٩٦٨	٣
٣٦	مصطفى ساري	رسالة يزفها مريد إلى استاذه	الشهاب	٣	١٥	١٩٦٩	٣
٣٧	علي فريج	الفكر الإسلامي في ذكرى نكبته الثالثة	الشهاب	٣	١٥	١٩٦٩	٨-٩
٣٨	محمد الياسين	في الذكرى الرابعة لاستشهاد سيد قطب	الشهاب	٤	١١	١٩٧٠	٨-٩

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة او الصحيفة	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٣٩	مصعب الزبيري	نحو فهم أكثر واقعية لما كتبه سيد قطب	الشهاب	٥	١	١٩٧١	٩
٤٠	غسان حبلص	تفسير بن كثير وفي ظلال القرآن	الشهاب	٥	٥	١٩٧١	١٢،١٠
٤١	علي فريج	الفكر الإسلامي في ذكرى نكبته الخامسة	الشهاب	٥	١١	١٩٧١	١٣،٤
٤٢	المحرر	سيد قطب في نظر الجماعة الإسلامية	المجتمع	٢	٧٥	١٩٧١	١٨،١٦
٤٣	حسن التل	مسؤولية الفكر الإسلامي نحو الشهيد سيد قطب	الشهاب	٢	٨٠	١٩٧١	١٤ـ١٥
٤٤	عرفات كامل العشي	الشهيد الذي لم يعدم	الشهاب	٥	٢١	١٩٧٢	١٢
٤٥	إبراهيم عبيد	على الحركة الإسلامية أن تلتزم المنهج الإلهي في تحقيق رسالتها .	الشهاب	٥	٢٤	١٩٧٢	١٦،٥
٤٦	مصطفى العالم	شهيد الفكر الإسلامي سيد قطب في ذكراه السادسة	الشهاب	٦	٩	١٩٧٢	٨ـ٩
٤٧	محمد البدري	سيد قطب في يوم ذكراه .	الشهاب	٦	٩	١٩٧٢	١٢
٤٨	حامد أبو ناصر	ليس في فكر سيد ما تدعو الحاجة لتعديله .	الشهاب	٦	١٠	١٩٧٢	١٢

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة او الصحيفة	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٤٩	غسان حبلص	تعريف بكتاب محمد توفيق بركات «سيد قطب خلاصة حياته منهجه في الحركة»	الشهاب	٦	١٥	١٩٧٢	١٠
٥٠	عبد الله العقيل	وقفة مع كتاب إبراهيم البليهي : سيد قطب تراثه الأدبي والفكري	المجتمع	٣	١١٢	١٩٧٢	١٨ـ٢٢
٥١	محمد احمد الراشد	مفهوم التجمع الحركي ومبرراته عند سيد قطب	المجتمع	٣	١٢٠	١٩٧٢	٢٤ـ٢٥
٥٢	ع . أبو عزة	الحركة الإسلامية في الدوامة (٢)	الشهاب	٦	١٧	١٩٧٣	٤، ١٦
٥٣	محمد توفيق بركات	النقد بين الموضوعية والتشكيك «يرد على أبي عزة» .	الشهاب	٦	١٩	١٩٧٣	١٠، ١٢
٥٤	ع . أبو عزة	التكفير والجاهلية	الشهاب	٦	٢١	١٩٧٣	٥
	إسماعيل جبرائيل	سيد قطب إفهموه ولا تظلموه «يرد على أبي عزة» .	الشهاب	٦	٢٢	١٩٧٣	١٠

الرقم		عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	المجلد	الجزء	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٥٦	عبد الله علي العبادي	المجتمع الإسلامي والمجتمع الجاهلي عند سيد قطب	الشهاب	٦		٢٣		١٩٧٣	١٣
٥٧	نبيه عبد ربه	حوار في الفكر الحركي	الشهاب	٧		١٦		١٩٧٤	٨ـ٩، ١١، ١٤
٥٨	ألف ميم	سيد قطب في ذكراه الثامنة	الشهاب	٨		٥		١٩٧٤	٣
٥٩	عبد المجيد نصير	مت يا سيد قطب	الشهاب	٨		٥		١٩٧٤	٦
٦٠	عبد الله عزام	في الذكرى الثامنة لاستشهاده سيد	الشهاب	٨		٥		١٩٧٤	٨
٦١	المحرر	مقابلة مع الأستاذ محمد قطب	الغرباء	١٣		٣		١٩٧٥	٤ـ١٥
٦٢	عبد الله عزام	تحية للرجل الذي عاش بعقيدته سيدا ومات في سبيل إسلامه سيدا	المجتمع			٢٦٣		١٩٧٥	٤٢ـ٤٥
٦٣	محمد قطب	بيان توضيحي من الأستاذ محمد قطب	المجتمع	٦		٢٧١		١٩٧٥	٣٩
٦٤	المحرر	مقابلة مع محمد قطب	المجتمع	٦		٢٧٥		١٩٧٥	١٤-١٨

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	السنة	التاريخ	أرقام الصفحات
٦٥	المحرر	الشهيد سيد قطب الذي علّقوه على المشنقة .	الدعوة	٢٥	٣٧٨	١٩٧٦	٢-٣، ٤١
٦٦	محمد النايف	فقدناك يا سيد	المجتمع		٣١٧	١٩٧٦	٢٦-٢٩
٦٧	صالح الراشد	على هامش المعالم - الحلقة الاولى -	المجتمع	٨	٣٣٤	١٩٧٧	١٦-١٨
٦٨	صالح الراشد	على هامش المعالم - الحلقة الثانية -	المجتمع	٨	٣٣٥	١٩٧٧	٢٦-٢٩
٦٩	صالح الراشد	الشهيد سيد قطب رجل فكر سليم وعقيدة صافية(١)	المجتمع	٨	٣٦٨	١٩٧٧	١٥-١٨
٧٠	صالح الراشد	الشهيد سيد قطب رجل فكر سليم وعقيدة صافية (٢)	المجتمع	٨	٣٧٠	١٩٧٧	٢٢-٢٤
٧١	رجاء النقاش	ملاحظات ثقافية	الهلال	٨٥		١٩٧٧	٢٧٣-١٨٢
٧٢	المحرر	صحافة الإخوان مبدأ وفكرة وعقيدة	الدعوة	٢٧	٣٩٦	١٩٧٨	١٢-١٤
٧٣	المحرر	هل مات سيد قطب ؟	المجتمع	٩	٤٠٩	١٩٧٨	٧-٨
٧٤	عبد الرحمن الجميعان	سيد قطب عملاق الفكر الإسلامي في ذكرى استشهاده	المجتمع	٩	٤٠٩	١٩٧٨	٩-١١

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلة أو الصحيفة	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٧٥	عبد الحليم حسنين خفاجة	لقاء مع سيد قطب داخل السجن	المجتمع	٩	٤٠٩	١٩٧٨	١٣ـ١٥
٧٦	إسماعيل الشطي	مقابلة مع الشيخ عمر الأشقر حول سيد قطب ومنهجه	المجتمع	٩	٤١١	١٩٧٨	١٠ـ١٢
٧٧	إبراهيم المصري	المسلمون والمسألة الإجتماعية	الأمان	١	٤	١٩٧٩	٢٦ـ٢٧
٧٨	سالم البهنساوي	متى يعتزل المسلم المساجد ؟ مناقشات وآراء العلامة ا[illegible] والشهيد سيد قطب			٣١٤	١٩٧٩	٩
٧٩	بكري شيخ أمين	عرض لكتاب [illegible] فضل الله : مع سيد قطب في فكره السياسي والديني .	المجلة العربية	٣	٢	١٩٧٩	١١٦ـ
٨٠	المحرر	الألباني يتحدث عن سيد قطب ومجلة المجتمع	المجتمع	١١	٥٢٠	١٩٨١	٢٢ـ٢٥
٨١	عبد الله عزام	سيد قطب والقول بوحدة الوجود (١)	المجتمع	١١	٥٢٦	١٩٨١	٢٣ـ٢٥
٨٢	عبد الله عزام	سيد قطب والقول والقول بوحدة الوجود (٢)	المجتمع	١١	٥٢٧	١٩٨١	٢٣ـ٢٥
٨٣	عبد الله عزام	سيد قطب والقول بوحدة الوجود (٣)	المجتمع	١١	٥٢٨	١٩٨١	٣٢ـ٣٤
٨٤	عدنان الزنكي	خواطر في ذكرى الشهيد	المجتمع	١١	٥٣٩	١٨١٩٨١	
٨٥	عبد الرحمن جميعان	عطاء سيد قطب	المجتمع	١١	٥٣٩	١٩٨١	٢٠ـ٢١

الرقم	اسم الكاتب	عنوان المقال	المجلو او الصحيفة	السنة	العدد	التاريخ	أرقام الصفحات
٨٦	المحرر	سيد قطب في مكتب التحقيق	المجتمع	١١	٥٣٩	١٩٨١	٢٢_٢٥
٨٧	المحرر	سيد في محكمة الشعب	المجتمع	١١	٥٣٩	١٩٨١	٢٦_٢٧
٨٨	المحرر	حول تراث سيد قطب	المجتمع	١١	٥٣٩	١٩٨١	٢٦_٢٧
٨٩	المحرر	مقابلة الأخت زينب الغزالي	الأنصار	٢	٨	١٩٨٢	٨_١٢

٤) قصائد قيلت في رثاء سيد قطب

١ .	يوسف أبو هلالة	يا منار الهدى	الشهاب	٣	١٥	١٩٦٩	٩
٢ .	حسن بن يحيى	في ذكرى استشهاد سيد قطب	الشهاب	٤	١٠	١٩٧٠	١٠
٣ .	أحمد محمد طحان	في ذمة الله سيد قطب	المجتمع	٤	٢١٧	١٩٧٤	٢٥
٤ .	شاعر فلسطين	وتبسمت حين أشرق مجد	الشهاب	٨	٥	١٩٧٤	٦

يضاف إلى ذلك القصائد التي نظمها أصحابها في رثاء سيد ، وأشرنا إليها في كتاب «الشهيد سيد قطب» الذي أصدرته جماعة الشهيد مثل :

١ ـ قصيدة (إلى روح سيد قطب) التي نظمها علاّل الفاسي زعيم حزب الاستقلال بالمغرب ، أنظر : الكتاب السابق ص٧٤ ـ٧٦ .

٢ ـ قصيدة (سيد قطب يا منار جهاد) التي نظمها محمد نزار التغلبي . أنظر : الكتاب السابق ، ص ٩٣ ـ ٩٦ .

٣ ـ قصيدة (إلى جنة الفردوس) التي نظمها الأستاذ سعيد باريان . أنظر : الكتاب نفسه ، ص ١١٦ ـ ١١٧ .

٤ ـ كما ضم كتاب (شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث) ، ج ٣ ،ص ١١٦ ـ ١١٧ لمؤلفيه أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار قصيدة لمبارك الخاطر في رثاء سيد بعنوان (في ذكرى شهيد) .

توزيع



جدة : ميدان الجامعة ص.ب ٨٠٥٢ جدة ٢١٤٨٢ ت الإدارة ٦٨٩١٤١٧
المكتبة ٦٨٩٤٤٦١
الخبر : ش الأمير نايف ص.ب ٢٣٢١ الخبر ٣١٩٥٢ ت ٨٩٤١١٣٦

